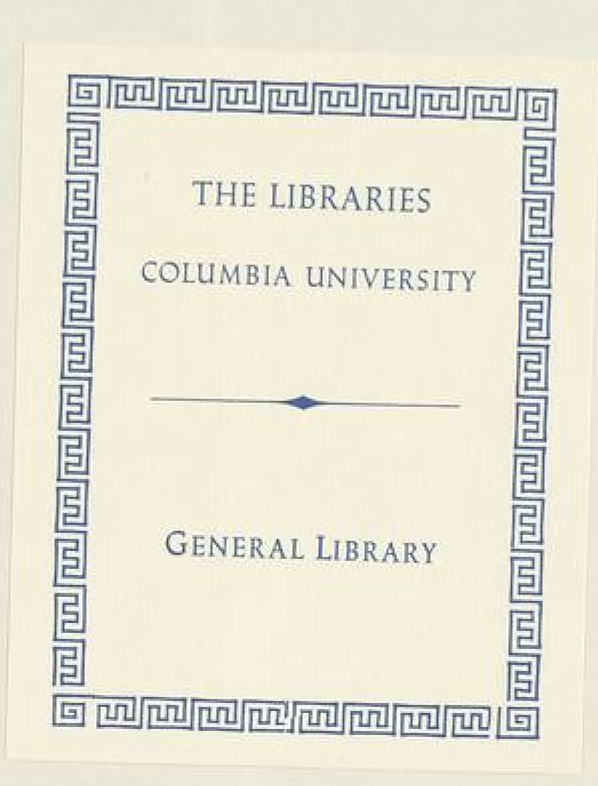
تاريخ الكوفة

تأليف
المؤرخ الشهير السيد حسين بن السيد أحمد البراقي
النجفي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ



تاريخ الكوفة

الكوفة جمجمة العرب

ورمح الله وكنز الايمان

النبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

١

تاريخ الكوفة

تاريخ الكوفة

تأليف

المؤرخ الشهير السيد حسين بن السيد أحمد البراقي
النجفي المتوفى سنة ١٣٣٢

حرره وأضاف اليه اكثر المواضيع المهمة
العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

الطبعة الثالثة

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

هذا الكتاب واحد من المؤلفات القيمة والكتب النفيسة التي قامت بنشرها مكتبتنا ومطبعتها في النجف الأشرف على عهد والدنا الحاج محمد صادق الكتبي رحمه الله، فقد عنى في حياته بمجموعة نادرة من كتب التأريخ والأدب والكلام والرجال وغيرها، فبذل على اخراجها ووفق إلى خدمة المكتبة العربية خدمة تذكر فتشكر.

وكان من عناية الله به وفضله علينا ان وفقنا لاقتفاء اثره واتباع طريقته في الاهتمام لتلك الآثار الخالدة التي تركها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، فقد تمكنا من احياء مجموعة كبيرة منها وحلنا دون ضياعها او تلفها، ويبلغ عدد الكتب التي اخرجتها - المكتبة الحدرية ومطبعتها - على نفقتها الخاصة نحو (١٥٠) مجلداً بين كبير وصغير، وقد نشر فهرستها في آخر - فرق الشيعة - وتلك نعمة تستوجب الشكر لله تعالى.

وهذا الكتاب - تاريخ الكوفة - مما نشرته المكتبة سنة ١٣٥٦ هـ ولما كان من الآثار المهمة والمصادر الموثوق بها تلاقفته الايدي بوقته ولم تمض عليه مدة حتى نفد من الاسواق، أما في هذه الأواخر فقد ندر وجوده فلا تكاد تقع العين عليه إلا في بعض المكتبات العامة والخاصة، لذلك تصدينا لأعادة طبعه لنجعله في متناول ايدي الباحثين واهل الفن، ونحن نقدمه إلى القراء آملين ان نكون قد حققنا لهم رغبة واسدينا لهم خدمة والله تعالى هو الموفق.

الناشر

محمد كاظم الكتبي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

ترجمة المؤلف

بقلم سيادة العلامة الكبير
الشيخ محمد رضا الشبيبي (١)

١ - نشأته وتحصيله :

ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه   حتى رأيناك بالتاريخ مكتوبا

من مؤرخينا الذين خدموا تأريخ هذه البلاد وخططها اجمالا بما اثبتوه من الاحداث التي ادركوها واافاقوا عليها ، وبما ضموه إلى ذلك مما استخرجوه من بطون الدفاتر والآثار او ماانقبوا عنه بين الجنادل والاحجار المؤرخ العراقي الكبير - السيد حسين بن احمد بن اسماعيل بن زيني الحسني النجفي الشهير بالبراقي - ولد في النجف سنة ١٢٦١ او بعدها بسنة ، ومال منذ نعومة اظفاره إلى البحث والعلم وذويهما مبايناً جميع افراد اسرته في ذلك ، وأولع بالتاريخ خاصة كانما جبل على استقراء الحوادث وتتبع الاحداث فجلس إلى العلماء ، واختلف إلى اندية المعمرين من اهل العلم والخبرة واستفاد مما يدور على السنتهم غير ما كان يتقدم إلى السؤال عنه بنفسه ، وقد نشأ واعياً جيد الانتباه ، فكانت تسترعي التفاته كل واقعة تقع حوله فيبادر إلى تدوينها وهي على طرف التمام منه سوى ما كان ينتهي اليه من جوانب اخبار البلاد النائية ، فكان يقيد اكثر ذلك ويحصيه حتى لا يفوته منه شيء ، ومن محاسن الاتفاق انه عمر طويلا وسبق له الاشتغال بالتدوين والتقييد

(١) نقلا عن مجلة (الاعتدال) النجفية ج١ ص ١١٣ - ١١٧   (م)

منذ مراهقته ، فعظمت مجموعة ما احصاه من الوقائع التاريخية التي رافقت ايامه عدا ما استخرجه من بطون الدفاتر والآثار ، وقد كان عاكفاً على جمع الكتب والنظر فيها لا سيما ما كان منها تاريخياً ، وكان تخلف حاله وقلة ماله يمنعانه من اقتنائها فالتجأ إلى انتساخ مايحتاجه من الاسفار حتى انتسخ بيده بعض المطبوعات لما لم يتهيأ له الاحتواء عليها فورّق لنفسه بنفسه مكتبة صغيرة فيها جملة من الآثار المهمة النادرة ، وقد افادته الوراقة وانتساخ الكتب فائدة مزدوجة ، وذلك انه استنفض جميع ما ورّقه من الكتب بالمطالعة ، فاتسعت مادته التاريخية من هذه الناحية اضف إلى ذلك وقوفه في دور الكتب ـ وما اكثرها في عهده ـ على كثير من الامهات المطبوعة والمخطوطة ، فعكف على مطالعتها بحذافيرها حتى استخرج حقائق تأريخية كثيرة مما لا مظنة للتاريخ فيه من كتب الفقه والحديث والرجال. فدل على عظم اجتهاده ومضاء عزيمته كما تسنى له التطواف في رقعة عريضة من سواد العراق فشاهد طائفة من المعالم والاطلال العراقية القديمة حيث قرن العلم بالعمل فيها ثم لما كان ممن يميل إلى الاتساع في تاريخ العراق ـ من بعد انقراض الدولة العباسية لا مناص له من التعويل على اللغة الفارسية إذ ان شطراً من تاريخ بلادنا إذ ذاك مدون بلغة الفرس لقيام الدول الأجنبية الصرفة على انقاض الدولة العباسية ، فقد مال ـ البراق ـ إلى تتبع كتب التأريخ الفارسية بغية الاستفادة مما دوّن فيها من تاريخ العراق .

وبالجملة كان جل همه مصروفاً إلى التاريخ ، فلذلك استقل واختص فيه ولم يشارك في شيء سواه من العلوم والفنون . . . اللهم إلا في علمي الأنساب والرجال لاتصالهما بذلك الفن . فقد ضرب اليهما مؤرخنا بعرق عريق ، وقد كان ضيق العطل في اللغة العربية زهيد البضاعة في الانشاء والترسل فلامطمع لعشاق البلاغة والفصاحة في شيء من آثاره لأن لغته في اكثرها نمط وسط بين لغة العامة والفصحاء ، وفي آثاره ايضاً كثير من الحشو الذي لا يوافقه عليه ذوو العقول النيرة في هذا العصر

وفيها ايضاً ما فيها من الخطأ في الاجتهادات والاستنتاجات التاريخية ، دع عنك ما يغلب عليها شأن اكثر الكتب القديمة من التشويش وسوء الترتيب والتبويب إلى هذا ونحوه ، على ان ذلك باجمعه لا يغض من منزلة كتبه وآثاره الخطيرة بالقياس إلى فوائدها الجليلة .

٢ـ أخلاق وأطوار :

كنا خلال ايام الطفولة نكثر من الاختلاف إلى دار اقامة (السيد البراقي) في النجف للاستظهار من القرآن المجيد فكانت داره لا تخلو من غروس مخضرة ومن شجرة ونخيلة قائمة ، وهناك شويهة مرتبطة وهاهنا وحشية مقتنصة ، وثم طويرات جميلة تتطاير في فضاء الدار او تتدافع في ساحتها الواسعة يتعهدها شيخ مشرق الوجه باسم الثغر نحيف إلى الطول والسمرة ، وكل ما يبدو لك في الدار يدل على لطف الطبع ، واجتناب التكلف ، والميل إلى الحياة في مظاهرها الفطرية الصحيحة .

وكان البراقي مع ذلك رقيق القلب جم المروة منفقا على عياله الكثيرين ممتعضاً متبرما من اخلاق معاصريه ، لا سيما الطبقة التي انتظم في سلكها وطالما شكا في مؤلفاته مما تسرب إلى بيئته إذ ذاك من مساوء غريبة لا تتفق مع ما طبع عليه العربي الصريح من شيم محمودة واخلاق فاضلة ، حتى حمله ذلك على الانتزاح إلى قرية من قرى السواد ، هي قرية ـ الهيبات ـ احدى قرى الحيرة وذلك في حدود سنة ١٣٢٠ هج فاقام فيها على نكد من العيش وضيق المكسب يستغل هو واولاده ضيعة صغيرة تفاديا من مساءلة اللئام ، إلى ان توفى رحمه الله في ضيعته المذكورة وذلك في شعبان سنة ١٣٣٢ .

كان ايضاً على جانب لا يستهان به من قوة الحافظة وجودة الذكر وحضور البال وكثرة التتبع والاستقراء إلى هذا ومثله من مزايا المؤرخين على الاجمال ، كما

يظهر ذلك مما تركه من الآثار الكثيرة تأليفاً وانتساخا مع قلة ذات يده وانصرافه إلى تدبير معاشه، وقد اتفقت لنا زيارته في ضيعته سنة ١٣٣١ ـ أي قبل وفاته بسنة ـ وذلك بعد غياب طويل لمشارفة بعض كتبه التي لم يسبق لنا الاطلاع عليها ولمذاكرته في بعض المسائل التاريخية التي عرف بالتنقيب عنها في بعض جهات العراق

٣ - مؤلفاته وآثاره :

تربو مؤلفات المؤرخ البراق رحمه الله على ثمانين مجلداً ، رأينا أهمها بخط يده ، ولم يطبع منها شيء على ما نعلم إلى الآن ، وهي نتيجة ابحاثه وتتبعه مدة عمره ، وفيها مادة تاريخية غزيرة على علاتها اجمالا ، وقد رمى في بعض مؤلفاته المذكورة إلى اغراض اصلاحية مفيدة ومن ذلك انه أزاح الستار عن حقيقة كثير من القبور والمزارات المنتشرة في قرى السواد المنسوبة إلى بنى الأئمة الطاهرين عليهم السلام وبناتهم ، وأشار إلى ان الأصل في معظمها من عمل المرتزقة الذين يستغلون جهل العامة ، قال : ويوجد امثال هذه المزارات في الشام والحجاز واكثرها مصنوع ، وقد اورد ذلك في مجموعة الحكايات وهي احدى مجاميعه واليك قائمة باسماء مؤلفاته:

١ ـ بهجة المؤمنين في أحوال الأولين والآخرين : اربع مجلدات ضخمة كبيرة وهو تاريخ عام انتهى به إلى أيامه .

٢ ـ قلائد الدرر والمرجان فيما جرى في السنين من طوارق الحدثان : تاريخ ايضاً في مجلد واحد عول فيه على كتب نادرة .

٣ ـ براقية السيرة في تحديد الحيرة : وفيه فصول تاريخية قيمة عن الحيرة ومنه يستدل على انه كان مطبوعاً على التنقيب عن تاريخ العراق وآثاره القديمة .

٤ ـ كتاب الحنانة والثوية : رسالة لطيفة في تحقيق هذين الموضعين .

٥ ـ الجوهرة الزاهرة في فضل كربلا ومن حل فيها من العترة الطاهرة: مجلد واحد وفيه مادة تأريخية عن كربلا .

٦ ـ السيرة البراقيه في رد صاحب التحفة العنبرية في الأنساب .

٧ ـ عقد اللؤلؤ والمرجان في تحديد ارض كوفان ومن سكن فيها من القبائل والعربان (١) مجلد واحد ، وهو من أمتع آثاره ومن اوعى ما كتب عن الكوفة وقد ألم فيه بتأريخها القديم والحديث إلى اواخر أيامه .

٨ ـ اليتيمة الغروية في الأرض المباركة الزكية، وهو تاريخ للنجف .

٩ ـ النخبة الجلية في احوال الوهابية ، وفيه تاريخ ظهورهم ووقائعهم في العراق وغيره .

١٠ ـ كتاب قريش واحوالهم .

١١ ـ كتاب بني أمية وأحوالهم .

١٢ ـ اكسير المقال في مشاهير الرجال .

١٣ ـ منبع الشرف : رسالة في مشاهير علماء النجف ، وقد استعيرت منه نسخة الأصل لهذا الكتاب ولم تعد اليه من قبل المستعير كما ذكره لنا بحينه .

١٤ ـ تغيير الاحكام فيمن عبد الأصنام .

١٥ ـ كشف النقاب في فضل السادة الأنجاب .

١٦ ـ الهاوية في تاريخ يزيد بن معاوية .

١٧ ـ معدن الانوار في النبي وآله الاطهار عليهم السلام .

١٨ ـ البقعة البهية : مختصر في تاريخ الكوفة الزكية .

١٩ ـ السر المكنون في الغائب المصون ، وهو رد على الجهلاء الذين عينوا زمان ظهور الامام المهدي عليه السلام زاعمين اننا في آخر زمان .

٢٠ ـ ارشاد الأمة في جواز نقل الاموات إلى مشاهد الأئمة عليهم السلام .

---

(١) وهو هذا الكتاب الذي بأيدينا . « المصحح »

٢١ ـ كشف الاستار في اولاد خديجة من النبي المختار ﷺ .

٢٢ ـ رسالة في تاريخ الشيخ المفيد رحمه الله .

٢٣ ـ رسالة في السهو والنسيان وهل ثبتا للنبي ﷺ وكثير غير ذلك .

هذا وقد حملت مؤلفاته المذكورة في جملة ما حمل من كتبه ومعظمها بخط يده وذلك من قبل ورثته ، وهم يجهلون الاحتفاظ بالآثار ، وذلك لينادي عليها في سوق الكتب في النجف ، وذلك في شوال سنة ١٣٣٣ ، فداخلنا لذلك من الغم شيء عظيم لعلمنا بما ستصير اليه حال هذه الكتب ، إذا إحتوى عليها منتحلوا الآثار وما اكثرهم في هذه الديار ، وكان ذلك آخر عهدنا بها ، ففي ذمة التاريخ .

المقدمة

بقلم العلامة الأستاذ الشيخ محمد رضا المظفر
عميد كلية الفقه في النجف الأشرف

ما أعظم تأريخ الكوفة وما أجل ما ابقته لنا من آثار أدبية وعلمية لاتنسى مدى الدهر مصرها الاسلام في أبان نهضته الكبرى ، وفي زمان كان يقفز بأجنحة من الايمان ليحلق على العالم كله بهدايته ويكتسح جبابرة الكفر وطواغيت الشرك لقد كان وهو يناطح مملكة فارس العظيمة يبحث جيشه عن مقر للقيادة العامة تتوفر فيه شروط الصحة والراحة ، فرحبت به هذه الأرض ـ أرض كوفان ـ وهي ضاحكة له بسمائها المجلوة ومائها العذب ، ونسيمها الساحر الذي يتألف من نسيم السواد المبلول وهبوب الصحراء الجافة ، واصبحت (كوفة الجند) . . . وهذا مبدأ تكونها التأريخي .

ولكن جامعها العظيم هو قلب الكوفة النابض ، او المركز الجذاب لدائرة الجند العربي ، فلف حوله هذا الجند الفاتح الفخور بقوته وايمانه ، والذي يتمثل في هذه القبائل العربية ، فراحت كل قبيلة تلتمس في هذا الجامع فخراً إلى فخر ، اوميزة لعزها بالاختصاص باحد جوانب الجامع الاعظم ، فأصبحت الكوفة (كوفة القبائل) ايضاً ، وقسمت إلى ارباعها المعروفة ، كل ربع إلى جانب من الجامع تختص به عدة قبائل ، وكان احظاها هاتي التي اختصت بالجانب الشرقي افضل جوانب المساجد ، وهم قبائل اليمن ، وقسمت بعد ذلك إلى محلاتها السبع ، فمرت عليها

ـ بحكم ضرورة التقدم ـ أطوار العمران ، من مضارب وخيم ، إلى دور بنيت باللبن غير المشوي ، فانشئت الشوارع والسكك ، إلى دور وقصور بنيت بالآجر . وهذا حديث شيق يغري المؤرخ على البحث والتنقيب .

ولما تمصرت الكوفة على هذا النحو أصبحت مركزاً للسياسة الاسلامية وعاصمة للخلافة ، فمرت عليها ـ بتاثير مركزها ـ ادوار متناقضة هي جملة ادوار الامبراطورية الاسلامية ، فمنيت بحروب وحوادث محزنة ومدهشة ، كل هذا ما جعل لها منزلتها التاريخية اليوم وفي كل يوم التي ترتبط بتأريخ تطورات الاسلام في أهم عصوره وادق ظروفه والتى تستهوى غواة التتبع والبحث .

ثم لم ترض بذلك حتى جعلت لها مركزاً للادب والعلم (نتيجة لمركزها السياسى) هو الوحيد بين البلاد الاسلامية ، ما عدا البصرة يومئذ التي تنازعها هذه المنزلة فيتصارعان ويتجاولان ، وكثيراً ما جر هذا التحزب إلى الخلاف في الآراء العلمية والأبحاث الادبية ، ولا زلنا نسمع قال الكوفيون : .. وقال البصريون : فكانت الكوفة ايضاً (كوفة العلم والأدب) او مدرسة الثقافة الاسلامية الجامعة وهذا ما زاد في قيمتها التاريخية بآثارها العلمية والأدبية ، وبما انجبت من علماء وادباء وشعراء هم مفاخر التاريخ الاسلامي في أهم ادوار نهضته الثقافية .

كلنا يعرف عن الكوفة شيئاً من اهميتها التاريخية في هذه النواحي التي تقدمت ، وفي نواح اخرى تعرفها في غضون هذا المؤلف الذى بين ايدينا ، ولكنا لم نعرفها فى مؤلف واحد جمع شتات تأريخها على ما بها من مغريات للباحثين والمؤرخين وإنما التاريخ الاسلامى في أدواره التى مرت (والكوفة مركز حركته السياسية والعلمية والأدبية بل التجارية) يعطينا فكرة عامة مشوشة عنها تحتاج إلى التنظيم والتنسيق ، ولا يزال كثير من نواحيها يحتاج إلى تدقيق عميق وبحث طويل في المصادر التاريخية المنوعة ، وفي مواقع متفرقة في كتب اللغة والحديث والأدب والرجال والبلدان التي لا تحصى ، فما اشرف الناس إلى مؤلف يشبع نهمتهم

في تاريخ هذه البلدة القديمة ، ولماذا غفل المؤرخون عن هذه النقطة الأخاذة ؟

نعم سمعنا وقرأنا عن بعض المؤلفات القديمة التي طواها الدهر معه ، وضن بها على الباحثين فلم تبق لها عين ولا اثر ، منها :

١ ـ (تاريخ الكوفة) لابي الحسين محمد بن جعفر المعروف بابن النجار الكوفي المتوفى في سنة ٤٠٢ هـ ذكره في (كشف الظنون) .

٢ ـ (تاريخ الكوفة) لابن مجاهد المعروف ذكره في (كشف الظنون) ايضاً

٣ ـ (كتاب الكوفة وما فيها من الآثار والفضل) للنجاشي صاحب كتاب الرجال المشهور (ذكر في ترجمته) .

٤ ـ (كتاب في المزار وفضل الكوفة ومساجدها) لجعفر بن الحسن بن شهريار المتوفى في سنة ٣٤٠ هـ (ذكره النجاشي المتقدم في رجاله) .

ولما القى المستشرق الافرنسي المشهور (المسيو ماسنيون) محاضرته عن الكوفة في (الجامعة المصرية) لفت الانظار إلى هذا الموضوع التاريخي المهم وكان لها وقع جميل في نفوس المثقفين ، مما دل على شغف الناس في تعرف تاريخ الكوفة هذه البلدة القديمة وليس هذا مما يشفي العليل وينقع الغلة ، أين المحاضرة الواحدة مهما كان صاحبها من تاريخ هذه البلدة العظيمة الكبيرة التي امتدت عدة قرون شعلة من حروب وحركات سياسية وأدبية وعلمية إلى ان انطفأت مرة واحدة على أنا لا نزال بحاجة إلى كتاب قديم يصح ان نعول عليه كسند تاريخي نحتج به ، إذاً بماذا نسد هذه الحاجة ، وأين لنا بالكتاب الذي يطمن رغبة المولعين بالآثار القديمة ؟

أظن (لأدنى تفكير) يذهب فكر القارىء لينجو من هذه الحيرة إلى اقتراح جمع المفرقات فيما يخص الكوفة المبثوثة في غضون الكتب المتنوعة ، فتؤلف تأليفاً منسقاً في كتاب واحد على شريطة ألا يقحم رأي المؤلف بين آراء القدماء ، ولا يتصرف بأكثر من نقل أقوالهم وتنظيمها ، وبذلك يهيأ كتاب قديم في اقواله

وآرائه كما نروم وان كان حديثاً في حجمه ، فيتمكن به الباحث ان يصل إلى الحقائق مع الوقوف على حفريات الأثريين الحديثة ، ويحقق الغرض الذي من اجله يعني المحققون بالكتب القديمة .

ولكن هل يظن المقترح ان من السهل تلبية مثل هذا الاقتراح ، وكم تراه يحتاج إلى مجهود عظيم وسبر طويل في بطون الكتب التي لا حد لها ، وكم يحتاج إلى امانة في النقل ودقة في الملاحظة واتقان في الوضع .

ومن حسن الصدف اومن توفيق الباحثين ان يلبى هذا الاقتراح قبل وقوعه فيخرج لنا العلامة الاستاذ (السيد محمد صادق آل بحر العلوم) هذا الكتاب الذي بين ايدينا من تأليف الفاضل المرحوم (السيد حسين البراقي) ذلك المؤلف الشهير المشكور على تنبهاته لكثير من المواضيع التأريخية التي لم يطرقها غيره من المؤلفين وعنايته الخاصة بها ، ولا تزال مؤلفاته المخطوطة بمكتبات النجف مصدراً نافعاً لتاريخ النجف وعلمائها يعتمد عليها ، ومن مؤلفاته الثمينة المبتكرة له هذا الكتاب (تأريخ الكوفة) الذي قد سممت حاجة الباحثين إلى مثله وفقدان المؤلفات القديمة التي سمعنا عنها ولم نرها ، وقد وفى هذا المؤلف بشرط المقترح ، فجمع اقوال العلماء المتقدمين ، والأحاديث والسنن كما هي ليوقفك على اضمامة من تاريخ الكوفة لا تستطيع ان تقف عليها في غير هذا الكتاب مجموعة .

ولما كان الكتاب الأصلي غير واف باستقصاء تاريخ الكوفة انبرى له صديقنا الأستاذ (السيد محمد صادق آل بحر العلوم) فزاد فيه زيادة ذات شأن يذكر فيشكر ونقحه تنقيحاً زاد في جماله وقيمته التاريخية حتى اصبح كتابا مشتركا بينهما ، وإذا كان قد نسبه إلى مؤلفه الأصلي فلاجل الاعتراف بفضل المتقدم وابتكاره للموضوع الذي كان اساساً متيناً بني عليه هـذا الكتاب ، فخرج وافياً بالغرض وتعرف تصرفاته وزياداته على الاكثر في اواسط الكتاب وأواخره ، إذ تشم ان الاسلوب قد تغير بما لم يتفق له مؤلف في عصر (السيد البراقي) ويتجلى ذلك لك عندما تقرأ

المنقول عن المؤلفات التي طبعت او عن المقالات التي انشئت بعد (البراق) بسنين كثيرة .

ولا يسعنى إلا ان اعظم مجهود صديق الاستاذ وتحرياته الثمينة وتنقيباته عن كل شاردة وواردة بما لم يتفق له باحث غيره ، ولئن زج بعض محاكماته التاريخية وآرائه الخاصة احياناً ، فتلك ضرورة البحث تدعوه ، وإلا فهو محتفظ بشرط المقترح ينقل لنا أقوال المتقدمين وآراء المتأخرين كما هى ، فأعطانا أثمن مجموعة نادرة في هذا الموضوع .

ومن المواضيع التي استقل بها وحده في هذا الكتاب ولم يكن لها اساس فى الاصل معجم أسماء الكوفة وقراها ومحلاتها وما يتعلق بها من النواحي والبقاع والديارات والقصور . . الخ . . ومعجم نقبائها وقضاتها وولاتها وتأريخ حوادثها وفتنها وغير ذلك كثير . فارجو لكتابه التوفيق وأداء الغاية التى جمع لأجلها .

النجف الأشرف

محمد رضا المظفر

تقريظ وتأريخ تمام طبع الكتاب

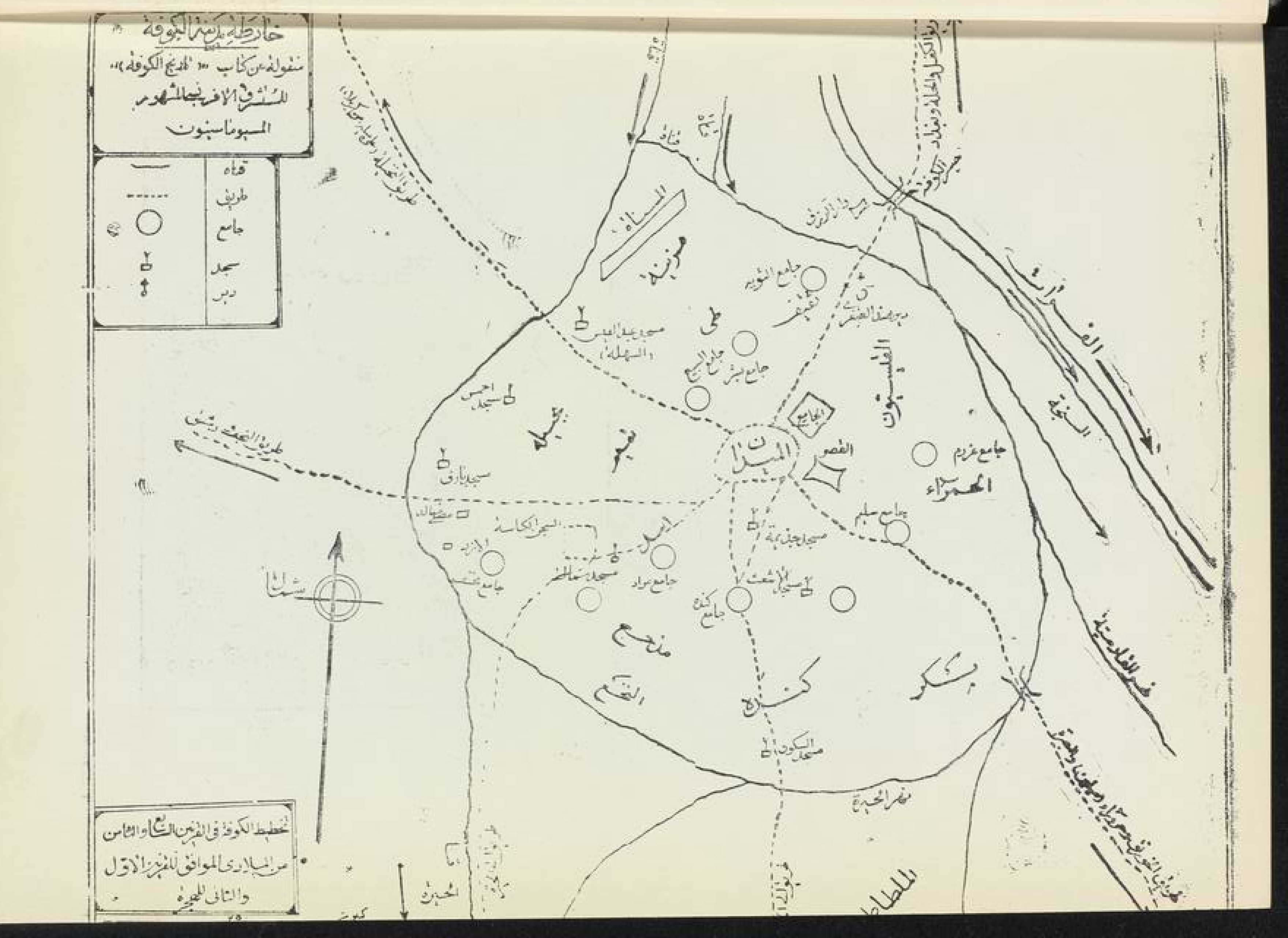
للعلامة الجليل المرحوم الشيخ جعفر النقدي
عضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري
المتوفى في سنة ١٣٧٠ هـ

تاريخ (كوفان) به رياض فضل تزدهي
من كل معنى رائق يزينـه لفظ شهي
يا طالب التاريخ خذ من روضه ما تشتهي
كان (البراق) بجمـعه قرين الوله
أكمله (الصادق) من ليس له من شبه
في علمه وفضله وبرده المنزه
هو ابن (بحر العلم) من له الفخار ينتهي
مذ انتهى ارخته : (ياحسن تاريخ بهي)
١٢٩ ، ١٢١١ ، ١٧
١٣٥٧ هـ

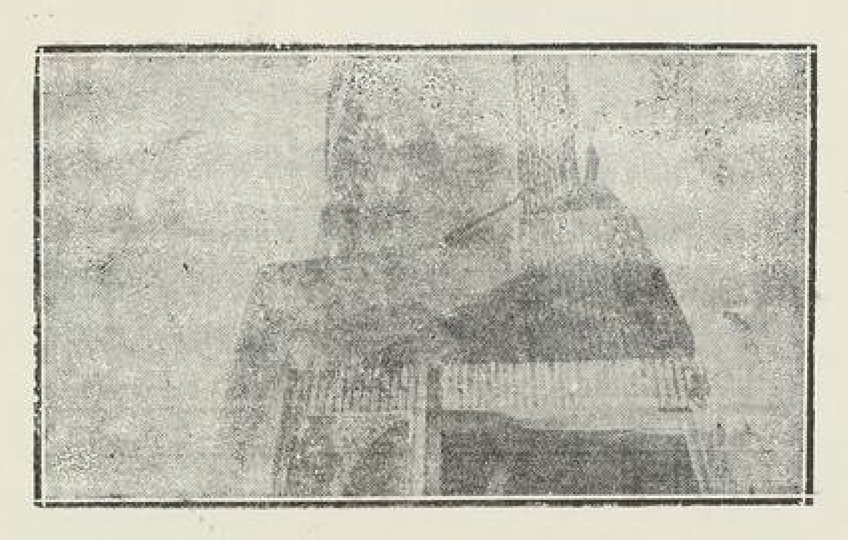
فهرست مواضيع الكتاب

الصفحة	الموضوع

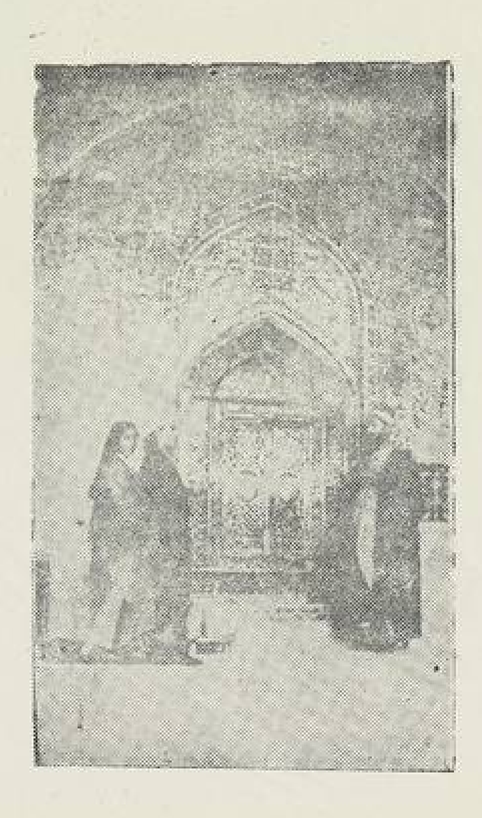
الصفحة	الموضوع



خارطة مدينة الكوفة
منقولة من كتاب «تاريخ الكوفة»
للمستشرق الافرنسي الشهير
المسيو ماسينيون
قناة
طريق
جامع
مسجد
دبر
تخطيط الكوفة في القرنين السابع والثامن
من الميلادي الموافق للقرن الاول
والثاني للهجرة
شمال
مزينة
طي
جامع الثوير
ثقيف
جامع جرير
جامع البجلي
مسجد عبد القيس
(السهلة)
مسجد احمس
بجيلة
تميم
مسجد بارق
الجامع
القصر
السراة
الفليستون
جامع غزوم
الحمراء
جامع سليم
مسجد جهينة
مسجد الاشعث
جامع كندة
جامع مراد
مسجد سماك
مذحج
النخع
كندة
بكر
مسجد السكون
الفرات
السيلحين
طريق القادسية
الخورنق



(دار أمير المؤمنين علي عليه السلام)



(مقام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وهو موضع شهادته)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، بارىء الخلائق اجمعين ، والسماوات والارضين ، احمده واستعين به ، واصلي على نبيه وامينه محمد سيد المرسلين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، سادات الاولين والآخرين ، الذين بولايتهم ومودتهم يكمل الدين ونعد من المؤمنين .

أما بعد : فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الغنى ، حسين بن احمد الحسني ، الشهير بالسيد حسون البراقى النجفى عامله الله بلطفه الخفى ، لما فرغت من تأليف (كتاب البقعة البهية فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية) وذكرت فيه فضل الكوفة وفضل مسجد سهيل ، وما ورد فيهما ، واعمالهما ، وغير ذلك من تحديدها ، وبنائها ، ونزول القبائل فيها وخرابها ، احببت ان اذكر فيها رسالة مختصرة نافعة لمن نظر فيها وان ابين ان الكوفة قديمة لا سيما مسجدها .

فضل مسجد الكوفة

إن مسجد الكوفة اقدم من كل المساجد عدا بيت الله الحرام ، كما ورد في الاخبار المأثورة في كتب السير والتواريخ .

وورد انه كان معبد الملائكة من قبل خلق آدم ، وانه البقعة المباركة التي بارك الله فيها . وانه معبد ابينا آدم فما بعده من الانبياء والمرسلين عليهم السلام ومعبد الاولياء والصديقين ، وان من فضله عند الله ان المسافر حكمه التقصير في الصلاة إلا في اربعة مواضع احدها مسجد الكوفة فله التخيير في القصر والاتمام وقد وردت في فضل مسجد الكوفة اخبار كثيرة وان جميع فقهائنا ممن الف وصنف من عصر الأئمة إلى عصرنا ذكرها وذكر فضلها وشرفها وما لمن تعبد في مسجدها وكذلك ذكرها اهل السير والتواريخ من الخاصة والعامة واطنبوا في ذكرها وما في مسجدها من المزية على سائر المساجد ، عدا بيت الله الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله .

قال المجلسي في الجزء الثاني والعشرين من البحار : بحذف الاسناد عن حبة العرني وميثم الكناني قالا : اتى رجل علياً عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين اني تزودت زاداً وابتعت راحلة وقضيت ثناتي - اي حوائجي - واريد ان انطلق إلى بيت المقدس . قال له عليه السلام : انطلق فبع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد الكوفة فانه احد المساجد الأربعة ، ركعتان فيه تعدلان كثيراً فيما سواه من المساجد ، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلا من حيث ما جئته ، وقد ترك من أسه الف ذراع ، ومن زاويته فار التنور ، وعند الاسطوانة الخامسة صلى ابراهيم الخليل ، وصلى فيه الف نبي والف وصي ، وفيه عصى موسى وخاتم سليمان وشجرة اليقطين ، ووسطه روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث اعين يزهرن ، عين من ماء ، وعين من دهن ، وعين من لبن ، انبتت من ضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين

ومنه مسير لجبل الاهواز ، وفيـــه صلى نوح النبي ، وفيه اهلك يغوث ويعوق ويحشر منه يوم القيامـة سبعون الفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب ، جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه .

وروى المجلسي ايضاً بالاسناد عن حمـاد بن زيد الحارثي قال : كنت عند جعفر بن محمـد «ع» والبيت غاص من الـكوفيين فسأله رجل منهم يابن رسول الله انى ناه عن المسجد وليس لي نية الصلاة فيه ، فقال : ائتـه فلو يعلم الناس ما فيه لاتوه ولو حبواً . قال انى اشتغل ، قال: فأته ولا تدعه ما امكنك ، وعليك بميامنه مما يلي ابواب كندة فانه مقام ابراهيم ، وعند الخامسة مقام جبرئيل ، والذى نفسي بيده لو يعلم الناس من فضله ما اعلم لأزدحموا عليه .

وفي محاسن البرقي والبحار بالاسناد عن هارون بن خارجة قال: قال ابوعبدالله عليه السلام كم بينك وبين مسجد الـكوفة يكون ميلا ؟ قلت : لا ، قال : فتصلي فيه الصلاة كلها ؟ قلت: لا ، قال أما لو كنت حاضراً بحضرته لرجوت ان لاتفوتني فيه صلاة او تدري ما فضل ذلك الموضع ، ما من نبي ولا عبد صالح إلا وقد صلى في مسجد الـكوفة حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري به إلى السماء قال له جبرئيل اتدري اين انت يا محمد الساعة انت مقابل مسجد كوفان ، قال : فاستأذن لي اصلي فيه ركعتين ، فنزل فصلى فيه وان مقدمه لروضة من رياض الجنة ، وميمنته وميسرته لروضة من رياض الجنة ، وان وسطه لروضـة من رياض الجنة ، وان مؤخره لروضة من رياض الجنة والصلاة فيه فريضة تعدل بالف صلاة ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة .

وذكر في الامالي بالاسناد عن هارون بن خارجة عن ابى عبد الله «ع» مثل ما مر آنفاً وزاد في آخره وان الجلوس فيه بغير صلاة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن محمد بن الحسن عن هارون بن خارجة قال : قال لي الصادق عليه السلام كم بين منزلك وبين مسجد الـكوفة ؟ فأخبرته قال : ما

بقي ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح دخل الكوفة إلا وصلى فيه ، وان رسول الله (ص) مر به ليلة اسري به فاستأذن له الملك فصلى فيه ركعتين والصلاة فيه الفريضة بألف صلاة ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة ، والجلوس فيه من غير تلاوة قرآن عبادة فأته ولو زحفاً .

وفي تفسير العياشي والبحار ايضاً عن هارون بن خارجة قال : قال ابو عبد الله عليه السلام يا هارون كم بين منزلك وبين مسجد الكوفة الاعظم ؟ قلت : قريب قال : يكون ميلا ؟ فقلت : لكنه اقرب ، قال : فما تشهد الصلاة كلها فيه ، فقلت: والله جعلت فداك ربما شغلت ، فقال لي : أما اني لو كنت بحضرته ما فاتني فيه الصلاة ، ثم قال : هكذا بيده ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح إلا وقد صلى في مسجد كوفان ، حتى محمد ليلة اسرى به جبرئيل ، فقال : يا محمد هذا مسجد كوفان ، فقال : استأذن لي حتى اصلي فيه ركعتين ، فاستأذن له فهبط به وصلى فيه ركعتين ، ثم قال : أما علمت ان عن يمينه روضة من رياض الجنة ، وعن يساره روضة من رياض الجنة. أما علمت ان الصلاة المكتوبة فيه تعدل الف صلاة في غيره ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة ، والجلوس فيه من غير قراءة قرآن عبادة .

ثم قال هكذا باصبعه فحركها ما بعد المسجدين افضل من مسجد كوفان .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى امير المؤمنين «ع» وهو في مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه السلام ، فقال : جعلت فداك اني اردت المسجد الاقصى فأردت ان اسلم عليك واودعك فقال : واي شيء اردت بذلك ؟ فقال : الفضل جعلت فداك قال : فبع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد فان الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة ، والنافلة عمرة مبرورة ، والبركة منه على اثني عشر ميلا يمينه يمن ويساره مكر ، وفي وسطه عين من دهن ، وعين من لبن وعين من ماء شرابا للمؤمنين وعين من ماء طهراً للمؤمنين منه سارت سفينة نوح وكان فيه نسر ويغوث

ويعوق وصلى فيه سبعون نبياً ، وسبعون وصياً ، انا احدهم . وقال بيده في صدره ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا اجابه الله وفرج عنه كربته .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن اسحاق بن يزدان قال اتى رجل ابا عبدالله عليه السلام فقال : انى قد ضربت على كل شيء لي ذهباً وفضة وبعت ضياعي فقلت انزل مكة ، فقال : لا تفعل فان اهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قال : ففي حرم رسول الله (ص) قال : هم شر منهم قال : فأين انزل ؟ قال : عليك بالعراق الكوفة فان البركة منها على اثنى عشر ميلا ، هكذا وهكذا وإلى جانبها قبر ما اتاه مكروب قط ولا ملهوف إلا فرج الله عنه .

وفي فرحة الغري والبحار بالاسناد الطويل عن ابن البطائني عن صفوان عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح وابراهيم ، وقبور ثلثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الاوصياء أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي تفسير العياشى والبحار عن رجل عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل ، فقال : المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ، قلت : والمسجد الاقصى جعلت فداك ، فقال : ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله فقلت ان الناس يقولون بيت المقدس فقال : مسجد الكوفة افضل منه .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام اتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه ركعتين ، ثم جاء حتى ركب راحلته واخذ الطريق .

وفي البحار بالاسناد إلى ابى حمزة الثمالي قال : بينا انا قاعد يوماً في المسجد عند السابعة إذا برجل مما يلي ابواب كندة قد دخل فنظرت إلى احسن الناس وجهاً واطيبهم ريحاً وانظفهم ثوبا معمم بلا طيلسان ولا ازار وعليه قميص ودراعة وعمامة وفي رجليه نعلان عربيان ، فخلع نعليه ثم قام عند السابعة ورفع مسبحتيه

حتى بلغتا اذنيه ، ثم ارسلهما بالتكبير ، فلم تبق في بدني شعرة إلا قامت ، ثم صلى اربع ركعات احسن ركوعهن وسجودهن ، وقال : إلهي ان كنت قد عصيتك فقد اطعتك ـ إلى ان قال : ـ يا كريم ، ثم خر ساجداً ، ثم رفع رأسه فتمثلته فاذا هو مولاي زين العابدين علي بن الحسين فانكببت على يديه اقبلهما ، فنزع يده مني وأومأ إلي بالسكوت ، فقلت يا مولاي : انا من عرفته في ولائكم فما الذي قد آتى بك إلى ها هنا ؟ قال : هو ما رأيت .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن الثمالي قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا انا برجل عند الاسطوانة السابعة قائم يصلي يحسن ركوعه وسجوده ، فجئت لأنظر اليه فسبقني إلى السجود فسمعته يقول ـ ثم ساق الدعاء إلى ان قال ـ ثم انفتل وخرج من باب كندة ، فتبعته حتى اتى مناخ الكلبتين فمر بأسود فامره بشيء لم افهمه فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : جعلني الله فداك ما اقدمك هذا الموضع ؟ فقال : الذي رأيت .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن ابن نباتة قال : بينا ذات يوم حول امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت ادريس ومصلى ابراهيم الخليل ومصلى اخي الخضر ومصلاي ، وان مسجدكم هذا احد المساجد الاربعة التي اختارها الله عز وجل لاهلها ، وكأني به يوم القيامة في ثوبين ابيضين شبيه بالمحرم يشفع لاهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الايام حتى ينصب الحجر الاسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبق على الارض مؤمن إلا كان به او حن قلبه اليه فلا تهجرن وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من اقطار الارض ولو حبواً على الثلج .

وفي البحار بالاسناد عن عبد الله بن الوليد قال : دخلنا علي ابي عبد الله

الحسين في زمان مروان ، فقال : ممن انتم ؟ فقلنا : من اهل الكوفة ، قال : ما من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة لا سيما هذه العصابة ، إن الله هداكم لامر جهله الناس فاحببتمونا ، وابغضنا الناس وتابعتمونا ، وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فاحياكم الله محيانا ، واماتكم مماتنا ، فاشهد على ابي انه كان يقول ما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه او يغتبط إلا ان تبلغ نفسه ، هكذا واهوى بيده إلى حلقه ، وقد قال الله عز وجل في كتابه (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية) فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي ثواب الاعمال والبحار عن المفضل عن ابى عبد الله عليه السلام قال : صلاة في مسجد الكوفة تعدل الف صلاة فى غيرها من المساجد .

وفي ثواب الاعمال والبحار بالاسناد عن ابى بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه الف نبي والف وصي ، ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ، ميمنته رضوان الله ، ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر ، فقلت لابي بصير : ما يعني بقوله مكر ؟ قال : يعني منازل الشيطان

وفى ثواب الاعمال والبحار بالاسناد عن محمد بن سنان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : الصلاة في مسجد الكوفة فرادى افضل من سبعين صلاة في غيره جماعة .

وفي البحار بالاسناد عن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل حجة مقبولة ، والتطوع فيه يعدل عمرة مقبولة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال : النافلة في هذا المسجد تعدل عمرة مع النبي ، والفريضة تعدل حجة مع النبي ، وقد صلى فيه الف نبي والف وصي .

وفى الكامل والبحار عن القلانسى قال : سمعت ابا عبد الله يقول الصلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة .

وفي البحار بالاسناد عن المدائني قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : مكة حرم الله ، والمدينة حرم محمد رسول الله ، والكوفة حرم علي بن ابي طالب عليه السلام ، ان علياً حرم من الكوفة ، ما حرم ابراهيم من مكة ، وما حرم محمد من المدينة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال : مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي ، الصلاة فيها بمائة الف صلاة ، والدرهم فيها بمائة الف درهم ، والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب ، الصلاة فيها في مسجدها بعشرة آلاف صلاة ، والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم ، والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، الصلاة في مسجدها بألف صلاة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد قال ابو عبد الله عليه السلام : نفقة درهم بالكوفة تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وركعتان فيها تحسب بمائة ركعة .

وفي رواية : الدرهم فيها بألف درهم .

هذا ما ذكرناه في فضل مسجد الكوفة وقد اختصرنا ، وان الاخبار في فضله كثيرة . والكتب مشحونة لا حصر لعدها ، ومن اراد الزيادة على ما ذكرناه فليراجع كتب الفقهاء والمزارات والاخبار والتواريخ ، ومنها : اصول الكافي ، وكامل الزيارات ، وثواب الاعمال ، واماني الصدوق والشيخ المفيد ، وعلل الشرائع إلى غير ذلك ، وقد اغترفنا غرفة منها وفيها الكفاية ، وربما نذكر بعد هذا طرفاً من فضله ، واما مامر من فضل الصلاة في مسجد الكوفة في رواية بحجة وفي رواية بألف وفي غيرها اقل او اكثر ، فهذا غير خفي على اهل المعرفة ، وقد اشار إلى ذلك العلامة المجلسي رحمه الله في قوله « لعل الاختلافات الواقعة في تلك الاخبار محمولة على اختلاف الصلوات والمصلين ونياتهم وحالاتهم مع ان الاقل لا ينافي الاكثر إلا بالمفهوم » واما الاخبار التي ذكرها من ان ميمنة الكوفة يمن او روضة من رياض

الجنة او بركة ، فذلك ايضاً اشار اليه العلامة المجلسي رحمه الله وقال : هذا إشارة إلى ارض الغري وكربلاء . وذكرنا ايضاً فيام وفيه عصا موسى ، قال المجلسي : اي كانت مودعة فيه فاخذها النبي صلى الله عليه وآله ، والآن مودعة فيه كلما اراد الامام عليه السلام اخذه .

وروي في الكافي والبحار بالاسناد عن ابى عبيدة عن ابى جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان روضة من رياض الجنة ، صلى فيه الف نبي وسبعون نبياً وميمنته رحمة وميسرته مكرمة ، فيه عصا موسى ، وشجرة يقطين ، وخاتم سليمان ، ومنه فار التنور ونجرت السفينة ، وهي صرة بابل ومجمع الانبياء .

قال الفاضل المجلسي : صرة بابل اي اشرف اجزائها لأن الصرة تجمع النقود التي هي انفع الاموال .

وفي رواية العياشي : سرة بابل - بالسين - قال في القاموس : سرة الوادي افضل مواضعه .

وفي العلل عن ابى سعيد الخدري قال : قال لي رسول الله الكوفة جمجمة العرب ورمح الله تبارك وتعالى وكنز الايمان .

قال ابن الاثير في نهاية الحديث : أئت الكوفة فان فيها جمجمة العرب - اي ساداتها - لأن الجمجمة الرأس وهو اشرف الاعضاء .

وقيل جماجم العرب التي تجمع البطون فتنسب اليها دونهم ، وان العرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع . . انتهى .

فالمعنى ان الله يدفع بها البلايا عن اهلها ، واما كونها كنز الايمان لكثرة نشوء المؤمنين الكاملين وانتشار شرايع الايمان فيها .

وفي البحار بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : اما انه ليس بلدة من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة .

قدم مسجد الكوفة

واما قدم مسجد الكوفة فانه ذكر ذلك جماعة كثيرة من فقهائنا منهم شيخنا الصدوق محمد بن علي بن موسى بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله صاحب التصانيف الكثيرة ، فانه ذكر ذلك في كتابه من لا يحضره الفقيه ، وآخر من ذكر قدم مسجد الكوفة العلامة الكبير السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي رحمه الله . وهذا السيد هو جد العلامة الحجة البالغة السيد محمد مهدى الشهير ببحر العلوم قدس سره ، وله تصانيف منها رسالة في فضل الكوفة فانه ذكر في اولها نبذة من فضائل مسجد الكوفة الاعظم ، وفضل الصلاة فيه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اسرى بي مررت بموضع مسجد الكوفة وانا على البراق ومعي جبرئيل ، فقال : يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها انزل فصل في هذا المكان ، قال : فنزل فصليت فقلت : يا جبرئيل اي شيء هذا الموضع ؟ قال : يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها اما انى فقد رأيتها عشرين مرة خراباً ، وعشرين مرة عمراناً ، ما بين كل مرتين خمسمائة عام . . انتهى .

قال البراقي : انظر ايها القارىء إلى قدم مسجد الكوفة ، ويحتمل الكلام جبرئيل وجهان ، احدهما : ان يكون رآه قبل ان يخلق آدم بهذه المدة وهي عشرين الف سنة فيكون على ما ذكرنا في اول كتابنا هذا انه كان معبداً للملائكة .

والوجه الثانى وهو غير متجه انه رآه من حين ما خلق آدم إلى زمان نبينا فعلى هذا الوجه لم يتجه لأن من خلق آدم إلى نبينا ستة آلاف بالاتفاق من المؤرخين واهل السير والاخبار ، نعم ان فيما بينهم اختلافاً في الزيادة على الستة آلاف بمقدار من السنين ، فبعضهم يزيد مائة سنة وبعضهم اقل وبعضهم اكثر .

وقال السيد المذكور في رسالته نقل انه قد خطط ذلك المسجد ابو البشر آدم لما ذكر من حديث جبرئيل . ثم قال : ولا ينافي ما ذكرنا من انه خطه آدم بناء على ما نقل ، واشتهر انه كان من ابتداء خلق آدم إلى زمان نبينا (ص) ستة آلاف سنة او قريب منها ، فلو كان المسجد مبنياً من زمانه عليه السلام لكان رؤية جبرئيل اياها من زمانه إلى زمان نبينا اثنتي عشرة مرة ، وذلك لجواز كون الباق ثماني وعشرين مرة اخرى في زمان خلافة الملائكة والجن قبل آدم وعمارته في زمانهما يمكن ان تكون بالعبادة او مع البناء الظاهر . . انتهى .

فاتضح ان مسجد الكوفة كان قبل خلق ابينا آدم بالوف من السنين ، وانه كان قبل آدم معبداً للملائكة ولمن شاء الله من خلقه .

أول من أسس مسجد الكوفة

ان اول من اسس مسجد الكوفة وبناه هو آدم كما هو المشهور والمأثور ولعل الملائكة فيما قبل بنته وان لم يذكر احد ذلك من اهل الاخبار ، لكن بمقتضى كلام جبرئيل للنبي انى رأيته خرابا ، ورأيته عمراناً ان تكون عمرته الملائكة بامر الله تعالى ، ثم عمره آدم عليه السلام .

قال البراق : ويؤيد ما ذكرناه من ان مسجد الكوفة خطه آدم الاخبار الكثيرة الآتية عن قريب من ان مسجد الكوفة قد نقص عن بنائه كثيراً والاخبار فى ذلك كثيرة نذكر طرفا منها :

أما السيد الطباطبائى فقال : وكان هو اعظم مما هو الآن بكثير .

وأما الاخبار فقد ذكر الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ، والمجلسى في البحار بالاسناد عن الصادق عليه السلام انه قال : حد مسجد الكوفة آخر

السراجين خطه آدم وانا اكره ان ادخله راكباً ، فقيل له : فمن غيره عن خطته قال: أما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح ، ثم غيره بعد اصحاب كسرى والنعمان بن منذر ، ثم غيره زياد بن ابى سفيان ، وذكر ما مر من خبر الرجل الذي سأل امير المؤمنين عليه السلام فاجابه الامام بقوله : (بع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد الكوفة - إلى ان قال - والبركة منه إلى اثنى عشر ميلا من حيث ما جئته وقد ترك من أسه الف ذراع) .

وفي رواية اخرى في البحار عنه عليه السلام قال : ان مسجد الكوفة رابع اربعة مساجد للمسلمين ركعتان احب إلي من عشرة فيما سواه ، ولقد نجرت سفينة نوح في وسطه ، وفار التنور من زاويته والبركة منه على اثنى عشر ميلا من حيث ما اتيته ، ولقد نقص منه اثنا عشر الف ذراع مما كان على عهدهم .

وفي البحار بالاسناد عن حذيفة قال ، والله ان مسجد كم هذا لأحد المساجد الاربعة المعدودة ، المسجد الحرام ومسجد المدينة ، والمسجد الاقصى . ومسجدكم هذا - يعني مسجد الكوفة - ألا وان زاويته اليمنى مما يلي ابواب كندة منها فار التنور ، وان السارية الخامسة مما يلي صحن المسجد عن يمنة المسجد مما يلي ابواب كندة مصلى ابراهيم الخليل ، وان وسطه لنجرت فيه سفينة نوح ، ولئن اصلي فيه ركعتين احب إلي من ان اصلي في غيره عشر ركعات ، ولقد نقص من ذرعه من الاس الاول إثنا عشر الف ذراع ، وان البركة منه على اثنى عشر ميلا من اي الجوانب جئته .

وفي الكافي والبحار بالاسناد عن ابي البطائنى عن ابى بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصى ومنه فار التنور ، وفيه نجرت السفينة ، ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر . فقلت لابي بصير : ما يعني بقوله مكر ؟ قال : يعني منازل الشياطين . ثم قال : وكان امير المؤمنين عليه السلام يقوم على باب المسجد ثم

يرمي بسهمه فيقع في موضع التمارين ، فيقول ذاك من المسجد . وكان يقول : قد نقص من اساس المسجد مثل ما نقص في تربيعه .

وفي تفسير العياشى والبحار عن المفضل بن عمر قال : كنت مع ابى عبد الله عليه السلام بالكوفة ايام قدم على ابى العباس ، فلما انتهينا إلى الكناسة نظر عن يساره ثم قال : يا مفضل ها هنا صلب عمي زيد ، ثم مضى باصحابه حتى اتى الرفائين وهو آخر السراجين ، فنزل وقال لي انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الاول الذي خطه آدم ، وانا اكره ان ادخله راكباً ، فقلت له : فمن غيره عن خطته قال : اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح ، ثم غيره بعد اصحاب كسرى والنعمان ابن المنذر ، ثم غيره زياد بن ابى سفيان ، فقلت له : جعلت فداك وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح ؟ فقال : نعم يامفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات مما يلي غربي الكوفة ، قال : وكان نوح رجلا نجاراً فارسله الله وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة فجرت على ظهر الماء وان نوحا لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به ويسخرون منه ، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم وقال : (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) إلى قوله (فلم يلدوا إلا فاجراً كفارا) فاوحى الله اليه يا نوح ان اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا ، فعمل نوح السفينة في مسجد الكوفة بيده ، يأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

قال المفضل : ثم انقطع حديث ابى عبد الله عليه السلام عند ذلك عند زوال الشمس فقام فصلى الظهر ثم صلى العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره واشار بيده إلى موضع دار الداريين وهو موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم وقال لي : يا مفضل ها هنا نصبت اصنام قوم نوح يغوث ويعوق ونسر ، ثم مضى حتى ركب دابته فقلت له : جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح وفرغ منها . قال : في الدورين فقلت : كم الدوران ؟ قال : ثمانون سنة قلت : ان العامة تقول

عملها في خمسمائة عام ؟ فقال : كلا كيف والله يقول : (ووحينا) .

قال المفضل: قلت لابي عبد الله عليه السلام أرأيت قول الله (حتى جاء امرنا وفار التنور) ما هذا التنور ؟ وأين كان موضعه ، وكيف كان ؟ فقال : وكان التنور حيث وصفت لك ، فقلت : فكان بدء خروج الماء من ذلك التنور ، فقال : نعم ان الله احب ان يرى قوم نوح الآية ، ثم ان الله بعد ان ارسل اليهم مطراً يفيض فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ايضاً ، والعيون كلهن عليها فاغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة ، فقلت له : فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ، فقال: لبثوا فيها سبعة ايام بلياليها ، وطافت بالبيت ، ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة ، فقلت له : ان مسجد الكوفة لقديم ! فقال : نعم وهو مصلى الانبياء ، ولقد صلى فيه رسول الله (ص) حيث انطلق به جبرئيل على البراق ، فلما انتهى به إلى دار السلام ، وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس ، قال له : يا محمد هذا مسجد آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله (ص) فصلى ، ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ، ثم ان جبرئيل عرج إلى السماء .

قال البراقي : يتضح لك مما ذكرناه ان مسجد الكوفة قديم ، وفضله عظيم وانه قد خطه آدم فما دونه من الانبياء وانه كان عظيما جداً ، وانه قد نقص منه اثنا عشر الف ذراع او اقل بيسير او اكثر كما بينا فيما تقدم من الاخبار ، وان نقيصته تكون والله اعلم من جهة عكس القبلة ، وذلك لما مر في حديث المفضل من قوله (لما انتهينا إلى الكناسة نظر الصادق عن يساره ثم قال يا مفضل ها هنا صلب عمي زيد ثم مضى حتى اتى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل وقال لي انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الاول الذي خطه آدم) إلى آخر ما مر فالكناسة هي الآن فيها مقام زيد بن علي وهو مقام دفنه وحرقه ، وهو عن قرية الكفل على بعد خمسة اميال ، وكان مجيء الصادق عليه السلام من ذلك المكان

فنقصانه والله اعلم يكون اوله من قرب مقام يونس ، ويبعد كل البعد ان يكون نقصانه من الجهة القبلة ، وذلك لان قصر الامارة من جهة قبلة المسجد ومحاذيه واوضح من هـذا ان دار امير المؤمنين عليه السلام يخرج الخارج منها ويدخـل المسجد ، ولو كان موضعها من المسجد لما اتخـذه امير المؤمنين عليه السلام مسكناً وان هذا البيت بيت امير المؤمنين عليه السلام لا ريب .

ويؤيد ذلك ما اخبر عنه اهل التواريخ ولعله يأتى ذلك انشاء الله ، ولايصح القول بأن امير المؤمنين عليـه السلام اباح الله له من المساجد ما ابيح للنبي (ص) لانه انما اباح الله ذلك للنبي ولامير المؤمنين ولفاطمة وللحسنين عليهم السلام فحسب لا لسائر ازواج امير المؤمنين ولا لمطلق اولاده لأن ذلك مخصوص بالمعصوم واوضح برهان على ذلك تسالم الناس من عصر إلى عصر واتفاقهم على ان هـذه هى دار امير المؤمنين عليه السلام .

تحديد مقامات مسجد الكوفة

وفيما ذكر العلامة المجلسى في تحـديد المقامات التي في مسجد الكوفة دلالة على ما قلناه ، قال رحمه الله في البحار « ج٢٢ » اعلم ان لهذا المسجد في زماننا هذا بابين متقابلين احدهما في جانب بيت امير المؤمنين عليه السلام مما يلي القبلة ، والآخر مقابله في دبر القبلة وسائر الابواب مسددة إلى آخر كلامه .

وكتب القاضى الميرزا عبد الله افندي تلميذ العلامـة المجلسى على هامش المجلد الثانى والعشرين من البحار بخطه ما هذا نصه (نقلا عن كتاب محمد بن المثنى عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربى قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المسجد ـ إلى ان قال ـ وسألته عن بيت علي فقال اذا دخلت فهو من

عضادته اليمنى إلى ساحة المسجد وكان بينه وبين بيت نبي الله خوخة) يريد بيت نبي الله بيت نوح وهو المقام الملاصق للمنبر الموجود الآن الذي هو ما بين مقام نوح عليه السلام ومقام امير المؤمنين عليه السلام وهو الباب الذي ذكره المجلسي فيما مر من كلامه بقوله (بابين متقابلين احدهما في جانب بيت امير المؤمنين مما يلي القبلة) إلى آخر ما مر وهو بيت نوح وسيأتي ما يؤيد ذلك .

قال المجلسي : قال الشهيد روى حبيب بن ابى ثابت عن عبد الرحمن بن الاسود الكاهلي قال : قال لى ألا تذهب بنا إلى مسجد امير المؤمنين عليه السلام فنصلي فيه ، قلت : واى المساجد هذا ؟ قال : مسجد بنى كاهل لم يبق منه سوى أسه واس مأذنته ، قلت : حدثنى بحديثه ، قال : صلى علي بن ابى طالب بنا في مسجد بنى كاهل الفجر .

قال المجلسى : والآن توجد آثار تلك المأذنة وهى بجنب قبور بباب بيت امير المؤمنين ، وصلى الصادق ايضاً الفجر في مسجد بني كاهل .

قال البراقي : يريد المجلسي بقوله (والآن توجد آثار تلك المأذنة) اي في عصره في حدود الثمانين بعد الالف من الهجرة .

وكذا ذكر القاضى الميرزا عبد الله افندي فى الهامش بخطه فقال : اقول الآن ايضاً توجد آثار تلك المأذنة وهي بجنب قبور بباب بيت امير المؤمنين عليه السلام

وذكر العلامة المتتبع السيد عبد الله شبر في مزاره فقال : واما بيت امير المؤمنين عليه السلام فهو وان لم ترد في زيارته والصلاة فيه رواية إلا انه لما كان مشرفاً بسكناه فيه فالدعاء والصلاة فيه لا يخلوان من فضل عظيم ، وقد وردت اخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدهم. ثم قال ومزار بعض بنات امير المؤمنين عليه السلام حوالى مسجد الكوفة معروف .

قال البراقي : كما وردت اخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدهم فقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال عزوجل (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه)

الآية . وذلك اقوى حجة وبرهان .

وذكر ابن بطوطة الرحالة في رحلته التي هي في حدود السبع مائة من الهجرة وهو من اعاظم العلماء الخبيرين ، وقد ساح في البلدان إلى ان وصل إلى مدينة الكوفة ، فقال في ذكر المحراب مانصه : (ومحراب محاق باعواد الساج مرتفع وهو محراب امير المؤمنين وهنالك ضربه الشقي ابن ملجم ، والناس يقصدونه للصلاة به ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاط مسجد صغير محلق عليه ايضاً باعواد الساج يذكر انه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح ، وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح ، وبأزائه بيت يزعمون انه متعبد ادريس ، ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه موضع انشاء سفينة نوح ، وفي آخر هـذا الفضاء دار علي بن ابي طالب والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال ايضاً انه بيت نوح).

قال البراق : ان ابن بطوطة شاهد آثاراً كثيرة وفي زماننا هذا ليس لها عين ولا اثر ، ويظهر من كلامه في محراب امير المؤمنين انه المحراب الموجود الآن الذي بجنبه المنبر المبني بالجص والحجارة . وبقوله : في الزاوية من آخر هذا البلاط يشير إلى الزاوية الغربية وهي الآن حجرة كبيرة فعلى كلامه يكون منها فار التنور .

ويظهر من قوله في ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح ، ان بيت نوح ملاصق للزاوية الغربية ويتصل بالباب الذي ذكرنا انه مقام نوح الذي بجنب المنبر وهو الباب الذي يدخل منه الامام امير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد

وأما متعبد ادريس فليس له اليوم عين ولا اثر ، وأما الفضاء الذي ذكره المتصل بالجدار القبلي من المسجد الذي نجرت فيه السفينة فهو هـذا الفضاء الموجود ما بين بيت امير المؤمنين وبيت نوح الذي هو ملاصق للحائط القبلي وستطلع على زيادة بيان لذلك فيما يأتي ان شاء الله .

التياسر في قبلة مسجد الكوفة

أما قبلة مسجد الكوفة فان فيها التياسر للمصلين . قال المجلسي رضي الله عنه ما نصه: ـ فائدة ـ قال شخينا الفاضل الكامل السيد السند البارع التقي امير شرف الدين علي الشولستاني الساكن في مشهد الغري حياً وميتاً قدس الله روحه في بعض فوائده لا يخفى انه انما تعلم الكعبة وجهتها بمحراب المعصوم وامره عليه السلام في زمانه او في زمان غيره ، لكنه عليه السلام صلى اليه من غير تيامن وتياسر وعلى هذا أمر مسجد الكوفة مشكل إذ بناؤه كان قبل زمان امير المؤمنين عليه السلام والحائط القبلي والمحراب المشهور بمحراب امير المؤمنين عليه السلام ليسا موافقين لجعل الجدي خلف المنكب الايمن بل فيهما تيامن بحيث يصير الجدي قدام المنكب الايمن ، وكنت في هذا متأملا ومتحيراً ، وايد تحيري بانهما كانا عكس ضريحه المقدس فانه كان فيه تياسر كثير ووقت عمارته بأمر السلطان الأعظم شاه صفي قدس الله روحه ، قلت للمعمار : غيّره إلى التيامن فغيره ومع هذا فيه تياسر في الجملة ومخالف لمحراب مسجد الكوفة وحملته على انه كان بناه غير المعصوم من القائلين بالتياسر ، وكنت في الروضة المقدسة متيامناً وفي الكوفة متياسراً لأنه نقل انه صلى في مسجدها ولم ينقل انه عليه السلام صلى باستقامة من غير تيامن وتياسر ، وكان في وسط الحائط المذكور محراب كبير متروك العبادة عنده غير مشهور بمحراب امير المؤمنين عليه السلام ، ولا بمحراب احد من الانبياء والأئمة عليهم السلام ، ولما صار المسجد خراباً وتهدمت الاسطوانات الكائنة فيه ، واختفى فرشه الأصلي بالاحجار والتراب اراد الوزير الكبير ميرزا تقي الدين محمد رحمه الله تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة فيه ، وعمارة الجانب القبلي من المسجد ورفع

التراب والاحجار المرميـة في صحنه إلى الفرش الاصلي ، ونظف وسوى دكتين في الجهتين الشرقية والغربية ، فظهر ان المحراب والباب المشهورين بمحرابه وبابه عليه السلام كانا متصلين بالفرش الأصلي ، بل كانا مرتفعين عنه قريباً من ذراعين والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحائط القبلي كان متصلا وواصلا اليه .

وظهر ايضاً باب كبير قريب منه واصل اليه ، وكانت عند الحائط القبلي من اوله إلى آخره اسطوانات وصفات ، وبنى الوزير الامجـد عمارته عليها وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قـدر صفتين من اطرافها لم يكن بينها اثر اسطوانات ، ولما صارهذا المحراب الـكبير عتيقاً كثيفاً . امر الوزير بقلع وجهه ليبيضوه فقلعوا فاذا تحت الـكثافة المقلوعة انه بيضوه ثلاث مرات وحمروه كذلك . وفي كل مرتبة بياض وحمرة امالوه إلى اليسار ، فتحير الامير في ذلك فاحضرني وارانيه ، وكان معه جمع كثير من العلماء والعقلاء الاخيار ، وكانوا متحيرين في الوجه ، فخطر ببالي ان ذلك المحراب كان محراب امير المؤمنين عليه السلام ، وكان يصلي اليه لوصوله إلى الفرش الاصلي ولوقوعه في صفة كبيرة يجتمع فيها العلماء ، والاخيار خلف الامام عليه السلام ، ولذلك كان ذلك الباب بابه عليه السلام الذي يجيء من البيت إلى المسجد منه لاتصاله بالفرش، ولما كان الجدار قديماً ، وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن موافقاً للجهة شرعا تياسر عليه السلام وبعده المسلمون حرفوا ، وأمالوا البياض والحمرة إلى التياسر ليعلم الناس انه عليه السلام تياسر فيه ، وحمروه ليعلموا انه عليه السلام قتل عنده ، وكان تكرار البياض والحمرة لتكرار الاندراس والكثافة ولما خرب المسجد واندرست الاسطوانات والصفات واختفى الفرش الاصلي وحدث فرش آخر احدث بعض الناس ذلك المحراب الصغير وفتح باباً صغيراً قريباً منه على السطح الجديد ، واشتهر بمحرابه وبابه عليه السلام وعرضت على الوزير والحضار فكلهم صدقوني وقبلوني وصلوا الصلاة المقررة والمعهودة عند محرابه وقرؤا الدعاء المشهور قراءته بعـد الصلاة عنده ، وتياسروا في الصلاة على ما رأوا إلى المحراب ، وامر

الوزير بزينته زائداً على زينة سائر المحاريب وتساهل المعمار فيها ، فحدث ماحدث في العراق وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب ، والسلام على من اتبع الهدى . إلى هنا كلام العلامة شرف الدين الشولستاني رحمه الله .

قال المجلسي : وجدت محاريب العراق وابنيتها مختلفة غاية الاختلاف واقربها إلى الرياضية قبلة حائر الحسين عليه السلام ولكنها ايضاً منحرفة عن نصف النهار اقل مما تقتضيه القواعد بقليل . وأما ضريح امير المؤمنين عليه السلام وضريح الكاظمين فهما على نصف النهار من غير انحراف بين وضريح العسكريين عليهما السلام منحرف عن يسار نصف النهار قريباً من عشرين درجة ، ومحراب مسجد الكوفة منحرف عن يمين نصف النهار نحواً من اربعين درجة ، وهو قريب من قبلة اصفهان وليس على ما ذكره السيد رحمه الله من كون الجدي قدام المنكب ، وإلا لكان قريباً من المغرب . وانحراف الكوفة بحسب القواعد الرياضية اثنتا عشرة درجة عن يمين نصف النهار ، وانحراف بغداد قريب منه ، وانحراف سر من رأى قريب من ثماني درجات من جهة اليمين ، وقبلة مسجد السهلة قريب من القواعد .

فظهر مما ذكرنا ان روضة امير المؤمنين عليه السلام اقرب إلى القواعد من محراب مسجد الكوفة ولعل هذه الاختلافات مبنية على التوسعة في امر القبلة ، ولا يبعد ان يكون الامر بالتياسر لأهل العراق ، لكون المحاريب المشهورة المبنية فيها في زمان خلفاء الجور لاسيما المسجد الاعظم على هذا الوجه ، ولم يمكنهم اظهار خطأ هؤلاء ، فأمروا شيعتهم بالتياسر عن تلك المحاريب وعللوها بما عللوا به تقية لئلا يشتهر منهم الحكم بخطأ من مضى من خلفاء الجور . إلى هنا كلام المجلسي اخذنا منه موضع الحاجة .

تخيير المسافر بين القصر والتمام

في مسجد الكوفة

من فضل مسجد الكوفة ان المسافر حكمه التقصير ، وإذا دخله المسافر يصلي تماماً وذلك لما ورد عن جميع الفقهاء عن الأئمة عليهم السلام وإنا نقتصر على بعض ماذكره الحر العاملي في الوسائل ، فانه افرد لذلك باباً تحت عنوان (باب تخيير المسافر في مكة والمدينة والكوفة والحائر مع عدم نية الاقامة بين القصر والتمام ، واستحباب اختيار التمام) .

عن محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن احمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابى عبد الله البرقى عن علي بن مهزيار وابي علي بن راشداً جميعاً عن حماد ابن عيسى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال : من مخزون علم الله الاتمام في اربعة مواطن (حرم الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين وحرم الحسين بن علي عليهما السلام .

ورواه الصدوق في الخصال عن محمد بن الحسن عن الصفار عن الحسن بن علي ابن النعمان .

ورواه ابن قولويه في المزار عن العياشي عن علي بن محمد بن احمد عن الحسن ابن علي بن النعمان مثله .

وعنه عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد - يعني محمد بن حمدان - عن زياد القندى قال : قال ابو الحسن يا زياد احب لك ما احب لنفسى ، واكره لك ما اكره لنفسى ، اتم الصلاة في الحرمين وفي الكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام .

ورواه ابن قولويه في المزار باسناده عن محمد بن احمد بن داود القندى عن

الحسين بن علي بن سفيان عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن حمدان المداينى عن زياد القندى .

وباسناده عن محمد بن علي بن محبوب عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن عبد الملك القمي عن اسماعيل بن جابر عن عبد الحميد خادم اسماعيل بن جعفر عن ابى عبد الله عليه السلام قال : تتم الصلاة في اربعة مواطن في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام .

ورواه الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد .

ورواه ابن قولويه في المزار عن ابيه واخيه وعلي بن الحسين رحمهم الله عن سعد عن اسماعيل عن احمد بن محمد إلا انه ترك ذكر محمد بن سنان .

ورواه الشيخ في المصباح عن اسماعيل بن جابر والذي قبله عن زياد القندي مثله

وعن علي بن محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور وعمن سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : تتم الصلاة في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام .

ورواه الشيخ عن حذيفة عن منصور مثله . ثم قال : وفي خبر آخر في حرم الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين وحرم الحسين عليه السلام .

وعن محمد بن يحيي عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن اسحاق بن حريز عن ابى بصير عن ابي عبد الله قال : سمعته يقول تتم الصلاة في اربعة مواطن في المسجد الحرام ومسجد الرسول (ص) ومسجد الكوفة وحرم الحسين «ع» .

ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب ـ وكذا قبله ـ .

وروى محمد بن علي بن الحسين قال : قال الصادق عليه السلام من الامر المذخور اتمام الصلاة في اربعة مواطن مكة والمدينة ومسجد الكوفة وحائر الحسين عليه السلام .

وروي جعفر بن محمد بن قولويه في المزار عن محمد بن عبد الله بن جعفر

الحميري عن ابيه عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام قال : من الامر المذخور اتمام الصلاة في اربعة مواطن بمكة والمدينة ومسجد الكوفة والحائر ، والقول بالتخيير وترجيح الاتمام مذهب جميع الامامية او اكثرهم ، وخلافه شاذ نادر . انتهى ما ذكره في الوسائل. ومن اراد الزيادة على ماذكرناه فان جميع فقهائنا ذكروا ذلك في تصانيفهم اجمع من عصر الأئمة إلى حين التأريخ وعليه عملهم وفتاواهم .

إستحباب الاعتكاف في مسجد الكوفة

قد وردت اخبار كثيرة عن الأئمة عليهم السلام في الاعتكاف بمسجد الكوفة وجميع فقهائنا من عصر الأئمة ايضاً إلى حين التاريخ ذكروا ذلك وافتوا فيه وعليه عملهم ونشير إلى طرف من الاخبار الواردة في ذلك ، ونقتصر على بعض ما اشار اليه الحر العاملي في الوسائل ، وقد أفرد له باباً تحت عنوان : (اشتراط كون الاعتكاف في مسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة او في مسجد جماعة .

عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الاعتكاف ، قال : لا يصلح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام او مسجد الرسول او مسجد الكوفة او مسجد جماعة وتصوم ما دمت معتكفاً .

وعن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عمر بن يزيد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها ؟ فقال : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة قد صلى فيه امام عدل بصلاة

جماعة ، ولا بأس ان يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة ومسجد المدينة ومسجد مكة .

ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب إلا انه ترك قوله (والبصرة) .

ورواه ايضاً باسناده عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن علي عن الحسن بن محبوب مثله ، وزاد فيه ومسجد البصرة .

وعن محمد بن محمد المفيد في المقنعة قال : روى انه لا يكون الاعتكاف إلا في مسجد جمع فيه نبي او وصي نبي وهي اربعة مساجد : المسجد الحرام جمع فيه رسول الله ، ومسجد المدينة جمع فيه رسول الله وامير المؤمنين ، ومسجد الكوفة ومسجد البصرة جمع فيهما امير المؤمنين عليه السلام .

ورواه الصدوق في المقنع ايضاً مرسلا نحوه . ونقل العلامة في المختلف عن ابن ابي عقيل انه قال الاعتكاف عند آل رسول الله (ص) لا يكون إلا في المساجد وافضل الاعتكاف في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وسائر الامصار مساجد الجماعات .

ونقل عن ابن الجنيد انه قال : روى ابن سعيد - يعني الحسين - عن ابي عبد الله « ع » جواز الاعتكاف في كل مسجد صلى فيه إمام عدل صلاة الجمعة جماعة وفي المسجد الذى يصلى فيه الجمعة بامام وخطبة . إلى هنا ماذكره الحر العاملي في الوسائل . وفيما ذكرناه الكفاية ، وليس في وسعنا ذكر جميع ما ورد في ذلك إذ التطويل يوجب الملل .

فضل الصلاة في مسجد الكوفة

نقتصر في ذلك على ماذكره الحر العاملي في الوسائل ، قال : عن محمد بن علي ابن الحسين في الخصال عن ابيه ومحمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيي عن محمد ابن احمد بن يحيي عن بعض اصحابنا عن الحسن بن علي وابي الصخر جميعاً يرفعانه إلى امير المؤمنين عليه السلام قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة .

ورواه مرسلا عن محمد بن الحسن باسناده عن احمد بن محمد عن احمد بن الحسن عن محمد بن الحسين وعلي بن حديد ومحمد بن سنان عن عمر بن خالد عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام اتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه ركعتان ثم دعا حتى ركب راحلته واخذ الطريق .

وباسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن الحسين الجوهري عن محمد ابن الحسين عن علي بن حديد عن محمد بن سليمان عن عمر بن خالد مثله ، إلا انه قال :فصلى فيه ركعتين بما جاء .

وعن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن ابي حمزة قال : ان اول ما عرفت عن علي بن الحسين اني رأيت رجلا دخل من باب الفيل فصلى اربع ركعات فتبعته حتى اتى بئر الركوة ، وإذا بناقتين معقولتين ومعهما غلام اسود فقلت له : من هذا ؟ فقال : علي بن الحسين ، فدنوت فسلمت عليه فقلت له : ما اقدمك بلاد قتل فيها ابوك وجدك ؟ فقال : زرت ابي وصليت في هذا المسجد ، ثم قال : ها هو وجهي .

وعن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن جده عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لرجل من اهل الكوفة

اتصلي في مسجد الكوفة كل صلواتك ؟ قال : لا ، قال : اتغتسل من فراتكم كل يوم مرة ؟ قال : لا ، قال : ففي كل جمعة ؟ قال : لا ، قال : ففي كل شهر ؟ قال : لا ، قال ففي كل سنة ؟ قال : لا ، قال ابو جعفر عليه السلام : انك لمحروم من الخير ، ثم قال اتزور قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة ؟ قال : لا ، قال : في كل شهر ؟ قال : لا قال : في كل سنة ؟ قال : لا ، قال ابو جعفر عليه السلام : انك لمحروم من الخير .

وبالاسناد عن الحسن بن محبوب عن علي بن زياد عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال : لا تدع يا ابا عبيدة الصلاة في مسجد الكوفة ، ولو اتيته حبواً ، فان الصلاة فيه تعدل سبعين صلاة في غيره من المساجد .

وعن محمد بن الحسن عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الله الخزاز عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله قال : قال لي ياهارون بن خارجة كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلا ؟ قلت : قليلا قال : فتصلي فيه الصلوات كلها ؟ قلت : لا ، قال : أما لو كنت بحضرته لرجوت ان لا تفوتني صلاة او تدرى ما فضل ذلك الموضع ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كم حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى الله به قال له جبرئيل : اتدري اين انت الساعة يا رسول الله انت مقابل مسجد كوفان ، قال : فاستأذن لي ربي حتى آتيه فاصلي ركعتين ، فاستأذن الله عز وجل فاذن له ، وان ميمنته لروضة من رياض الجنة ، وان وسطه لروضة من رياض الجنة ، وان مؤخره لروضة من رياض الجنة ، وان الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة ، وان النافلة فيه لتعدل بخمسمائة صلاة ، وان الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم الناس ما فيه لاتوه ولو حبواً .

قال وروى لي عن عمر ان الصلاة فيه لتعدل بحجة وان النافلة لتعدل بعمرة.

ورواه الشيخ مرسلا من قوله : ما من عبد صالح ، إلى قوله : لاتوه حبواً وترك قوله : وان وسطه لروضة من رياض الجنة .

ورواه ايضاً باسناده عن سهل بن زياد مثله إلى قوله ولو حبواً .

ورواه الصدوق في المجالس عن محمد بن علي بن الفضل عن محمد بن جعفر المعروف بابن نباتة عن محمد بن القاسم التميمي عن محمد بن عبد الوهاب عن ابراهيم ابن محمد الثقفي عن توبة بن الخليل عن محمد بن الحسن عن ابن خارجة ، نحوه كما في رواية الشيخ ،

ورواه الطوسي في الامالي عن ابيه عن الحسين بن عبد الله عن ابن بابويه بالاسناد . ورواه البرقي في المحاسن عن عمرو بن عثمان عن محمد بن زياد عن هارون ابن خارجة مثله إلى قوله خمسمائة صلاة .

محمد بن علي بن الحسين قال : قال امير المؤمنين عليه السلام لا يشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد الكوفة ، قال : وقال رسول الله (ص) لما اسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة ، وأنا على البراق ومعي جبرئيل فقال يا محمد انزل فصل في هذا المكان ، قال : فنزلت فصليت الحديث.

وعن ابيه ومحمد بن عبد الله جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابراهيم ابن مهزيار عن اخيه علي عن الحسن بن سعيد عن علي بن الحكم عن فضيل الاعور عن ليث بن ابي سليم عن عائشة عن النبي (ص) قال عرج بي إلى السماء فاهبطت إلى مسجد الكوفة فصليت فيه ركعتين . ثم قال : وان الصلاة المفروضة فيه تعدل حجة مبرورة ، والنافلة تعدل عمرة مبرورة .

علي بن موسى بن طاووس في مصباح الزائر قال : روي ان الفريضة في مسجد الكوفة تعدل بألف فريضة ، والنافلة بخمسمائة . قال : وروي ان الفريضة بحجة ، والنافلة بعمرة .

وعنه عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن جده عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن طريف بن نافع عن خالد بن القلانسي قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : صلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة .

وبالاسناد عن خالد القلانسى عن الصادق « ع » قال : مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابى طالب ، ثم ساق الحديث (وقد مر) إلى قوله والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابى طالب ، الصلاة فيها بألف صلاة . وسكت عن الدرهم .

ورواه الصدوق باسناده عن خالد بن مار القلانسى . ورواه الكليني عن علي ابن ابراهيم وغيره عن ابيه خالد بن مار القلانسى وزادوا الدرهم فيها بألف درهم .

وعن ابن قولويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابراهيم بن محمد عن المفضل بن زكريا عن نجم بن حطيم عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد والراحلة من مكان بعيد ، وقال : صلاة الفريضة فيه تعدل حجة . وصلاة النافلة تعدل عمرة .

وعنه عن ابى القاسم عن الحسن بن عبدالله بن محمد عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن جبلة عن سلام بن ابى عميرة عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال : النافلة في المسجد تعدل عمرة مع النبي ، والفريضة تعدل حجة مع الوصى وقد صلى فيه الف نبي والف وصى .

وباسناده عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احداً ففضل مصلاكم ، وهو بيت آدم ، وبيت نوح ، وبيت ادريس ، ومصلى ابراهيم الخليل ، ومصلى اخي الخضر ومصلاي ، وان مسجدكم هذا لأحد المساجد الاربعة التى اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكأنى به قد اتى به يوم القيامة فى ثوبين ابيضين شبيه بالمحرم ، يشفع لأهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على وجه الارض مؤمن إلا وصلى به او حن قلبه اليه ، فلاتهجروه وتقربوا إلى الله عز وجل

بالصلاة فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم ، فلو يعلم الناس مافيه من البركة لأتوه من اقطار الأرض ولو حبواً على الثلج .

وفي المجالس عن محمد بن علي بن الفضل الكوفي عن محمد بن جعفر المعروف بابن التبان عن ابراهيم عن خالد المقري الكسائي عن عبد الله بن داهر عن ابيه عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة مثله .

وفي ثواب الاعمال عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن ابى القاسم عن محمد بن ابى عبد الله البرقى عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام قال : الصلاة في مسجد الكوفة تعدل الف صلاة في غيره من المساجد .

عن جعفر بن محمد بن قولويه في المزار عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد ابن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزيغ عن منصور بن يونس عن سليمان مولى طربال وغيره قال : قال ابو عبد الله عليه السلام نفقة درهم بالكوفة تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وركعتان فيها تحسب بمائة ركعة .

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن رجل عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى هشام عن داود بن فرقد عن ابى حمزة عن ابى جعفر «ع» قال : الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل بحجة مقبولة والتطوع فيه يعدل عمرة مقبولة

قال البراقى : انما كررنا ذكر بعض الاحاديث لاختلاف سندها ، او لزيادات بعضها دون بعض او لاختلاف المتن فيها ولكن كلها واردة في كتب الاخبار .

ومن فضل مسجد الكوفة ان الذى ينفق فيه الدرهم ، أما في مطعمه او فى غير ذلك يضاعف له فى الاجر ، وقد مر عليك قول الصادق عليه السلام نفقة درهم بالكوفة تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وما رواه الكليني عن القلانسى عن الصادق عليه السلام ان مكة حرم الله . . إلى قوله : والصلاة فيها بألف صلاة والدرهم فيها بألف درهم إلى غيرذلك كما مر ايضاً ، ان مسجد الكوفة يشفع لمن صلى فيه ، ومر

ايضاً رواية الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله . . إلى قوله : وكأني به قد اتي به يوم القيامة بثوبين ابيضين شبيه بالمحرم يشفع لاهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته ، إلى آخر الحديث .

وروى العلامة المجلسي عن النبي (ص) قال : كأني بمسجد كوفان يأتي يوم القيامة محرماً في ملاءتين يشهد لمن صلى فيه ركعتين .

قال المجلسي ايضاً : قال مؤلف المزار الكبير اخبرني السيد الاجل عبدالحميد ابن التقي عن عبد الله بن اسامة الحسيني في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة قراءة عليه بحلة الجامعين ، اخبرنا الشيخ ابو الفرج احمد القرشي عن ابي الغنائم محمد بن علي عن الشريف محمد بن علي بن الحسن العلوي عن ابي تمام عبد الله بن احمد الانصاري عن عبد الله بن كثير العامري عن محمد بن اسماعيل الاحمسي عن محمد ابن فضيل الضبي عن محمد بن سوقة عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن الاسود عن عبد الله بن الاسود عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) يا بن مسعود لما اسري بي إلى السماء الدنيا اراني مسجد الكوفة ، فقلت : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : مسجد مبارك كثير الخير عظيم البركة اختاره الله لأهله ، وهو يشفع لهم يوم القيامة . وذكر الحديث بطوله وفي ذلك اخبار كثيرة .

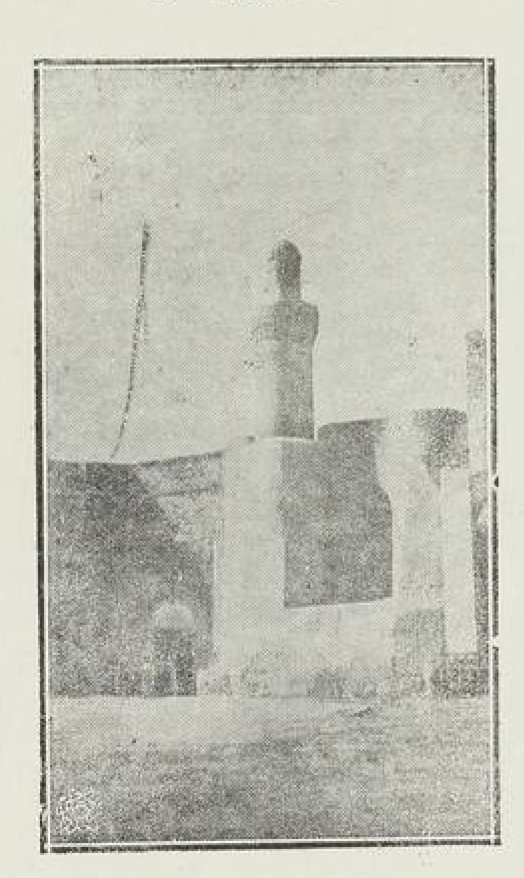
ومن فضل مسجد الكوفة انه من كانت له حاجة وقصده وصلى فيه فانها تقضى كما ذكر المجلسي والحر العاملي وغيرهما عن المفيد عن محمد بن الحسين المقري عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابراهيم شيخ من اصحابنا عن صباح الحذاء قال : قال ابو عبد الله عليه السلام من كانت له إلى الله حاجة فليقصد إلى مسجد الكوفة ، وليسبغ وضوءه وليصل في المسجد ركعتين يقرأ في كل واحدة منهما فاتحة الكتاب وسبع سور معها وهي المعوذتان ، وقل هو الله احد ، وقل يا ايها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وسبح اسم ربك الاعلى . وإنا انزلناه في ليلة القدر ، فاذا فرغ من الركعتين وتشهد وسلم

وسأل الله حاجته فانها تقضى بعون الله ، ان شاء الله .

قال علي بن الحسن بن فضال وقال لي هذا الشيخ اني فعلت ذلك ودعوت الله ان يوسع في رزقي فانا من الله تعالى بكل نعمة ، ثم دعوته ان يرزقني الحج فرزقته وعلمته رجلا كان من اصحابنا مقتراً عليه في رزقه فرزقه الله تعالى ووسع عليه .

وفي المصباح عنه عليه السلام مرسلا مثله .





باب مسجد الكوفة المسمى « بباب الفيل »

مسجد الكوفة من دخله كتبت له مغفرة

ذكر المجلسي في البحار ، والحر العاملي في الوسائل ، وابن طاووس في فرحة الغري عن نصير الدين عن والده عن السيد فضل‌الله عن ذي الفقار عن الشيخ المفيد عن محمد بن بكران النقاش عن الحسين بن محمد المالكي عن احمد بن هلال عن ابى سعد الخراسانى قال : قلت لابى الحسن الرضا عليه السلام ايما افضل زيارة قبر امير المؤمنين عليه السلام او زيارة قبر الحسين عليه السلام ، إلى ان قال : قال لي اين تسكن ؟ قلت : الكوفة ، قال له فان مسجد الكوفة بيت نوح لو دخله الرجل مائة مرة لكتب الله له مائة مغفرة لان فيه دعوة نوح حيث قال (ربى اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) قال : قلت من عنى بوالديه ؟ قال : آدم وحواء .

أبواب مسجد الكوفة

أما ابواب مسجد الكوفة ، فأحدها : باب السدة وهي التي كان يدخل منها امير المؤمنين عليه السلام .

والثانية باب كندة : وهى من طرف يمين المسجد من جهة الغرب ، واقرب ما يكون من الزاوية الغربية بايوانين . ثم باب الانماط : وهى تحاذى باب الفيل .

ثم باب الفيل وهى في الاصل تسمى باب الثعبان لما روي في البحار ومدينة المعاجز وغرر المناقب بالاسناد قالا : بينما امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يجر ويرقى حتى دنا من امير المؤمنين

فارتاع الناس من ذلك وهموا ان يدفعوه عن الامام عليه السلام ، فاومى بالكف عنه ، فلما صار الثعبان على المنبر رقى إلى المرقاة التي عليها الامام ، ثم قام الثعبان ثم انحنى الامام على الثعبان فتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه ، فتحير الناس من ذلك وهو يحدثه فسمع من كان قريباً كلام الثعبان ، ثم زال عن مكانه وامير المؤمنين عليه السلام جعل يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي اليه ، ثم سار الثعبان وعاد امير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته وتمها ، فلما فرغ نزل من المنبر ، فاجتمع اليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والاعجوبة فيه ، فقال عليه السلام : ليس ذلك كما ظننتم وانما كان هذا حاكما على الجن فالتبست عليه قضية وصعبت عليه فجاء ليستفهمها فافهمته إياها ، فدعا لي بالخير وانصرف .

وكان قد دخل الثعبان من الباب الكبير الذي يدخل منه الناس اليوم ، وهو بجهة عكس القبلة فسمي باب الثعبان (واشتهر بذلك فكره بنو امية ظهور هذه الفضيلة لامير المؤمنين عليه السلام فربطوا في ذلك الباب فيلا وراموا ان تنسى تلك الفضيلة فعرفت بباب الفيل حتى اليوم .

والابواب للمسجد كثيرة لان قبائل الكوفة كان لكل قبيلة منهم باب باسمه لكن بتداول الايام والحوادث الكارثة سدت الابواب ، ولم يبق منها إلا باب الثعبان .

آثار السيد بحر العلوم

(في مسجدي الكوفة والسهلة)

ان للعلامة الكبير الحجة السيد محمد مهدي النجفي الشهير ببحر العلوم رحمه الله تعالى آثاراً خالدة . منها ان المقامات الكريمة في مسجد الكوفة لم تزل من سالف الايام مجهولة عند الناس مستنكرة الاعلام لا يعرفها إلا اولوا البصيرة في الدين وقليل ماهم فتصدى السيد رحمه الله لتعيين تلك المقامات الشريفة وبنى فيها العلامات

والمحاريب ووضع عموداً صخريا في محراب النبي (ص) لتعيين القبلة ، وهو الشاخص المعروف اليوم (بالرخامة) وشيد ايضاً فيه الحجرات حتى تكون اظلة يلوذ اليها من اصهرته الشمس من العبادة ، او يعتكف فيها من اراد الاعتكاف في ايام الشتاء كل ذلك إعانة على البر والتقوى وتخليداً لمآثر الانبياء وائمة الدين عليهم السلام .

ومنها : ان ارض مسجد الكوفة في الاصل هي ارض السفينة والسرداب المعروف (ببيت الطشت) وكانت تمر عليه المارة وتطأها ارجل الواطئين ويجتمع اخلاط الناس وفيهم الاعراب رجالا ونساءاً معهم الصبية الصغار ينزلون في زوايا المسجد ويبيتون فيها ليالي فلربما يصل إلى ارض المسجد شيء من القذارات يكون الواجب تنزيهها عنه ، فتنحت الارض نحتاً ويطرح ترابها إلى خارج المسجد وفيه المحذور الشرعي ما لا يخفى ، فاعتنى السيد رحمه الله بهذا الشأن وطم ارض المسجد بالتراب الطاهر من خارجها صوناً للبقعة الشريفة عما يمس بطهارتها وتيسيراً لازالة الدرن عنها ، فصارت ارض فوق ارض ، ووضع محاريب فوق المحاريب الاصلية على صورة يراها اليوم كل قاصد ومرتاد ، ثم لما كثر في عصرنا الفساد في تلك الحجر جاء الحاج ميرزا ابو القاسم الكرباسي في سنة ١٣١٠ هـ فهدم قواطع الحجر وجعلها ايوانات ، كل ذلك حفظاً للمسجد من وقوع الفساد فيه . ثم انه في سنة ١٣٢٥ هـ تصدى السيد علي كمونة سادن الحرم العلوي فصنع خاناً عظيما إلى جنب المسجد من الجهة الغربية وهو على طوله وبنى فيه حجراً وبنى سوقا لاجل الزائرين القاصدين للمسجد ، وعمل مرابط للحيوانات على باب الخان ، وقد ساعده على بذل الاموال سيد شهم من اهل البحرين ، فبني وتم بناؤه سنة ١٣٢٧ هـ .

ومنها : ان في مسجد سهيل ـ المعروف بمسجد السهلة ـ مقاماً لحجة الله الامام المنتظر عجل الله فرجه ، ولم يكن معهوداً بين الناس ، فامر السيد بحر العلوم رحمه الله ببناء القبة فيه تعييناً لذلك المقام الكريم ، ولا غرو فانه رحمه الله اعرف به وادرى ، ولا ينبئك مثل خبير .

في أن مسجد الكوفة أفضل البقاع

وروى المجلسي والحر العاملي وغيرهما عن ابى بكر الحضرمى عن ابى عبد الله او عن ابى جعفر عليه السلام قال : قلت له اي بقاع الارض افضل بعد حرم الله وحرم رسوله ؟ فقال : الكوفة يا ابا بكر هى الزكية الطاهرة ، فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والاوصياء الصادقين ، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهى منازل النبيين والاوصياء الصالحين .

وفي البحار وفرحة الغري قال : حدثنا سلامة قال حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن ابى عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن صفوان عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح وابراهيم ، وقبور ثلثمائة نبي وسبعين نبياً ، وستمائة وصى ، وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام .

وفي البحار وبشائر الرضوان قال : ان الكوفة جمجمة العراق ، ورمح الله وكنز الايمان ، والطيبة الزكية ، وروضة من رياض الجنة ، وفيها قبر آدم ونوح وابراهيم وقبور ثلثمائة وسبعين نبياً وستمائة وصى وقبر سيدهم ، وهي حرمه عليه السلام ودار هجرته ولما عرض ولايته عليه السلام على السماوات والارض اجابت منها السماء السابعة اولا ، ثم الرابعة ، ثم الاولى ، ثم ارض الحجاز فشرفت بالحرم ، ثم ارض الشام فشرفت ببيت المقدس ، ثم ارض طيبة فشرفت بقبر النبي صلى الله عليه وآله ، ثم ارض كوفان فشرفت بقبر وصيه عليه السلام .

مسجد الكوفة أول ما عُبد الله فيه

وروي في البحار والوسائل بالاسناد قال : قال امير المؤمنين عليه السلام اول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة ، وان الملائكة لتنزل في كل ليلة إلى مسجد الكوفة .

وفي البحار والوسائل والكافي بالاسناد عن ابن اسباط قال : حدثني غيره انه كان ينزل في كل ليلة ستون الف ملك يصلون عند السابعة في مسجد الكوفة ، ثم لا يعود منهم ملك إلى يوم القيامة .

كراهية الخروج من مسجد الكوفة

﴿ قبل ظهر يوم الجمعة ﴾

روى المجلسي في البحار والحر في الوسائل في باب كراهية الخروج من مكة والكوفة والحائر قبل انتظار الجمعة . عن محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من خرج من مكة او المدينة او مسجد الكوفة او الحائر الحسيني قبل ان ينتظر الجمعة نادته الملائكة اين تذهب لا ردك الله .

ما ورد من القرآن في مدح الكوفة

وفي البحار والوسائل ايضاً عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن الحسين بن اشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن احمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن ابي نصر عن يعقوب بن شعيب عن ابي شعيد الاسكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) قال: الربوة الكوفة ، والقرار المسجد والمعين الفرات

وفي البحار والوسائل ايضاً عن محمد بن علي بن الحسين في معاني الاخبار عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن خالد عن ابي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن موسى بن بكر عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختار من البلدان اربعة ، فقال عز وجل (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين) فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سنين الكوفة ، وهذا البلد الامين مكة .

مسجد الكوفة قصر من قصور الجنة

روى في الوسائل والبحار عن الحسن بن محمد الطوسي في مجالسه عن ابيه عن هلال بن محمد الحفار عن اسماعيل بن علي الدعبلي عن علي بن اخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين «ع» قال : اربعة من قصور الجنة في الدنيا المسجد

الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد بيت المقدس ، ومسجد الكوفة .

وقال المجلسي في كتاب السماء والعالم من البحار قوله (وآويناهما إلى ربوة) قال الطبرسي اى جعلناهما مكاناً مرتفعاً مستويا واسعاً وهى حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة ، والعين الفرات ، عن ابى جعفر وعن ابى عبد الله عليه السلام .

وفي كتاب السماء والعالم ومعانى الاخبار والخصال عن الحسين بن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد الاشعرى عن ابى عبد الله الرازى عن الحسن بن علي بن ابى عثمان عن موسى بكر عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختار من البلدان اربعة فقال عزوجل (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سينين الكوفة ، وهذا البلد الامين مكة .

قال المجلسى : بيان كنى عن الكوفة بطور سينين لان ظهرها وهو النجف كان محل مناجاة سيد الاوصياء ، كما ان الطور كان محل مناجاة موسى ، او لان الجبل الذى سأل موسى عليه الرؤية فتقطع ووقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الاخبار او انه لما اراد ابن نوح ان يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور سيناء ، او انه هو طور سيناء حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون .

ما ورد في مدح تربة الكوفة وأهلها

في السماء والعالم والبصائر عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابى جميلة عن محمد الحلبي عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الله عرض ولايتنا على اهل الامصار فلم يقبلها إلا اهل الكوفة .

وفي البحار والبصائر عن يعقوب بن يزيد عن ابن سنان عن عنبسة بياع

القصب عن ابى بصير قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ولايتنا عرضت على السماوات والارض والجبال والامصار ما قبلها قبول اهل الكوفة .

وفي السماء والعالم باسناده عن عبد الواحد البصري عن ابى وائل عن عبد الله الليثى عن ثابتة الشبامى عن انس بن مالك قال: كنت جالساً ذات يوم عند النبي(ص) إذ دخل عليه علي بن ابى طالب عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: إلي يا ابا الحسن ثم اعتنقه وقبل مابين عينيه وقال: يا علي ان الله عز اسمه عرض ولايتك على السماوات فسبقت اليها السماء السابعة فزينها بالعرش ، ثم سبقت اليها السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ، ثم سبقت اليها السماء الدنيا فزينها بالكواكب ، ثم عرضها على الارضين فسبقت اليها مكة فزينها بالكعبة ، ثم سبقت اليها المدينة فزينها بى ، ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بك ، ثم سبقت اليها قم فزينها بالعرب وفتح لها باباً من ابواب الجنة

وفي السماء والعالم وتاريخ قم عن محمد بن قتيبة الهمدانى والحسن بن علي الكشمارجانى عن علي بن النعمان عن ابي الاكراد عن ميمون الصائغ عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من اهلها على غيرهم من اهل البلاد واحتج ببلدة قم على سائر البلاد وباهلها على جميع اهل المشرق والمغرب من الجن والانس . . الحديث .

ماورد في ان البلاء مدفوع

﴿ عن الكوفة وأهلها ﴾

روي في البحار وتاريخ قم عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقى عن سعد بن سعد الاشعري عن جماعة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : إذا عمت البلايا فالامن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل . . الحديث .

وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن محمد بن سهل بن اليسع عن ابيه عن جده عن ابى عبد الله عليه السلام قال : إذا نفذ الامن من البلاد وركب الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم ، فقلت : جعلت فداك إلا اين ؟ قال : إلى الكوفة ونواحيها او إلى قم وحواليها فان البلاء مدفوع عنها .

وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن يعقوب بن يزيد عن ابى الحسن الكرخي عن سليمان بن صالح قال : كنا ذات يوم عند ابى عبد الله عليه السلام فذكر فتن بنى العباس وما يصيب الناس منهم ، فقلنا : جعلنا فداك فاين المفزع والمفر في ذلك الزمان فقال : إلى الكوفة وحواليها وإلى قم ونواحيها .

ماورد من الاخبار في مدح الكوفة

وفي البحار وتاريخ قم روى عن عدة من اهل الرى انهم دخلوا على ابى عبد الله عليه السلام وقالوا : نحن من اهل الرى فقال عليه السلام : مرحباً باخواننا من اهل قم ، فقالوا : نحن من اهل قم ، فاعاد عليهم الكلام مراراً واجابهم عليه السلام بمثل ما اجابهم اولا ، فقال عليه السلام ان لله حرماً وهو مكة ، وان للرسول حرما وهو المدينة ، وان لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، وان لنا حرما وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة من اولادى تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة .

قال لراوى : وكان هذا الكلام منه قبل ان يولد الكاظم عليه السلام .

وفي البحار وتاريخ قم عن الحسن بن يوسف عن خالد بن ابى يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام : قال ان الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس .

وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابى عمير عن جميل ابن دراج عن زرارة بن اعين عن الصادق عليه السلام قال اهل خراسان

اعلامنا ، واهل قم انصارنا ، واهل الكوفة او تادنا ، واهل هـــذا السواد منا ونحن منهم .

وفيهما وفى مجالس الشيخ عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن التلعكبرى عن محمد بن همام عن عبد الله الحميرى عن الطيالسى عن زريق الخلقانى قال : كنت عند ابى عبد الله عليه السلام يوما إذ دخل عليه رجلان من اهل الكوفة من اصحابنا قال ابو عبد الله عليه السلام تعرفهما ؟ قلت : نعم هما من مواليك ، فقال : نعم الحمد لله الذى جعل اجلة موالي بالعراق ، الخبر .

وفيهما وفي مجالس الشيخ ايضاً عن ابن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من انتم ؟ فقلنا : من اهل الكوفة ، فقال : اما انه ليس بلد من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة ان الله هداكم لأمر جهله الناس احببتمونا وابغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس ، فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا ، الخبر .

قال المجلسي : ـ بيان ـ ثم هذه العصابة أي هم فيها اكثر من غيرها من البلدان والمراد عصابة الشيعة فان المحب اعم منها والعصابة بالكسر الجماعة من الناس

الكوفة ما قصدها جبار بسوء

(إلا وأنتقم الله منه)

ان الكوفة نزلت بها النوازل وحدثت فيها الحوادث وحكمت فيها الجبابرة وان الله عاقبهم واهلكهم لان من فضلها ما قصدها جبار إلا وانتقم الله منه .

ذكر المجلسي في السماء والعالم فقال : من كلام له عليه السلام ـ يعني امير المؤمنين ـ في ذكر الكوفة (كأنى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وانى لأعلم انه ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل) .

قال المجلسي : ـ بيان ـ الاديم الجلد المدبوغ . وعكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع فيه في كل سنة ويقيمون به سوقاً مدة شهر ويتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ، وينسب اليه الأديم لكثرة البيع فيه ، والاديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد ، وذلك وجه الشبه ، والعرك الدلك والحك ، وعركه اي حمل عليه الشر ، وعركت القوم الحرب إذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد ، والزلازل البلايا ، وتركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين اي تجعلين مركوبة لها او بها على ان تكون الباء للسببية كالسابقة ، والشدايد التي اصابت الكوفة واهلها معروفة مذكورة في السير .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا .

وعن الصادق عليه السلام انه قال : تربة تحبنا ونحبها . وعنه عليه السلام : اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها .

وذكر ابن ابى الحديد في شرح النهج : الخطبة كما ذكرها المجلسى ، ثم قال قوله : تمدين مد الاديم ، استعارة لما ينالها من العسف والخبط ، وقوله : تعركين من عركت القوم الحرب إذا مارستهم حتى اتعبتهم .

قال في المجمع : مدت اي بسطت ، ومد الارض اى بسطها طولا وعرضاً .

ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج
﴿ في فضل الكوفة ﴾

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج (ج ٣ ص ٢٨٦ طبع مصر) قد جاء في فضل اهل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة ، وقوله عليه السلام : انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون الفاً وجوههم على صورة القمر ، وقوله عليه السلام : هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد عليه السلام : اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها ، وقوله عليه السلام : تربة تحبنا ونحبها ، فأما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من سوء ودفاع الله عنها فكثير .

قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام : اني قد هممت ان ابعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ، ويقتل اهل الريبة منها ، فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ، ولك اسلاف ثلاثة ، سليمان اعطى فشكر ، وايوب ابتلى فصبر ، ويوسف قدر فغفر ، فاقتد بأيهم شئت ، فصمت قليلا ، ثم قال : قد غفرت .

وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتاب المنتظم : ان زياداً لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم ، وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي ، وعلم انهم سيمتنعون ، فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم . قال عبد الرحمن ابن السائب الانصاري : فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم إذ هومت تهويمة فرأيت شيئاً اقبل ، طويل العنق مثل عنق

البعير ، اهدر اهدل ، فقلت : ما انت ؟ فقال : انا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فاستيقظت فزعا ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم مثل ما رأيت ؟ قالوا : لا ، فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصرفقال : انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول ، وإذا بالطاعون قد ضربه ، فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات .

فقال عبد الرحمن بن السائب :

ما كان منتهياً عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فأثبت الشق منه ضربة عظمت كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

قلت : قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار . . إلى هنا ما في شرح النهج .

الجبابرة الذين قصدوا الكوفة بسوء

﴿ فأبتلاهم الله تعالى ﴾

وفي البحار قال محمد بن الحسين الكيدري في شرح النهج : فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال : انصرفوا فان الامير مشغول وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك ، وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطولب حتى مات جوعاً ، وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله

ابن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم قتلوا جميعاً ، ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال .

وفي مجمع البحرين في مادة جبر قال : وفي حديث الكوفة ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل ، قيل : ومن الجبارة الذين ارادوا بها السوء زياد بن ابيه ، روي انه كان جمعهم في المسجد لسب علي عليه السلام والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ، فبينما هم مجتمعون إذ خرج صاحبه فأمرهم بالانصراف وقال: ان الامير مشغول عنكم وكان قد رمي في تلك الساعة بالفالج .

ومنهم الحجاج تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك .

ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف رميا بالبرص ، ومنهم خالد القسري ضرب وحبس حتى مات جوعاً . وممن رمي بقاتل عبيد الله بن زياد ، ومصعب بن الزبير ، ويزيد بن المهلب واحوالهم مشهورة .

وفي عيون الأخبار والبحار باسناد التميمي عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال ذكر علي الكوفة فقال يدفع البلاء عنها كما يدفع عن اخبية النبي .

وفي امالي المفيد والبحار عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن ابراهيم بن ميمون عن مصعب بن سلام عن ابن طريف عن ابن نباتة قال : كان امير المومنين عليه السلام يصلي عند الاسطوانة السابعة من باب الفيل مما يلي الصحن إذ اقبل رجل عليه بردان اخضران وله عقيصتان سوداوان ابيض اللحية فلما سلم امير المؤمنين عليه من صلاته اكب عليه فقبل رأسه ، ثم اخذ بيده فاخرجه من باب كندة قال فخرجنا مسرعين خلفهما ولم نأمن عليه فاستقبلنا عليه السلام في چهار سوج قد اقبل راجعاً ، فقال : ما لكم ؟ فقلنا : لم نأمن عليك هذا الفارس ، فقال : هذا اخي الخضر ألم تروا حيث اكب علي ، قلنا : بلى ، قال لي : انك في مدرة لا يريدها جبار بسوء إلا قصمه الله واحذر الناس فخرجت معه لأشيعه لانه اراد الظهر ,

قال المجلسي : المدرة بالتحريك البلدة .

المساجد المباركة بالكوفة

ان بالكوفة مساجد كثيرة إلا ان فيها مساجد مباركة ومساجد ملعونة وقد ذكرها المجلسي في البحار، والحر العاملي في الوسائل وغيرها، وذكروا فضلها مفصلا، وقال: الفت كتابا كبيراً في الكوفة، وفي بقية مساجدها.

منها: مسجد سهيل، وفيه اخبار كثيرة يأتى ذكر بعضها، ويقال له مسجد بنى ظفر. ومسجد غنى: وهو مسجد مبارك، فقد ورد انه صلى فيه ودعا الامام علي بن الحسين عليه السلام.

ومسجد جعفى وهو مبارك ايضاً فقد ورد انه صلى فيه ودعا الامام امير المؤمنين عليه السلام. ومسجد الحمراء: وهو مسجد يونس بن متى عليه السلام، وليس هو قبره، فقد ورد ان امير المؤمنين عليه السلام صلى فيه.

المساجد الملعونة في الكوفة

إن المساجد الملعونة في الكوفة هي: مسجد ثقيف، ومسجد الاشعث مابين السهلة والكوفة، وقد بقى منه حائط قبلته ومنارته، وهو المسجد الذي يدعونه بمسجد الجواشن، بناه الاشعث على بغض امير المؤمنين عليه السلام، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخرمة وهو بالموضع الذي فيه الحدادون قريب منه، وذكر انه يسمى بمسجد الحوافر، ومسجد شبث بن ربعي في السوق آخر درب الحجاج، ومسجد بالحمراء بنى على قبر فرعون من الفراعنة، وهو بمحلة

النجارين ، ومسجد تيم ، ومسجد بني السيد ، ومسجد بني عبد الله بن رزام .

روى المجلسي في البحار بحذف الاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة .

فاما المباركة : فمسجد غنى ، والله ان قبلته لقاسطة ، وان طينته لطيبة ولقد بناه رجل مؤمن ، ولا تذهب الدنيا حتى تنفجر عنده عينان ويكون فيها جنتان واهله ملعونون وهو مسلوب منهم ، ومسجد بنى ظفر ، ومسجد السهلة ، ومسجد الحمراء ومسجد جعفى وليس هو مسجدهم اليوم ، ويقال درس .

وأما المساجد الملعونة : فمسجد ثقيف ، ومسجد الاشعث ، ومسجد جرير البجلي ، ومسجد سماك ، ومسجد بالحمراء بني على قبر فرعون من الفراعنة .

وروي ايضاً بحذف الاسناد عن خالد بن عرعرة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول ان بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة ، فأما المباركة فمنها : مسجد غنى وهو مسجد مبارك ، والله ان قبلته لقاسطة ، ولقد اسسه رجل مؤمن ، وانه لفى سرة الارض ، وان بقعته لطيبة ولا تذهب الليالي والايام حتى تنفجر فيه عيون ويكون على جنبيه جنتان ، وان اهله ملعونون ، وهو مسلوب عنهم .

ومسجد جعفى مسجد مبارك ، وربما اجتمع فيه ناس من العرب من اوليائنا فيصلون فيه . ومسجد بنى ظفر : مسجد مبارك ، والله ان فيه لصخرة خضراء وما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلة .

ومسجد الحمراء : وهو مسجد يونس بن متى عليه السلام ولينفجرن فيه عين يظهر على السبخة وما حولها .

وأما المساجد الملعونة: فمسجد الاشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبدالله البجلي ، ومسجد ثقيف ومسجد سماك (١) ومسجد بالحمراء بنى على قبر فرعون من

---

(١) مسجد سماك منسوب إلى سماك بن مخرمة بن حمين بن بلث الاسدى من بني الهالك بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة ، وفي سماك هذا يقول الاخطل : ــ

الفراعنة . ثم قال : ـ بيان ـ هذا الخبر يدل على اتحاد مسجد بنى ظفر ، ومسجد السهلة ، فيمكن ان يكون في الخبر السابق زيدت الواو من النساخ اويكون العطف للتفسير ، ثم قال : وفي المزار الكبير الظاهر ان مسجد الحمراء هو المعروف الآن بمسجد يونس «ع» ، وقبره ، ولم نجد في خبر كونه عليه السلام مدفونا هناك .

وعن سالم عن ابى جعفر عليه السلام قال : جددت اربعة مساجد بالكوفة فرحا بقتل الحسين عليه السلام مسجد الاشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ، ومسجد سماك ، ومسجد شبث بن ربعي .

بقية المساجد المباركة في الكوفة

من المساجد المباركة في الكوفة : مسجد بني كاهل ، قال الشهيد والمجلسي والحر العاملي رحمهم الله ان مسجد بنى كاهل يعرف بمسجد امير المؤمنين عليه السلام وانه لم يبق منه سوى اسه واس مأذنته .

قال المجلسى : والآن توجد آثار تلك المأذنة بجنب قبور بباب بيت امير المؤمنين عليه السلام وقد تقدم ما رواه المجلسى عن الشهيد عن حبيب بن ابي ثابت عن الكاهلي . . فراجع .

ومنها مسجد صعصعة بن صوصان صاحب امير المؤمنين عليه السلام وقد رأى صاحب الزمان عليه السلام صلى فيه ودعا . . والحديث طويل .

وروي الشهيد ومؤلف المزار الكبير قالا : بالاسناد إلى علي بن محمد بن عبد الرحمن التستري انه قال : مررت ببنى رواس فقال لي بعض اخواني لو ملت بنا

ـ ان سماكا بني مجداً لأسرته ... حتى الممات وفعل الخير يبتدر
قد كنت احسبه قينا واخبره ... فاليوم طير عن اثوابه الشرر

إلى مسجد صعصعة فصلينا فيه ، فان هذا رجب وتستحب فيه زيارة هذه المواضع المشرفة التي وطئها الموالي باقدامهم وصلوا فيها ومسجد صعصعة منها ، قال : فملت معه إلى المسجد ، وإذا ناقة معقولة مرحلة قد انيخت بباب المسجد ، فدخلنا فاذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمته كعمتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء فحفظته أنا وصاحبي وهو (اللهم يا ذا المنن السابغة . . إلى قوله : وعيشاً قريراً وملكا كبيراً وصلى الله على محمد وآله كثيراً . . ثم سجد طويلا وقام وركب الراحلة وذهب ، فقال صاحبي نراه الخضر فما بالنا لا نكلمه كانما امسك على السنتنا فخرجنا فلقينا ابن ابى داود الرواسى فقال : من اين اقبلتما ؟ قلنا : من مسجد صعصعة واخبرناه بالخبر ، فقال : هذا الراكب يأتى مسجد صعصعة في اليومين والثلاثة لا يتكلم ، قلنا : من هو ؟ قال فمن تريانه انتما ؟ قلنا : نظنه الخضر ، فقال : انا والله ما اراه إلا الخضر محتاج إلى رؤيته فانصرفا راشدين ، فقال لي صاحبي هو والله صاحب الزمان .

وذكر محمد بن ابى داود الرواسى انه خرج مع محمد بن جعفر الدهان إلى مسجد السهلة في يوم من ايام رجب فقال : مل بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك ، وقد صلى به امير المؤمنين عليه السلام ووطئه الحجيج باقدامهم ، فملنا اليه فبينما نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال ثم دخل وصلى ركعتين اطال فيهما ، ثم مد يديه ، وقال : اللهم يا ذا المنن السابغة . . إلى آخر الدعاء ، ثم قام إلى راحلته وركبها ، فقال لي ابن جعفر الدهان : ألا نقوم اليه فنسأله من هو فقمنا اليه فقلنا له ناشدناك الله من انت ؟ فقال ؟ ناشدتكم من تراياني ، قال ابن جعفر الدهان : نظنك الخضر ، فقال : وانت ايضاً ؟ فقلت : اظنك اياه ، فقال اني لمن الخضر مفتقر إلى رؤيته انصرفا فانا امام زمانكما .

ومنها مسجد السهلة فانه بيت ادريس النبي الذي كان يخيط ويصلي فيه ومن دعا الله بما احب قضى له حوائجه ورفعه يوم القيامة مكاناً علياً إلى درجة ادريس واجير من مكروه الدنيا ومكائد اعدائه .

وفي البحار عن ابن مهران عن الصادق عليه السلام قال : إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك ، فان مسجد السهلة بيت ادريس النبي عليه السلام الذي كان يخيط فيه ويصلي فيه ، ومن دعا الله فيه بما احب قضى له حوائجه ورفعه يوم القيامة مكاناً علياً إلى درجة ادريس ، واجير من مكروه الدنيا ومكائد اعدائه .

وفي البحار والوسائل وغيرهما بالاسناد عن عمار اليقظان قال : كان عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة وفيهم رجل يقال له ابان بن نعمان فقال : ايكم له علم بعمي زيد بن علي ؟ فقال : انا اصلحك الله ، قال : وما علمك به ؟ قال : كنا عنده ليلة فقال هل لكم في مسجد السهلة ، فخرجنا معه اليه فوجدنا معه اجتهاداً كما قال فقال ابو عبد الله عليه السلام كان بيت ابراهيم الذي خرج منه إلى العمالقة وكان بيت ادريس الذي كان يخيط فيه ، وفيه صخرة خضراء ، وفيها صورة وجوه النبيين ، وفيها مناخ الراكب ـ يعني الخضر ـ ثم قال : لو ان عمي زيداً اتاه حين خرج فصلى فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة ، وما اتاه مكروب قط ، فصلى فيه ما بين المشاءين ودعا الله إلا فرج الله عنه .

وبالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد كأني ارى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله ، قلت : يكون منزله ؟ قال : نعم هو منزل ادريس وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن اليه ، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه ، يا ابا محمد اما اني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه ، ثم إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا اجمعين .

وفي الكتب المذكورة والكافي بالاسناد عن ابي عبد الله بن ابان قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فسألنا : أفيكم احد عنده علم عن زيد بن علي ؟ فقال

رجل من القوم: عندي علم من عمك كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن اسحاق الانصاري إذ قال: انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: وفعل؟ فقال: لا جاءه امر فشغله عن الذهاب، فقال: أما والله لو اعاذ الله به حولا لأعاذه، أما علمت انه موضع ادريس النبي عليه السلام الذي كان يخيط فيه، ومنه سار ابراهيم إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت، وان فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ومن تحت تلك الصخرة اخذت طينة كل نبي وانه لمناخ الراكب، قيل ومن الراكب؟ قال: الخضر.

وزاد في المزار الكبير: أما والله لو استعاذ بالله حولا لأعاذه الله سنتين. ومنه سار داود عليه السلام إلى طالوت، قال واين كانت منازلهم؟ قال: في زواياه وان فيه لصخرة خضراء فيها مثال وجه كل نبي.

وبالاسناد قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: من صلى في مسجد السهلة ركعتين زاد الله في عمره سنتين.

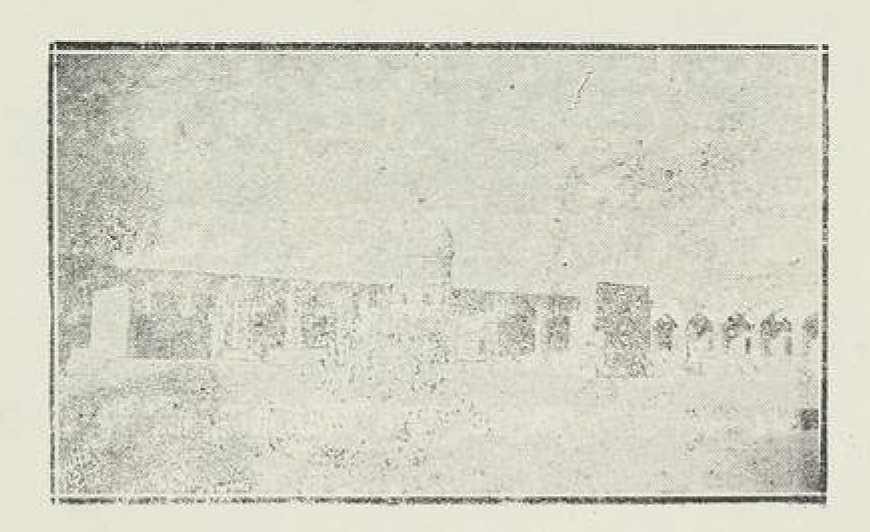
وفي الكافي والبحار بالاسناد عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال بالكوفة مسجد يقال له مسجد السهلة لو ان عمي زيد اتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، وفيه مناخ الراكب، وبيت ادريس النبي ما اتاه مكروب قط فصلى فيه بين العشاءين ودعا الله إلا فرج الله كربته.

وبالاسناد عن عثمان بن صالح بن ابي الأسود قال: قال ابو عبد الله «ع» وذكر مسجد السهلة، اما انه منزل صاحبنا إذا قام باهله.

وفي التهذيب والبحار عن الصادق عليه السلام انه قال: ما من مكروب يأتي مسجد السهلة فيصلي فيه ركعتين بين العشاءين ويدعو الله إلا فرج الله كربه.

وفي الكامل والبحار عن ابي عبد الله «ع» قال: حد مسجد السهلة الروحاء.

وروي ايضاً فيه بحذف الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: تصلي في المسجد الذي عندكم الذي تسمونه مسجد السهلة، ونحن نسميه المسجد البري،



مسجد السهلة

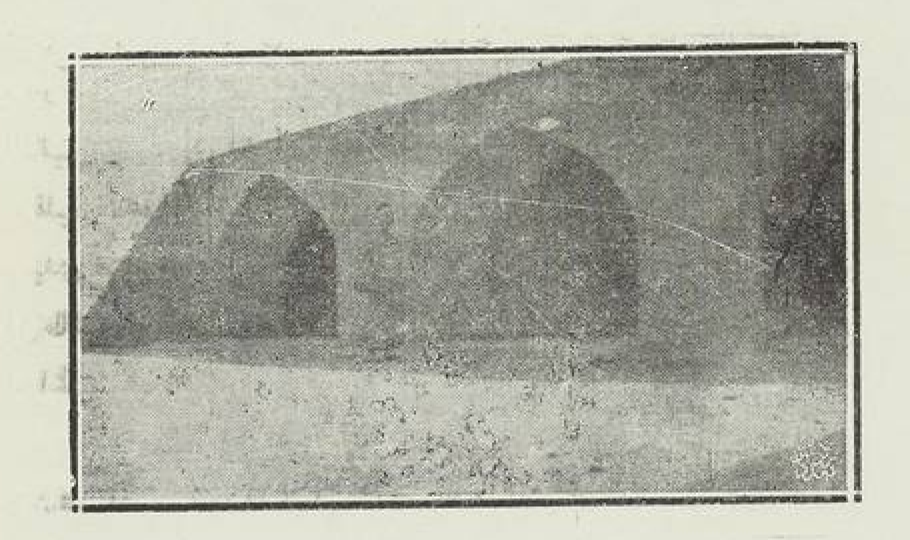
قلت : انى لأصلي فيه جعلت فداك ، قال : ائته فانه لم يأته مكروب إلا فرج الله كربته . او قال : قضى حاجته وفيه زبرجدة فيها صورة كل نبي وكل وصى .

وقال السيد ابن طاوس رحمه الله في مصباح الزائر ما نصه : (إذا اردت ان تمضى إلى السهلة فاجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخرة من ليلة الاربعاء وهو افضل من غيره من الاوقات .

وقال المجلسي في البحار قال الشيخ السعيد الشهيد قدس الله روحه ، وقال مؤلف المزار الكبير حدثنا جماعة عن الشيخ المفيد ابى علي الحسن بن محمد بن علي الطوسى ، وعن الشريف ابى الفضل المنتهى بن ابى زيد الحسينى ، وعن الشيخ الامين محمد بن شهريار الخازن ، وعن الشيخ الجليل ابن شهر اشوب عن المقرى عن عبد الجبار الرازى وكلهم يروون عن الشيخ ابى جعفر محمد بن علي الطوسى عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن ابى المفضل محمد بن عبيد الله السلمي ، قالوا حدثنا الشيخ المفيد ابو علي الحسن بن محمد الطوسى ، والشيخ محمد بن احمد بن شهريار ، قالا : حدثنا محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبرى المعدل في داره ببغداد سنة سبع وستين واربعمائة قال : حدثنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني عن محمد بن يزيد عن ابى الازهر النحوى عن محمد بن عبد الله بن زيد النهشلي عن ابيه عن الشريف زيد بن جعفر العلوى عن محمد بن وهبان عن الحسين بن علي بن سفيان البزوفرى عن احمد بن ادريس بن محمد بن احمد العلوى عن محمد بن جمهور العمي عن الهيثم بن عبد الله الناقد عن بشار المكارى ، قال : دخلت على ابى عبد الله «ع» بالكوفة وقد قدم له طبق رطب طبرزد وهو يأكل ، فقال لي : يا بشار ان ادن فكل ، قلت : هنأك الله وجعلنى فداك قد اخذتنى الغيرة من شيء رأيته في طريقي اوجع قلبي وبلغ منى فقال لي بحق لما دنوت فأكلت ، قال : فدنوت فأكلت قال لي : حديثك ، قلت : رأيت جلوازاً يضرب رأس امرأة يسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها المستغاث بالله ورسوله ، ولا يغيثها احد ، قال : ولم فعل

بها ذلك قال : سمعت الناس يقولون انها عثرت ، فقالت : لعن الله ظالميك يا فاطمة فارتكب منها ما ارتكب ، قال : فقطع الاكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع ، ثم قال : يا بشار قم بنا إلى مسجد السهلة ، فندعوا الله ونسأله خلاص هذه المرأة . قال : ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان وتقدم اليه بان لا يبرح إلا ان يأتيه رسوله فان حدث بالمرأة حدث صار الينا حيث كنا . قال : فصرنا إلى مسجد السهلة وصلى كل واحد منا ركعتين ، ثم رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء ، وقال : انت الله لا إله إلا انت . . إلى آخر الدعاء ، قال : ثم خر ساجداً لا اسمع منه إلا النفس ، ثم رفع رأسه ، فقال : قم فقد اطلقت المرأة قال فخرجنا جميعاً ، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذى وجهنا به إلى باب السلطان ، فقال له : ما الخبر ؟ قال له : لقد اطلق عنها ، قال : كيف كان اخراجها ؟ قال : لا ادرى ولكني كنت واقفا على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها ما الذي تكلمت به ؟ قالت : عثرت فقلت لعن الله ظالميك يا فاطمة ففعل بي ما فعل ، قال : فاخرج ماءتى درهم وقال : خذى هذه واجعلي الامير في حل ، فابت ان تأخذها ، فلما رأى ذلك منها دخل واعلم صاحبه بذلك ، ثم خرج فقال : انصرفي إلى بيتك فذهبت إلى منزلها .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : أبت ان تأخذ مائتي درهم ، قال : نعم وهى والله محتاجة اليها ، فقال : فاخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير وقال : اذهب انت بهذه إلى منزلها فاقرأها مني السلام ، وادفع اليها هذه الدنانير ، فقال : فذهبنا جميعا فاقرأناها منه السلام فقالت بالله اقرأني جعفر بن محمد السلام ، فقلت لها رحمك الله والله ان جعفر بن محمد اقرأك السلام ، فشهقت ووقعت مغشية عليها فصبرنا حتى افاقت وقالت : اعدها علي فاعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثا ، ثم قلنا لها خذى هذا ما ارسل به اليك وابشرى بذلك فاخذته منا وقالت : سلوه ان يستوهب امته من الله فما اعرف احداً اتوسل به إلى الله اكبر منه ومن آبائه واجداده عليه السلام



مسجد زيد بن صوحان

فرجعنا إلى ابي عبد الله عليه السلام فجعلنا نحدثه بما كان منها ، فجعل يبكي ويدعو لها ، ثم قلت : ليت شعري متى ارى فرج آل محمد (ص) قال : يا بشار إذا توفي ولي الله وهو الرابع من ولدي في اشد البقاع بين شرار العباد فعند ذلك يصل إلى ولد فلان مصيبة سوداء مظلمة فاذا رأيت ذلك التقت حلق البطان ولا مرد لامر الله

ومنها مسجد زيد بن صوحان : فقد صلى فيه الخضر بعد ان خرج من مسجد السهلة . قال المجلسي ما نصه : دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة ووقار ، ثم بسط كفه فقال : (إلهي قد مد اليك الخاطيء المذنب يديه . . إلى آخر الدعاء) ثم بكى وعفر خده الايمن وقال ارحم . . الخ . . ثم قلب خده الأيسر وقال : عظم الذنب . . الخ . . ثم خرج فاتبعته وقلت له : ياسيدى بم يعرف هذا المسجد ؟ فقال : انه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن ابى طالب عليه السلام ، وهذا دعاؤه وتهجده ، ثم غاب عنا فلم نره فقال لي صاحبي انه الخضر عليه السلام .

ومنها مسجد الحنانة : قال ابن طاووس في فرحة الغرى رأيت في المناقب لابن شهر اشوب ، وفيما اجاز لي روايته والدى قدس الله روحه عن السيد السعيد شمس الدين فخار عنه قال : وسأل ابن مسكان الصادق عليه السلام عن القائم المائل في طريق الغريين ، فقال : نعم لما جازوا بسرير امير المؤمنين عليه السلام انحنى اسفاً وحزناً على امير المؤمنين عليه السلام .

وفي امالي الشيخ عن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان عن ابراهيم بن محمد المذارى عن محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن جعفر ابن محمد عليه السلام قال : سألته عن القائم في طريق الغرى ، فقال : نعم انه لما جازوا بسرير امير المؤمنين انحنى اسفاً وحزناً على امير المؤمنين عليه السلام و كذلك سرير ابرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال .

وذكر المجلسي هذا الحديث ثم قال : اقول رأيت بخط الشيخ محمد بن علي

الجباعي نقلا من خط الشهيد قدس الله روحيهما : ولعل موضع القائم المائل هو المسجد المعروف الآن بمسجد الحنانة قرب النجف ، ولذا يصلي الناس فيه .

وروى المجلسي عن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان عن علي بن محمد القلانسي عن حمزة بن القاسم عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن المفضل قال : جاز مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالمائل في طريق الغري فصلى عنده ركعتين ، فقيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : هذا موضع رأس جدي الحسين عليه السلام وضعوه ها هنا .

قال المجلسي قال مؤلف المزار الكبير زيارة للحسين عليه السلام مختصرة يزار بها عند قائم الغري ، فقد جاء في الاثر : ان رأس الحسين عليه السلام هناك ، وان الصادق جعفر بن محمد « ع » زاره هناك بهذه الزيارة وصلى عنده اربع ركعات والزيارة هي هذه : السلام عليك يا بن رسول الله ، السلام عليك يا بن امير المؤمنين السلام عليك يابن الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين . . إلى آخرها . .

وكتب القاضي ملا عبد الله افندي تلميذ العلامة المجلسي بخطه على هامش هذه الزيارة حديثاً اعرضت عن ذكره ، ومضمونه ان رأس الحسين عليه السلام مدفون بالحنانة ، وذكر هذه الاخبار المذكورة الحر العاملي في الوسائل ، والعلامة الوحيد البهبهاني ، والسيد عبد الله شبر ، والشيخ خضر شلال كل منهم في مزاره وغير هؤلاء ، وهناك اخبار اخر لا يمكن حصرها لكثرتها وقد ذكرها الكليني وابن طاووس والمجلسي ، منها : مجيء الامام الصادق عليه السلام وانه صلى ركعتين ثم سار ونزل وصلى ركعتين ، ثم سار ونزل وصلى ركعتين ، فسأله صفوان عن ذلك ، فقال : الركعتان الاوليتان موضع قبر امير المؤمنين عليه السلام ، والركعتان الثانيتان موضع رأس الحسين «ع» والركعتان الثالثتان موضع منبر القائم عليه السلام .

ومنها مسجد جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين من بني اسد ، قاله الحموي في المعجم .

ومنها مسجد بني عنزة : فهذه مساجد الكوفة ، ومن اراد تفصيل ذكرها وفضلها فعليه بالكتب المبسوطة ، وأما ما رواه المفيد وابن طاووس ومؤلف المزار الكبير والشهيد وغيرهم في اعمال مسجد الكوفة والصلاة فيه وآداب الدخول فقالوا : إذا وردت شريعة الكوفة فاغتسل وصل عند المسجد الذي بقرب القنطرة الجديدة من الجانب الشرقي فانه موضع شريف .

روي ان امير المؤمنين عليه السلام صلى فيه ، ثم توجه إلى زيارة يونس بن متى ، وأقصد مشهده وقف على الباب واستأذن عليه . . إلى آخر كلامهم .

قال البراقي : لا يبعد ان يكون موضع القنطرة الجديدة من الجانب الشرقي هو الآن قريب من معبر الجسر المعروف (بعبرة البازول) محاذ للبستان الراجعة إلى آل السيد رضا الرفيعي سدنة الحرم العلوي وإلى القصر الذي بني فيها .

وأما اعمال مسجد السهلة وفضل الصلاة فيه وآداب الدخول فقد ذكرها المجلسي وغيره فراجع .

العلويون الذين دفنوا بالكوفة ونواحيها

إن الذين دفنوا في الكوفة من العلويين من اولاد الأئمة المعصومين كثيرون إلا اننا نذكر الذين ذكرهم صاحب العمدة ، وبحر الانساب ، والمجدي ، وتحفة الازهار ، وسبك الذهب ، ومقاتل الطالبيين ، وغيرهم . . فمنهم :

ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وهو جد السادات الطباطبائيين ، دفن بقرب مسجد السهلة بجنب المحجة الحديدية ، لقب بالغمر لجوده قال في عمدة الطالب : وكان سيداً شريفاً ، روى الحديث ، وهو صاحب الصندوق بالكوفة ، يزار قبره ، وقبض عليه ابو جعفر المنصور مع اخيه ، وتوفي في حبسه سنة ١٤٥ وله تسع وستون سنة .

ابراهيم احمر العين بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، قتل سنة ١٤٥ ودفن بباخمراء من اعمال الكوفة .

قال البراق : وهو القبر الذي بقرب قرية (ابوقوارير) واهلها اليوم مكارية من الرماحية يدفنون موتاهم بقربه او القبر الذي في (المذار) بقرب الحلة السيفية وهو الاشبه .

أحمد بن رميثة بن محمد ابى نمى الحسنى ، دفن بالمشهد الغروى ، وقد ذكره في عمدة الطالب .

أحمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي الامير بالكوفة ابن محمد البطحانى ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ، دفن بالكوفة .

أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد ميتم الاشبال ، دفن بالكوفة .

أحمد بن يحيي بن الحسين بن زيد الشهيد ، دفن بالكوفة .

اسماعيل بن ابراهيم طباطبا ، دفن بالهاشمية .

الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية .

الحسن بن يحيي بن الحسين بن زيد الشهيد ، دفن بالكوفة .

الحسين بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسن بن موسى الكاظم المعروف بالبلا ، قتل بطريق قصر ابن هبيرة .

قال البراق : أي إلى جنب الهاشمية في المذار .

الحسين بن موسى الكاظم ، مات بالكوفة ، ودفن بالعباسية .

قلت : وهو القبر الذي بقرب (ام البعرور) المعروف عندهم بقبر الحسن .

الحسين الفدان بن محمد بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد الشهيد دفن بالكوفة .

زيد بن علي بن الحسين ، صلب بكناسة الكوفة . قلت : وهو علم لا يخفى ومقامه على مسافة خمسة اميال عن مشهد ذى الكفل وهذا المقام مقام صلبه وحرقه .

زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد ميتم الاشبال ، دفن بالكوفة .

عبد الله بن الحسن المثاث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية من نواحي العذار .

عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية من نواحي الاعذار .

عبد الله بن الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر ابن الامام زين العابدين عليه السلام دفن بالكوفة .

قلت : واظنه هو القبر الذى بالقائم بقرب قرية الشنافية .

عبيد الله الاصغر بن علي باغر بن عبيد الله الامير بمكة والكوفة ابن عبدالله ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى ، دفن بالكوفة .

عبيد الله بن موسى الكاظم ، دفن بالكوفة .

العباس بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من نواحي العذار

عيسى بن زيد ميتم الاشبال ، دفن بالكوفة ، وهو صاحب القبر على مسافة ثلاثة اميال عن قرية الشنافيـة المعروف عند آل شبل (النبي عيسى) وله كرامات منها انهم بنوا بناية بقربه فلما تم بناؤه سقطت لنفسها ، ثم بنيت اخرى فسقطت ايضاً ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ .

عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، مات بالحبس بالكوفة .

علي الشديد بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من نواحي العذار .

علي بن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من نواحي العذار ، قلت : هـذا والذين قبله ممن دفنوا بالهاشمية حبسهم المنصور الدوانيقي بالمطبق (اي في سرداب) وردمه عليهم ، فماتوا جوعا وعطشاً ، وكلهم في مكان

واحد ، وتعرف قبورهم بـ (القبور الخمسة) وهو علم لا يخفى .

علي بن محمد الاكبر الجواني بن عبيد الله الاعرج بن الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام مات بالكوفة وبني على قبره مشهد مما يلي كندة .

قال في المجدي : علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله الاعرج ابن الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام ، قبره مما يلي كندة بالكوفة .

علي الامير بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط قبره بالكوفة .

علي كتيلة بن يحيي بن الحسين بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام قبره بالكوفة .

علي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

عمر ابو علي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

القاسم بن العباس بن الكاظم قبره بشوشى في سواد الكوفة ، وهو بقرب مقام زيد بن علي بن الحسين قريب من قرية ذي الكفل وهو الذي تغرّب وزرع البقل ، وارسل ابنته إلى المدينة وهو صاحب القصة التي ينسبونها الخطباء على المنابر اشتباهاً إلى القاسم بن الكاظم ويزيدون عليها عبارات من عند انفسهم .

القاسم بن علي الامير بالكوفة بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام وقبره بالكوفة .

القاسم بن موسى الكاظم قبره في سوراء ، قلت : وهو في الهاشمية .

محمد بن عضد الدين ابو محمد عبد الله الفارس بن ابى نمى مات بالحلة ودفن بالمشهد الغروى بظهر النجف .

محمد بن ابراهيم طباطبا ، دفن بالكوفة .

محمد الصوفي بن يحيي بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن ابي

طالب قتله الرشيد محبوساً ودفن بمقابر قرب مسجد السهلة بالكوفة .

محمد الادرع بن عبيد الله الامير بمكة والكوفة بن عبيد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى ، كان رئيساً بالكوفة ومات بها ودفن بالكناسة .

محمد بن منصور بن جعفر بن يحيى بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن الحسين الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن يحيى بن زيد بن الحسين الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن زيد بن الحسين بن عيسى ميتم الاشبال بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

موسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، مات بالكوفة .

موسى بن يحيى بن يحى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

يحيى ابوالحسين بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد قتل بنواحي شاهي من الكوفة ، قلت : يكون قبره بنواحي الهاشمية من العذار ولعله القبر الذي بقرب قنطرة السنية الشافعية .

يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن امير المؤمنين عليه السلام قبره بالكوفة قرب مسجد السهلة .

يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

يحيى إمام مسجد الجامع بالكوفة ابن ابى الحسين علي بن العاثر بن زيد ابن احمد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد قبره بالكوفة .

يحيى العالم بالكوفة ابن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ابن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

يحيى ابو الحسين بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى ابن الحسين بن زيد الشهيد ، ظهر بالكوفة وقتل فيها .

يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، خرج بالكوفة وقتل بقرية شاهى من قرى الكوفة . قلت : ولعله القبر الذي هو بالشافعية .

يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

تعيين قبر مسلم بن عقيل - رض -

لا ريب ان قبر مسلم بن عقيل هو مشهده الآن ، وان لم يرد في تعيين قبره خبر إلا ان كتب الاخبار التي الفها علماؤنا رضى الله عنهم متفقة على ان هذا قبره مضافاً إلى تسالم الناس عليه من عصر إلى عصر لم يخالف احد في ذلك وهذا الاتفاق والشهرة والتسالم في عصر بعد عصر من غير مخالف حجة كافية وبرهان قاطع على ان هذا القبر هو قبره وهو كاشف عن رأى الامام عليه السلام ، وعليه اليوم شباك فضى ، وله رواق مبلط بالقاشانى ، وعليه قبة كبيرة من القاشاني ايضاً يقصده الزائرون من كل حدب وصوب ويعظمونه غاية التعظيم ، وينذرون له نذوراً كثيرة يطلبون من الله تعالى عنده قضاء حوائجهم المهمة ، وان فقهاءنا اجمع اشاروا إلى القبر ، فانهم رضوان الله عليهم لما ذكروا مسجد الكوفة وفضله والاعمال فيه في جميع مقاماته ، وذكروا مقام الصادق عليه السلام والصلاة والدعاء على دكته عليه السلام قالوا : ثم امض اليها وهى قريبة من قبر مسلم بن عقيل رضى الله عنه .

وممن ذكر ذلك صاحب المزار الكبير ، والشهيد ، والمجلسي ، والحر العاملي وغيرهم فقالوا : فاذا فرغت فامض إلى قبر مسلم بن عقيل رضى الله عنه ، فقف على قبره وقل (إلى آخر زيارته) ولم يذكروا اختلافاً في ذلك .

وكذلك الشيخ الديلمي في ارشاده فانه ذكر رفع عذاب البرزخ عمن دفن بالغرى قال : وعن القاضى بن بدر الهمدانى الكوفي ، وكان رجلا صالحاً ، قال : كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم الباب وذكر بعضهم ان معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الضفة التى تجاه مسلم بن عقيل الحديث .

وقد ذكر هذا الحديث ابن طاووس في فرحة الغرى ، والحر العاملي في الوسائل ، والسيد عبد الله شبر ، والآغا البهبهانى ، والشيخ خضر شلال ، كل في مزاره ، والمجلسى في البحار ، بل جميع فقهائنا ذكروه ، وهذا لو لم يكن معروفا لأوضحوا المقال فيه .

واقوى حجة على ما قلناه ان مسلم بن عقيل رضى الله عنه قتل يوم التروية قبل قدوم الحسين عليه السلام باربعة وعشرين يوماً ، وكان أئمتنا في عصرهم وكذا اولادهم واولاد اولادهم واصحابهم كل في عصره قد اخذ الناس عنهم في تعيين مرقد الامام امير المؤمنين عليه السلام ومرقد غيره ، فلو كان قبر مسلم رضوان الله عليه بغير هذا الموضع المعروف اليوم لأوضحوا للناس ذلك ولأزالوا اشتباههم وابانوا لهم موضع قبره ، فسكوتهم عن ذلك اقوى حجة على ما بيناه وادل دليل على ما ذكرناه .

تعيين قبر هانى بن عروة - رض -

ان قبر هانى بن عروة رضوان الله عليه هو في موضعه المعروف اليوم خلف قبر مسلم بن عقيل في الجهة الشمالية ، وسط شباك من نحاس اصفر وعليه قبة من القاشانى ، يقصده الزائرون من كل فج ، وهو مسلم رضوان الله عليهما اول

الشهداء ، وقد ترحم عليه وعلى مسلم الحسين عليه السلام لما اتاه نبأ قتلهما ، ولا مغمزفيه بكل وجه ، انظر ترجمته التفصيلية في كتاب الفوائد الرجالية لسيدنا الحجة آية الله السيد محمد المهدي بحر العلوم ، تجد فيه الضالة المنشودة .

تعيين قبر المختار بن أبي عبيد الثقفي

ان العلامة الاكبر شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهرانى ـ قدس سره ـ لما عمم الاعتاب المقدسة بالعراق ونهض بعمارتها ، فحص عن مرقد المختار في مناحي مسجد الكوفة ليجدد عمارته ، وكانت علامة قبره في صحن مسلم بن عقيل سلام الله عليه الملاصق بالجامع ، وفوق الدكة الكبيرة امام حرم هانى بن عروة رضوان الله عليه فحفروها فظهر فيها علامات الحمام وبان انه ليس بقبره فمحى الاثر ثم لم يزل الشيخ يفحص عنه فأنهى اليه عن العلامة الكبير السيد الرضا بن آية الله بحر العلوم الطباطبائى رحمه الله ان اباه كان إذا اجتاز على الزاوية الشرقية بجنب الحائط القبلي من مسجد الكوفة (حيث يعرف بقبره الآن) يقول : لنقرأ سورة الفاتحة للمختار فيقرأها ، فأمر الشيخ بحفر الموضع فظهرت صخرة منقوش عليها (هذا قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي) فعلم المكان قبراً له ، وهو خارج عن باحة المسجد تحت جداره القبلي، وان كان مدخله منه. وكانت سنة عمارته في حدود سنة ١٢٨٥ هجرية ، وقد نقل ذلك عن جماعة من الاعلام منهم العلامة الحجة الشيخ ميرزا حسين ابن الميرزا خليل الطهرانى النجفي قدس سره (١) .

---

(١) ونقل تلك القصة بعينها العلامة الخبير الاستاذ الميرزا محمـــد علي الاردوبادى الغروى في رسالته الثمينة التي الفها في تنزيه المختار واسماها (سبيك النضار) بسند انهاه إلى شيخ العراقين ، ثم قال بعد ذكر القصة ما هـذا نصه : ـ

تعيين قبر ميثم التمار وغيره

ترى خارج مسجد الكوفة بقرب بيت الامام امير المؤمنين عليه السلام بنية واسعة فيها قبر ميثم التمار رضوان الله عليه ، وهو مقام صلبه في السبخة ، يقصده الزائر ويتبرك به .

وأما رشيد الهجرى فانه دفن بباب النخيلة من الكوفة ، وقبره بقرب قرية ذي الكفل .

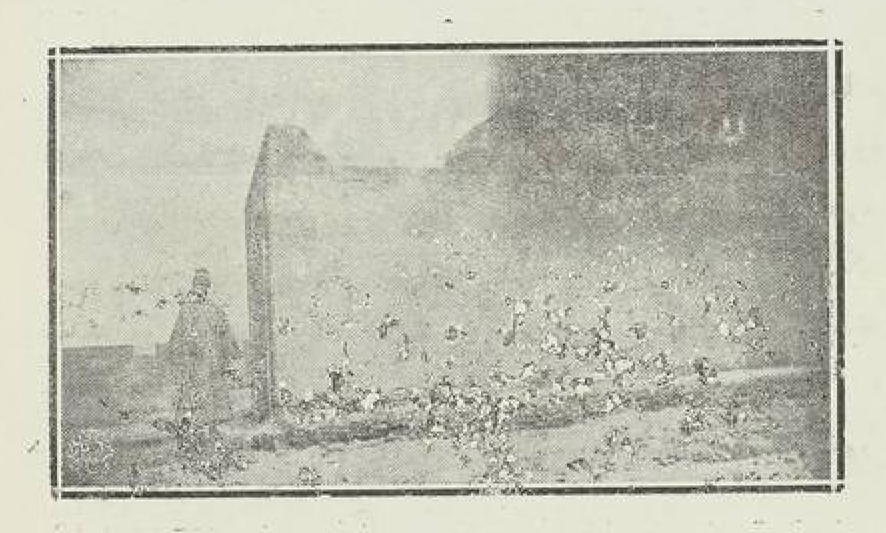
وأما عبد الله بن عفيف الازدي فانه دفن بالسبخة ، وقبره قريب من مقام يونس عليه السلام .

وفي الثوية قبور خواص الامام امير المؤمنين عليه السلام منهم خباب بن الارت ، مات بالكوفة سنة ٣٩ هـ (١) .

وجويرية بن مسهر العبدى : قتله زياد بن ابيه في ايام ولايته لمعاوية فقطع يده ورجله ، ثم صلبه بالكوفة .

ـ (ياهل ترى ان شيخ العراقين كان يعتقد في المختار انحرافه عن سوى الصراط ، ثم يتهالك في تشييد قبره واحياء ذكره فيكون اعادة لجدة اباطيه ، او ان آية الله بحر العلوم كان يعلم منه خلة في معتقده اوضلة في نزعته ثم يقف على قبره ويعظم محله ويقرأ له سورة الفاتحة فيعود ذلك نفخاً فيما اضرمه من مضلاته ، لاها الله ليس هذا ولاذاك ، وإنما عرفا منه ماعرف قبلهما العلماء الاعلام من صحة عقيدته وسداد رأيه ونهوضه بعبء الجهاد في سبيل الله والدعوة اليه .

(١) قال في الاستيعاب: انه كان من فضلاء المهاجرين الاولين ، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد إلى ان نزل الكوفة ومات بها بعد ان شهد مع علي « ع » صفين والنهروان ، وصلى عليه علي عليه السلام . (المصحح)



قبر ميثم التمار

وكميل بن زياد النخعي ، قتله الحجاج بالكوفة ، وكان شهد مع علي عليه السلام صفين .

والاحنف بن قيس التميمي ، شهد مع علي عليه السلام صفين ، وتوفى بالكوفة سنة ٦٧ هجرية .

وسهل بن الاحنف الانصاري ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات بالكوفة سنة ٣٨ هج وصلى عليه علي عليه السلام وكبر عليه خمساً .

وعبد الله بن ابي اوفى ، بايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ولم ، يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله (ص) ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من بقي بالكوفة من اصحاب النبي (ص) وتوفى سنة ٨٦ بعد ما كف بصره .

وعبد الله بن يقطر ، رضيع الحسين عليه السلام ورسوله إلى اهل الكوفة ظفر به ابن زياد فرمى به من فوق القصر فتكسر ، فقام اليه عمرو الازدي فذبحه ويقال : بل فعل ذلك عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة .

وعبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين عليه السلام . هذه القبور لم يعمل اليوم لها عين ولا اثر إلا قبر كميل وميثم رضوان الله عليهما

وفي الحنانة دفن رأس الحسين عليه السلام كما تقدم في بعض الروايات .

وفيما بين مسجد الكوفة والسهلة موضع يعرف بجبل الصياغ ، يقال انه موضع حرق جثة الشقي ابن ملجم عليه اللعنة .

وفي فرحة الغري والبحار والوسائل وجميع المزارات بالاسناد عن الصادق عليه السلام قال : الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح وابراهيم ، وقبور ثلثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام .

وقالوا ايضاً : توفى بالكوفة ثلثمائة وعشرين من الصحابة ، لا يدري قبر احد منهم إلا قبر علي عليه السلام . قال المجلسي : الثوية تل بقرب القائم المائل المسمى بالحنانة ، فيه قبور خواص امير المؤمنين عليه السلام .

وقال العلامة الكبير المحدث السيد مهدي القزويني النجفي في رسالته (فلك النجاة) : واصحاب امير المؤمنين عليه السلام جملة في تلعة في مسجد الحنانة من الغري ، وكذلك ذكر السيد عبد الله شبر والآغا البهبهاني والشيخ خضر شلال والمحدث النوري في مزاراتهم .

عوداً على بدء

نعود إلى ذكر المسجد وانه كان قبل آدم معموراً كما مر من كلام جبرئيل إلى النبي (ص) انى رأيته عشرين مرة عمراناً ، وعشرين مرة خرابا ، وان آدم خطه بيده ، ومر ايضاً في حديث المفضل انه قال له الامام : انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم ، وان اول من غيّره الطوفان في زمن نوح .

وفي الروضتين بالاسناد قال : قال امير المؤمنين عليه السلام ان نوحا لما فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ، ففار فقالت امرأته : ان التنور قد فار ـ اى خرج منه ماء ـ فقام اليه فختمه ، فقام وادخل من أراد ادخاله ، واخرج من أراد ان يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه ، يقول الله (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر) وكان نجرها في وسط مسجد كم ولقد نقص من ذرعه سبعمائة ذراع .

وفي الروضتين ايضاً بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام انه جاءت امرأة نوح وهو يعمل السفينة ، فقالت له : ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فأقام الماء ، فلما فرغ من السفينة جاء الى الخاتم ففضه فكشف الطبق ففار الماء .

قال البراقي : ثم عمره نوح وقد مر قول الامام الصادق عليه السلام للمفضل حين سأله عمن غيره فقال عليه السلام : ان الطوفان ضربه ثم غيره اصحاب كسرى والنعمان بن المنذر ، ثم غيره زياد بن ابي سفيان . . الخ . .

فظهر من حديث الصادق عليه السلام ان الاكاسرة بنوه ونقصوا من المسجد وكذلك آل النعمان ، وكذلك زياد بن ابيه ايضاً بناه ونقص منه .

قال ابن قتيبة في كتاب (المعارف) وزياد بن ابيه هو باني مسجد الكوفة .

وقال ابن الاثير في الكامل : وفي سنة خمس وخمسين ومائة عمل المنصور للكوفة سوراً . ثم ظهروا آل بويه فعمروا قبر امير المؤمنين عليه السلام ، وقبة الكاظم والجواد عليهما السلام ، وبنوا المساجد والجوامع ، وعملوا القنوات وجاؤا بها إلى الكوفة ، وكذلك السلاطين الصفوية فانهم ايضاً عمروا المشاهد الشريفة وعملوا القناة إلى الكوفة (وقد تقدم ص ٢٥ـ١٧) حديث شرف الدين الشولستاني الذي نقله المجلسي رحمه الله ، فمن ذلك كله يتضح لنا ان المسجد عمر مراراً عديدة

قصر الامارة في مسجد الكوفة

لما امر سعد بن ابي وقاص ابا الهيجاء الاسدي بتخطيط الكوفة سنة ١٧ هـ بعد عودته من فتح المدائن . وخططها وخطط المسجد الاعظم ، بنى لسعد قصراً بحياله فشيده وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيته ، ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً واخذ من المال ، فكتب سعد بذلك إلى عمر ان انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته ، فان للمسجد اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد واراغ بنيانه ، فقال دهقان من اهل همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر انا ابنيه لك قصراً فاصلهما ويكون بنياناً واحداً ، فخط قصر الكوفة على ماخط

عليه انشأه من نقض آخر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبله ثم مد به عن يمين ذلك إلى رحبة علي بن ابى طالب ، والرحبة قبلته ، ثم مد به فكانت قبلة إلى الرحبة وميمنة القصر ، فكان يعرف بقصر سعد ، وبقصر الامارة وبدار الامارة ، وكان منزلا خاصاً للخلفاء والملوك والامراء بعد سعد ، وتكون به مؤامراتهم ومشاوراتهم ، واعظم مجتمع لهم ولبطانتهم واحكم حصن لهم إذا اعترتهم الكوارث والجأتهم الظروف عند الحوادث والحروب ، فلم يزل على بنائه واحكامه حتى هدمه عبد الملك بن مروان تشأماً به .

قال القاضي الديار بكري المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ في تاريخ الخميس (ج ٢ ص ٣٤٥): في سنة ٧١ هـ هدم عبد الملك بن مروان قصر الامارة بالكوفة وسببه انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير : يا امير المؤمنين جلست انا وعبيد الله بن زياد في هـذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ، ثم جلست أنا والمختار بن ابى عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديـه ، ثم جلست انا ومصعب هذا ، فاذا رأس المختار بين يديه ، ثم جلست مع امير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه ، وانا اعيذ امير المؤمنين من شر هـذا المجلس ، فارتعد عبد الملك وقام من فوره وامر بهدم القصر .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص ١٤٨) قال عبيد بن عمير (١) لقد رأيت في هـذا القصر عجباً - يعني قصر الكوفة - رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد موضعاً ، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار موضعاً ، ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان ، قيل له : فكم كانت المدة ؟ فقال : مدار ثلاث سنين فأف لدنياً تنتهى إلى هذا .

(١) لعل الصواب عبد الملك بن عمير لانه المحدث بهذا الحديث (المصحح)

وفي الصواعق المحرقة (ص ١١٨) ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ، ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فاخبرته بذلك ، فقال : لا اراك الله الخامس ، ثم امر بهدمه .

وذكر مثله الشبلنجي في نور الابصار (ص ١٢٤) نقلا عن الكنز المدفون ولكن اورد المسعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ١٢١) الحديث كما تقدم ، وزاد بعده (فوثب عبد الملك بن مروان وامر بهدم الطاق الذي على المجلس) ثم قال : ذكر هذا الحديث الوليد بن خباب وغيره .. انتهى .

وفي هذه الايام ارسلت مديرية الآثار القديمة ببغداد بعض الخبراء بالحفريات لاجراء عملية الاستكشاف على قصر الامارة كي يهتدوا إلى اثريات مطمورة تحت التراب على (ما يزعمون) وكتابات تكشف عن خبايا هذه البلدة ، فلقد نشرت (جريدة الاخبار) البغدادية في العدد ١٥ من السنة الاولى : انه جرى الحفر لأول مرة في ثلاث جهات الجهة الشرقية والجهة الشمالية وفي زاوية الشمال الشرقي فظهرت جدران ضخمة بسمك اربعة امتار وارتفاع سبعة امتار تقريباً وبنتيجة تقاطع الجدران الداخلية والخارجية ظهر ان طول القصر ١٧٠ متراً ، وعرضه ١٧٠ متراً كذلك ، ويوجد في زواياه الاربع حيث تقاطع الجدران الخارجية ابراج اربعة قطرها ستة امتار ومحيطها (١٤) متراً والابنية كلها مبنية بالطابوق الضخم والجص غير ان هندسة بنائه عربية لم يتكلف فيه بالزخرفة والنقوش ، ويظهر انها بنيت بسرعة كما انها هدمت ، كذلك بسرعة ، وقد تبين ان للقصر بابين ، باباً كبيراً في الجهة الشمالية قرب البرج الملتصق بالجامع مما يحاذي قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي وباباً صغيراً في الجهة الغربية ملاصقاً للجهة الجنوبية من الجامع .

وكذلك ظهر ان للقصر عدة ابراج كبيرة وجانبية ، ولم يعثر فيـه على آثار قيمة تستحق الذكر لحـد الآن عدا عـدة قطع زجاجية من الزجاج الملوكي الراق الذي كان يستعمل في ذلك العصر ذي الصنع الدقيق مثل الاكواب وأوانى الشراب وامثالها ولكنها غير كاملة .

وعثر ايضاً على قطع متنوعة من الفخار المحزز غير المزجج ، وقطع قليلة من الفخار المزجج .

وعثر على طابوقة مزخرفة مكتوب عليها (دار) ويظهر انها كانت متممـة لعدة طابوقات اخرى مكتوبة .

وعثر على نقود نحاسية متنوعة وقطعة نحاسية تشبه سكاكين العصور الماضية وعثر على قطع صخرية متنوعـة يظهر انها كانت تستعمل (سنارات) للابواب او توضع فوق اعمدة الرخام او تحتها .

وعثر على طابوق من اشكال متنوعة وباحجام مختلفة والوان متعددة يستبان منها انها ابنيـة اسلامية لبساطتها وعدم تكلف التزوق والنقوش في جدرانها كما كانت تفعله ملوك الكلدان والآثور قبل الاسلام ، ولان هندسة بنائها بسيطة جداً

ووجدت فى الركن الشمالي الغربى مما يتصل بركن المسجد غرفة طولها نحو ثمانية امتار وعرضها خمسة امتار ، ولها بابان وبجنبها مما يلي المسجد اربع غرف اخرى صغيرة ، كذلك ظهرت في داخل القصر عدة ابنية اخرى ربما كانت غرفاً او مخازن متنوعة وهى كثيرة داخل القصر .

ولقد وجدت في الركن الشمالي الشرقى غرفة مزججة بالمسك ولا تزال رائحة المسك تفوح منها بشدة لكل من اقترب منها ، وهى بديعة جداً وفواحة برائحة عطرية شديدة .

ولقد اكتشف حوالي القصر من داخله عدة مجارى للمياه مبنية بالجص والآجر ، وربما كانت متصلة بآبار وبالوعات لنقل المياه الوسخة او انها كانت مجارى

لمياه الشرب من النهر إلى القصر، واكتشفت بداخله عدة بالوعات وآبار مبنية بالحصا والحجارة ايضاً . انتهى .

ملاحم آخر الزمان تتعلق بالكوفة

روى المجلسي في البحار (ج١٣) في باب علامات ظهوره عليه السلام عن صاحب كتاب سرور اهل الايمان عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده عن اسحاق يرفعه إلى الاصبغ بن نباتة قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول للناس سلوني قبل ان تفقدوني بطرق السماء اعلم من العلماء ، وبطرق الارض اعلم من العالم فليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع اهل ولايته وذلك قوله عز وجل : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) ألا ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني قبل ان فتشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها ، وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الارض إلى ان قال: ولذلك آيات وعلامات ، اولهن حصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد اربعين ليلة ، وكشف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهتز ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل سريع وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام ، وقتل الاسبع المظفر صبراً في بيعة الاصنام (إلى ان قال :) ويبعث مائة وثلاثين الفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء والفاروق فيسير منها ستون الفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجمون اليهم يوم الزينة وامير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء اليهم امير في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها سبعين الفاً حتى يحتمي الناس من الفرات ثلاثة ايام من الدماء ونتن الاجساد ، ويسبى من الكوفة سبعين الف بكر

لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ، ويذهب بهن إلى الثوية - وهي الغري - ثم يخرج من الكوفة مائة الف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد - وهي ارم ذات العماد - وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختومة في رأس القنا بخاتم السيد الاكبر يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام تظهر بالمشرق ويوجد ريحها بالمغرب كالمسك الاذفر يسير الرعب امامها شهراً حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم .

وفي البحار ايضاً عن تفسير الثعلبي بالاسناد إلى حذيفة بن اليمان : ان النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب ، قال : فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة - يعني بغداد - فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة . . ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ماحولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل ، فيقول : اذهب فابدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة .

وقال الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) بالاسناد إلى جابر انه قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام : متى يكون هذا الأمر ؟ فقال : انى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة .

وفيه ايضاً عنه عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فاذا ظهر المهدي بعث اليه بالبيعة .

وفيه ايضاً بالاسناد إلى ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : عام او سنة

الفتح ينشق الفرات حتى يدخل ازقة الكوفة .

وقال الصدوق في اكمال الدين بالاسناد إلى ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا بعث المهدي بعث اليه بالبيعة .

وفيه ايضاً بالاسناد إلى امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يخرج . . . . رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر الجدرى ، إذا رأيته حسبته اعور حتى يأتى ارضاً ، ذات قرار ومعين - يريد ارض الكوفة - فيستوى على منبرها . ثم قال عليه السلام ورجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة الف رجل يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين ، فاذا كان ذلك فانظروا إلى اصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقرب من المغرب حتى تحل بالشام ، فاذا كان ذلك فانظروا خسفاً في قرية من قرى الشام ، يقال لها حرستا فاذا كان كذلك فانتظروا . . . وقد اظلتكم فتنة مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة ، قيل : وما النومة ؟ قال : الذى يعرف الناس ما في نفسه .

وفي الخرايج والجرايح ذكر قطب الدين باسناده قال: قال الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى نفسه ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة .

وقال : إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بنى فلان ، أما ان هادمه لا يبنيه .

وفي اكمال الدين ايضاً بالاسناد انه قال عليه السلام : بين يدى القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في غير حينه احمر كلون الدم ، فاما الموت الاحمر فالسيف وأما الموت الابيض فالطاعون .

وفي جوامع الكلم قال الحسن بن علي عليه السلام: لايكون هذا الامر الذى تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويتفل بعضكم في وجه بعض وحتي يشهد بعضكم

بالكفر على بعض. قيل: ما في ذلك خير، قال: الخير في ذلك عند ذلك يقوم القائم فيرفع ذلك كله.

وفيه قال الصادق عليه السلام: قدام القائم موت احمر وموت ابيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، فالموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون.

وفيه بالاسناد عن ابي حمزة الثمالي قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين يكون جبرئيل امامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر امامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذاءه، اول من يبايعه محمد رسول الله (ص) وعلي الثاني، ومعه سيف مخترط يفتح الله به الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر، يا ابا حمزة لا يقوم القائم إلا في خوف شديد وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد من الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحا ومساءاً من عظم ما يرى من كلب الناس، وا كل بعضهم بعضاً وخروجه إذا خرج عند الأياس والقنوط، فياطوبى لمن ادركه وكان من انصاره، والويل كل الويل لمن ناوأه وخالف امره وكان من اعدائه.

ثم قال: يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا القتل لايستتيب احداً، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وفيه عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب اكثرهم ان لا يروه مما يقتل من الناس، أما انه لا يبدأ إلا بقرشى فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يقطمها إلا السيف حتى يقول اكثر الناس ما هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم.

وفيه، عن ابى بصير، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله مالباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وماهو إلا السيف

والموت تحت ظل السيف .

وفيه قال ابوعبد الله عليه السلام : إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف ومايستعجلون بخروج القائم ، والله ما لباسه إلا الغليظ ، وما طعامه إلا الشعير الجشب ، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف .

فى أنه عليه السلام إذا ظهر يكون حكمه

﴿ فى مسجد الكوفة ﴾

في البحار بالاسناد عن اسعد بن الاصبغ عن ابى عبد الله عليه السلام قال : من كان له دار بالكوفة فليتمسك بها .

وعن المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان قائمنا إذا قام يبنى له في ظهر مسجد الكوفة مسجد له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة يريد الجمعة فلا يدركها .

وعن ابى جعفر قال : إذا دخل المهدى الكوفة قال الناس : يا بن رسول الله ان الصلاة معك تضاهى الصلاة خلف رسول الله (ص) وهذا لا يسعنا فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له الف باب يسع الناس يبعث فيجري خلف قبر الحسين عليه السلام نهراً يجرى إلى الغري حتى يجرى إلى النجف ، ويعمل هو على فوهة النهر قناطر وارحاء في السبيل .

وفي جوامع الكلم عن حبة العرنى قال : خرج امير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة ، فقال : لتتصلن هذه بهذه ـ واومى بيده إلى الحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدينارين ، وليبنين بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم لأن

مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثنا عشر اماماً عدلا ، قلت يا امير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا نصف الناس يومئذ ؟ قال : يبني لهم اربعة مساجد ، الكوفة اصغرها هذا ومسجدان طرفا مسجد الكوفة من هذا الجانب - واومى بيده نحو نهر البصريين والعرنيين - .

وفيه ايضاً عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل منه قال : إذا قام القائم سار إلى الكوفة وليهدم بها اربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الارض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وابطل الكنف والميازيب إلى الطرقات فلا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنة إلا اقامها ويفتح الصين وقسطنطينة وجبال الديلم . . الخ .

وفيه ايضاً قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم إذا قام بمكة واراد ان يتوجه إلى الكوفة ونادى مناديه لايحمل منكم احد طعامه ولا شرابه ويحمل حجر موسى ابن عمران ، وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآن روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة .

وفيه ايضاً عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته متى يقوم قائمكم ؟ قال : يا ابا الجارود لا تدركون ، قلت : اهل زمانه ، فقال : وتدرك اهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد اياس من الشيعة ويدعوا الناس ثلاثاً فلا يجيبه احد فاذا كان اليوم الرابع تعلق باستار الكعبة ، فقال : يا رب انصرني ودعوته لا تسقط ، فيقول الله للملائكة الذين نصروا رسول الله (ص) يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا اسلحتهم ، فيبايعون ثم يبايعه من الناس ثلثمائة عشر رجلا ، ثم يصير إلى المدينة فيسير الناس حتى يرضى الله فيقتل الفاً وخمسمائة قريب ليس فيهم إلا فوح الزبيبية ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الارض ، ويهدم قطر المدينة ويسير الى الكوفة فيخرج منها ستة عشر الفاً من البرية شاكين في السلاح ، قراء القرآن ، فقهاء في الدين ، قد نزعوا جباههم وشمروا ثيابهم ، وعممهم النفاق وكلهم

يقول يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك ، فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر الى العشاء فيقتلهم اسرع من جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من اصحابه احد دماؤهم قربان الى الله ، ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله تعالى .

قال : فلم اعقل المعنى فمكثت طويلا ، ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك حتى يرضى الله ، قال : يا ابا الجارود ان الله تعالى اوحى الى أم موسى وهو خير من أم موسى ، واوحى الى النحل وهو خير من النحل ، فعقلت المذهب ، فقال : اعقلت المذهب ؟ قلت : نعم ، قال : ان القائم ليملك ثلثمائة وتسع سنين ، كما لبث اصحاب الكهف في الكهف ، يملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويفتح الله عليه شرق الارض ومغربها يقتل الناس حتى لا يرى الا دين محمد يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام يدعو الشمس والقمر فيجيبان ، وتطوى له الارض ويوحي الله اليه فيعمل بأمر الله .

وفيه ايضاً عن ابي جعفر عليه السلام قال : اول ما يبدأ القائم بانطاكية فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان ، قال : واسعد الناس به اهل الكوفة ، قال : وانما سمي المهدى لانه يهدى الى امر خفي حتى انه يبعث الى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله حتى ان احدهم يتكلم في بيته فيخاف ان يشهد عليه الجدار .

وفيه قال ابو عبد الله عليه السلام : كأني انظر الى القائم على ظهر النجف فاذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً ادهم ابلق بين عينيه شمراخ ، ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى اهل بلدة إلا وهم يظنون انه في بلادهم ، فاذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر الف ملك كلهم ينتظرون القائم وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع ابراهيم حيث القي في النار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع واربعة آلاف مسومين مردفين وثلثمائة وثلاثة عشر

ملكا يوم بدر واربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا إلى السماء وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام ، فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين إلى يوم القيامة ، وما بين قبره والسماء مختلف الملائكة .

وفيه عنه عليه السلام قال: اذا بلغ السفياني ان القائم توجه من ناحية الكوفة فيجرد بخيله حتى يلقي القائم فيخرج فيقول اخرجوا الي ابن عمي فيخرج اليه السفياني فيبايعه ، ثم ينصرف الى اصحابه فيقولون له ما صنعت ؟ فيقول : اسلمت وتابعت فيقولون قبح الله رأيك بينما انت متبوع فصرت تابعاً فيستقبله ، فيقاتله يمسون تلك الليلة ، ثم يصبحون للقائم بالحرب ، فيقتلون يومهم ذلك ، ثم ان الله تعالى يمنح القائم عليه السلام واصحابه اكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم ، حتى ان الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله ، فتشبع السباع من لحومهم فيقيم بها القائم ما شاء الله ، قال : ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات لواء الى القسطنطينية يفتح الله له ، ولواء الى الصين ، ولواء الى جبال الديلم فيفتح الله له .

وفيه قال الصادق عليه السلام كأني انظر الى القائم على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الألوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله (ص) فيجفلون عليه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير - المراد بالوزير عيسى بن مريم ، وسلمان الفارسي من النقباء - واحد عشر نقيبا ، كما بقوا مع موسى بن عمران ، فيجولون الارض فما يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به .

وفي الوسائل والبحار عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لأبي بصير : يا ابا محمد كأني ارى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله ، قلت : يكون منزله جعلت فداك ؟ قال : نعم كان فيه منزل ادريس ، وكان منزل ابراهيم خليل الرحمن

وما بعث الله نبيا الا وقد صلى فيه ، وفيه مسكن الخضر ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة الا وقلبه يحن اليه ، وفيها صخرة فيها صورة كل نبي وما صلى فيه احد فدعا الله بنية صادقة الا وصرفه الله بقضاء حاجته ، وما من احد استجاره الا اجاره الله مما يخاف .

قلت : هذا لهو الفضل ، قال : نزيدك ، قلت : نعم ، قال : هو من البقاع التي احب الله ان يدعى فيها ، وما من يوم وليلة الا والملائكة تزور هذا المسجد يعبدون الله فيه ، أما انى لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة الا فيه ، يا ابا محمد وما لم اصف اكثر ، قلت : جعلت فداك لا يزال القائم فيه ابداً ؟ قال : نعم ، قلت فمن بعده ، قال : هكذا من بعده الى انقضاء الخلق .

وفي البحار عن ابى حمزة الثمالي قال : قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا حمزة هل شهدت عمى ليلة خرج ؟ قلت: نعم ، قال : فهل صلى في مسجد سهيل؟ قال واين مسجد سهيل لعلك تعنى مسجد السهلة ، قال : نعم ، قال : لا ، قال : اما انه لو صلى فيه ركعتين ثم استجار الله لأجاره سنة ، فقال له ابو حمزة : بأبى انت وامي هذا مسجد السهلة ؟ قال : نعم فيه بيت ابراهيم الذي كان يخرج منه الى العمالقة ، وفيه بيت ادريس الذي كان يخيط فيه ، وفيه مناخ الراكب ، وفيه صخرة خضراء فيها صورة جميع النبيين ، وفيها المعراج وهو الفاروق الاعظم موضع منه وهو ممر الناس وهو من كوفان ، وفيه ينفخ في الصور ، واليه المحشر يحشر من جانبه سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اولئك الذين افلح الله حجهم وضاعف نعمهم المستبقون الفائزون القانتون يحبون ان يدرؤا عن انفسهم المفخر ويحلون بمدل الله من لقائه ، واسرعوا في الطاعة ، فعملوا وعلموا ان الله بما يعملون بصير ، ليس عليهم حساب ولاعذاب يذهب الضغن ، يطهر المؤمن ومن وسطه سار جبل الأهواز وقد اتى عليه زمان وهو معمور .

قال المجلسي: قوله وفيه المعراج لعل المراد ان النبي (ص) لما نزل ليلة المعراج

وصلى في مسجد الكوفة اتى هذا الموضع وعرج منه إلى السماء ، او المراد ان المعراج المعنوي يحصل فيه للمؤمنين .

قوله عليه السلام : وهو الفاروق الاعظم ، موضع منه اي المعراج وقع في موضع منه وهو المسمى بالغار او ان في موضع منه يفرق القائم بين الحق والباطل كما ورد في خبر آخر ان فيها يظهر عدل الله .

وقوله عليه السلام : هو ممر الناس ، اى إلى المحشر .

نقل الحجر الاسود من مكة إلى الكوفة

روى المجلسي في البحار عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام رواية منها : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احداً ، ففضل مصلاكم بيت آدم ونوح ، وبيت ادريس ، ومصلى ابراهيم الخليل ، ومصلى اخي الخضر . . إلى ان قال: ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود وليأتين زمان يكون مصلى المهدي من ولدي . . الخ . .

قال رحمه الله في البيان قوله : لا تذهب الايام والليالي . . الخ . . يمكن ان يكون نصب الحجر بطريق الحق من المعصوم لا عدواناً ويكون من خصائص زمانه عليه السلام كأشياء كثيرة ، ويخدش فيه انه لم ينقل من خصائصه ذلك النقل والتحويل ، ولعل المراد الاخبار بما وقع عدواناً زمن القرامطة ، حيث نقلوا الحجر من مكة الى الكوفة ونصبوه في ذلك المسجد وكان فيه مدة مديدة حتى انقرضوا فنقل إلى موضعه ، واشتهر ان في نقله من مكة انكسر من ثقله كثير من الابل وفي اعادته حمله بعير واحد ، وكانت الاعادة في عهد محمد بن قولويه وله قصة عجيبة «أه» وسبب نقله ان زكرويه القرمطي خرج في سنة ثلاث وتسعين ومائتين

وابتدع ديناً ودعا الناس اليه فاجابوه ، وقوي امره واستفحل فاخذ يقتل الناس قتلا ذريعا حتى قتل زكرويه في احد المواقع ، فقام مقامه ابوطاهر القرمطى واخذ يقتل وينهب إلى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فقصد مكة المشرفة ، وفي يوم التروية دخلها وقتل الحاج قتلا ذريعا في المسجد الحرام وفى البيت وفي فجاج مكة ونهب اموالهم وقلع الحجر الاسود وانفذه إلى هجر ، وخرج اهل مكة فقاتلوه ، فقتلهم كلهم ، ثم ان ابا طاهر قلع باب البيت واصعد الخبيث رجلا من اصحابه ليقلع الميزاب فسقط الرجل ومات وصعد اللعين القرمطي ، فطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قتلوا واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ، ونهب دور اهل مكة وصعد اللعين على البيت وقال شعراً :

انا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وافنيهم أنا

وكان لما قلع الحجر الأسود قال شعراً :

ولو كان هذا البيت معبد ربنا لصب علينا النار من فوقه صبا
لانا حججنا حجة جاهلية مما حلة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا جنايز لا تبغي سوى ربها ربا

وهذا الشعر دليل على كفره ، ومكث الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة وكان بحكم التركى الذى استولى على بغداد في ايام الراضى بالله دفع اليهم خمسين الف دينار على رده ، فابوا ان يردوه وحملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس وفي سنة تسع وثلاثين ردوه الى مكة ، وقالوا : اخذناه بأمر واعدناه بأمر فاعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكانه في ذي القعدة .

قال : وفي الخرايج والجرايح عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة عزمت على الحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر في مكانه الى البيت ، فكان اكثر همي الظفر بمن ينصب الحجر لأنه لايضعه في مكانه إلا الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين

عليه السلام في مكانه فاستقر فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ ما قصدت له ، فعرفت ان ابن هشام يمضي إلى الحرم فكتبت رقعة واعطيته اياها مختومة اسأل فيها عن مدة عمري ، وهل تكون الموتة في هذه العلة ام لا ؟ وقلت له همي في ايصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه .

قال ابن هشام : ثم مضيت الى الحرم واخذت معي من يمنعني ازدحام الناس وكلما عمد انسان ان يضعه في موضعه اضطرب ولم يستقم ، فاقبل غلام اسمر اللون حسن الوجـــه ، فتناوله فوضعه في مكانه فاستقام كانه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الاصوات ، فانصرف خارجا من الباب ، فنهضت من مكاني اتبعه وادفع الناس عني يمينا وشمالا حتى ظن بي خلاط والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت اسرع المشي خلفه وهو يمشي على تؤدة لا ادركه ، فلما حصل بحيث لا يراه احد غيري وقف فالتفت الي وقال هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير ان ينظر اليها قل له لا خوف عليك في هـذه العلة ، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة .

قال : فوقع علي الزمع حتى لم اطق حراكا وتركني وانصرف، قال ابو القاسم فحضر واعلمني بهذه الجملة ، قال : فلما كانت سنة ثلاثين اعتل ابو القاسم فاخذ ينظر في امره بتحصيل جهاز قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك فقيل له : ما هذا الخوف ونرجو ان يتفضل الله بالسلامة ، فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي خوفت فيها فمات في علته .

وقد حكى العلامة الكبير السيد محمد الطباطبائي في رسالته التي الفها في فضل مسجد الكوفة التي اشار اليها المجلسي في اعادة الحجر الاسود ، فقال : فقد حكى انه اي ـ محمد بن قولويه ـ لما سمع انه يعاد الى مكة ، وكان هو ببغداد عزم على المسير معه ليرى صاحب الامر عليه السلام لعلمه انه لا يضع الحجر مقامه إلا من عصمه الله سبحانه ، فلما بلغ الكوفة مرض مرضا شديداً عجز عن المسير معه فارسل

احـداً من امنائه باموال كثيرة لقوام المسجد الحرام وخدمته وقال له التمس منهم ان يحضروك عندالركن حين يضعون الحجر وارسل بيده عريضة مختومة الى صاحب الامر عليه السلام وقال له : اعط هذا المكتوب من يضع الحجر مقامه ، فسار ذلك الامين معه حتى وصلوا الى مكة ، ففعل ما امر به فاحضره القوام عند الركن حين ارادوا وضع الحجر في مقامه فرأى مشايخ العرب وصناديدهم جاؤا ووضعوا الحجر في ثوب ورفعوا باجمعهم ذلك الثوب حتى وصل محاذي مقام الحجر فاذا بشاب حسن الهيئة قد اخذ الحجر من الثوب واقامه مقامه وخرج من بين القوم خارجا من المسجد ، فسارع خلفه حتى انه راح الى خلف جبال مكة فنادى يا فـلان جئني بكتاب محمد بن قولويه ، فذهب اليه واعطاه اياه ، فقال : قل لمحمد بن قولويه انى دعوت لك فقد عافاك الله من هذا الداء العضال وانك ستمرض مرضا شديداً يقنط من برئه من يراك مكرراً ويشفيك الله منها الى ثلاثين سنة ، ففى ساعة كذا من ليلة كذا يقبض الله روحك من غير مرض ، ثم غاب عليه السلام ، فقال ذلك الرسول فحينئذ عرفت انه صاحب الأمر ، فلما رجع الى بغداد اخبر صاحبه بما رأى وسمع .

وكان محمـد بن قولويه كثيراً ما يمرض بعد ذلك مرضا شديداً ييأس منـه الاطباء والاقرباء ، وهو يؤنسهم ويقول انى لا اموت من هذا المرض ، فلما جاءت الليلة الموعودة جمع اقرباءه وخلطاءه ووعدهم قائلا انى اقبض في ساعة كذا من هذه الليلة ، فقالوا : انك تمرض كثيراً مرضا شديداً ، وانا كنا نيأس منك ، وكنت تؤنسنا ، والليلة لبس بك عاهة ولا بك عارضة ، فمن اين لك تلك ومن اتى لك هذا فقص عليهم القصة وقبض في الساعة الموعود فيها .

ثم قال رحمه الله قوله : ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود لعله تأييداً لما ذكرناه لدلالته على وقوع ذلك قريبا من عهده صلوات الله عليه .

الكوفة في معاجم اللغة

قال في القاموس ، وشرحه تاج العروس : الكوفة ـ بالضم ـ الرملة الحمراء المجتمعة ، وقيل : المستديرة او كل رملة تخالطها حصباء ، او الرملة ما كانت .

والكوفة مدينة العراق الكبرى ، وهي قبة الاسلام ودار هجرة المسلمين . قيل مصرها سعد بن ابي وقاص ، وكان قبل ذلك منزل نوح عليه السلام وبنى مسجدها الاعظم .

واختلف في سبب تسميتها ، فقيل: سميت لاستدارتها ، وقيل: بسبب اجتماع الناس بها ، وقيل : لكونها كانت رملة حمراء ، او لاختلاط ترابها بالحصا ، قاله النووي ، قال الصاغاني : ووردت رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطماح الكوفة فاستوبلتها فقالت :

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة　　وبيني وبين الكوفة النهران
فان ينجني منها الذي شاقني لها　　فلا بد من عمر ومن شنآن

ويقال لها ايضاً : كوفان ـ بالضم ـ نقله النووي في شرح مسلم عن ابى بكر الحازمى الحافظ وغيره ، واقتصروا على الضم .

قال ابو نؤاس :

ذهبت بنا كوفان مذهبها　　وعدمت عن ظرفائها خيري

وقال اللحياني : كوفان اسم الكوفة وبها كانت تدعى قبل .

قال الكسائي: كانت الكوفة تدعى كوفان ، قوله ويفتح انما نقل ذلك عن ابن عباد في قولهم انه لفى كوفان كما سيأتى ، ويقال لها ايضاً : كوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب ايام عثمان (رض) وفي العباب ايام عمر (رض) خططها

اي تولى تخطيطها السائب بن الاقرع بن عوف الثقفي (رض) وهو الذى شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن ، وقد ولي اصبهان ايضاً وبهامات وعقبه بها .

ومنه قول عبدة بن الطبيب العبشمي :

ان التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

وسميت بكوفان وهو جبيل صغير فسهلوه واختطوا عليه ، وقد تقدم ذلك عن اللحياني والكسائي .

او من الكيف وهو القطع ، لان ابرويز قطعه لبهرام ، او لانها قطعة من البلاد ، والاصل كيفة ، فلما سكنت الياء وانظم ما قبلها جعلت واواً . او هي من قولهم : هم في كوفان بالضم ويفتح وهذه عن ابن عباد ، والضم عن الاموي .

و كوفان محركة مشددة الواو اى في عز ومنعة ، او لأن جبل ساتيذ ما محيط بها كالكاف ، او لأن سعداً - أى ابن ابي وقاص رضي الله عنه ، لما اراد ان يبنى الكوفة ، ارتاد هذه المنزلة للمسلمين، قال لهم تكوفوا في هذا المكان ، اي اجتمعوا فيه . او لأنه قال كوفوا هذه الرملة ، اي نحوها وانزلوا ، وهذا قول المفضل نقله ابن سيدة .

قال ياقوت : ولما بنى عبيد الله بن زياد مسجد الكوفة صعد المنبر وقال : يا اهل الكوفة انى قد بنيت لكم مسجداً لم يبن على وجه الارض مثله ، وقد انفقت على كل اسطوانة سبع عشرة مائة ، ولا يهدمه إلا باغ او حاسد .

وروي عن بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني امية ، وكان ينزل دمشق وذكر انه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلا وثلثي ميل ، وذكر ان فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب ، وستة وثلاثين الف دار لليمن ، والمسافة ما بين الكوفة والمدينة نحو عشرين مرحلة .

و كويفة كجهينة موضع بقربها - اي الكوفة - ويضاف لابن عمر لأنه نزلها وهو عبد الله بن عمر الخطاب ، هكذا ذكره الصاغاني ، والصواب ما في اللسان

يقال له كويفة عمرو ، وهي عمرو بن قيس من الازد كان ابرويز لما انهزم من بهرام جور نزل به فقراه ، فلما رجع الى ملكه اقطعه ذلك الموضع .

والكوفان - بالضم ويفتح - عن ابن عباد . والكوفان والكوفة كهيبان وجلسان الرملة المستديرة ، وهو احد اوجه تسمية الكوفة كوفة ، كما تقدم .

والكوفان : الامر المستدير ، يقال : ترك القوم في كوفان ، نقله الجوهري وتكوف الرمل تكوفا و كوفاناً بالفتح استدار ، وكذلك الرجل . وتكوف الرجل - تشبه بالكوفيين او انتسب اليهم او تعصب لهم وذهب مذهبهم - ومما يستدرك عليه كوّف الشيء نحاه ، وقيل جمعه ، وكوف القوم اتوا الكوفة ، قال :

إذا ما رأت يوماً من الناس راكباً يبصر من جيرانها ويكوف

وقال يعقوب : كوف صار إلى الكوفة (أ هـ) وقال : في مختصر الصحاح الكوفة الرملة الحمراء ، وبها سميت الكوفة .

وقال في المصباح المنير : الكوفة مدينة مشهورة بالعراق ، قال : سميت لاستدارة بنائها ، لأنه يقال : تكوف القوم إذا اجتمعوا واستداروا .

وفي نهاية ابن الاثير قال في حديث سعد لما اراد ان يبني الكوفة قال : تكوفوا في هذا الموضع - أى اجتمعوا فيه وبه سميت الكوفة .

وقيل : كان اسمها قديماً كوفان .

الكوفة في عهد ابن جبير الرحالة

يصف لنا الرحالة الكبير ابن جبير الكوفة في رحلته ، وقد دخلها يوم الجمعة ٢٨ شهر المحرم سنة ٥٨٠ هـ وشاهد آثارها الجميلة فيقول : هي مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على اكثرها ، فالغامر منها اكثر من العامر .

ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لا تزال تضر بها و كفاك بتعاقب الايام والليالي محييا ومميتاً ، وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرق البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة ابلطة ، وفي سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على اعمدة من السوارى الموضوعة من صم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولاقسى عليها وهي في نهاية الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها ، فما رؤى في الارض مسجد اطول اعمدة منه ، ولا اعلى سقفاً ، ولهذا الجامع المكرم آثار كريمة ، فمنها بيت بازاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال انه كان مصلى ابراهيم الخليل عليه السلام ، وعليه ستر اسود صونا له ، ومنه يخرج الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة ، فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه ، وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الايمن من القبلة محراب محلق عليه باعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ، وفي ذلك الموضع ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، فالناس يصلون فيه باكين داعين .

وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي المتصل بآخر البلاط الغربي شبيه مسجد صغير محلق عليه ايضا باعواد الساج ، هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح عليه السلام ، وفي ظهره خارج المسجد بيته الذي كان فيه ، وفي ظهره بيت آخر يقال انه كان متعبد ادريس عليه السلام ، ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه كان منشأ السفينة ، ومع آخر هذا الفضاء دار الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال انه كان بيت ابنة نوح عليه السلام .

وهذه الآثار الكريمة تلقيناها من ألسنة اشياخ اهل البلد ، وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد اليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن ابى طالب عليه السلام

وفي جوف الجامع على بعد منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار ، وفي غداء يوم السبت رحلنا ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرقي ، والجانب الشرقي كله حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها ، ويمتد امتداد البصر .

الكوفة في عهد ابن بطوطة الرحالة

ويصفها لنا الرحالة الكبير ابن بطوطة في رحلته ، وقد دخلها في اواخر سنة ٧٢٥ هـ فيقول : هي احدى امهات البلاد العراقية المتميزة فيها بفضل المزية ، مثوى الصحابة والتابعين ، ومنزل العلماء والصالحين ، وحضرة علي بن ابى طالب امير المؤمنين عليه السلام إلا ان الخراب قد استولى عليها بسبب ايدي العدوان التي امتدت اليها ، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فانهم يقطعون طريقها ولا سور عليها ، وبناؤها بالآجر ، واسواقها حسان ، واكثر ما يباع فيها التمر والسمك وجامعها الاعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبعة قائمة على سواري حجارة ضخمة منحوتة ، قد صنعت قطعاً ووضع بعضها على بعض ، وافرغت بالرصاص وهي مفرطة الطول ، وبهذا المسجد آثار كريمة فمنها بيت ازاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال ان الخليل صلوات الله عليه كان له مصلى بذلك الموضع ، وعلى مقربة منه محراب محلق عليه باعواد الساج مرتفع وهو محراب علي بن ابى طالب عليه السلام وهنالك ضربة الشقي ابن ملجم ، والناس يقصدون الصلاة به ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاد مسجد صغير محلق عليه ايضاً بأعواد الساج يذكر انه الموضع الذى فار منه التنور حين طوفان نوح عليه السلام .

وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح عليه السلام ، وازاءه

بيت يزعمون انه متعبد ادريس عليه السلام ، ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه موضع انشاء سفينة نوح عليه السلام ، وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن ابي طالب عليه السلام والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال ايضاً انه بيت نوح عليه السلام .

وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد اليه ، فيه قبر مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام ، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة بنتي الحسين عليه السلام .

وأما قصر الامارة بالكوفة الذي بناه سعد بن ابي وقاص فلم يبق منه إلا اساسه ، والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرقي منها وهو منتظم بحدائق النخل الملتفة المتصل بعضها ببعض ، ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعاً مسوداً شديد السواد في بسيط ابيض فاخبرت انه قبر الشقي ابن ملجم وان اهل الكوفة يأتون في كل سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة ايام ، وعلى قرب منه قبة اخبرت انها على قبر المختار بن ابي عبيد .

الكوفة في التاريخ

لم يزل تاريخ الكوفة بالرغم من كثرة البحث والاستطلاع كامناً في الزوايا غير منكشف الستار ، ولقد كانت الكوفة حرية بالتتبع والبحث لدى المؤرخين وارباب الخطط لكونها من امهات المدن العراقية وقد سكنها جم كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، والعلماء والصالحين والامراء والولاة والشعراء وغيرهم وفيها من الآثار والمشاهد الكريمة ما كان حقيقا بالظهور والتعريف، ولو رام باحث ان يبحث عن جميع آثارها وتراجم من ورد اليها او سكنها ، وما وقع فيها من

الحوادث والوقايع لتعذر عليه او تعسر ، غير انا نذكر النزر القليل مما اوقفنا عليه التتبع ومما تطمئن اليه النفس وتساعد عليه القرائن . واليك اولا طائفة من كلمات المؤرخين في سبب تمصيرها .

قال ابن حوقل : مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر ، هواؤها اصح ، وماؤها اعذب ، وهي على الفرات ، بناؤها كبناء البصرة ، وهي خطط لقبائل العرب إلا انها خراب بخلاف البصرة لأن ضياع الكوفة قديمة جداً وضياع البصرة احياء موات في الاسلام .

وقال القزويني : هي التي مصرها الاسلاميون بعد البصرة بسنتين يأتيها الماء بعذوبة وبرودة . وأما البصرة فبعد تغيره وفساده وزعموا ان من اصدق مايقول الناس في اهل كل بلدة قولهم : الكوفي لا يوفي ، ومما نقم على اهل الكوفة انهم طعنوا الحسن بن علي عليه السلام وقتلوا الحسين عليه السلام بعد ان استدعوه .

وقال سراج الدين : ذكر ابن الوردي في خريدة العجائب ، الكوفة مدينة علوية مدنها علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهي كبيرة حسنة على شاطىء الفرات لها بناء حسن ، وحصن حصين ، ولها نخل كثير وثمرة طيبة جداً ، وهي كهيئة بناء البصرة ، وعلى ستة اميال منها ، وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي بن ابى طالب عليه السلام ، وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي ، والقبة بناء ابى العباس عبد الله بن حمدان في دولة بنى العباس .

وقال البلاذري في فتوح البلدان : ان عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن ابى وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا ، وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً ، فأتى الانبار وأراد ان يتخذها منزلا فكثر على الناس الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول إلى الكوفة فاختطها واقطع الناس المنازل ، وانزل القبائل منازلهم ، وبنى مسجدها ، وذلك في سنة سبع عشرة .

وقال ايضا : لما فرغ سعد بن ابى وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن

فصالح اهل الرومية وبهر سير ، ثم افتتح المدائن واخذ اسبانبر وكرد بنداذ عنوة فأنزلها جنده فاحتووها ، فكتب إلى سعد ان حولهم ، فحولهم إلى سوق حكمة ، وبعضهم يقول : حولهم إلى كويفة دون الكوفة .

وقال الأثرم : وقد قيل الكوف الاجتماع ، وقيل ايضا : ان المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفان وبعضهم يسمى الارض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة ، قالوا فاصابهم البعوض ، فكتب سعد إلى عمر يعلمه ان الناس قد بعضوا وتأذوا بذلك ، فكتب اليه عمر : ان العرب بمنزلة الابل لا يصلحها إلا ما يصلح الابل ، فارتد لهم موضعاً عذبا ، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولى الاختطاط للناس ابا الهياج الاسدي عمرو بن مالك بن جنادة (١) ثم ان عبد المسيح بن بقيلة اتى سعداً وقال له ادلك على ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان ، فلما انتهى إلى موضع مسجدها

(١) اول شيء اختطه ابو الهياج بالكوفة المسجد الجامع وضعه في موضع اصحاب الصابون والتمارين غير الموضع الذي اختطه سعد حين النزول ، ثم حفر خندقا عليه وبنى في مقدمته صفة على رخام للاكاسرة جيء به من الحيرة ، وكان قدرها مائتي ذراع لاجتماع الناس فيها كيلا يزدحموا ، ثم بنى اساطينها بغير مجنبات ولا مواخير ، ولم يكن للمسجد جدران .

قال الشعبي : فيما حدث ابن شبرمة عنه ، كان الرجل يجلس في المسجد فيرى باب الجسر ودير هند ، ثم بقي على ذلك الوضع إلى زمن معاوية فزاد فيه المغيرة بن شعبة ايام ولايته الكوفة وبناه ، ثم زاد فيه زياد بن ابيه عشرين ذراعا وبناه بناءاً مفخماً جعل له ابوابا وجدران ، كان ارتفاعها ثلاثين ذراعا وجيء برخامة من جبال الاهواز ، فصرف على كل اسطوانة الفاً وثمانمائة ، ثم هدمه الحجاج بن يوسف الثقفي وبناه ، وفي ايام يوسف بن عمر الثقفي سقط الحائط ، مما يلي دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فبناه .

امر رجلا فعلا بسهم قبل مهب القبلة ، فاعلم على موقعه ، ثم علا بسهم آخر قبل مهب الشمال ؛ واعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب ، واعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الصبا ، فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار امارتها في مقام العالي وما حوله ، واسهم لنزار واهل اليمن بسهمين ، على انه من خرج بسهمه اولا فله الجانب الايسر وهو خيرهما ، فخرج سهم اهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات وترك ما دونها فناء للمسجد ودار الامارة ، ثم ان المغيرة بن شعبة وسعه وبناه زياد فاحكمه وبنى دار الامارة ، وكان زياد يقول : انفقت على كل اسطوانة من اساطين مسجد الكوفة ثماني عشرة ومائة ، وبنى فيها عمرو بن حريث المخزومي بناه وكان زياد يستخلفه على الكوفة إذا شخص إلى البصرة . ثم بنى العمال فيها فضيقوا رحابها وافنيتها .

قال وصاحب زقاق عمر وبالكوفة : بنو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة .

وعن الشعبي قال : كنا - يعني اهل اليمن - اثنى عشر الفاً وكانت نزار ثمانية الآف ، ألا ترى انا اكثر اهل الكوفة ، وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وقال ايضاً : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ؛ ثم زاد فيه زياد ، وكان سبب القاء الحصا فيه وفي مسجد البصرة ان الناس كانوا يصلون فاذا رفعوا ايديهم وقد تربت نفضوها ، فقال زياد : ما اخوفني ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة ، فزاد في المسجد ووسعه وامر بالحصا فجمع والقي في صحن المسجد ، وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس ويقولون لمن وظفوه عليه ايتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروبا اختاروها ، فكانوا يطلبون ما اشبهها ، فاصابوا مالا ، فقيل حبذا الامارة ولو على الحجارة .

وقال الاثرم : قال ابو عبيدة وكان تكويف الكوفة في سنة ثمان عشر ، قال وكان زياد اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ، ثم جددها خالد بن عبد الله القسري

وقال ايضاً : اقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤها ، فكتب بذلك سعد بن ابى وقاص إلى عمر فكتب اليه عمر : ان تنزلهم منزلا غريباً فارتاد كويفة ابن عمر فنظروا فاذا الماء محيط بها فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوها .

وحدثني شيخ من الكوفيين : ان ما بين الكوفة والحيرة ، كان يسمى الملطاط ، قال : وكانت دار عبد الملك بن عمير للضيفان امر عمر ان يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها ، وقال : اتخذ سعد بن ابى وقاص باباً مبوبا من خشب وخص على قصره خصا من قصب فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الانصاري حتى احرق الباب والخص ، واقام سعداً في مسجد الكوفة ، فلم يقل فيه إلا خيراً .

وقال ايضاً : كان مع رستم يوم القادسية اربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا على ان ينزلوا حيث احبوا ويحالفوا من احبوا ، ويفرض لهم في العطاء فاعطوا الذي سألوه وحالفوا زهرة بن جوية السعدي من بنى تميم ، وانزلهم سعد بحيث اختاروا وفرض لهم في الف الف ، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم ، فقيل حمراء ديلم .

وقال ايضاً : جبانة السبيع نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعب الهمداني وصحراء بنى قرار نسبت إلى بنى قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار .

قال : وكانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات حتى استقطعها عنبسة بن سعيد بن العاصى من يزيد بن عبد الملك

فاقطعه اياها ، فنقل ترابها بمائة الف وخمسين الف درهم .

وقال : حمام اعين نسب إلى اعين مولى سعد بن ابي وقاص ، واعين هذا هو الذي ارسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبدي من رستقاباذ حين خالف وتابع الناس على اخراج الحجاج من العراق ومسائلة عبد الملك تولية غيره فقال له حين ادى الرسالة : لو لا انك رسول لقتلتك .

قال ابن مسعود: وسمعت ان الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له جابر اخو حيان الذي ذكره الاعشى وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من ورثته .

قال : وشهار سوج بجيلة (١) انما نسب إلى بني بجلة وهم ولد مالك بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم بن منصور ، وبجلة امهم وهي غالبة على نسبهم ، فغلط الناس فقالوا بجيلة .

وقال : وجبانة بشر نسبت إلى بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير الخثعمي الذي يقول :

نحن بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي امير

وقال ايضاً : وقال ابن مسعود ، وكان بالكوفة موضع يعرف بعنترة الحجام وكان اسود فلما دخل اهل خراسان الكوفة كانوا يقولون حجام عنترة فبقي الناس على ذاك ، وكذلك حجام فرج وضحاك رواس .

قال : وقصر مقاتل نسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم ابن ايوب بن محروق احد بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم .

قال : وقرية ابي صلابة التي على الفرات نسبت إلى صلابة بن مالك بن طارق ابن جبر بن همام العبدي ، واقساس مالك نسبت إلى مالك بن قيس بن عبد هند بن لجم احد بني حذاقة بن زهر بن نزار .

---

(١) شهار سوج هو فارسي ، معناه بالعربية (اربع جهات) والحموي في المعجم يجعل شهارسوج بجلة هذه محلة بالبصرة ولم يذكر محلة بالكوفة بهذا الاسم.

قال : ودير قرة احد بني امية بن حذاقة ، واليهم ينسب دير السوا ، والسوا العدل كانوا يأتونه فيتناصفون فيـه ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق ، وبعض الرواة يقولون السوا امرأة منهم .

قال : ودير الجماجم لاياد ، وكانت بينهم وبين بهراء بن عمر بن الحاف بن قضاعة وبين بنى القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف حرب فقتل فيها من اياد خلق ، فلما انقضت الوقعة دفنوا قتلاهم عند الدير ، وكان الناس بعد ذلك يحفرون فخرج جماجم ، فسمي دير الجماجم ، هـذه رواية الشرقى بن القطامى .

وقال محمد بن السائب الكلبي : كان مالك الرماح بن محرز الايادي قتل قوماً من الفرس ونصب جماجهم عند الدير فسمي دير الجماجم ، ويقال ان دير كعب لأياد ويقال لغيرهم ، ودير هند لأم عمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وامه كندية ، قالوا : وكانت طيز ناباذ تدعى ضيزنا باذ فغيروا اسمها وانما نسبت إلى الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي ، واسم سليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن قضاعة وربة الخضراء النضيرة بنت الضيزن وام الضيزن جبهلة بنت تزيد ابن عمر بن الحاف بن قضاعة .

قال : والذي نسب اليه مسجد سماك بالكوفة ابن مخرمة بن حمين الاسدي من بني الهالك بن عمر بن اسد وهو الذي يقول له الاخطل .

ان سماكا بنى مجداً لاسرته   حتى الممات وفعل الخير يبتدر
قد كنت احسبه قيناً واخبره   فاليوم طير عن اثوابه الشرر

وكان الهالك اول من عمل الحديد ، وكان ولده يعيرون بذلك ، فقال سماك للأخطل ويحك ما اعياك اردت انمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي بن ابى طالب عليه السلام من الكوفة ونزل الرقة .

قال : وقال ابن الكلبي موضع دار عيسى بن موسى التى يعرف بها اليوم كان

للعلاء بن عبد الرحمن بن محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف، وكان العلاء على ربع الكوفة ايام ابن الزبير وسكة ابن محرز تنسب اليه، وبالكوفة سكة تنسب إلى عميرة بن شهاب بن محرز بن ابي شمر الكندى الذى كانت اخته عند عمر بن سعد بن ابي وقاص فولدت له حفص بن عمر، وصحراء شبث بن ربعي الرياحي من بنى تميم.

قال: ودار حجير بالكوفة نسبت إلى حجير بن الجعد الجمحي.

وقال: بئر المبارك في مقبرة جعفى نسبت إلى المبارك بن عكرمة بن حمير الجعفي، وكان يوسف بن عمر ولاه بعض السواد، قال: ومسجد بني عنز نسب إلى بني عنز بن وائل بن قاسط، ومسجد بني جذيمة نسب إلى بنى جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد، ويقال إلى بني جذيمة بن رواحة العبسى وفيه حوانيت الصيارفة.

قال: وبالكوفة مسجد نسب إلى بني المقاصف بن ذكوان بن زبيبة بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ولم يبق منهم احد.

قال: ومسجد بنى بهدلة نسب إلى بنى بهدلة ابن المثل بن معاوية من كندة قال: وبئر الجعد بالكوفة نسبت إلى الجعد مولى همدان، قال: ودار ابى ارطاة نسبت الى ارطاة بن مالك البجلي.

وقال ايضاً: كان خالد بن عبد الله بن اسد بن كرز القسري من بجيلة، بنى لأمه بيعة هي اليوم سكة البريد بالكوفة. وكانت امه نصرانية.

قال: وبنى خالد حوانيت انشأها وجعل سقوفها ازاجا معقودة بالآجر والجص وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع واتخذ بالقرية قصراً يعرف بقصر خالد. واتخذ اخوه اسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق اسد وسوقها ونقل الناس اليها فقيل سوق اسد. وكان العبر الآخر ضيعة عتاب بن ورقاء الرياحي. وكان معسكره حين

شخص إلى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا .

وقال ايضاً : قال ابن مسعود وكان عمر بن هبيرة بن معية الفزارى ايام ولايته العراق احدث قنطرة الكوفة ، ثم اصلحها خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها وقد اصلحت بعد ذلك مرات .

قال : وقال بعض اشياخنا وكان اول من بناها رجل من العباد من جعفي في الجاهلية ، ثم سقطت فاتخذ في موضعها جسراً ، ثم بناها في الاسلام زياد بن ابي سفيان ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد بن عمر بن هبيرة ، ثم اصلحت بعد بني امية مرات .

وقال ايضاً : حدثني ابن مسعود الكوفي قال : حدثنا يحيي بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشايخ من اهل الكوفة ان المسلمين لما فتحوا المدائن اصابوا بها فيلا وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه إلى عمر فكتب اليهم ان يبعوه ان وجدتم له مباعا ، فاشتراه رجل من اهل الحيرة ، فكان عنده يريه الناس ويجلله ويطوف به في القرى ، فمكث عنده حيناً ، ثم ان ام ايوب بنت عمارة بن عقبة بن ابى معيط امرأة المغيرة بن شعبة ـ وهي التي خلف عليها زياد بعده ـ احبت النظر اليه وهي تنزل دار ابيها ، فأتي به ووقف على باب المسجد الذي يدعي اليوم ـ باب الفيل ـ فجعلت تنظر اليه ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم يخط إلا خطى يسيرة حتى سقط ميتاً فسمي الباب باب الفيل . وقد قيل ان الناظرة اليه امرأة الوليد بن عقبة بن ابى معيط ، وقيل: ان ساحراً ارى الناس انه اخرج من هذا الباب فيلا على حمار وذلك باطل ، وقيل : ان الاجانة التي في المسجد حملت على فيل ، وادخلت من هذا الباب فسمي باب الفيل ، وقال بعضهم : ان فيلا لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب اليه ، والخبر الاول اثبت هذه الاخبار .

وقال ايضاً : اخذ المنصور اهل الكوفة بحفر خندقها ، والزم كل امرىء منهم للنفقة عليه اربعين درهما وكان ذاماً لهم لميلهم إلى الطالبيين وارجافهم بالسلطان

وقال : حدثنا ابو نصر التمار قال حدثنا شريك بن عبد الله بن ابي شريك العامري عن جندب عن سلمان ـ الفارسي ـ قال : الكوفة قبة الاسلام يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهو بها او يهوي قلبه اليها .

وقال ابن جرير الطبري في التاريخ الكبير في حوادث سنة ١٧ هـ كتب عمر إلى سعد : انبئني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم ؟ فكتب اليه ان العرب خددهم وكفى الوانهم وخومة المدائن ودجلة ، فكتب اليه ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق ابلها من البلدان ، فابعث سلمان رائداً وحذيفة ، وكانا رائدي الجيش فيرتادا منزلا برياً بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، ولم يكن بقي من امر الجيش شيء إلا وقد اسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتي الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى اتى الكوفة ـ والكوفة على حصباء ، وكل رملة حمراء يقال لها سهلة ، وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة ـ فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة ، دير حرقة ، ودير ام عمر ، ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة ، فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما : (اللهم رب السماء وما اظلت ، ورب الارض وما اقلت ، والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما اضلت ، والخصاص وما اجنت ، بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات) وكتب إلى سعد بالخبر .

وقال ايضاً : لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس ، فلما قدم عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتووها ، قال عمار : هل يصلح بها الابل ؟ قالوا : لا ، ان بها البعوض ، قال : قال عمر ان العرب لا تصلح بارض لا يصلح بها الابل ، قال : فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة .

وقال ايضاً ولما احتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب إلى سعد في بعثه رواداً يرتادون منزلا بريا بحريا ، فان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما اصلح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم ، فاشار

عليه من رأي العراق من وجوه العرب باللسان ـ وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بنى الحذاء ، كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف ، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط ، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به .

وقال ايضاً : لما قدم سلمان وحذيفة على سعد واخبروه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذى ذكرناه ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو ان خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن تبعكم إلى من كان معه من الحمراء ، ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، وكتب سعد إلى عبد الله بن المعتم ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان اسر ايام القادسية ، فيمن استجاب لكم من الاساورة ومن كان معكم منهم ، ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ، وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ، وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر اختطت سنة اربع من امارة عمر في المحرم سنة سبع عشرة من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل ان يرتحلوا ، وفي بهر سير في المحرم سنة ست عشرة . واستقر باهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبع عشرة واستقر باقى قرارها اليوم في شهر واحد

وقال الواقدي : سمعت القاسم بن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبع عشر . قال : وحدثني ابن ابى الرقاد عن ابيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمان عشرة في اول السنة .

وقال ايضاً : قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان ان يتربعا بالناس في كل حين ربيع في اطيب ارضهم وامرهم بمعاونهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشعرى في كل سنة وذلك عند ادراك الغلات واخذ واقبل نزول الكوفة عطاءين .

وقال ايضاً : لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر انى قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الحلي والنصى وخيرت المسلمين بالمدائن فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى اقوام من الافناء واكثرهم بنو عبس.

وقال ايضاً : لما نزل اهل الكوفة الكوفة واستقرت باهل البصرة الدار عرف القوم انفسهم وثاب اليهم ما كانوا فقدوا ، ثم ان اهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن فيه اهل البصرة ، فقال عمر : العسكر اجد لحربكم واذكى لكم وما احب ان اخالفكم ، وما القصب ؟ قالوا : العكرش إذا روى قصب فصار قصباً ، قال : فشأنكم فابتنى اهل المصرين بالقصب ، ثم ان الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة ، وكان اشدهما حريقاً الكوفة ، فاحترق ثمانون عريشاً ، ولم يبق فيها قصبة في شوال ، فما زال الناس يذكرون ذلك ، فبعث سعد منهم نفراً إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن ، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق وما بلغ منهم ، وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وآمروه فيه ، فقال : افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة ، فرجع القوم إلى الكوفة بذلك ، وكتب عمر إلى عتبة واهل البصرة بمثل ذلك وعلى تنزيل اهل الكوفة ابو الهياج بن مالك وعلى تنزيل اهل البصرة عاصم بن الدلف ابو الجرباء قال: وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ان لا يرفعوا بنياناً فوق القدر ، قالوا : وما القدر ؟ قال : ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد .

وقال ايضاً : فتوح المدائن السواد وحلوان وما سبذان وقرقيسياء فكانت الثغور ثغور الكوفة اربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو ، وما سبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى ، وقرقيسياء عليها عمر بن مالك ، او عمر بن عتبة ابن نوفل بن عبد مناف ، والموصل عليها عبد الله بن المعتم ، فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها ، فكان خليفة القعقاع

على حلوان قباذ بن عبد الله ، وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله ، وخليفة عمر عشنق بن عبد الله ، وكتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الاساورة ، ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا .

فلما اختطت الكوفة واذن للناس بالبناء نقل الناس ابوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا واوطنوا الكوفة ، وهذه ثغورهم وليس في ايديهم من الريف إلا ذلك .

وقال ايضاً : كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء . وقال : ولي سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة .

وقال الاصطخري في المسالك والممالك (١) واما الكوفة فانها قريبة من البصرة في الكبر وهواؤها اصح وماؤها اعذب من البصرة ، وهي على الفرات وبناؤها مثل بناء البصرة ، ومصرها سعد بن ابي وقاص ، وهي ايضاً خطط لقبائل العرب إلا انها خراجية بخلاف البصرة ، لان ضياع الكوفة جاهلية وضياع البصرة احياء موات في الاسلام .

والقادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية مما يلي الغرب ويحيط بها مما يلي الشرق النخيل والانهار والزروع وهما والكوفة في اقل من مرحلة .

والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة مفترشة البناء كبيرة إلا انها خلت عن الأهل لما عمرت الكوفة ، وهواؤها وترابها اصح من الكوفة وبينها وبين الكوفة نحو فرسخ ، وقريب من الكوفة قبر علي عليه السلام .

وقال المسعودي في التنبيه والاشراف ـ طبع ليدن ـ تنوزع في تمصير سعد ابن ابي وقاص الكوفة ، فمنهم من قال : كان ذلك في سنة ١٧ هج وإلى هذا ذهب

(١) انظر صفحة ٨٢ من طبع ليدن سنة ١٩٢٧ م.

الواقدي في آخرين ، وذهب آخرون إلى انها مصرت سنة ١٥ هجـ وان عبد المسيح ابن بقيلة الغساني دل سعداً على موضعها ، وقال : ادلك على ارض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة ، ولا خلاف بينهم جميعاً ان البصرة والكوفة بنيتا بعد فتح المدائن دار مملكة فارس ، وخروج الملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز عنها إلى حلوان ، ووقعة جلولاء الوقيعة ، ومثله ماذكره في مروج الذهب.

وقال حمد الله بن ابي بكر بن احمد المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٥٠ هجـ في نزهة القلوب ماترجمته : وأما بلاد الكوفة فهي دار الملك ومدفن امير المؤمنين عليه السلام والاقليم الثالث ، وانها بلاد الاسلام ، وطولها من جزائر الخالدات تسع وتسعون درجة ، واثنان وثلاثون دقيقة ، وعرضها من خط الاستواء احدى وستون درجة وهذا قدر الطول منها والعرض بحسب (تجلس : عط : اب : لال) .

ثم قال : وكان هوشنك عمرها في قديم الزمان ، ثم خرجت بعد وجدد عمارتها سعد بن ابي وقاص ، وكان الطالع عند عمارته لها برج الدلو ، وان امير المؤمنين عليه السلام احدث بجنبها قرى ، والمنصور الدوانيقي اتم بناءها وبنى فيها داراً للامارة ، ودور تلك الدار ثمانية عشر الف خطوة ، وكان هواء رياحها احر من هواء بغداد واكثر هوائها الشمالي وماؤها من نهر التاجية خارج من الفرات وفيها النخل الكثير ومواشيها احسن واسمن من بقية الاماكن ، والتنور الذي فار فيه الماء على عهد نوح نبع منها ، والقرآن المجيد شاهد بذلك في قوله تعالى (وفار التنور) ونبع من مكان في الارض هو الآن داخل المسجد في الزاوية ما بين القبلي والغرب ، وان المرادي لعنه الله لما ضرب امير المؤمنين عليه السلام في المسجد ضرب عليه السلام بيده على الاسطوانة فاثرت يده فيها ، فبقي اثر كفه في تلك الاسطوانة مدة وانه لما كثر الناس مس لها والتبرك بها انطمس وامحى ذلك الاثر .

وكان امير المؤمنين عليه السلام حفر بالكوفة بئراً ، وليس بالكوفة بئر عذب ماؤها سوى تلك البئر التي حفرها امير المؤمنين عليه السلام ، وان غيرها من

الآبار مياهها مالحة ومرة ، وان الكوفة بحسب هذا الزمان خراب ، واغلب اهلها شيعة اثنى عشرية ، والسنتهم عربية ، وفيها مزارات كثيرة للصحابة وآخر نيشان قبر عبد الله بن بكر ، وفي سنة ٨٦ هجـ لم يبق لها اثر ؛ ومن جملة قبور الاكابر والمشايخ قبر ابي عمر .

والكوفة ثالث القرى السبعة ، وكان لها ولايات كثيرة وتوابع عظيمة ، ومداخل حكامها من اموال مقررة معروفة ، وديارات عراق العرب وبساتينها فيها خراج كثير فبعضه مقرر معروف كان من القديم ، وبعضه كان حادثاً ، وكان يؤخذ من زراعة الشتوي والصيفي ثلث للديوان ، وثلث لصاحب الزراعة ، وثلث لبذل المصارف والبزر ، وملاكية الكوفة في هذا الزمان مقررة من الديوان .

ومن جهة طرف القبلة على بعد فرسخين من الكوفة مشهد امير المؤمنين عليه السلام ويسمى المشهد الغروي ، وان امير المؤمنين عليه السلام لما ان ضربه المرادي (لع) في مسجد الكوفة اوصى ان يحمل جسده الشريف بعد وفاته على بعير ، وقال : إذا وضعتموني على ظهر البعير دعوه ينطلق ويسير بنفسه ، فاينما وقف البعير فادفنوني هناك ، ففعلوا ذلك فاناخ البعير بمكان مشهده الآن .

وقال اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان (١) الكوفة مدينة العراق الكبرى ، والمصر الاعظم ، وقبة الاسلام ، ودار هجرة المسلمين وهي اول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة اربع عشرة ، وبها خطط العرب وهي على معظم الفرات ، ومنه شرب اهلها وهي من اطيب البلدان وافسحها واغذاها واوسعها ، وخراجها داخل في خراج طسا سيج السواد ، وطساسيجها التي تنسب اليها طسوج الجبة ، وطسوج البدأة وفرات بادقلا والسالحين ، ونهر يوسف والحيرة منها على ثلاثة اميال ، والحيرة على النجف ، والنجف كان ساحل بحر الملح .

وقال ابن قتيبة في المعارف لما نزل المسلمون المدائن وطال بها مكثهم وآذاهم

(١) انظر صفحة ٣٩ من طبع ليدن .

الغبار والذباب ، كتب عمر إلى سعد في بعثه رواداً يرتادون منزلا بريا بحريا فان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما صلح الشاة والبعير ، فسأل من قبله عن هذه الصفة ، فاشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وهو ظهر الكوفة ، وكانت العرب تقول : ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف ، فكتب عمر إلى سعد يأمره به ، وكان نزولهم الكوفة سنة ١٧ هج فالبصرة اقدم من الكوفة بثلاث سنين .

وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ١٧ هج اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن .

وكان سبب ذلك ان سعداً ارسل وفداً إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا ، فامرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس ، وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم ، فقال عمر : اعاقدهم على ان من اسلم منكم كان له ما للمسلمين ، وعليه ماعليهم ، ومن ابى فعليه الجزية ، فقالوا : اذن يهربون ويصيرون عجما وبذلوا له الصدقة فابى ، فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم ، فاجابهم على ان لاينصروا وليداً فهاجر هؤلاء التغلبيون ، ومن اطاعهم من النمر واياد إلى سعد بالمدائن ، ونزلوا معه بعد بالكوفة .

وقيل : بل كتب حذيفة إلى عمر ان العرب قد رقت بطونها ، وجفت اعضادها وتغيرت الوانها ، وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد : اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم ؟ فكتب اليه سعد : ان الذي غيرهم وخومة البلاد ، وان العرب لا يوافقها إلا ما وافق ابلها من البلدان، فكتب اليه عمر : ان ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى اتى الانبار ، فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى اتى الكوفة ، وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى اتى الكوفة

(وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة) فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة: دير حومة ودير ام عمر، ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك ، فاعجبتهما البقعة، فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات، فلما رجعا إلى سعد بالخبر، وقدم كتاب عمر اليه ايضاً ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا ، فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنه سبع عشرة .

وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران، وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ، ولما نزلها سعد كتب إلى عمر اني قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بريا وبحريا تنبت الحلفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن ، فمن اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ماكانوا فقدوا من قوتهم واستأذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستأذن فيه اهل البصرة ايضاً واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل فيه اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها، فكتب اليهم ان العسكر اشد لحربكم، واذكر لكم وما احب ان اخالفكم ، فابتنى اهل المصرين بالقصب، ثم ان الحريق وقع في الكوفة والبصرة، وكانت الكوفة اشد حريقاً في شوال، فبعث سعد نفراً منهم إلى عمر يستأذنه في البنيان باللبن، فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه ايضاً ، فقال: افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات، ولاتطاولوا في البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك، وكتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك .

وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف ابو الحدباء ، وقدر المناهج اربعين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبعة اذرع ، والقاطع ستين ذراعا .

واول شيء خطه فيهما وبنى مسجدها وقام في وسطهما رجل شديد النزع

فرمى في كل جهة بسهم ، وامر ان يبنى ما وراء ذلك ، وبنى المظلة في مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة ، وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه احد ببنيان ، وبنوا لسعد داراً بحياله ، وهي قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة ، وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهوله حتى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر ان سعداً قال : ـ وقـد سمع اصوات الناس من السوق ـ سكتوا عني السويط وان الناس يسمونه قصر سعد ، فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة وامره ان يخرق باب القصر ثم يرجع ، ففعل فبلغ سعداً ذلك ، فقال : هذا رسول ارسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه ، فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت قصراً جعلته حصناً ، ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ، ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت الاموال واغلقه ، وإلا تجعل على القصر باباً يمنع الناس من دخوله ، فحلف له سعد ما قال الذي قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول سعد فصدقه .

وكانت ثغور الكوفة اربعة : حلوان وعليها القعقاع ، وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب ، وقرقيسياء وعليها عمر بن مالك او عمر بن عقبة بن نوفل ، والموصل وعليها عبد الله بن المعتم ، وكان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها ، وولي سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها .

وقال ابو بكر احمد بن محمد الهذاني المعروف بابن الفقيه في كتاب البلدان (صفحة ١٦٣ طبع ليدن) قال قطرب : سميت الكوفة من قولهم : تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضاً ، والكوفان الاستدارة .

وقال ابو حاتم السجستاني : الكوفة رملة مستديرة ، يقال كأنهم في كوفان

وقال المغيرة بن شعبة اخبرنا الفرس الذين كانوا بالحيرة قالوا : رأينا قبل الاسلام في موضع الكوفة فيما بين الحيرة إلى النخيلة ناراً تأجج ، فاذا اتينا موضعها

لم نر شيئا ، فكتب في ذلك صاحب الحيرة إلى كسرى ، فكتب اليه ان ابعث إلي من تربتها ، قال: فاخذنا من حواليها ووسطها وبعثنا به اليه فرآه علماء وكهنة فقالوا يبنى في هذا الموضع قرية يكون على يدى اهلها هلاك الفرس ، قالوا : فرأينا والله الكوفة في ذلك الموضع .

قالوا : واول من اختط مسجد الكوفة سعد بن ابى وقاص ، وقال غيره : اختط الكوفة السائب بن الاقرع وابو الهياج الاسدى ، وكانت العرب تقول : ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات الملطاط وما كان يلي الطين فهو النجف

ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : الكوفة كنز الايمان وجمجمة الاسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء، والذى نفسي بيده لينصر الله جل وعز باهلها في شرق الارض وغربها كما انتصر بالحجاز .

وكان عليه السلام يقول : حبذا الكوفة ارض سهلة معروفة تعرفها جمالنا المعلوفة ، ويقال : ان موضع الكوفة اليوم كانت سورستان .

وكان سلمان يقول : اهل الكوفة اهل الله ، وهي قبة الاسلام ، يحن اليها كل مسلم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الكوفة زمان وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا بها ، او قلبه يحن اليها .

وكان عبد الله بن عمر يقول : يا اهل الكوفة انتم اسعد الناس بالمهدى .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لكوفة : ويحك يا كوفة واختك البصرة (١) كأني بكما تمدان مد الاديم وتعركان عرك العكاظي ، إلا اني اعلم فيما اعلمنى الله عز وجل انه ما اراد بكما جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل .

---

(١) المذكور من كلامه عليه السلام في نهج البلاغة ورواه ابن ابي الحديد وغيره ان ذلك خطاب منه عليه السلام لكوفة وحدها بدون ذكر البصرة معها ، وقد تقدم صفحة ٤٠ فراجع .

وكتب عمر بن الخطاب اني اخترتكم فاحببت النزول بين اظهركم لما اعرف من حكم الله ولرسوله ، وقد بعثت اليكم عمار بن ياسر اميراً ، وعبد الله بن مسعود مؤذناً ووزيراً وهما من النجباء من اهل بدر ، فخذوا عنهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي .

وقال ايضاً : نزل الكوفة من الخلفاء والأئمة علي والحسن عليهما السلام ومن الملوك والخلفاء معاوية وعبد الملك وابو العباس وابو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد ، وكان عمال العراق والدعوة لهم في العطاء قبل اهل البصرة .

وقال ايضاً: عدة اهل الكوفة ثمانون الفاً ومقاتلهم اربعون الفاً ، وكان زياد يقول اهل الكوفة اكثر طعاماً ، واهل البصرة اكثر دارهم .

وقال الاحنف بن قيس : نزل اهل الكوفة في منازل كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفة والمياه الغزيرة والانهار المطردة ، تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضد ولم تفسد ونزلنا ارضاً هشاشة في طرف فلاة وطرف ملح اجاج في سبخة نشاشة لايجف ثراها ولا ينبت مرعاها ، يأتينا ما يأتينا في مثل مرعى نعامة .

قال : ولما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة قال اعشى همدان :

اكسع البصري ان لاقيته ... انما يكسع من قل وذل

واجعل الكوفي في الخيل ولا ... تجعل البصري إلا في النفل

وإذا فاخرتمونا فاذكروا ... ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه ... وفتى ابيض وضاح رفل

جاءنا يخطر في سابغة ... فذبحناه ضحى ذبح الجمل

وعفونا فنسيتم عفونا ... وكفرتم نعمة الله الاجل

وقال قطر بن خليفة : نازعني قتادة في الكوفة والبصرة ، فقلت : دخل الكوفة سبعون بدرياً ، ودخل البصرة عتبة بن غزوان فسكت .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : قبة الاسلام الكوفة ، والهجرة بالمدينة والابدال بالشام ، والنجباء بمصر وهم قليل .

وقالوا : من نزل الكوفة فلم يقر لهم بفضل ثلاث فليست لهم بدار ، بفضل ماء الفرات ، ورطب المشان ، وفضل امير المؤمنين عليه السلام .

قالوا : ومن اسخياء الكوفة هلال بن عتاب ، واسماء بن خارجة ، وعكرمة ابن ربعي الفياض ، ومن فتيانها خالد بن عتاب ، وابو سفيان بن عروة بن المغيرة ابن شعبة ، وعمرو بن محمد بن حمزة .

وقال سعيد بن مسعود المازني لسليمان بن عبد الملك : منا احلم الناس الأحنف واحلمهم بحمالة اياس بن قتادة ، واسخاهم طلحة بن عبد الله بن خلف ، واشجعهم عباد بن حصين ، والحريش ، واعبدهم عامر بن عبد قيس .

فقال نظار الكوفة : منا اشجع الناس الاشتر ، واسخاهم خالد بن عتاب ، واحلمهم عكرمة الفياض ، واعبدهم عمرو بن عتبة بن فرقد .

وقالوا جميعاً : إذا كان علم الرجل حجازيا وطاعته شامياً وسخاوته كوفياً فقد كمل .

وقال ابن خلدون في تاريخه (ج ٢ صفحة ١١٠) وفي هذه السنة وهي اربع عشرة بلغ عمر ان العرب تغيرت الوانهم ، ورأى ذلك في وجوه وفودهم ، فسألهم فقالوا : وخومة البلاد غيرتنا ، وقيل : ان حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك إلى عمر ، فسأل عمر سعداً فقال : غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد إلا ما وافق ابلها ، فكتب اليه ان يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم يرضيا إلا بقعة الكوفة ، فصليا فيها ودعيا ان تكون منزل ثبات ، ورجعا إلى سعد فكتب إلى القعقاع وعبد الله بن المعتمر ان يستخلفا على جندهما ويحضرا ، وارتحل من المدائن فنزل الكوفة في المحرم سنة ١٧ هج لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ، ولثلاث سنين وثمانية اشهر من ولاية عمر وكتب إلى عمر اني قد نزلت الكوفة بين الحيرة

والفرات بريا بحريا بين الجلاء والنصر ، وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ، ومن اعجبته تلك جعلته فيها مسلحة ، فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم مافقدوه من حالهم ونزل اهل البصرة منازلهم في وقت واحد مع اهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل ، واستأذنوا جميعاً في بناء القصب ، فكتب عمر ان العسكر اشد لحربكم واذكر لكم ، وما احب ان اخالفكم ، فاستأذنوا في البناء باللبن ، فقال : افعلوا ولا يزيد احد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان ، والزموا السنة تلزمكم الدولة .

وكان على تنزيل الكوفة ابوهياج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة ابو المحرب عاصم بن الدلف ، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع ، وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب ، وقرقيسياء وعليها عمر بن مالك ، والموصل وعليها عبد الله بن المعتمر ، ويكون بها خلفاؤهم إذا غابوا .

وفي كتاب حماة الاسلام الجزء الاول صفحة ٩٩ : ان المدائن كانت قاعدة اعمال العراق زمنا حتى رأى عمر في وجوه العرب تغيراً ، وفي ابدانهم ضعفا ، فأمر سعداً ان يرتاد منزلا ، فاختار الكوفة واختطت وبنيت دورها باللبن وجعل النهج الشارع الاعظم ٤٠ متراً ، وما بين ذلك ٣٠ ذراعا ، والازقة سبعة اذرع ، واسس مسجدها ، وصارت قاعدة اعمال العراق تتبع لها من اعمال الفرس الباب واذربيجان وهمذان والري واصبهان وماه والموصل وقرقيسياء ، وكلها في الجهة الشمالية .

هذا ما كان يهمنا ان نمليه عليك من كلمات المؤرخين حول تمصير الكوفة ولعلك إذا القيت نظرة على ما فيها من الخلاف في بعض المواد التاريخية تعرف ان اهمه ما كان في تخطيط الكوفة ، وان سعداً بن ابى وقاص هل القى عهدة التخطيط إلى ابى الهياج الاسدى او إلى السائب بن الاقرع او اليهما معا ، وإلا ما كان في عام تمصيرها وانه هل كان سنة ١٤ ، او ١٥ ، او ١٦ ، او ١٧ ، او اول سنة ١٨ غير انك لو سبرت كلمات المؤرخين سبراً صحيحا لأتضح لك ان الاثبت انه سنة ١٧ وهو المشهور من بين الاقوال .

حدود الكوفة

كانت الكوفة واسعة كبيرة تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الاصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلا وثلثي ميل .

قال ياقوت في المعجم : ذكر ان فيها من الدور خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب ، وستة الآف دار لليمن ، وعند الطبري في التاريخ (ج ٦ صفحة ١٤٦) من اليمن الأزد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وقضاعة وحضر موت ، وعد من مضر تميماً وهوازن وابناء اعصر واسداً وغطفان ومذحج وهمداناً .

قال البراقي احد حدودها خندق الكوفة المعروف (بكري سعد) والحد الآخر القاضي الذي هو بقرب القائم إلى ان يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشنافية ، والحد الآخر الفرات الذي هو ممتد من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم بـ (ابو قوارير) وهي منزل الرماحية ، والحد الرابع قرى العذار التي هي من نواحي الحلة السيفية .

تخطيط الكوفة

قال الطبري في التاريخ الكبير (ج ٤ صفحة ١٩١) في حوادث سنة ١٧ هـ لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفة ارسل سعد إلى ابى الهياج فاخبره بكتاب عمر في الطريق انه امر بالمناهج اربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا ، وما

بين ذلك عشرين وبالأزقة سبعة اذرع ، ليس دون ذلك شيء ، وفي القطائع ستين ذراعا إلا الذي ابنى ضبة . فاجتمع اهل الرأي للتقدير حتى إذا أقاموا على شيء قسم ابو الهياج عليه ، فاول شيء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على بناء المسجد فوضع في موضع اصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه ، ثم قام رجل في وسطه رام شديد النزع فرمى عن يمينه فامر من شاء ان يبني وراء موقع ذلك السهم ورمي من بين يديه ومن خلفه وامر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمين فترك المسجد في مربعة علوة من كل جوانبه ، وبنى ظلة في مقدمة ليست لها مجنبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا ، وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته ، وكانت ظلته مائتي ذراع على اساطين رخام كانت للاكاسرة سماؤها كاسمية الكنائس الرومية ، واعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه احد ببنيان ، وبنوا لسعد داراً بحياله ، بينهما طريق منقب مائتي ذراع ، وجعل فيها بيوت الاموال ، وهي قصر الكوفة اليوم بني ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة ، ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج ، وفي قبلته اربعة مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وعلمها ، فانزل في ودعة الصحن سليما وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين ، وهمدان على طريق وبجيلة على طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وتغلب .

وانزل في قبلة الصحن بني اسد على طريق وبين بني اسد والنخع على طريق وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة وازد طريق ، وانزل في شرق الصحن الانصار ومزينة على طريق ، وتميم ومحارب على طريق ، واسد وعامر على طريق ، وانزل في غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق وجديلة واخلاط على طريق ، وجهينة واخلاط على طريق . فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ، ومن وراء ذلك . واقتسمت على السهمان . فهذه مناهجها العظمى ، وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ، ثم تلاقيها ، واخر تتبعها وهي دونها في الذرع ، والمحال من ورائها

.

وفيما بينهما ، وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن .

ونزل فيها الاعشار من اهل الايام والقوادس ، وحمى لاهل الثغور والموصل أماكن حتى يوافوا اليها ، فلما ردفتهم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال ، فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم وترك محلته ، ومن كانت ردافته قليلة انزلوهم منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على انفسهم .

فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل ، ليس فيه إلا المسجد والقصر والاسواق في غير بنيان ولا اعلام .

وقال عمر : الاسواق على سنة المساجد ، من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته او يفرغ من بيعه .

وقد كانوا اعدوا مناخا لكل رادف ، فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بني البكاء حتى يأتوا ابا الهياج فيقوم في امرهم حتى يقطع لهم حيث احبوا .

وقد بنى سعد في الذي خطوا للقصر قصراً بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً واخذ من المال ، وكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب اليه عمر ان انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار ، واجعل الدار قبلته ، فان للمسجد اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لما لهم ، فنقل المسجد واراغ بنيانه ، فقال له دهقان من اهل همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر انا ابنيه لك وابني لك قصراً فاصلهما ، ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ، ثم انشأه من نقض آجر قصر كان للاكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ، ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة ، ثم مد به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة علي بن ابي طالب عليه السلام ، والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة

المسجد إلى الرحبة ، وميمنة القصر ، وكان بنيانه على اساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بني زمان معاوية بن ابي سفيان بنيانه اليوم على يدي زياد ، ولما اراد زياد بنيانه دعا بنائين من بنائي الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء ، وقال : اشتهي من ذلك شيئاً لا اقع على صفته ، فقال له بناء : قد كان بناء لكسرى لا يجيء هذا إلا باساطين من جبال اهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له ، فقال : هذه الصفة التي كانت نفسي تنازعني اليها ولم تعبرها .

وغلق باب القصر وكانت الاسواق تكون في موضعه بين يديه ، فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث ، فلما بني ادعي الناس عليه ما لم يقل ، وقالوا : قال سعد سكن عني الصويت ، وبلغ عمر ذلك ، وان الناس يسمونه قصر سعد ، فدعا محمد ابن مسلمة فسرحه إلى الكوفة ، وقال : اعمد إلى القصر حتى تحرق بابه ، ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم اتى به إلى القصر فاحرق الباب ، واتى سعداً فاخبر الخبر ، فقال : هذا رسول ارسل لهذا من الشأن .

وبعث لينظر من هو فاذا هو محمد بن مسلمة ، فارسل اليه رسولا بأن ادخل فابى ، فخرج اليه سعد فاراده على الدخول والنزول فابى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر إلى سعد : (بلغني انك بنيت قصراً اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت بينك وبين الناس باباً فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه منزلا مما يلي بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر باباً يمنع الناس من دخوله وتفيهم به حقوقهم ليوافوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت) فحلف له سعد ما قال الذي قالوا : ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فني زاده ، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر ، فقدم على عمر وقد سبق فاخبره خبره كله فقال : فهلا قبلت من سعد ؟ فقال : لو اردت ذاك كتبت لي به او أذنت لي فيه

فقال عمر : ان اكمل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم او قال : به ولم ينكل واخبره بيمين سعد وقوله ، فصدق سعداً وقال : هو اصدق ممن روى عليه ومن ابلغني .

وقال ايضاً : عن عطاء ابي محمد مولى اسحاق بن طلحة قال : كنت اجلس في المسجد الاعظم قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فارى منه دير هند وباب الجسر .

تعديل العشائر والقبائل

وقال ايضاً : قالوا ورجح الاعشار بعضهم بعضاً رجحاً كثيراً ، فكتب سعد إلى عمر في تعديلهم ، فكتب اليه ان عدلهم ، فارسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم : سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم على الاسباع فجعلوهم اسباعا ، فصارت كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم ، وجديلة وهم بنو عمروا بن قيس عيلان سبعاً ، وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام ، وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والازد سبعا وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعا ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا ، وصارت اسد وغطفان ومحارب والنمر وضبعة وتغلب سبعا ، وصارت ايادوعك وعبد القيس واهل هجر والحمراء سبعا فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة امارة معاوية حتى ربعهم زياد .

إعادة تعريف الناس

وقال ايضاً : وعرفوهم على مائة الف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلا وثلاثا واربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة الف درهم وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ، وكل عيل على مائة على مائة الف درهم ، وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة واربعين من العيال ممن كان رجالهم الحقوا على الف وخمسمائة على مائة الف درهم ، ثم على هذا من الحساب . وقال عطية بن الحارث: قد ادركت مائة عريف ، وعلى مثل ذلك كان اهل البصرة كان العطاء يدفع إلى امراء الاسباع واصحاب الرايات ، والروايات على ايادي العرب ، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والامناء فيدفعونه إلى اهله في دورهم .

وقال اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان ـ طبع النجف ـ : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن ابي وقاص لما افتتح العراق يأمره ان ينزل الكوفة ويأمر الناس ان يختطوها ، فاختط كل قبيلة مع رئيسها فاقطع عمر اصحاب رسول الله ﷺ فكانت عبس إلى جانب المسجد ، ثم تحول قوم منهم إلى اقصى الكوفة .

واختط سلمان بن ربيعة الباهلي والمسيب بن نجبة الفزاري وناس من قيس حيال دار مسعود .

واختط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد ، واقطع عمر بن جبير بن مطعم فبني داراً ، ثم باعها من موسى بن طلحة ، واقطع سعد بن قيس عند دار سلمان بن ربيعة بينهما طريقاً .

واستقطع سعد بن ابى وقاص لنفسه الدار التي تعرف بدار عمر بن سعد واقطع خالد بن عرفطة وخباب بن الارث وعمرو بن الحرث بن ابى ضرار وعمارة ابن روبية التميمي، واقطع ابا مسعود عقبة بن عمر الانصاري ، وقطع بنى شمج بن فزارة مما يلي جهينة .

واقطع هاشم بن عتبة بن ابى وقاص جهارسوج خنيس ، واقطع شريح بن الحارث الطائى ، واقطع عمر بن اسامة بن زيد داراً ما بين المسجد إلى دار عمرو ابن الحارث بن ابي ضرار ، واقطع ابا موسى الاشعري نصف الآرى وكان فضاء عندالمسجد . واقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري ، وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين ، واقطع عمرو بن ميمون الآري الرحبة التي تعرف بعلي بن ابى طالب عليه السلام .

واقطع ابا جبيرة الانصارى وكان على ديوان الجند ، واقطع علي بن حاتم وسائر طى ناحية جبانة بشر ، واقطع الزبير بن العوام ، واقطع جرير بن عبد الله البجلي وسائر بجيله قطعة واسعة كبيرة ، واقطع الاشعث بن قيس الكندي وكندة من ناحية جهينة إلى بنى اود .

وجاء قوم من الازد فوجدوا فرجة فيما بين بجيلة وكندة فنزلوا ، وتفرقت همدان بالكوفة وجاءت تميم وبكر واسد فنزلوا الاطراف . واقطع اباعبد الله الجدلي في بجيلة ، فقال جرير بن عبد الله : لم نزل هذا فينا وليس منا ، فقال له عمر : انتقل إلى ما هو خير لك ، فانتقل للبصرة ، وانتقلت عامة احمس عن جرير بن عبد الله إلى الجبانة .

وقد تغيرت الخطط وصارت تعرض بقوم اشتروا بعد ذلك وبنوا ، وكان لكل قبيلة جبانة تعرف بهم وبرؤسائهم منها جبانة عرزم ، وجبانة كندة، وجبانة الصائدين ، وصحراء اثير ، وصحراء بنى يشكر ، وصحراء بنى عامر .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعا

بالسواء ، وجعلت السوق من القصر والمسجد إلى دار الوليد إلى الفلائين إلى دور ثقيف واشجع ، وعليها ظلال بواري إلى ايام خالد بن عبد الله القسري فانه بنى الاسواق وجعل لاهل كل باعة داراً وطاقا وجعل غلالها للجند ، وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل .

وقال العلامة الشيخ علي الشرقي فيما نشره في مجلة الاعتدال النجفية ج ١ ص ٤١ من المجلد ٤ تحت عنوان (عروبة المتنبي) :

مصرت الكوفة في العام السابع عشر للهجرة وتكاملت كمدينة اكواخ في خمس سنوات ، وفي عهد المغيرة نهضت جدر من اللبن غير المشوى تقبعها خيام ومضارب بصورة ثابتة ، وعلى عهد زياد شيدت بالآجر ، واول ما شيد بالآجر ابواب الدور ، واول دور نهضت من هذا النوع كانت في شارع كندة التي هي محلة المتنبي .

وخططت الكوفة من جانبين : شرقي الجامع وغربيه ، فالجانب الشرقي وهو الافضل والاقرب من الماء لليمانيين ، والغربي لنزار ، وقد قسمت ادارتها إلى ارباع على كل ربع زعيم يقوم بادارته .

أما تقسيمها من حيث التخطيط فكان ذلك المخيم الواسع موزعا توزيعاً عسكريا يتألف من سبعة افواج ، كل فوج يضم قسما من محلاتها المعروفة باسم قبائلها ، ولم تكن في الكوفة اولا شوارع ، بل كانت خليطاً من تجمعات سبع كل مجموعة من عدة عشائر تنزل في جهة .

وكان العرب اول هبوطهم إلى العراق ينزلون الشواطيء من الريف والسواد ويبنون بشكل هندسى مكون من خيمتين خيمتين ، وإذا طغى النهر ارتفعوا عن الشواطيء ملتجئين إلى المخيمين الكبيرين البصرة والكوفة ، واليكم التقسيمات السبعة التي كانت عليها الكوفة .

الاول : كنانة وحلفاؤها ، وجديلة وقد كانت هذه القبائل سناد العامل في

الكوفة من زمن سعد إلى العهد الاموي ، وهم المعروفون بأهل العالية ، كان لهم العدد الاوفر ولكنه اخذ يتضاءل تدريجياً .

والقسم الثانى : قضاعة وبجيلة وغسان وخثعم وكندة وحضرموت والأزد .

الثالث : مذحج وحمير وهمدان ، وقد لعب هـذا القسم دوره في حوادث الكوفة وكانت له المواقف البارزة .

الرابع : تميم ورباب .

الخامس : بنو اسد ومحارب ونمر من بنى بكر وتغلب ، واكثرية هؤلاء من ربيعة .

والسادس : اياد وبنو عبد قيس واهل هجر والحمر ، والاولان من هذا القسم بقية قبائل كانت تقيم هناك من السابق ، أما بنوعبد القيس فقد هبطوا من البحرين تحت زعامة زهرة بن حوية ، وقد كان الحمر حلفاء زهرة وينزلون معه ، وهؤلاء الحمر عدتهم اربعة آلاف جندي فارسى يسمون جند شاهنشاه ، كما ذكر البلاذري فاستأمنوا يوم القادسية على ان ينزلوا حيث احبوا ، ويحالفوا من احبوا ، ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الذي سألوه ، وكان لهم نقيب يقال له ديلم فقيل لهم حمراء ديلم ، ولما جاء عهد زياد فرقهم في الشام والبصرة والكوفة ، وكان لهـذا القسم السادس دور ثقافي في الكوفة والبصرة .

السابع : ململمة اظهرهم طي .

وقد غير الامام علي عليه السلام تشكيل هـذه التجمعات عند ما تولى قيادة الكوفيين فكانت :

اولا : همدان وحمير والحمر .

ثانياً : مذحج واشعر وطي ، والعلم في هذا القسم يحمله نصر بن مزاحم .

ثالثاً : قيس وعبس وذبيان وعبد القيس .

رابعاً : كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة .

خامساً : الازد وبجيلة وخثعم والانصار .

سادساً : بكر وتغلب وبقية ربيعة .

سابعاً : قريش وكنانة واسد وتميم وضبة ورباب .

ولما تم تمصير الكوفة شقت فيها شوارع وسكك ، وكان عرض السكة خمسين ذراعا ، وكانت السكك تنور اثناء الليل بالمشاعل ، وقد وصل الينا من السكك سكة البريد وسكة العلاء ، وسكة بني محرز ، وسكة شبث ، وسكة عميرة ، وسكة دار الروميين قريبة من قصر الامارة وكثير غيرها كانت تعرف باسماء الاعلام والتجار من قبيل سكة عنترة الحجام .

وأهم سكك الكوفـة سكة البريد وموقعها بين الجسر الذي كان في الجانب الشرقي وبـين القصر وبين الـكناسة ، وموقع القصر اليوم إلى جانب الجامع من الجنوب الشرقي .

أما موقع الـكناسة فستعرفـه في الشمال الشرقي بين مسجد السهلة ، ومسجد الـكوفة ، وكانت ارباع الكوفة تنقسم إلى خمسة عشر منهجاً : فمناهج الربع الاول ـ وهوالواقع شمال الجامع ـ محلات سليم وثقيف وهمذان وبجيلة وتيم اللات وتغلب ومناهج الربع الثاني ـ وموقعه في جهة القبلة جنوبا ـ محلات بنى اسد ونخع وكندة والازد ، ومناهج الربع الثالث ـ وموقعه شرقي الجامع ـ محلات الانصار ومزينة وتميم ومحارب واسد وعامر ومناهج الربع الرابع ـ وموقعه غربي الجامع ـ محلات بجيلة غطفان وبجيلة قيس وجديلة وجهينه وغيرها من عدة عشائر .

لم ينشأ للـكوفـة سور وانما كان في الشمال الشرقي موضع خندق ، وكانت مسناة جابر في محلة مزينة ، وإلى الجنوب الشرقي نهر بني سليم ، ومنه يشق اسواق وحمامات ، واخذ المنصور الـكوفيين بحفر خندق يحيط بها يأخذ من الفرات ويعبر بواسطة قناطر لها ابواب ، وكانت القوارب تجري في هذا الخندق تسهيلا لأعمال التجارة ، وفي خـلال القرن الاول لم تكن في الـكوفة بئر للاستقاء ، وانما كانت

بعض اقنية والناس يعتمدون على السقائين الذين يحملون الماء من الشريعة. وبعد ذلك عرفت بئر علي ، واستقى الناس منها .

واحدث ابن هبيرة قنطرة الكوفة وربما تكون قنطرة الكوفة هي المكان المعروف اليوم عند العامة باسم (كنيدرة) وموقعها في الجنوب الشرق من الجامع ثم اصلح قنطرة الكوفة خالد القسري واصلحت بعد ذلك مرات .

وقيل : انشئت قبل الاسلام ، ثم سقطت واتخذ مكانها جسراً ، ثم بناها زياد فابن هبيرة فخالد القسري فيزيد بن عمر ، ثم اصلحت بعد بني امية مرات عديدة ، ومن المواقع البارزة في وضع الكوفة الهندسي الجبانات والصحارى ، فكان يترك في كل خطة ووسط كل محلة رحبة من الارض فسيحة ترى امثالها اليوم في المدن العربية مثل يثرب والنجف والكوفة والزبير وشطرة المنتفك يسمونها (صفا) و(صفاوة) و(فضوة) و(مناخة) وكان يطلق على قسم من تلك الرحاب (الجبانة) وهي المحل الذي يدفن اهل تلك المحلة موتاهم فيه ، ويطلق على الباقي صحراء وهو محل الاحتفالات والاجتماعات العامة ، واقدمها واهمها جبانة (الثوية) وهي لثقيف وقريش .

وهذه الثوية تكرر ذكرها في شعر المتنبي وموقعها اليوم بين النجف والكوفة المكان المعروف عند عامة الناس : (كميل) وهو قبر كميل بن زياد احد التابعين المدفون بالثوية ، وقريب من الثوية البسيطة وهي المحلة الجديدة من محلات النجف المعروفة بمحلة (غازي) - وفيها يقول المتنبي :

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى

وجبانة السبيع وهي المحلة التي ذكرت في شعر المتنبي .

وجبانة عرزم الفزاري لقيس .

وجبانة بشر الخثعمي لعشيرة طي .

وجبانة مخنف للأزد .

وجبانة سالم لبنى عامر من قيس .

وجبانة مراد لمذحج .

وجبانة كندة لكندة وربيعة - ومحلة كندة وردت في شعر المتنبي - .

وجبانة الصعيديين لبنى اسد الذين هم من قيس .

وجبانة عثير الاسدي كانت اولا إلى عبس ثم عادت لعشيرة السكون ، ومحلة السكون ذكرت في شعر المتنبي .

وجبانة رهط زعيم همذان ، وكان هذا الموقع مشهوراً ومعروفا للاجتماعات العامة ، وفيه شيد الحجاج داره .

أما جبانة ميمون وجبانة يشكر وجبانة يعقوب وجبانة بني عامر فقد قال المستشرق ماسنيون انها لم تعرف بعد .

الصحارى

صحراء عبد القيس ، وصحراء عثير ، وصحراء شبث ، وصحراء ام سلمة وصحراء سالم ، وصحراء البردخت - نسبة إلى البردخت الشاعر الضبي - وصحراء عزرم ، وصحراء بني قرار ، وصحراء اثير .

وكان في الكوفة نوع من الاقطاع وهو اقطاع يتعلق برحاب وسطها دور واقطاع يتعلق بالارضين الزراعية - اي اقطاع للسكنى ، واقطاع للحرث - .

أما الاقطاع للسكنى فقد كان إلى جنب تلك الرحاب التي يطلق عليها صحارى (دور) في وسط سوح فسيحة اتخـــذت لبعض النابهين ، وسكنت على النظام الاقطاعي ، للصحابة منها تسع فقط عشرة داراً .

وفي العهد الاموي اختص ايضاً جماعة بدور عديدة من هذا القبيل .

أما الاقطاع او توزيع اراضي الحرث ما بين الفاتحين ، فلما كان السواد او اراضي الكوفة من المواقع المفتوحة عنوة كانت ارضها خراجية ، وهي على انواع ثلاثة :

الاراضي المأهولة بعرب الحيرة الذين انكشفوا عنها على اثر حوادث الفتح وهي الممسوحة والمسجلة بأسماء اصحابها كما نقول اليوم (لزمة) .

والاراضي الخاضعة للجباية الساسانية كما نقول اليوم (اميرية) .

والاراضي المملوكة للساسانيين ، كما نقول اليوم (طابو) .

كل هذه الانواع اعطيت اقطاعا للزعماء والنابهين قرية قرية ، ولم يبتدىء الاقطاع على عهد عثمان كما هو معروف ، بل الظاهر انه كان اسبق من ذلك ، فان ابا عبيد الثقفي بطل (قس الناطف) ترك لابنه المختار طسوجا قريباً من بابل كان له اقطاعا . وابو عبيد لم يدرك عهد عثمان .

وقد ذكر الطبري ان هذا الاقطاع لما وصل إلى ارض (الملطاط) وهي الواقعة بين الحيرة والكوفة سبب نزاعا بين اشراف الكوفة .

وفي عهد المتنبي بلغت الكوفة الغاية في العمران ، فكانت مساحة المعمور منها ستة عشر ميلا وثلثي ميل ، وفيها خمسون الف دار لربيعة ومضر و ٢٤٠٠٠ دار لغيرهم من العرب و ٦٠٠٠ دار لأهل اليمن وذلك في عام ٣١٤ للهجرة حسبما ذكر ذلك بشر بن عبد الوهاب القرشي .

الحالة الاقتصادية وأثر المال في الكوفة

﴿ وجد العمل المالي المتقن في الحيرة اولاً ، ثم الكوفة ، ثم المدائن ﴾
(ثم بغداد ، واليك التفصيل :)

كانت الحيرة محطة تجارية كبرى بين بلاد الفرس والهند وبين سورية وبلاد الروم واليونان ، فعظمت الحركة الاقتصادية فيها ، وفاض المال حتى ان اهالي الحيرة من سعة ذات اليد ، كانوا اولا يتعاملون بالذهب وزناً فقد ابتاع اوس بن قلام لأيوب بن محروف ارضاً لبناء دار بثمانمائة اوقية ذهباً ، وانفق على عمارتها مأتي اوقية ، وكان من العباديين نصارى الحيرة الصيارفة والتجار :

ولما جاء دور الكوفة نشأت فيها مدينة الرزق كما يقول البلاذري او دار الرزق التي انهضها المسلمون في الكوفة ، ومثلها في البصرة والفسطاط ، وكان يجمع في هذه الدار متاع المقاتلة اولا ، ثم اصبحت دار مضاربة اقتصادية ، وقد لعبت هذه الدار دوراً مهماً في الكوفة اثناء الفتن ، وموقع هذه الدار كان قريباً من شارع اليهود بين الجسر في شرق الكوفه ، وبين المحل المعروف بـ (النبي يونس) ومقام النبي يونس اليوم معروف في قصبة الكوفة قائم على النهر في وسط العمارات من الشمال الغربي للجامع ، وعلى هذا فدار الرزق اومدينة الرزق يكون موقعها في محل السوق المعروف اليوم بسوق (آل شمسة) او قريباً منه .

وكانت اسواق الكوفة تنتظم من قصر الامارة وموقعه شرق الجامع وإلى جنبه إلى دار الوليد بن عقبة من جهة ، ومن الجهة الاخرى إلى مساكن ثقيف واشجع ، وموقعها اليوم ما بين الشرق للجامع إلى مايقارب مسجد سهيل (السهلة) لان هذه الاسواق تتصل بالكناسة ، والكناسة ـ كما ستعرفه ـ في ذلك المكان .

وكانت هذه الاسواق مغطاة بالحصر وعلى عهد خالد القسري عقدت بالحجارة وكانت في هـذه الاسواق (محكمة القضاء) يجلس فيها (المحتسب) وفي هذه الاسواق الصيارفة والمسلفون وفيها دكاكين العبيد ومحلات المراهنين على الحيوانات العاملة يجمعونها في الكناسة ، وكانت الصيرفة عملا كبيراً ورابحاً في الكوفة لانها كانت تموِّن المؤامرات والاحداث بصفقات رابحـة ، وكان المسلفون والصرافون يمتلكون ناحية البلد بعملهم هذا . ومن هنا تعهد الصيرفي ابن مقرن للمنصور في عام ١٤٥ للهجرة بالدعة والطمأنينة في الكوفة ، وقد اتقنت الكوفة عمل الصيرفة ونظمته على شبه (بنوكة اليوم) والصيارفة في بغداد اليوم مدينون للكوفة بعملهم ، لان الكوفة كانت تدير المدائن بعملها الصيرفي مباشرة ، وكان في المدائن اقلية مسيحية برعت في الصيرفـة حتى اصبحت الواسطة الوحيدة بين فضة الفرس وذهب الرومان ، واكبر محلات الصيرفة في الكوفة كانت للمسيحيين الذين كانوا في الحيرة ، وفي القرن العاشر للميلاد تلقف فن الصيرفة هذا جماعة من يهود بغداد آخذين له من المدائن .

الكناسة

كانت اولا تعرف بكناسة اسد ، ثم صارت محـلة او سوقا او محطة تجارية كبرى للعرب ، وهي في الكوفة مثل المربد في البصرة ، وموقعها من المدخل الغربي للكوفة ، وفيها تمركزت الاشغال التجارية مع البلاد العربيـة ، فكانت موضعاً للحمولة ، توضع فيها الاحمال وترفع منها .

وكان في ناحيـة من نواحي الكناسة اسواق البراذين تجري فيها المعاملات على الماشية من بغال وحمير وابل بيعا واكتراءاً من قبـل النخاسين ، وهناك يباع

الرقيق ، وكان في الكناسة محل للشنق وفيه عرض جثمان زيد بن علي . واليوم توجد بناية قائمة بين مسجد سهيل (السهلة) وقريبة منه وبين مسجد الكوفة يؤمها الناس وتعرف باسم زيد بن علي ويعتقدون انها المحل الذي عرض فيه جثمانه شنقا فيكون موقع الكناسة اليوم بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة .

هذا كلام الاستاذ الشرقي حول الكناسة وتعيين موقعها . ومن الغريب جداً صدور ذلك منه ، فانا لم نعهد اليوم ولا قبل اليوم بناية قائمة بين مسجد السهلة والكوفة يؤمها الناس وتعرف عندهم باسم زيد بن علي كى يعتقد احد انها المحل الذي عرض فيه جثمانه شنقاً فيحكم الاستاذ انه موقع الكناسة . وانما البناية التي توجد اليوم هناك هي مسجد زيد بن صوحان صاحب الامام علي عليه السلام وهي التي يؤمها الناس وتعرف عندهم بمسجد زيد بن صوحان يؤدون فيه من الوظائف الشرعية ما هو مدون في كتب الادعية (ولم يزد الحموي في المعجم على قوله : الكناسة بالضم محلة بالكوفة عندها اوقع يوسف بن الثقفي بزيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال العلامة الخبير السيد عبدالرزاق الموسوي المقرم في كتاب (زيد الشهيد) صفحة ١٥٣ : ليس بالهين معرفة موقع الكناسة مع ما لها من الشهرة ، وتكرر الذكر في صفحات التاريخ بمناسبة الحوادث الواقعة فيها إذ لم تكن خارطة تخطط ارجاءها ولا بقيت من آثارها ما يتعرف بها الاحوال إلا اعلام دارسة وصور مجهولة ، كما هو الشأن في آثار الامم البائدة والديار الخاوية ، فليس في وسع المنقب الجزم بشيء منها إلا بالتقريب بالوقوف على الرسوم والاتلال والحفريات او الركون إلى كلمات مستطردة خلال السير ، وحتى الآن لم يتسن لنا شيء من تلك القرائن ، سوى ما وجدناه في (فلك النجاة) للعلامة الحجة السيد مهدي القزويني قدس سره (ان المشهد المعروف لزيد بن علي الذي يزار ويتبرك به محل صلبه وحرقه) .

وهذه الكلمة من سيدنا البحاثة يجب الاحتفاظ بها لما هو المعهود من غزارة

علمه وسعة احاطته وقد وثق بها وارسلها ارسال المسلمات آخذاً عن اوثق المصادر المتوفرة عليه ، لذلك لم تترك لنا منتدحا عن الاذعان بها ، بان هـذا المشهد القائم في شرقي قرية ذى الكفل واقع فى محـل الكناسة ، ويشهد له ان الصلب واشباهه مما يقصد فيه الارهاب وتمثيل قوة البأس وشدة السلطان لا يكون إلا في المحتشدات العامـــة ومختلف زرافات الناس وهذا الموضع قريب من النخيلة وهى العباسية في كلام ابن نما ، والعباسيات اليوم ، ولا شك ان النخيلة كانت باب الكوفة للخارج إلى الشام والمدائن وكربلاء .

ومن هنا عسكرفيها علي عليه السلام لما خرج إلى صفين ، وعسكر الحسن بن علي عليه السلام لما خرج إلى معاوية وعسكر ابن زياد لما جهز الجيوش لحرب الحسين عليه السلام ، فمناسب ان يكون الصلب في الموضع العام او بالقرب منه على ان لا يفوت الغرض المقصود من الارهاب وارادة الغلبة وقوة السلطان ، الاعتبار يؤيد ما ارسله السيد المتتبع وبقي تحديد الموضع الذي دفن فيه قبل النبش والاخراج على ذمة التاريخ وسعة المنقب .

مدرسة الكوفة

كانت المدن ولا تزال دون الريف والقرى مركزاً للعلم والفن والادب لانها اوفر مؤناً واوسع عمراناً ، تتوفر فيها الوسائل المهيئة للحركة الفكرية اكثر من غيرها ، لان العمران ووسائل العمران تستتبع شيئاً من الغنى والرفاهية ، وهـذه تستتبع شيئاً من الرقى في الفكر والعاطفة والذوق وعند ذلك يحدث الرأى وتبتدع الطريقة ، فينشأ العلم ، ويعمر الادب ، ثم ان الشؤون وآداب الشؤون تستدعي قوانين تنتظم علوما يحصل بها رقى للعقل .

والعراق العربي تركزت شؤونه في الكوفة والبصرة ولا تزال المدن تختلف في لون الذهنية الذي يظهر فيها ويكون مدرستها الخاصة تبعاً لتوفر اسباب وتظافر عوامل تستدعي ذلك اللون ، على هذا الاساس كانت مدرسة الكوفة ، مدرسة آداب اللغة العربية على الاكثر دون بقية العلوم ، لأن كل شيء فيها عربي .

وقد قيل : ان آداب اللغة العربية ميراث الكوفة ، وكانت الكوفة بعيدة عن الذهنية الهندية التي طغت موجتها على البصرة ، وبعيدة عن مخلفات الأدب الفارسي الذي غشى المدرسة البغدادية ، ولم يؤثر الحمر ، او الاساورة على صبغتها الأدبية . الكوفة من اسارير خد العذراء ذلك النشز الذى ازدهر فيه الأدب العربى ايام الحيرة ، وعلى عهد المناذرة .

وان الكوفة تسلمت الامانة من الحيرة ولا حاجة بنا إلى رواية حماد القائلة ان النعمان بن المنذر نسخت له اشعار العرب ومزاياهم الادبية ، فاختزنها في قصره الابيض ، وكان الناس من الكوفيين يشيرون إلى ذلك المكان قائلين ان هناك كنزاً حتى جاء المختار وكشف الموضع فظهرت كنوز العرب الادبية وموقع القصر الأبيض اليوم في (الجمارة) نهض عليه بيت آل زوين او مضيفهم ، وهم بيت علوى شريف وإلى اليوم يسمون ذلك المكان بالقصر .

وفيه آثار للعمارة القديمة من بقايا سوار وجدر لا حاجة بنا إلى هذا ، لأن وحدة المكان والزمان واللغة ورابطة الدم وانسكاب الحيرة في الكوفة يستلزم ان تتحول المزايا الادبية من الحيرة إلى الكوفة ، كما انها ولا شك تحولت على مثل هذا من الكوفة إلى النجف ، فتكون الحيرة قد انسكبت في الكوفة ، والكوفة قد انسكبت في النجف .

وعليه فان خد العذراء الذى من اساريره اليوم مدينة النجف ، وفي جنوبها على عشرة اميال الحيرة ، وفي شرقيها على خمسة اميال الكوفة ، كان ولا يزال محطة الأدب العالي للعروبة .

كانت مدرسة الكوفة على عهد المتنبي عربية محضة ، تعرف ذلك جيداً من كتاب ابن النديم (الفهرست) فقد كان ابن النديم معاصراً للمتنبي ، وتأخر عنه قليلا ، وان كتابه هذا خير دليل على لون الحركة الفكرية في الكوفة ايام المتنبي تجده يخبرك عن الاقلام العربية وآثارها في الكوفة في هذه المدرسة العربية تثقف المتنبي ثقافة عربية بحتة ، دخل وهو صبي كتاتيب الاشراف ، وبعد ان تخرج منها انخرط في صفوف الجامعة الادبية في الكوفة ، وهي تلك الحلقات والمجالس العلمية الادبية التي كانت تنعقد في مسجد الكوفة وفي الضاحية ، وقرأ على أئمة الادب العربي وتوفر بالاطلاع على اخبار العرب ومنازلهم ومياههم .

أما مبلغه في اللغة فتشهد له اولا المجموعة الغالية التي اشتمل عليها ديوانه ، وثانياً ملحه ونوادره المروية في مجالس علماء اللغة ، ومنها شهادة ابي علي عند ما استجوبه عن الجموع على وزن فعلى .

وأما خبرته بمنازل العرب ومياههم فتشهد له قصيدته المقصورة فقد اشتملت تلك القصيدة على كثير من المنازل والمياه التي سلكها عند رحلته من مصر ، ان الطريق التي سلكها وذكرها في مقصورته طريق غير مسلوكة لا يتغلغل فيها وينفذ منها إلا الخريت .

وقد صقل ثقافته العربية تجواله في البادية وتطوافه في الجزيرة اول نشأته محاولا تجديد ما فيه من اخلاق العروبة وتقاليدها حتى طبع نفسه بذلك الطابع العربي الناصع وجدد مافيه من روح ودم . ولما عاد إلى الكوفة تردد على المكتبات العامة ودكاكين الوراقين، تلك الحوانيت الغاصة بالورق الصيني والتهامي والخراساني والقرطاس المصري والجلود والصكاك التي حفظت علوم العرب ونتاجهم العقلي .

وقد كان غاية في الحفظ كما تشعر بذلك قصته في حانوت احد الوراقين عند ما استعرض من احد الدلالين كتابا من كتب الاصمعي .

السدير في الحيرة أو كري سعد في الكوفة *

لقد اشتهر في تاريخ الحيرة والكوفة نهران لا زالا يترددان على لسان العام والخاص ، وهما نهر السدير الذي عرف باسم النعمان بين بقايا آثار الحيرة ، وكري سعد بين آثار الكوفة .

أما آثار نهر السدير فهي ظاهرة بالقرب من خورنق النعمان المطل على طف الحيرة جنوبا ، ويقع غربي الخورنق المذكور بمسافة قدرها ٣٠٠ متر تقريباً ومصبه طف الحيرة .

وأما الآثار التي تنسب لكري سعد فهي تخترق آثار مباني الكوفة الحادثة على عهد الاسلام ، والذى ظهر لنا مما كنا نسمع ونرى بانهما نهران متباينان يستلق احدهما عن الآخر إلا ان تتبعاتنا المتوالية قد اثبتت لنا بانهما شيء واحد ، وان هذين النهرين هما نهر واحد يعرف في الحيرة المندرسة بأسم السدير للنعمان وفي كوفة الجند الاسلامية باسم كرى سعد .

لقد تتبعنا هذا الأثر مبتدئين من نهر السدير المار الذكر سائرين على ضفته فلم يختلف خط طريقنا ، بل اخذنا نشق آثار نهر السدير اولا بالقرب من بقايا الحيرة القديمة في مسافة لا تزيد على الـ(٦ كيلومترات) حتى وصلنا بده بآثار الكوفة وإذا بنا نشق آثار كرى سعد الذى يخترق مدينة الكوفة ، ولم نشاهد اى اختلاف اثناء الفحص الذى قمنا به بين آثاره البارزة ، فكان هذا النهر نهراً واحداً يبتدىء من مصبه بعد ان يخترق آثار الحيرة والكوفة ويمتد على ظهر كوفان بخط مستقيم حتى يصل اكناف طف كربلاء بمسافة قدرها ٩٥ كيلو متراً تقريباً .

* نقلنا هذا الموضوع من مجلة الاعتدال (ج٦ من السنة الثانية ص٢٤٩)

وكانت العلائم والامارات تدل على ان هـذا النهر له اتصال باراضي الدليم غربي كربلا ، ويرافق اكناف اراضي الطفوف الغربية من الجهات الشمالية حتى طف كربلاء وطف الغري (بحر النجف) وطف الحيرة ، وان الفروع المنبعثة منه كالجداول والاقنية الارضية القديمـة المنصبة منه على جهات مدينة النجف وطف الحيرة والمشخاب رالحاجير وغيرها ، المتفرعة بالقرب من جامع سهيل بالكوفة ، وبين جامع الـكوفة القديم وقصر الخورنق تدل دلالة واضحة بان هذا النهر كان جدولا رئيسياً للري على عهد الحكومات العربية قبل الاسلام حيث وجدنا بين آثار مدينة الحيرة القديمة (كنيدرة) قنوات تحت الارض تخترق آثار مباني المدينـة القديمة وتصب في منخفضات طف الحيرة (بين النجف وابو صخير) والذي كان يحملنا على الاعتقاد القوي بان نهر السدير وكري سعد واحد ، وانما وجد هذا الاختلاف في التسمية ، وكان سببه اختـلاف الحكومات العربية وتعاقبها على هذه المنطقة في غابر العصور .

ويمكننا التدليل على صحة هذا الظن بما هو مشاهد في العصر الحاضر حيث نرى اليوم اسماء الترع والانهر بل واغلب المشاريع تتبدل اسماؤها باعتبار الحكومات المتعاقبة من وقت لآخر ، كنهر النجف الحالي الذي كان يسمى بالسنية نسبة للسلطان عبد الحميد في عهد الدولة العثمانية ، وقد سمي اليوم بعد احيائه ثانياً باسم الملك الغازي .

وكذلك نهر البدرية في ناحية الحيرة فانه سمي اليوم (الفيصلي) نسبة إلى فيصل الاول ، وعلى هـذه القاعدة المطردة في التاريخ ـ القديم والحديث ـ ينبغي ان يكون قد تبدل اسم السدير للنعمان على عهد فاتح هذه الديار سعد بن ابى وقاص فسمي بكرى سعد ، لان الارض كما نرى واحـدة والنهر واحد لاغير ، والتاريخ يعيد نفسه في كل الامور ، كما كنا نرى في هـذه الرقعة من الارض آثاراً متصلة بعضها ببعض يسمى طرف منها آثار الحيرة ، والطرف الآخر يسمي آثار الـكوفة

وهي مدينة واحدة تتطور اسماؤها بحسب مقتضيات الظروف والحوادث من شتى وجوه التسمية .

وعلى كل فقد تبين لنا من التتبعات المقترنة باستقرآتنا الفنية بالمسح الطبوغرافي الحديث الذي بين لنا وضعية ارتفاعات وانخفاضات الاراضي في هذه الديار ، بأن هذا النهر هو المصدر الوحيد لارواء هذه المدن العربية القديمة على ظهر كوفان ، من طريق طف كربلاء ، وكان يجرى ماؤه كلما تمركز نفوذ العرب على هذا السنام المرتفع من اراضي الفرات الاوسط سواء كان ذلك في زمن حكومات بابل او المناذرة اوغيرها الحيرة قبل الاسلام او في الكوفة بعد الاسلام ، ولا ريب في ان منبعه انبار الحبانية في لواء الدليم .

نعم ان آثاره كانت تدلنا على انه يجرى ماؤه كلما ارتفع مستوى الماء في اعالي الفرات سواء كان بواسطة الخزن فى الأنبار المار الذكر ، او بالسدود الفنية وكان يدوم مجراه كلما استتب الامن والسلام في هذه الديار ، كما وينقطع مجراه كلما فسد نظام الرى في المنبع او انخفض مستوى الماء في اعالي الفرات بسبب تخريب السدود والنواظم التي تخلفها الحروب والحوادث التاريخة . . . كحروب جنكيز ، وتاتار ، وامثالها ، او كلما قل النفوذ الذي يحافظ (بطبيعته) على تلك السدود .

المنازل من الكوفة إلى مكة والبصرة ودمشق

ذكر ابن رسته في الاعلاق النفيسة الطرق التي سلكها المسافرون من الكوفة إلى مكة وإلى البصرة فقال صفحة ١٧٥ ـ ١٧٦: من الكوفة إلى القادسية ١٥ ميلا ومن القادسية إلى العذيب ٦ أميال ـ وهي مسلحة كانت للفرس على طريق البادية ـ وبين العذيب والقادسية حائطان متصلان من جانبهما نخيل ، فاذا خرجت منه دخلت

البرية ، ومن القادسية إلى المغيثة ٣٠ ميلا وهو منزل فيه برك لماء السماء ، والمتعشي فيه بوادي السباع على رأس ١٥ ميلا .

ومن المغيثة إلى القرعاء ٣٢ ميلا ، ومن القرعاء إلى الواقصة ٢٤ ميلا - وهو منزل كثير الاهل فيه دور وقصور ، والماء فيه برك وآبار - ومن الواقصة إلى العقبة ٣٩ ميلا ومن العقبة الى القاع ٢٤ ميلا.

ومن القاع إلى زبالة ٢٤ ميلا - وهي قرية عظيمة بها أسواق - ومن زبالة إلى الشقوق ٢١ ميلا ، ومن الشقوق إلى بطان - وهو قبر العبادى - ٣٩ ميلا .

ومن بطان إلى الثعلبية ٣٩ميلا - وهي مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق وهي ثلث الطريق إلى مكة ، وفيها مسجد وجامع ومنبر ، والماء من البرك - .

ومن الثعلبية إلى الخزيمية ٣٢ ميلا - وكان هذا المنزل يسمى زرود - ومن الخزيمية إلى الأجفر ٤٢ ميلا ، ومن الأجفر إلى فيد ٣١ ميلا . . الخ . . .

وأما الطريق من الكوفة إلى البصرة فقد قال ابن رستة ايضاً في الآعلاق النفيسة (ص ١٨٠) من الكوفة إلى الفرعاء وبها مسجد سعد ، ومنها إلى مارق ومنها إلى القلع ، ثم إلى سلمستان ثم إلى اقر ثم إلى الأخاديد ثم إلى عين صيد ثم إلى عين جمل ثم إلى البصرة ، هذا هو الطريق فيما بين الكوفة والبصرة الذى كان يسلكه العمال ايام بنى امية ، ومسافة هذا الطريق ٨٥ فرسخاً .

ذكر ذلك هشام بن الكلبي عن ابيه . وذكر ابن بلال بن ابى بردة انه سارها في يوم وليلة من البصرة إلى الكوفة ايام خالد بن عبد الله القسرى .

وأما الطريق من الكوفة إلى دمشق فقد قال ابن خرداذبه (١) ما يأتي : هو من الحيرة إلى القطقطانة ، ثم إلى البقعة ثم إلى الابيض وإلى الحوشى وإلى الجمع وإلى الخطير وإلى الجبة وإلى القلو فى الروارى ، ثم إلى الساعدة والبقيمة فالأعناك فالأذرعات فالمنزل فدمشق .

(١) كتاب المسالك والممالك ص ٩٩ .

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان في ذكر المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة من أراد ان يخرج من الكوفة إلى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور الخلفاء بني هاشم فاول المنازل القادسية ، ثم المغيثة ثم القرعاء ثم الواقصة ثم العقبة ثم القاع ثم زبالة ثم الشقوق ثم بطان ، وهذه الأربعة الاماكن ديار بنى اسد ، والثعلبية هى مدينة عليها سور ، وزرود والاجفر منازل طي ، ثم مدينة فيد وهى المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة واهلها طي وهى في سفح جبلهم المعروف بسلمى . وتوز هى منازل طي ايضاً وسميراء والحاجز واهلها قيس واكثرهم بنوعبس ، والنقرة ومعدن النقرة واهلها اخلاط من قيس وغيرهم ، ومنها يعطف من اراد مدينة رسول الله ﷺ على بطن نخلة .

ومن قصد مكة فالى مغيث ماوان ، وهي ديار بنى محارب ثم الربذة ، ثم السليلة ثم العمق ثم معدن بنى سليم ثم افيعية ثم المسلح ثم غمرة ، ومنها يهل بالحج ثم ذات عرق ثم بستان ابن عامر ثم مكة .

وقال الاصطخرى في المسالك والممالك - صفحة ٢٧ طبع ليدن - من الكوفة إلى المدينة نحو من ٢٠ مرحلة (١) ومن المدينة إلى مكة نحو من ١٠ مراحل وطريق الجادة من الكوفة إلى مكة اقصر من هذا الطريق بنحو ٣ مراحل ، إذا انتهى إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج على معدن بني سليم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة .

وأما طريق البصرة الى المدينة نحو ١٨ مرحلة ، ويلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة .

---

(١) المرحلة المسافة التي يقطعها المسافر في يومه وتقدر عندهم بثمانية فراسخ .

المعجم الهجائي

ترى فيما يلي معجما منظما على ترتيب حروف الهجاء يتضمن ذكر اسماء الكوفة وقراها ومحلاتها ، والقرى التي في سوادها ، ونواحيها ، وبقاعها ، ومياهها وصحاريها ، واوديتها ودياراتها وقصورها ، وغير ذلك مما له علاقة بتاريخ الكوفة مقتصرين على ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وما ذكره صاحب مراصد الاطلاع . . واليك ما يلي :

استينيا : ـ بالكسر ثم السكون وكسر التاء وياء ساكنة ونون مكسورة وياء والف ـ قرية بالكوفة .

قال المدائني : كان الناس يقدمون على عثمان بن عفان فيسألونه ان يعوضهم مكان ما خلفوا من ارضهم بالحجاز وتهامة ويقطعهم عوضه بالكوفة والبصرة ، فاقطع خباب بن الارت (استينيا) قرية بالكوفة .

أقساس : قرية بالكوفة أو كورة يقال لها (اقساس مالك) منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم ـ بالجيم بوزن زفر ـ ابن منعة بن برجان بن الدوس بن الديل بن امية بن حذافة بن زهو بن اياد بن نزار ، والقس في اللغة تتبع الشيء وطلبه وجمعه اقساس ، فيجوز ان يكون مالك تطلب هذا الموضع ، وتتبع عمارته فسمي بذلك وينسب إلى هذا الموضع ابو محمد بن يحيي بن محمد بن الحسن بن محمد ابن علي بن محمد بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

الأقساسي توفى سنة نيف وسبعين واربعمائة بالكوفة ، وجماعة من العلويين ينسبون كذلك اليها .

الأكيراح : ـ بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وراء والف وحاء مهملة ـ رستاق نزه بارض الكوفة .

والأكيراح ايضاً : بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم ، يقال لواحدها كرح بالقرب منها ديران ، يقال لأحدهما ديرمر عبدا ، وللآخر دير حنة وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض ، وفيه يقول ابو نؤاس :

يا دير حنة من ذات الاكيراح　　من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل مخفر مفارقـــه　　من الدهان عليه سحق امساح
في فتية لم يدع منهم تخوفهم　　وقوع ما حذروه غير اشباح
لا يدلفون إلى ماء بباطيـة　　إلا اغترافا من الغدران بالراح

بابل : بكسر الباء ، اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب اليها السحر والخمر قال المفسرون في قوله تعالى : (وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قيل بابل العراق ، وقيل بابل دنباوند ، وقال ابو الحسن : بابل الكوفة .

بانقيا : ـ بكسر النون ـ ناحية من نواحي الكوفة ، ذكرها في الفتوح وفي اخبار ابراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن اخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل (بانقيا) وكان طولها اثنى عشر فرسخاً ، وكانوا يزلزلون في كل ليلة ، فلما بات ابراهيم عندهم لم يزلزلوا ، فقال لهم شيخ بات عنده ابراهيم عليه السلام : والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندي ، فاني رأيته كثير الصلاة ، فجاؤه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول ، فقال انما خرجت مهاجراً إلى ربي وخرج حتى اتى النجف ، فلما رآه رجع ادراجه ـ اي من حيث مضى ـ فتباشروا وظنوا انه رغب فيما بذلوا له فقال لهم : لمن تلك الأرض ـ يعني النجف ـ ؟ قالوا : هي لنا ، قال : فتبيعونيها ؟ قالوا : هي لك فوالله ما تنبت شيئاً ، فقال : لا احبها إلا شراء ، فدفع اليهم غنيمات كن معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيا ، فقال : اكره ان آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع اهل بيت القدس بصاحبهم وهبوا له ارضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه .

وذكر ابراهيم عليه السلام انه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون الف

شهيد ، فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان .

لهذا السبب لما رأى عليه السلام غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول ، وقد ذكرها الاعشى فقال :

فما نيل مصر إذ تسامى حبابه ولا بحر بانقيا إذا راح مفعما

بأجود منه نائلا ان بعضهم إذا سئل المعروف صد وجمجما

وقال ايضاً :

قد سرت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري

وأما ذكرها في الفتوح ، فقال احمـد بن يحيي لما قدم خالد بن الوليد العراق بعث بشير بن سعد ابا النعمان بن بشير الانصارى الى بانقيا ، فخرج عليه فرخبنداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر ، ثم بعث خالد جرير بن عبد الله الى بانقيا ، فخرج اليه بصبهري بن صلوبا فاعتذر اليه وصالحه على الف درهم وطيلسان وقال : ليس لاحد من اهل السواد عهد الا لأهل الحيرة واليس وبانقيا . . فلذلك قالوا : لا يصلح بيع ارض دون الجبل الا ارض بنى صلوبا وارض الحيرة .

وذكر اسحاق بن بشير ابو حذيفة فيما قرأته بخط ابى عامر العبدري باسناده الى الشعبي ان خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسميا على الف درهم وزن ستة ، وكتب لهم كتابا فهو عندهم الى اليوم معروف .

قال : فلما نزل بانقيا على شاطيء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ، فقال في ذلك ضرار بن الازور الاسدي .

ارقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت ببانقيا من الحرب يأرق

فلما رأوا انه لاطاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح ، فصالحهم وكتب لهم كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . . هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن بصبهري ومنزله بشاطيء الفرات انك آمن بأمان الله على حقن دمك في اعطاء الجزية عن

نفسك وجيرانك واهـل قريتك بانقيا وسميا على الف درهم جزية ، وقد قبلنا منك ورضى من معي من المسلمين بذلك فلك ذمـة الله وذمـة النبي محمـد ﷺ وذمة المسلمين . . على ذلك شهد هشام بن الوليد ، وجرير بن عبد الله بن ابى عوف ، وسعيد بن عمرو ، وكتب سنة ١٣ والسلام .

ويروى ذلك انه كان سنة ١٢ .

البداة : ـ بفتح الدال ـ طسوج من سواد الكوفة .

برثة : ـ بالفتح ـ موضع بنواحي الكوفة له ذكر في الاخبار .

البردان : ـ بالراء والدال المهملتين ـ بالكوفة وكان منزل وبرة بن روماس وقال هشام : هو وبرة الاصغر بن روماس بن معقل بن محاسن بن عمرو بن عبدود ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة اخو النعمان بن المنذر لأمـه ، فمات ودفن بهذا الموضع ، فلذلك يقول مكحول بن حرثة يرثيه :

ألا يا عـين جودى باندفاق ... على مردى قضاعة بالعراق

فما الدنيا بباقيـة لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

لقد تركوا على البردان قبراً ... وهموا للتفرق بانطلاق

بقيقا : من قرى الـكوفة كانت بها وقعـة الخوارج ، وكان مصعب قـد استخلف على الكوفة الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة القباع فبلغه ان قطرى بن الفجاءة سار الى المدائن ، فخرج الى القباع فكان مسيره من الـكوفة الى باجوا شهراً ، وقال عند ذلك بعض الشعراء :

سار بنا القباع سيراً ملسا ... بين بقيقا وبديقـا خمساً

قال : وفيما بينهما نحو ميلين وقال ايضاً :

سار بنا القباع سيراً نكراً ... يسير يوما ويقيم شهرا

البويب : ـ بلفظ تصغير الباب ـ نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فيـه عند

دار الرزق ، يأخذ من الفرات ، كانت عنده وقعة ايام الفتوح بين المسلمين والفرس في ايام ابي بكر الصديق ، وكان مجراه الى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبه في الجوف العتيق ، وكان مغيضاً للفرات ايام المدود ليزيد وابه الجوف تحصيناً ، وقد كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السفن البحرية ترفأ الى الجوف .

البهقباذ : ـ بالكسر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة والف وذال معجمة الاسفل ـ خمسة طساسيج (١) احدها الكوفة .

بيعة خالد : منسوبة الى خالد بن عبد الله القسرى امير الكوفة ، كان بناها لأمه ، و كانت نصرانية وبنى حولها حوانيت بالآجر والجص ثم صارت سكة البريد

بيعة عدى : هو عدي بن الدميك اللخمي بالكوفة ايضاً .

التاجية : نهر عليه كور بناحية الكوفة .

تل بونا : ـ بفتحتين وتشديد النون ـ من قرى الكوفة .

قال مالك بن اسماء الفزارى :

حبذا ليلتي بتل بونا حيث نسقى شرابنا ونغنى
ومررنا بنسوة عطرات وسماع وقرقف فنزلنا
حيث مادارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون انا جننا

الثوية : ـ بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ـ ويقال الثوية بلفظ التصغير موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة ، وقيل : خربية الى جانب الحيرة على ساعة منها ، ذكر العلماء انها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من اراد قتله ، فكان يقال لمن حبسه بها ثوى ـ اى أقام ـ فسميت الثوية بذلك وقد ذكرها المتنبي في شعره .

---

(١) الأستان ينقسم الى الرساتيق ، وتنقسم الى الطساسيج ، وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى ، وا كثر ما تستعمل هذه اللغة في سواد العراق ، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم .

جبانة : ـ بالفتح ثم التشديد ـ والجبان في الاصل الصحراء ، واهل الكوفة يسمون المقابر (جبانة) كما يسمونها اهل البصرة المقبرة . وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف الى القبائل منها جبانة كندة مشهورة ، وجبانة السبيع ، كان بها المختار بن عبيد ، وجبانة ميمون منسوبة الى ابى بشير ميمون مولى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ، وجبانة عرزم نسب اليها بعض اهل العلم عرزمياً ، وجبانة سالم ينسب الى سالم بن عمارة ابن عبدالحارث بن ملكان بن نبار بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وغير هذه ، وجميعها بالكوفة .

الجبة : بضم الجيم طسوج من سواد الكوفة (١) .

جرزة : بالهاء اسم ارض باليمامة من ارض الكوفة وهى لبنى ربيعة .

الجرعة : بالتحريك ، وقيد الصدفي بسكون الراء وهو موضع قرب الكوفة المكان الذى فيه سهولة ورمل ، ويقال : جرع وجرع وجرعاء بمعنى ، واليه يضاف يوم الجرعة المذكورة في كتاب مسلم ، وهو يوم خرج فيه اهل الكوفة الى سعد

---

(١) السواد: هى البساتين والمزارع من النخيل والاشجار اذا التفت واتصل بعضها ببعض ، وكان سواد الكوفة مما يلي الفرات من جهة شرقى مسجد الكوفة الى ما ورائه من جهة الشمال ، والفرات هو فرات الحلة السيفية ، وهو عمود الأصل ويجرى الى مكان يقال له اليوم (الديوانية) وهى بلدة حادثه ثم يجرى الى مكان قريبة (الحمزة) الى ان ينحط الى جملة قرى منها ام النجرس وابو قوارير والرميثة ويقاله الدهلة ، ثم يصل الى بلدة (السماوة) ومن فرات الحلة حفروا انهاراً ، وان قرى الكوفة متصلة الى الفرات وبساتينها ومزارعها على الفرات ولكثرتها والتفاف بعضها ببعض ، سميت سواداً .

قال في مجمع البحرين: وسواد الكوفة نخيلها واشجارها ، ومثله سواد العراق سمي بذلك لخضرة الاشجار وزرعه . (المصحح)

ابن العاص وقت قدم عليهم والياً من قبل عثمان فردوه ، وولوا أبا موسى ، ثم سألوا عثمان حتى اقره عليهم ، وبخط العبدرى لما قدم خالد العراق نزل بالجرعة بين النجفة والحيرة وضبطه بسكون الراء .

جرير : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة زمن عبيد الله بن زياد لما جاءها

الجوسق الخرب : بظاهر الكوفة عند النخيلة ، وكانت الخوارج قد اختلفت يوم النهروان فاعتزلت طائفة في خمسمائة فارس مع فروة بن نوفل الأشجعي وقالوا : لا نرى قتال علي بل نقاتل معاوية ، وانفصلت حتى نزلت بناحية شهرزور فلما قدم معاوية من الكوفة بعد قتل علي عليه السلام تجمعوا وقالوا : لم يبق عذر في قتال معاوية ، وساروا حتى نزلوا النخيلة بظاهر الكوفة ، فنفذ اليهم معاوية طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج ، فقال معاوية لأهل الكوفة هذا فعلكم ولا اعطيكم الامان حتى تكفونى امر هؤلاء ، فخرج اليهم اهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم وكان عند المعركة جوسق خرب ، ربما ألجأت الخوارج اليه ظهورها فقال قيس بن الاصم يرثي الخوارج :

انى ادين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب
النافرين على منهاج اولهم ... من الخوارج قبل الشك والريب
قوما إذا ذكروا بالله او ذكروا ... خروا من الخوف للاذقان والركب
ساروا إلى الله حتى انزلوا غرفا ... من الارائك في بيت من الذهب
ما كان إلا قليلا ريث وقفتهم ... من كل ابيض صافي اللون ذي شطب
حتى فنوا ورأى الرائى رؤسهم ... تغدو بها قلص مهرية نجب
فاصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت ... وبلغوا الغرض الاقصى من الطلب

حبانية : منسوبة من قرى الكوفة كانت بها وقعة بين زياد بن خراس العجلي من الخوارج وطائفة معه وبين اهل الكوفة ، هزم فيها الكوفيين وقتل منهم جماعة وذلك في ايام زياد بن ابيه .

حراضة : بالضم ، سوق بالكوفة يباع فيها الحرض وهو الاشنان .

حرام : ـ بلفظ ضد الحلال ـ محلة وخطة كبيرة بالكوفة يقال لهم بنو حرام مسماة ببطن تميم ، وهو حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم عيسى بن المغيرة الحرامى ، روي عن الشعبي وغيره ، روى عنه الثوري .

حروراء : ـ بفتحتين وسكون الواو وراء اخرى والف ممدودة ـ قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا الامام علي بن ابى طالب عليه السلام فنسبوا اليها .

وقال ابن الانبارى: حروراء كورة ، وقال ابو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت اليه الحرورية من الخوارج ، وبها كان اول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه .

الحصاصة : ـ بالفتح وتشديد ثانيه ـ من قرى السواد قرب قصر ابن هبيرة من اعمال الكوفة .

حفر السبيع : ـ بفتح السين و كسر الباء الموحدة ـ والسبيع قبيلة ، وهو السبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان . ولهم بالكوفة خطة معروفة .

قال محمد بن سعد : حفر السبيع موضع بالكوفة ينسب اليه ابو داود الحفري يروي عن الثوري. روى عنه ابو بكر بن ابى شيبة مات سنة ٢٠٣ وقيل سنة ٢٠٦ هج

حمام اعين : بالكوفة ، ذكره في الاخبار مشهور ، منسوب إلى اعين مولى سعد بن ابى وقاص .

حمام سعد : موضع في طريق الحاج بالكوفة .

حوز : ـ بالفتح ثم السكون وزاي ـ موضع بالكوفة ينسب اليه ابو علي الحسن بن علي بن زيد بن الهيثم الحوزي ، حدث عن محمد بن الحسن النحاس ، حدث عنه ابى البرسى ومحمد بن ميمون وابنه ابو محمد يحيي بن الحسن بن علي

ابن زيد الجوزي ، حدث عن محمد بن عبد الله بن هشام التيملي حدث عنه ابي .

خانقين : بلدة بالكوفة .

خد العذراء : في كتاب الساجي كانوا يسمون الكوفة خد العذراء لنزاهتها وطيبها و كثرة اشجارها وانهارها .

الخرارة : ـ بفتح الخاء وتشديد الراء ـ موضع قرب السيلحون من نواحي الكوفة .

خطة بنى عبد الله بن دارم : بالكوفة مما يلي الخندق .

خفان وخفية : اجمتان قريبتان من مسجد سعد بن ابى وقاص بالكوفة .

خندق سابور (١) : في برية الكوفة حفر سابور ملك الفرس بينه وبين العرب خوفا من شرهم ، قالوا : وكانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الانبار فلما ملك انو شروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذي الاكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية ، وامر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر . وبنى عليها المناظر والجواسق

(١) قال ابن الاثير في الكامل : انما سمي المنصور بالدوانيق لبخله وذلك لما حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانقاً فضة وصرفه إلى الحفر ، والدانق سدس الدرهم ، ثم قال : وفي سنة خمس وخمسين ومائة عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقا ، وامر لمن عمل بالسور والخندق لكل واحد خمسة دراهم ، فلما فرغوا أمر بجمعهم واخذ من كل واحد اربعين درهماً ، فقال الشاعر :

يالقوم ما لقينا ... من امير المؤمنينا

قسم الخمسة فينا ... وجبانا الاربعينا

وهذا هو خندق الكوفة الذي حفره سابور وجدده المنصور وهو المعروف اليوم بكرى سعد .

ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لاهل البادية من السواد ، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز ، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت .

الخورنق : ـ بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف ـ ذكرته العرب في اشعارها وضربت به الامثال في اخبارها ، موضع بالكوفة .

قال ابو منصور هو نهر وانشد :

وتجبى اليه السيلحون ودونها صريفون في انهارها والخورنق

قال : وهكذا قال ابن السكيت في الخورنق ، والذى عليه الاثر والاخبار ان الخورنق قصر كان بظهر الحيرة ، وقد اختلفوا في بانيه ، فقال الهيثم بن عدى الذى امر ببناء الخورنق النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم بن عدى بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان ملك ثمانين سنة ، وبنى الخورنق في ستين سنة ، بناه له رجل من الروم يقال له سنمار ، فكان يبنى السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين واكثر من ذلك واقل ، فيطلب فلا يوجد ، ثم يأتى فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد النعمان على رأسه ، ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه ، فرأى الحوت والضب والظبي والنخل فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط فقال له سنمار : انى اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال النعمان : أيعرفها احد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرم لأدعنها وما يعرفها احد ، ثم امر به فقذف من اعلى القصر إلى اسفله فتقطع ، فضربت العرب به المثل فقال شاعر :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وماكان ذا ذنب
سوى رمه البنيان ستين حجة يعل عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تم سحوقه وآض كمثل الطود والشامخ الصعب
فظن سنمار به كل حبوة وفاز لديه بالمودة والقرب

فقال اقذفوا بالعلج من فوق رأسه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

وقد ذكرها كثير منهم وضربوا سنمار مثلا .

وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً ، وكان من اشد الملوك بأساً ، فبينما هو ذات يوم جالس في مجلسه في الخورنق فأشرف على النجف وما يليه من البساتين والنخيل والجنان والانهار مما يلي الغرب وعلى الفرات مما يلي المغرب ومما يلي المشرق والخورنق مقابل الفرات يدور عليه على عاقول كالخندق فاعجبه ما رأى من الخضرة والنور والانهار ، فقال لوزيره : ارأيت مثل هذا المنظر وحسنه ، فقال : لا والله ايها الملك ما رأيت مثله ، لو كان يدوم ! قال : فما الذي يدوم ؟ قال : ما عند الله في الآخرة قال : فبم ينال ذلك ؟ قال : بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده ، فترك ملكه في ليلته ولبس المسوح وخرج متخفياً هاربا ولا يعلم به احد ، ولم يقف الناس على خبره إلى الآن ، فجاؤا بابه بالغداة على رسمهم فلم يؤذن لهم عليه كما جرت العادة ، فلما ابطأ الاذن انكروا ذلك وسألوا عن الامر فاشكل الامر عليهم اياما ، ثم ظهر تخليه من الملك ولحاقه بالنسك في الجبال والفلوات ، فما رؤي بعد ذلك ، ويقال ان وزيره صحبه ومضى معه ، وفي ذلك يقول عدى بن زيد :

وتبين رب الخورنق إذ شر ف يوما وللهدى تفكير
سره ما رأى وكثرة ما يمـ لك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ ـطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جـ ـف فألوت به الصبا والدبور

وقال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة ابى بكر رضى الله عنه :

أبعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل حي مخافة ضيغم عالي الزئير

فصرنا بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاة في اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد كأنا بعض اجزاء الجزور

وقال ابن الكلبي صاحب الخورنق والذي امر ببنائه بهرام جور بن يزدجرد ابن سابور ذى الاكتاف ، وذلك ان يزدجرد كان لا يبقى له ولد ، وكان قد لحق ابنه بهرام جور في صغره علة تشبه الاستسقاء ، فسأل عن منزل مرىء صحيح من الادواء والاسقام ليبعث بهرام اليه خوفا عليه من العلة ، فأشار عليه اطباؤه ان يخرجه من بلده إلى ارض العرب ، ويسقى ابوال الأبل والبانها ، فانفذه إلى النعمان وامره ان يبني له قصراً مثله على شكل بناء الخورنق ، فبناه له وانزله اياه وعالجه حتى برأ من مرضه ، ثم استأذن اباه فى المقام عند النعمان فأذن له ، فلم يزل عنده نازلا قصره الخورنق حتى صار رجلا ومات ابوه ، فكان من امره في طلب الملك حتى ظفر بما هو متعارف مشهور .

وقال الهيثم بن عدي لم يقدم احد من الولاة الكوفة إلا واحدث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الابنية ، فلما قدم الضحاك بن قيس بنى فيه مواضع وبيضه وتفقده فدخل اليه شريح القاضى فقال: ياابا امية أرأيت بناء احسن من هذا؟ قال : نعم السماء وما بناها . . . قال : ما سألتك عن السماء اقسم لتسبن ابا تراب ، قال لا افعل ، قال : ولم ؟ قال لأنا نعظم احياء قريش ولا نسب موتاهم ، قال : جزاك الله خيراً .

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي المعروف بالحمانى :

سقياً لمنزلة وطيب بين الخورنق والكثيب
بمدافع الجرعات من اكناف قصر ابى الخصيب
دار تخيرها الملو ك فهتكت رأي اللبيب
ايام كنت من الغوا نى في السواد من القلوب
لو يستطعن خبأنني بين المخانق والجيوب

ايام كنت وكن لا | متحرجين من الذنوب
غرين يشتكيان ما | يجدان بالدمع السروب
لم يعرفا نكداً سوى | صد الحبيب عن الحبيب

وقال علي بن محمد الكوفي ايضاً :

كم وقفة لك بالخور | نق ما توازى بالمواقف
بين الغدير إلى السديـ | ـر إلى ديارات الاساقف
فمدارج الرهبان في | اطمار خائفة وخائف
دمن كأن رياضها | يكسين اعلام المطارف
وكأنما غدرانها | فيها عشور في مصاحف
وكأنما اغصانها | تهتز بالريح العواصف
طرر الوصائف يلتقيـ | ـن بها إلى طرر المصاحف
تلقى اواخرها اوا | ئلها بألوان الرفارف
بحرية شتواتها | برية فيها المصائف
درية الصهباء كا | فورية منها المشارف

دار الحكيم : محلة بالكوفة مشهورة ، منسوبة إلى الحكيم بن سعد بن ثور البكائى من بنى البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصة .

دار قمام : بالكوفة ، منسوبة إلى قمامة بنت الحارث بن هانى الكندى عند دار الاشعث بن قيس .

دار المقطع : بالكوفة ، تنسب إلى المقطع الكلبي وله يقول عدى بن الرقاع

على ذى منار تعرف العين متنه | كما تعرف الأضياف دار المقطع

درتا : ـ بضم الدال وسكون الراء ـ ناحية من نواحي الكوفة كان فيها من الناس الاعداد المتوافرة ومن النخل اكثر من مائة وعشرين الف رأس ومن الشجر المختلف الاصناف الجربان العظيمة .

دوران : بضم اوله ، موضع خلف جسر الكوفة ، كان به قصر لاسماعيل القسري اخي خالد بن عبد الله القسرى امير الكوفة .

دوما : بالكوفة والنجف محلة منها ، ويقال اسمها دومة لان عمر لما اجلى اكيدر صاحب دومة الجندل قدم الحيرة فبنى بها حصناً وسماه دومة ايضاً .

ديارات الاساقف : الديارات جمع دير ، والاساقف جمع اسقف وهم رؤساء النصارى ، وهذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة ، وهو اول الحيرة ، وهي قباب وقصور بحضرتها نهريعرف بالغدير عن يمينه قصر ابى الخصيب ، وعن شماله السدير وفيه يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني :

كم وقفة لك بالخور ... نق ما توازي بالمواقف
بين الغدير إلى السدير ... ر إلى ديارات الاساقف
فمدارج الرهبان في ... اطمار خائفة وخائف
دمن كأن رياضها ... يكسين اعلام المطارف
وكأنما غدرانها ... فيها عشور في مصائف
بحرية شتواتها ... برية فيها المصائف

دير الأعور : هو بظاهر الكوفة بناه رجل من اياد يقال له الاعور من بنى حذافة بن زهر بن اياد .

دير حنة : بظاهر الكوفة والحيرة .

دير الشاء : بارض الكوفة على رأس فرسخ وميل من النخيلة .

رحا عمارة : محلة بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن ابى معيط .

رحبة خنيس : محلة بالكوفة تنسب إلى خنيس بن سعد اخي النعمان بن سعد جد ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس القاضى .

رصافة الكوفة : احدثها المنصور العباسي ، وقد ذكرها الحسين بن السرى

الكوفي فقال :

ولقد نظرت إلى الرصا فة فالثنية فالخورنق

جر البلى اذياله فيها فادرسها واخلق

زرارة : محلة بالكوفة سميت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بنى البكار لما كانت منزله فاخذها معاوية منه ، ثم اضفيت حتى اقطعها ابو جعفر محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي ، وكان زرارة على شرطة سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة ، وفي الحديث : نظر علي بن ابى طالب عليه السلام إلى زرارة ، فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا : قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فعبر اليها الفرات على الجسر ثم قال عليّ بالنيران اضرموا فيها ، فان الخبيث يأكل بعضه بعضاً قال فاحترقت من غربيها حتى بلغت بستان خواستابر حيرونا .

زورة : موضع بالكوفة .

زيدان : موضع بالكوفة .

سكن : بفتح اوله وكسر ثانيه ، موضع بأرض الكوفة . عن العمراني .

سنينيا : بعد النون المكسورة ياء ساكنة ثم نون اخرى ثم ياء والف مقصورة قرية من نواحي الكوفة اقطعها عثمان بن عفان عمار بن ياسر رضى الله عنهما .

السوادية : بالفتح ، قرية بالكوفة منسوبة إلى سواد بن زيد بن عدى بن زيد بن ايوب بن محروق بن عامر بن عصبة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم

السوارية : محلة بالكوفة منسوبة إلى سوار بن يزيد بن عدي بن يزيد العبادي الشاعر .

سوق اسد : بالكوفة منسوب إلى اسد بن عبد الله القسري اخي خالد بن عبد الله امير العراقين .

سوق حكمة : بالتحريك ، موضع بنواحي الكوفة .

قال احمد بن يحيي بن جابر : نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر ، وكان قد

نزل عنده ، قال : وام حكمة هي ام قرفة التي كانت تؤاب على رسول الله ﷺ فقتلها زيد بن حارثة في بيتها .

وقال ابو اليقظان : نسبت إلى رجل من ولد حكمة يقال له حكم ، والله اعلم .

كان فيه يوم لشبيب الخارجي قتل فيه عتاب بن ورقاء الرياحي .

سوق يوسف بالكوفة منسوب إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي .

السهلة : بفتح اوله : ومعناه مفهوم ، مسجد بالكوفة .

قال ابو حمزة الثمالي : قال لي ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يا ابا حمزة الثمالي هل تعرف مسجد سهيل ، قلت : عندنا مسجد يسمى السهلة ، قال: أما اني لم ارد سواه لو ان زيداً أتاه فصلى فيه واستجار به من القتل لأجاره ، ان فيه لموضع البيت الذي كان يخيط فيه ادريس عليه السلام ، ومنه رفع إلى السماء ، ومنه كان ابراهيم عليه السلام يخرج إلى العمالقة ، وفيه موضع الصخرة التي صورت الانبياء فيها ، ومنه الطينة التي خلق الله الانبياء منها ، وهو موضع مناخ الخضر وما اتاه مغموم إلا فرج الله عنه .

السيب: بكسر اوله وسكون ثانيه ، واصله مجرى الماء كالنهر وهو كورة(١) من سواد الكوفة ، وهما سيبان الاعلى والاسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة ، ينسب اليها احمد بن محمد بن احمد بن علي السيبي ابو بكر الفقيه الشافعي ولد بقصر ابن هبيرة سنة ٢٧٦ ومات به سنة ٣٩٢ هـ .

شانيا : رستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الاعلى .

شوميا : موضع في بقعة الكوفة ، نزله جيش مهران لمحاربة المثنى والمسلمين قالوا : وشوميا هي موضع دار الرزق بالكوفة .

(١) الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ، ذلك اسم الكورة .

شيلي : ناحية من نواحي الكوفة ، ولها نهر يعرف بنهر شيلي ، لها ذكر في الفتوح ، والنهر اليوم يعرف بنهر زياد ، ينسب إلى زياد ابن ابيه والله اعلم .

صحراء أثير : كأنه تصغير أثر ، صحراء أثير بالكوفة ، ينسب إلى اثير ابن عمرو السكوني الطبيب الكوفي يعرف بابن عمريا .

قال عبد الله بن مالك : جمع الاطباء لعلي بن ابي طالب عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وكان ابصرهم بالطب اثير ، فاخذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عرقا فيها ، فاستخرجه وادخله في جراحة علي عليه السلام ثم نفخ العرق واستخرجه ، فاذا عليه بياض الدماغ ، وإذا الضربة قد وصلت إلى ام رأسه ، فقال : يا امير المؤمنين اعهد عهدك فانك ميت .

وفي صحراء أثير أحرق علي بن ابي طالب عليه السلام الطائفة الغلاة .

صحراء ام سلمة : موضع بالكوفة ينسب إلى ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومية زوجة السفاح ، وبالكوفة عدة مواضع تعرف بالصحراء .

صحراء البردخت : هي محلة بالكوفة ، نسبت إلى البردخت الشاعر الضبي العكلي واسمه علي بن خالد .

صريفين : من قرى الكوفة ، منها الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن سليمان الدهقان المقرى المعدل الصريفيني ابو القاسم الكوفي احد اعيانها ومقدميها وكان قد ختم عليه خلق كثير كتاب الله ، وكان قارئاً فهما محدثاً مكثراً ثقة اميناً مستوراً ، وكان يذهب إلى مذهب الزيدية .

ورد بغداد في المحرم سنة ٤٨٠ وقرىء عليه الحديث ، سمع ابا محمد جناح ابن نذير بن جناح المحاربي وغيره ، روى عنه جماعة ، توفى ليلة المحرم السابع عشر منه سنة ٤٩٠ هـ .

الصنين : بالكسر ثم التشديد مفتوح بلفظ تثنية الصن ، بلد كان بظاهر

الكوفة كان من منازل المنذر ، وبه نهر ومزارع ، باعه عثمان بن عفان من طلحة ابن عبيد الله وكتب له به كتابا مشهوراً مذكوراً عند المحدثين ، وجدت نسخته سقيمة فلم انقله .

الصين : بالكسر وآخره نون ، موضع بالكوفة ، قاله العمراني .

ضباب : بكسر اوله وتكرير الباء الموحدة ، قلعة الضباب بالكوفة ، ينسب اليها الشريف ابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي الضبابي الزيدي النحوي .

عبس : محلة بالكوفة تنسب إلى القبيلة ، وهو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وقد نسب اليها .

العراقان : البصرة والكوفة .

عرزم : بفتح اوله وسكون ثانيه وزاي مفتوحة ، اسم جبانة بالكوفة ، وقيل عرزم محلة بالكوفة تعرف بجبانة عرزم نسبت إلى رجل كان يضرب فيها اللبن اسمه عرزم ، وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم منهم عبد الملك بن ميسرة بن عمر ابن محمد بن عبيد الله ، ابو عبد الله بن ابي سليمان العرزمي حدث عن عطاء وسعيد ابن جبير ، روى عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان وغيرهم ، وكان ثقة يخطيء في بعض الحديث توفى سنة ١٤٥ هج .

وابن اخيه ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن ابي سليمان العرزمي ، يروي عن عطاء ، روى عنه ابو أفنون ومات سنة ١٥٥ .

عقر بابل : قرية من نواحي الكوفة قرب كربلاء ، وقد روي ان الحسين بن علي عليه السلام لما انتهى إلى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما اسم تلك القرية ؟ واشار إلى العقر ، فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، فما اسم هذه الارض التي نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء ، قال : ارض كرب وبلاء وأراد الخروج منها ، فمنع حتى كان ما كان .

قتل عنده يزيد بن المهلب بن ابى صفرة في سنة ١٠٢ هـ وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه واطاعه اهل البصرة والأهواز وفارس وواسط ، وخرج في مائة وعشرين الفاً فندب له يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة فوافقه بالعقر من ارض بابل فاجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب .

عين جمل : بنواحي الكوفة من النجف قرب القطقطانة ، مات عندها جمل فسميت به ، وقيل : بل الذي استخرجها اسمه جمل .

الغاضرية : بعد الالف ضاد معجمة ، منسوبة إلى غاضرة من بنى اسد وهى قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء .

الغريان : تثنية الغري ، وهو المطلى بالغراء ممدود ، والغرى نصب كان يذبح عليه العتائر ، والغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال : فأما الغريان بالكوفة فحدث هشام بن محمد الكلبي قال : حدثنى شرقى ابن القطامى قال : بعثني المنصور إلى بعض الملوك ، فكنت احدثه بحديث العرب وانسابها فلا أراه يرتاح لذلك ولا يعجبه ، قال : فقال لي رجل من اصحابه : يا ابا المثنى اي شيء الغري في كلام العرب ؟ قلت : الغري الحسن ، والعرب تقول هذا رجل غري وانما سميا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان ، وانما بني الغريان اللذين في الكوفة على مثل الغريين بناهما صاحب مصر وجعل عليهما حرساً ، فكل من لم يصلي لهما قتل إلا انه يخيره خصلتين ليس فيهما النجاة من القتل ولا يتمنى الملك ويعطيه ما يتمنى في الحال ، ثم يقتله فغبر بذلك دهراً ، قال : فأقبل قصار من اهل افريقية ومعه حمار له وكذين فمر بهما فلم يصل ، فأخذه الحرس ، فقال : ما لي ؟ فقالوا : لم تصل للغريين ؟ فقال : لم اعلم ، فذهبوا به إلى الملك ، فقالوا : هذا لم يصل للغريين ، فقال له : ما منعك ان تصلي لهما ؟ قال : لم اعلم وانا رجل غريب من اهل افريقية ، احببت ان اكون في جوارك لأغسل ثيابك وثياب خاصتك واصيب

من كنفك خيراً ، ولو علمت لصليت لهما الف ركعة ، فقال له : تمن ، فقال : وما اعنى ، فقال : لا تتمن الملك ولا ان تنجي نفسك من القتل وتمن ما شئت ، قال : فأدبر القصار واقبل وخضع وتضرع وأقام عذره لغربته ، فأبى ان يقبل ، فقال انى اسألك عشرة آلاف درهم ، فقال : علي بعشرة آلاف درهم ، قال وبريداً فأتي البريد فسلم اليه وقال إذا اتيت افريقية فسل عن منزل فلان القصار فادفع هذه العشرة الآف درهم إلى اهله ، ثم قال له الملك تمن الثانية ، فقال : اضرب كل واحد منكم بهذا الكذين ثلاث ضربات ، واحدة شديدة واخرى وسطى واخرى دون ذلك قال فارتاب الملك ومكث طويلا ، ثم قال لجلسائه : ما ترون ؟ قالوا : نرى ان لا نقطع سنة سنها آباؤك ، قالوا : فبمن تبدأ ؟ قال : ابدأ بالملك ابن الملك الذى سن هذا ، قال : فنزل عن سريره ورفع القصار الكذين فضرب اصل قفاه ، فسقط على وجهه ، فقال الملك : ليت شعري اي الضربات هذه ، والله لئن كانت الهينة ، ثم جاءت الوسطى والشديدة لأموتن فنظر إلى الحرس وقال : اولاد الزنا تزعمون انه لم يصل وأنا والله رأيته حيث صلى ، خلوا سبيله واهدموا الغريين ، قال : فضحك القصار حتى جعل يفحص برجله من كثرة الضحك .

قلت انا : فالذى يقع لي ويغلب على ظني ان المنذر لما صنع الغريين ظاهر الكوفة سن تلك السنة ، ولم يشرط قضاء الحوائج الثلاثة الذي كان يشرطها ملك مصر والله اعلم .

وان الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ، وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني اسد يقال لاحدهما خالد بن نضلة والآخر عمر بن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه ، فامر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيين ، فلما اصبح استدعاهما ، فاخبر بالذي امضاه فيهما ، فغمه ذلك وقصد حفرتهما وامر ببناء طربالين عليهما ، وهما صومعتان ، فقال المنذر : ما انا بملك ان خالف الناس امري لا يمر احد من وفود

العرب إلا بينهما ، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ، ويغري بدمه الطربالين ، فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل وان رفع طائر ارسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن ويطليان بدمه ، ولبث بذلك برهة من دهره ، وسمى احد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه ما ظهر له من انسان وغيره ، وسمى الآخر يوم النعيم يحسن فيه إلى كل من يلقي من الناس ويحملهم ويخلع عليهم ، فخرج يوماً من ايام بؤسه إذ طلع عليه عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر وقد جاء ممتدحا ، فلما نظر اليه قال : هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد؟ فقال عبيد : اتتك بخائن رجلاه ، فارسلها مثلا ، فقال له المنذر : او أجل قد بلغ اناه فقا الرجل ممن كان معه ابيت اللعن اتركه فاني اظن ان عنده من حسن القريض افضل ماتريد من قتله فاسمع فان سمعت حسناً فاستزده ، وان كان غيره قتلته وانت قادر عليه ، فانزل فطعم وشرب ، ثم دعا به المنذر فقال له زدنيه ما ترى ، قال ارى المنايا على الحوايا ، ثم قال المنذر انشدنى فقد كان يعجبنى شعرك ، فقال عبيد : حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين ، فارسلهما مثلين ، فقال له بعض الحاضرين انشد الملك هبلتك امك ، فقال عبيد : وما قول قائل مقتول ، فارسلها مثلا اى لا تدخل في همك من لا يهتم بك ، قال المنذر : قد امللتني فارحني قبل ان آمر بك ، قال عبيد : من عزيز فارسلها مثلا ، فقال المنذر انشدنى قولك :

أقفر من اهله ملحوب

فقال عبيد :

اقفر من اهله عبيد ‏ فاليوم لا يبدى ولا يعيد
عنت له منية تكود ‏ وحان منهما له ورود

فقال له المنذر اسمعني يا عبيد قولك قبل ان اذبحك . . فقال :

والله إن مت ما ضرنى ‏ وان عشت ما عشت في واحده
فأبلغ بني واعمامهم ‏ بأن المنايا هي الوارده

لها مدة فنفوس العباد اليها وان كرهت قاصده
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالده

فقال المنذر ويلك انشدنا فقال :

هي الخمر بالهزل تكنى الطلا كما لذئب يكنى ابا جعده

فقال المنذر : يا عبيد لا بد من الموت وقد علمت ان النعمان ابني لو عرض لي يوم بؤسى لم اجد بداً من ان اذبحه ، فاما ان كانت لك و كنت لها فاختر احدى ثلاث خلال ان شئت من الابجل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد : ابيت اللعن ثلاث خلال كساحيات واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعاديها شر معاد فلا خير فيها لمرتاد ان كنت لامحالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت لها مفاصلي وذهلت منها ذواهلي فشأنك وما تريد من مقاتلي ، فاستدعى له المنذر الخمر فشرب ، فلما اخذت منه وطابت نفسه وقدمه المنذر انشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خلالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة انق
سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق

ثم أمر به المنذر ففصد حتى نزف دمه ، فلما مات غرى بدمه الغريين .

فلم يزل على ذلك حتى مر به في بعض ايام البؤس رجل من طيء يقال له : حنظلة ، فقرب ليقتل ، فقال: ابيت اللعن اني اتيتك زائراً ولأهلي من بحرك مائراً فلا تجعل ميرتهم ماتورده عليهم من قتلي ، قال له المنذر لابد من قتلك فسل حاجتك تقض لك قبل موتك ، فقال : تؤجلني سنة ارجع فيها إلى اهلي فأحكم فيهم بما اريد ثم اسير اليك فينفذ في امرك ، فقال له المنذر : ومن يكفلك انك تعود فنظر حنظلة في وجوه جلسائه ، فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيباني ، فقال :

يا شريك يا بن عمرو هل من الموت محاله
يا شريك يا بن عمرو يا اخا من لا اخا له

يا اخا المنذر فك الـ ـيوم رهناً قد اناله
يا اخا كل مضاف وأخا من لا اخا له
ان شيبان قبيل اكرم الناس رجاله
وابو الخيرات عمرو وشراحيل الحماله
رقباك اليوم في المجـ ـد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال : ابيت اللعن يدى بيده ، ودمى بدمه ، ان لم يعد إلى اجله ، فاطلقه المنذر .

فلما كان من المقابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة ، فأبطأ عليهم ، فقدم شريك ليقتل ، فلم يشعر إلا وراكب قد طلع فاذا هو حنظلة وقد تحنط وتكفن ومعه نادبته تندبه ، فلما رأى المنذر ذلك عجب من وفائه وقال : ماحملك على قتل نفسك ؟ فقال : ايها الملك ان لي ديناً يمنعني من الغدر ، قال : ومادينك ؟ قال : النصرانية ، فاستحسن ذلك منه واطلقهما معاً وابطل تلك السنة ، وكان سبب تنصره وتنصر اهل الحيرة فيما زعموا .

وروى الشرقي بن القطامي قال : الغري الحسن من كل شيء ، وانما سميا الغريان لحسنهما ، وكان المنذر بناهما على صورة غريين ، كان بعض ملوك مصر بناهما

وقرأت على ظهر كتاب شرح سيبويه للمبرد بخط الأديب عثمان بن عمر الصقلي النحوى الخزرجي ماصورته : وجدت بخط ابى بكر السراج رحمه الله على ظهر جزء من اجزاء كتاب سيبويه اخبرني ابوعبد الله اليزيدى قال : حدثني ثعلب قال : مر معن بن زائدة بالغريين فرأى احدهما وقد شعث وهدم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له ان لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان
ففرق الدهر والايام بينهما وكل الف إلى بين وهجران

غطط : رستاق بالكوفة متصل بشانيا من السيب الاعلى قرب سورا .

قبة : بالضم والتشديد ، قبة الكوفة وهى الرحبة ، بها ينسب اليها عمر بن

كثير القبي الكوفي ، سمع سعيد بن جبير ، روى عنه حسان بن ابي يحيي الكندي نسبه يحيي بن معين .

قسين : بالضم ثم الكسر والتشديد وياء مثناة من تحت ونون ، كورة من نواحي الكوفة .

قصر ابي الخصيب : بظاهر الكوفة قريب من السدير ، بينه وبين السدير ديارات الأساقف ، وهو احد المتنزهات يشرف على النجف . . وابو الخصيب ابن ورقاء مولى المنصور احد حجابه ، وفي ابى الخصيب يقول بعضهم :

يا دار غيّر رسمها　　مر الشمال مع الجنوب
بين الخورنق والسدير　　فبطن قصر ابى الخصيب
فالدير فالنجف الاشم　　جبال ارباب الصليب

قصر العدسيين : جمع العدسي الذى يطبخ العدس ، وهو قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عثير بن الرماح بن عامر المذمم بن عوف بن عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة . وانما نسبوا إلى امهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي .

كذا قال ابن الكلبي في جمهرته وهو اول شيء فتحه المسلمون لما غزوا العراق

قصر الكوفة : ينسب اليه عبدالخالق بن محمد بن المبارك الهاشمي ابوجعفر ابن ابى هاشم بن ابي القاسم القصرى الكوفي مولده في سنة ٥١٣ ومات ببغداد في سنة ٥٨٩ ثاني رجب ودفن بباب الازج عند ابن الخلال .

قصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب اليه مروان بن محمد يأمره

بالاجتناب عن مجاورة اهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا ، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه ، وزاد في بنائه وسماه الهاشمية ، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الاولى ، فقال : ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه ، فرفضه وبنى حياله مدينة ينزلها ايضاً واستتم بناء كان قد بقي فيها ، وزاد فيها اشياء وجعلها على ما اراد ، ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينة وسماها مدينة السلام .

قال ابن طاهر حدث من هذا القصر علي بن محمد بن علي بن الحسن المكنى ابا الحسن وهو اخو احمد بن محمد ، روى عن عبد الله بن ابراهيم الازدي وغيره روى عنه ابن اخيه ابو عبد الله احمد بن احمد بن محمد وعبد الله بن ابراهيم بن محمد ابن الحسن الازدى القصري الضرير ، حدث عن الحسن الحلوانى واحمد الدورقى .

روى عنه ابو احمد بن عدي وابو بكر الاسماعيلي وغيرهما ، وعبد الكريم ابن علي بن احمد بن علي بن الحسين بن عبد الله ، ابو عبيد الله التميمي المعروف بابن السيني القصري ، روى عن محمد بن عمر بن زنبور وأبي محمد الاكفاني ، روى عنه ابو بكر الخطيب ووثقه . توفي سنة ٤٥٩ ، وابو بكر محمد بن جعفر بن رميس القصرى ، ومحمد بن طوسى القصري الذى ينسب اليه تعليق الكتاب عن ابى علي الفارسى قاله ابو منصور الاصبهاني في كتاب له صنفه في قلب ابي الحسن الأشعرى

قطوان : بالتحريك وآخره نون ، قال ابو الفضل بن طاهر المقدسى قطوان موضع بالكوفة وليس باسم قبيلة ينسب اليه ابو الهيثم خالد بن مخلد القطوانى المحدث المشهور ، وعبد الله بن ابى زياد القطوانى ، سمع عبيد الله بن موسى ، روى عنه ابو بكر بن خزيمة وغيره ، ويحي بن يعلى ابو زكريا الأسلمي القطوانى وليس بيحيى بن يعلى المحاربى ، فان المحاربى ثقة والاسلمي ضعيف ، واسماعيل بن خالد القطوانى الكوفي .

قورا : بالفتح طسوج من ناحية الكوفة ونهر عليه عدة قرى منها سورا وغرما .

الكناسة : بالضم ، محلة بالكوفة عندها اوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفيها يقول الشاعر :

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلغ قبائل عمرو ان اتيتهم ... او كنت من دارهم يوما على امم
إنا وجدنا فقروا في بلادكم ... اهل الكناسة اهل اللؤم والعدم
ارض تغير احساب الرجال بها ... كما رسمت بياض الربط بالحمم

كوفان : والكوفة واحد ، وقال علي بن محمد الكوفي العلوي المعروف بالحماني :

ألا هل سبيل إلى نظرة ... بكوفان يحيى بها الناظران
يقلبها الضب دون السدير ... وحيث اقام بها القائمان
وحيث اناف بارواقه ... محل الخورنق والماديان
وهل ابكرن وكثبانها ... تلوح كأودية الشاهجان
وانوارها مثل برد النبي ... ردع بالمسك والزعفران

وقال ابو نؤاس وقدم الكوفة واستطابها واقام بها مدة وقال :

ذهبت بها كوفان مذهبها ... وعدمت عن اربابها صبرى
فاذاك إلا انني رجل ... لا استخف صداقة البصرى

الكوفة : بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسميها قوم خد العذراء .

قال ابو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها اخذاً من قول العرب رأيت كوفاناً ، وكوفاناً بضم الكاف وفتحها ، للرميلة المستديرة .

وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها ، من قولهم : قد تكوف الرمل ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها احدى وثلاثون درجة وثلثان . وهي في الاقليم الثالث يتكوف تكوفا إذا ركب بعضه بعضاً .

ويقال : اخذت الكوفة من الكوفان ، يقال هم في كوفان اى في بلاء وشر

وقيل : سميت كوفة لانها قطعة من البلاد من قول العرب قد اعطيت فلاناً كيفة اى قطعة ، ويقال كفت اكيف كيفاً إذا قطعت ، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها .

وقال قطرب : يقال القوم في كوفان اى في امر يجمعهم .

قال ابو القاسم : قد ذهب جماعة إلى انها سميت كوفة بموضعها من الارض وذلك ان كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، قال آخرون سميت كوفة لان جبل ساتيد ما يحيط بها كالكفاف عليها .

وقال ابن الكلبي سميت بجبل صغير في وسطها ، كان يقال له كوفان ، وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها ، فسميت به ، فهذا اشتقاقها كاف ، وقد سماها عبدة بن الطبيب كوفة الجند فقال :

ان التي وضعت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

وأما تمصيرها واوليته فكانت ايام عمر بن الخطاب (رض) في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ هـ . وقال قوم انها مصرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ .

قال ابو عبيدة معمر المثنى : لما فرغ سعد بن ابى وقاص من وقعة رستم بالقادسية وضمن ارباب القرى ما عليهم بعث من احصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه ، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس واهدوا لهم واقاموا لهم الاسواق ، ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجر وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن ، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين اسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزدجرد إلى اصطخر فاخذ خالد كربلاء عنوة وسبا اهلها فقسمها سعد بين اصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج سهمه فاحيوها

فكتب بذلك سعد إلى عمر ، فكتب اليه عمر ان حولهم إلى سوق حكمة ويقال إلى كويفة ابن عمر دون الكوفة ، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك ، فكتب اليه ان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما اصلح الشاة والبعير ، فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك وبالريف ، فأتاه ابن بقيلة فقال له : ادلك على ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن البقة قال : نعم فدله على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سورستان فانتهى إلى موضع مسجدها قام رامياً فرمى بسهم قبل مهب القبلة فعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الشمال ، فعلم على موقعه ، ثم علم دار امارتها ومسجدها في معالم العالي وفيما حوله ، ثم اسهم لنزار واهل اليمن سهمين فمن خرج اسمه اولا فله الجانب الشرقي وهو خيرها فخرج سهم اهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات ، وترك ما دون تلك العلامات ، فخط المسجد ودار الامارة ، فلم يزل على ذلك

وقال ابن عباس : كانت منازل اهل الكوفة قبل ان تبنى اجصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها ، فاذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم .

فلما كان في ايام المغيرة بن شعبة بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ، ولم يكن لهم عرف ، فلما كان في ايام امارة زياد بنوا ابواب الآجر ، فلم يكن في الكوفة اكثر ابواب آجر من مراد والخزرج . وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلكم ، فخط على اربعين الف انسان .

فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف انسان ، وجاء بالآجر وجاء بأساطينه من الأهواز .

قال ابو الحسن محمد بن علي بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن ابن صبيح البزاز ، قال : سمعت بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني امية وكان صاحب خير وفضل ، وكان ينزل دمشق ، وذكر قدر الكوفة ، فكانت ستة عشر ميلا وثلثي ميل ، وذكر ان فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر واربعة

وعشرين الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، اخبرني بذلك سنة ٣١٤

وقال الشعبي : كنا نعد اهـل اليمن اثنى عشر الف ، وكانت نزار ثمانية آلاف وولي سعد بن ابي وقاص السائب بن الاقرع وابا الهياج الأسدي خطط الكوفة فقال ابن الاقرع لجميل بن بصبهرى دهقان الفلوجة اختر لي مكاناً من القرية قال : ما بين الماء إلى دار الامارة ، فاختط لثقيف في ذلك الموضع .

وقال الكلبي : قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ، ومعه اشراف العراقيين ، فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة والبصرة ، فقال محمد بن عمير العطاردى الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرها ، فهي مريئة مريعة ، إذا اتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا ريح السواد وورده وياسمينه واترنجه ، ماؤنا عذب وعيشنا خصب .

فقال عبد الملك بن الاهتم السعدي : نحن والله يا امير المؤمنين اوسع منهم برية وأعد منهم في السرية ، واكثر منهم ذرية ، واعظم منهم نفراً ، يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق او قائد .

فقال الحجاج : يا امير المؤمنين ان لي بالبلدين خبراً ، فقال : هات غير متهم فيهم ، فقال : أما البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء اوتيت من كل حلي . . وأما الكوفة فبكر عاطل عيطاء لا حلي لها ولا زينة ، فقال عبد الملك : ما اراك إلا قد فضلت الكوفة .

وكان علي عليه السلام يقول : الكوفة كنز الايمان ، وحجة الاسلام وسيف الله ورمحه ، يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الارض وغربها كما انتصر بالحجاز .

وكان سلمان الفارسي يقول : اهل الكوفة اهل الله ، هي قبة الاسلام يحن اليها كل مؤمن ، وأما مسجدها فقد رويت فيه فضائل كثيرة . . روى حبة العرني

قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين هـذه راحلتي وزادي اريد هـذا البيت اعنى بيت المقدس ، فقال عليه السلام : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ فانه احد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد ، والبركة منه على اثنى عشر ميلا من حيث ما اتيته ، وهي نازلة من كذا الف ذراع ، وفي زاويته فار التنور وعند الاسطوانة الخامسة صلى ابراهيم عليه السلام ، وقد صلى فيه الف نبي والف وصي ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ، وفيه مسير لجبل الاهواز ، وفيه مصلى نوح عليه السلام .

ويحشر منه يوم القيامة سبعون الفاً ليس عليهم حساب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث اعين من الجنة ، يذهب الرجس ويطهر المؤمنين ، لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوا حبواً .

وقال الشعبي : مسجد الكوفة ستة اجربـة واقفزة ، وقال زادان فروخ هو تسعة اجربة ، ولما بني عبيد الله بن زياد مسجد الـكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر وقال يا اهل الـكوفة قد بنيت لـكم مسجداً لم يبن على وجه الارض مثله ، وقـد انفقت على كل اسطوانة سبع عشرة مائة ، ولا يهدمه إلا باغ او جاحد .

وقال عبد الملك بن عمير : شهدت زياداً وطاف بالمسجد ، فطاف به ، وقال ما اشبهه بالمساجد قد انفقت على كل اسطوانة ثمان عشرة مائة ، ثم سقط منه شيء فهدمه الحجاج وبناه ، ثم سقط بعـــد ذلك الحائط الذي يلي دار المختار ، فبناه يوسف بن عمر .

وقال السيد اسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الـكوفة :

لعمرى مامن مسجد بعد مسجد ... بمكة ظهراً او مصلى بيثرب
بشرق ولا غرب علمنا مكانه ... من الأرض معموراً ولامتجنب
بأبين فضلا من مصلى مبارك ... بكوفان رحب ذى اراس ومحصب

مصلى به نوح تأثل وابتنى به ذات حيزوم وصدر محنب
وفار به التنور ماءاً وعنده له قيل يا نوح فني الفلك فاركب
وباب امير المؤمنين الذى به يمر امير المؤمنين المهذب

عن مالك بن دينار قال : كان علي بن ابي طالب عليه السلام إذا أشرف على الكوفة قال :

يا حبذا مقامنا بالكوفة ارض سواء سهلة معروفة
تعرفها جمالنا العلوفة

وقال سفيان بن عيينة : خذوا المناسك عن اهل مكة ، وخذوا القراءة عن اهل المدينة ، وخذوا الحلال والحرام عن اهل الكوفة ، ومع ما قدمنا من صفاتها الحميدة ، فلن تخلو الحسناء من ذام .

قال النجاشي يهجو أهلها :

إذا سقى الله قوماً صوب غادية فلا سقى الله اهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم والنايكين بشاطي دجلة البقرا
والسارقين إذا ما جن ليلهم والدارسين إذا ما اصبحوا السورا
ألق العداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

وأما ظاهر الكوفة فانها منازل النعمان بن المنذر ، والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغريان وما هناك من المتنزهات والاديرة الكبيرة ، فقد ذكرت في هذا الكتاب حيث ما اقتضاه ترتيب اسمائها ، ووردت رامة بنت الحسين ابن المنقذ بن الطماح الكوفة فاستوبلتها فقالت :

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة وبيني وبين الكوفة النهران
فان ينجنى منها الذى ساقني لها فلا بد من عمر ومن شنآن

وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ، ومن المدينة إلى مكة نحو عشرة مراحل في طريق الجادة ، ومن الكوفة إلى مكة اقصر من هذا

الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاج إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة .

ومن حفاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ، وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح وخلقاً غيرهم .

وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى بن حنبل ، وابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثورى ، وابو عبد الله البخاري ، ومسلم بن الحجاج وابو داود السجستاني وابو عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي ، وابن ماجة القزويني وابو عروة المرادى وخلق سواهم .

وكان ابن عقدة يقدمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول ظهر لابن كريب بالكوفة ثلثمائة الف حديث ، وكان ثقة مجمعاً عليه ومات لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ٢٤٣ واوصى ان تدفن كتبه فدفنت .

اللسان : لسان البر الذي ادلعه في الريف ، عليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم ، قالوا : ولما اراد سعد تمصير الكوفة اشار عليه من رأى اهل العراق من وجوه العرب باللسان ، وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بنى الحراء ، وكانت العرب تقول دلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه ، فهو الملطاط وما كان يلي البطن فهو النجاف .

محلة السبيع : بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ياء وآخره عين مهملة ، محلة بالكوفة كان يسكنها الحجاج بن يوسف ، وهي مسماة بقبيلة السبيع رهط ابي اسحاق السبيعي ، وهو السبيع بن السبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، واسم همدان اوسلة بن مالك ابن زيد بن اوسلة بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة من اهل العلم .

محلة شيطان : بفتح الشين ثم سكون الياء بطن من تميم تنسب اليهم محلة بالكوفة ، وهو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

مسجد جذيمة : ينسب إلى جذيمة بن مالك بن نضر بن قعين من بني اسد .

مسلية : بضم اوله وسكون ثانيه وكسر اللام وتخفيف الياء المثناة من تحتها محلة بالكوفة ، سميت باسم القبيلة وهو مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب ومالك هو مذحج ؛ وقد نسب إلى هذه المحلة ابو العباس احمد بن يحيى بن الناقة المسلي ، سكن المحلة فنسب اليها ، وكان فاضلا شاعراً ، سمع الحديث الكثير وجمع فيه كتابا ، سمع ابا البقا المعمر بن محمد بن علي ابن الحبال وابا الغنائم ابي النرسي ذكره ابو سعد في شيوخه .

المصران : البصرة والكوفة .

ملح : بفتحتين ، موضع بسواد الكوفة .

النجف : بالتحريك ، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها ، والنجف قشور الصليان ، وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقد ذكرته الشعراء في اشعارها فأكثرت ، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني الكوفي :

فيا اسفي على النجف المعرى وأودية منورة الاقاحي
وما بسط الخورنق من رياض مفجرة بأفنية فساح
ووا أسفاً على القناص تغدو خرائطها على مجرى الوشاح

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف :

ياراكب العيس لاتعجل بنا وقف نحي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
اشكو إلى الله ياسعدى جوى كبد حرى عليك متى ماتذكرى تجف

اهيم وجداً بسعدى وهي تصرمني هذا لعمرك شكل غير مؤتلف
دع عنك سعد فسعدى عنك نازحة واكفف هواك وعد القول في لطف
ما ان ارى الناس في سهل ولا جبل اصفى هواء ولا اعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به او عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين تسيح بها نهر يجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من ايامنه يأتيك منه بريا روضة انف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم إذا اشفى على التلف
لوحله مدنف يرجو الشفاء به اذاً شفاه من الاسقام والدنف
يؤتي الخليفة منه كلما طلعت شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب ان هممت به يأتيك مؤتلفاً في زى مختلف
فيا له منزلا طابت مساكنه بحيز من حاز بيت العز والشرف
خليفة واثق بالله همته تقوى الإله بحق الله معترف

نشاستج : ضيعة او نهر بالكوفة ، كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي وكانت عظيمة كثيرة الدخل اشتراها من اهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخيبر وعمرها فعظم دخلها حتى قال سعيد بن العاص - وقيل له ان طلحة بن عبيد الله جواد ان من له مثل نشاستج لحقيق ان يكون جواداً ، والله لو ان لك مثله لأعاشك الله به عيشاً رغداً .

وقال الواقدي عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال: اول من اقطع بالعراق عثمان بن عفان قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه اهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج ، وقيل : بل اعطاه اياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت .

نعما باذ : قال الكلبي قرية بسواد الكوفة يقال لها نعما باذ ، فهي منسوبة

إلى نعم سرية النعمان قطيمة لها ، وبها سميت .

نهر سورا : بالضم ، ويقال سوراء من نواحي الكوفة .

نهر لقورا : طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا .

نينوى : بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو ، ناحية بسواد الكوفة ، منها كربلاء .

وادي السباع : من نواحي الكوفة .

الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناؤه وجعله مدينة وسماها الهاشمية ، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال : ما ارى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية ونزلها ثم اختار نزول الانبار ، فبنى مدينتها المعروفة فلما توفى دفن بها واستخلف المنصور فنزلها ايضاً واستتم بناه كان بقى فيها وزاد فيها على ما اراد ثم تحول عنها فبنى مدينة بغداد وسماها مدينة السلام .

وبالهاشمية هذه حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ومن كان معه من اهل بيته .

ملاحظة :

إن هذه الاماكن التي ذكرناها في المعجم الهجائي هي عين مانص عليها ياقوت في معجم البلدان . وعبد المؤمن صفي الدين في مراصد الاطلاع ، وليس من بينها ـ كما عرفت ـ البسيطة بالتصغير التي ذكرها الاستاذ الشرقي ـ المتقدم ـ وقال (انها المحلة الجديدة من محلات النجف المعروفة بمحلة غازى) وانها التي ذكرها المتنبي في شعره ، ذلك لان التي عناها المتنبي في شعره والتي ذكرها شراح ديوانه وياقوت في المعجم هى ارض فى البادية بين الشام والعراق ، حدها من جهة الشام ماء يقال له امر ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهي ارض مستوية فيها حصي منقوش

احسن ما يكون وليس بها ماء ولا مرعى ابعد ارض الله من السكان سلكها ابوالطيب المتنبي لما هرب من مصر إلى العراق فلما توسطها ، قال بعض عبيده ـ وقد رأى ثورا وحشياً ـ هـذه منارة الجامع ، وقال آخر منهم ـ وقـد رأى نعامة ـ وهذه نخلة فضحكوا ، فقال المتنبي :

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا

فامسك صحبي باكوارهم وقد قصد الضحك منهم وجارا

وليس التي عناها المتنبي في شعره هي البسيطه ـ بفتح اوله وكسر ثانيـه ـ فان ذلك موضع بين الكوفة وحزن يربوع او ارض بين العذيب والقاع ، والمتنبي لم يسلكه ولم يقل شعره فيه (انظر المعجم للحموي ج٢ ص ١٨٣ ـ ١٨٤) .

الانهار والعيون والاقنية

نورد لك فيما يلي طائفة من الأنهار والعيون والأقنية التي في الكوفة ونواحيها وسوادها سواء شقت الانهار اونبعت العيون اوعملت الاقنية في الكوفة نفسها او في خارجها ومرت على ارضها ، وقد اوردنا بعضها في المعجم الهجائي .

ان الفرات هو الاصل للانهار التي نذكرها ، ومنـه تشق وتسق الزروع ، والفرات نهر من انهار الجنة .

وفي الخبر : الفرات والنيل مؤمنان ودجلة وبرهوت كافران ، وقال عبدالملك ابن عمير : الفرات نهر من انهار الجنة لو لا ما يخالطه من الأذى ، ما تداوى به مريض إلا ابرأه الله فان عليه ملكا يذود عنه الأدواء .

ومخرج الفرات من قاليقلا ويدور بتلك الجبال حتى يدخل ارض الروم

ويجيىء إلى كمخ وإلى ملطية ويجيىء إلى جبلتا وعيونها حتى يبلغ سميساط فيحمل من هناك السفن ، ثم يصب اليه الانهار الصغار ، نهر سنجة ونهر كيسوم ونهر ديصان والبليخ ، ثم يجيىء إلى الرقة ثم يتفرق فيصير انهاراً ، فمن انهاره نهر سورا وهو اكبرها ، ونهر الملك ، ونهر صرصر ، ونهر عيسى والصراتين ، ونهر الخندق وكوثي وسوق اسد ، ونهر الكوفة والفرات العتيقة (١) .

نهر سورا : وهو عمود الفرات ، اوله من القرية المعروفة بالجديدة من قرى المذار ، ويكون مجراه ما بين قرية ذي الكفل وبين قرية القاسم بن الامام الكاظم عليه السلام وإلى قرية القاسم عليه السلام اقرب .

وكانت سورا بلدة قديمة وفيها نهر عظيم ، قال الحموي في المعجم ـ سورا الفه مقصورة على وزن بشرى موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية ـ .

وقال العلامة الكبير السيد مهدي القزويني رحمه الله في رسالته (فلك النجاة) والقاسم بن الكاظم عليه السلام في سورا ، المعروفة الآن بارض نهر الجربوعية من اعمال الحلة السيفية . ونهر سورا بعد ما يسقى الزروع وينتفع بمائه يصب فاضله ـ ما كان في غربيه ـ إلى بطائح الكوفة ، وعلى السيب قرى كثيرة تستقى منه ، ثم يقع فاضله في البطائح وهو بر الكوفة على ظهر النجف .

نهر كوثى :ـ بضم الكاف ثم الواو الساكنة والثاء المثلثة المفتوحة والف مقصورة تكتب بالياء لانها رابعة الاسم ـ قال الحموي في المعجم قال ابو المنذر : سمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وهو الذي كراه فنسب اليه ، وهو جد ابراهيم عليه السلام ابو امه يونا بنت كرنبا بن كوثى وهو اول نهر اخرج بالعراق من الفرات ، ثم حفر سليمان نهراً كلف ، ثم كثرت

(١) عن كتاب البلدان لأبي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ص ١٧٤ طبع ليدن .

الانهار، وكوثى العراق كوثيان احدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من ارض بابل وبها طرح ابراهيم عليه السلام بالنار، وهما ناحيتان، وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثى.

وبين الكوثيين تلول من رماد يقال انه من رماد النار التي اوقدها نمرود لاحراق ابراهيم الخليل عليه السلام والله اعلم.

ونهر الكوفة بالجانب الغربي منها.

نهر أبا: بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة والقصر، بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، حفره ابا بن الصمغان النبطي.

نهر البردان: بالكوفة، كان منزل وبرة بن رومانس.

نهر البويب: بلفظ التصغير، كان فمه عند دار الرزق، مأخذه من الفرات وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن على بالكوفة ومصبه بالجوف العتيق.

نهر الغدير: عند ديارات الاساقف.

نهر شيلي: وشيلي في ناحية من نواحي الكوفة، ويعرف النهر اليوم بنهر زياد مأخذه من الفرات.

نهر الصنين: بظاهر الكوفة وعليه مزارع.

نهر نرس: بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة، وهو نهر حفره نرسي ابن بهرام بن بهرام بن بهرام بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات، عليه عدة قرى قد نسب اليه قوم والثياب النرسية منه.

نهر نشاستج: قيل ان نشاستج نهر وقيل ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي، وكانت عظيمة كثيرة الدخل اشتراها من اهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخيبر وعمرها فعظم دخلها.

نهر القورا: طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا.

عين جمل: بنواحى الكوفة من النجف قرب القطقطانة.

عين صيد : بين واسط العراق وخفان بالسواد مما يلي البرتعد في الطف بالكوفة سميت بذلك لكثرة السمك الذى كان يصاد بها .

عين النسوخ : بالضم وسين مهملة وآخره خاء معجمة ، وهي عين عليها قرية لولد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفان على يسار القادسية .

عين الرهيمة : بالتصغير ، هي عين بعد خفية بثلاثة اميال إذا اردت الشام من الكوفة .

خليج النيل : النيل بليدة بسواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر .

نهر الناجية : مأخوذ من الفرات ويصل إلى مسجد الكوفة ، ثم ينتهي إلى النجف . قال المؤرخ الشهير محمد بن خاوندشاه في روضة الصفا : في ايام ابا اقا خان بن هلاكوخان خواجة شمس الدين محمد بن صاحب ديوان خواجة واخوه علاء الدين(١)

(١) الصاحب عطاء الملك هو علاء الدين بن بهاء الدين محمد ، وهو اخو شمس الدين محمد ، تقلد هو واخوه محمد الوزارة في ايام هلاكو خان ، وايام الملك العادل ابا اقا خان بن هلاكو خان وايام السلطان احمد ، كان لهما في دولته الحل والعقد ونالا في دولته من الجاه والحشمة ما يجاوز الحد والوصف ، وقد قاما بكثير من الخيرات وقربا العلماء والادباء وبنيا المدارس والرباطات والخانقاه (تكايا الصوفية) وكانا سخيين خدمهما كثير من العلماء في مؤلفاتهم ومدحتهما الشعراء ، قال محمد بن علي العريضي في عطاء الملك :

ولأنت وابن ابيك قد شيدتما وبنوكما بيتاً فويق الفرقد
يبقى على مر الزمان وما وهى بيت يقل ذراه ستة اعمد

كان مولد الصاحب عطاء الملك سنة ٦٢٣ ، وكانت وفاة اخيه محمد في شهر شعبان سنة ٦٨٣ هج . (عن ماضي النجف وحاضرها)

عطاء ملك الجويني فانه حفر نهراً إلى ارض النجف انفق عليه ما يزيد على مائة الف دينار احمر حتى اوصل الماء إلى مسجد الكوفة .

وقال وصاف افندي في تاريخه : ولما قام الخان العادل ابا اقا خان بن هلاكو خان بن اورخان بن جنكيز خان بالامر وفتح بغداد وقتل المستعصم الخليفة العباسي آخر الخلفاء العباسيين وانقطعت الخلافة من بغداد وأمن اهلها وصاروا في ارغد عيش وأهنأه بعد ما كانوا في تمام الخوف والذل من سطوة ابا اقا خان حصل في اثناء ذلك التلطف والالتفات من وزيره ونبهه على الاعمال الخيرية والصدقات الجارية .

فمن جملة ما عمل من رأفته ولطفه وشفقته وحسن سيرته وعدالته ان جمع المعمارين وامرهم بصنع الخيرات ، وتفضل على جميع الناس بالاحسان والمسرات وعمل الباقيات الصالحات ، فأمر بحفر نهر لاجراء الماء من نهر الفرات إلى ارض النجف فامتثل المهندسون والمعمارون امره واسرعوا لما اراد ورغب بعد ان بذل الاموال الطائلة مايزيد على المائة الف دينار من الذهب الاحمر واكتروا نهراً من شط الفرات العذب من سلسال عين الحياة فجرى ذلك الماء إلى الكوفة روح الله روح ساكنها

وكانت تلك الارض قبل ذلك خالية من العمارات ، مقفرة العرصات ، موحشة لعدم النزهة فيها والكلاء ، فحدثت بحدوث النهر الاشجار ، وجرت في جوانبها الانهار (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا) ، فجرى ذلك بواد غير ذي زرع ، فاحدقت بهجتها برياضها من بعد ما كانت موحشة اطلالها ، فزهرت لها انوارها ، ولم يكن قبل ذلك ممن تقدم من الملوك والسلاطين من يهتدي إلى الخيرية الشاملة لثواب يوم الدين ، مع انهم قد جمعوا وادخروا ، وكان تاج الدين علي بن امير الدين من بعض فضلاء ذلك العصر ، وكان ايضاً من جملة المأمورين بهذا العمل واستخراج ماء الفرات واستنباط ذلك الخير النبيل ، واجراء الفضل الجزيل ، فمما في ذلك قيل ، الفاضها كسلسل بل اين الفرات عن الرحيق الاسلس ، ومعانيها تزدري برياض الجنات ، فقال القائل في

هذه الكلمات آضت به ارض النجف ، روضة غناء ، وحلة زهراء موشية بعد ان كانت موسخة ، كأن ثراها عنبر سحيق ، اومسك فتيق ، يتصبب منها زلال سحها الدرور ، ويرقص على ايقاع تصفيق مائها السرور (فسقناه إلى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وكذلك النشور) .

والماء يبدو في الوقائع لامعاً كالبحر مع نور الغزالة تشرق
فاذا تخلل في الخمائل خلته صلا يحاذر وقع نصل يعرق
تتراقص الاغصان من فرح بها ويمر بالانهار وهو يصفق

قد اخضرت بازهار الحدائق روضها ، واعشبت بانوار الخمائل ارضها وتأرج بنفحات الرياحين ونسمات البساتين طولها وعرضها ، كأنها حقائب تجار ، او بيت عطار ، ولقد احسن من قال :

يا نزهة اليوم المطير بين الخورنق والسدير
والماء شبه بواطن الـ حيات مجدول الظهور
والطل في دمن الثرى كالبكر في ثوب حرير

تأوى اليها الوحوش من القفار ، وتصفق بها المياه على غناء الاطيار ، فتعم القاصي والداني فائدتها ، ويشمل الحاضر والبادي والطاري والنائي نفعها وعائدتها .

وقال محمد بن احمد الهاشمي : روضة تلحظ منها الابصار زهرا ، فتقطفه الاذهان فتراه درا ، فتحققه الافكار فتجده سحرا ، فلا تعلم شاهدت روضة ام رأيت بحره ، هذا غير بدع ولابعيد فمن ايده الصاحب الاعظم وجده السعيد الذي اجرى بتدبيره المصلح في ارض النجف ماء الفرات وادخل بفكره المنجح فيهما ما اخرجت به من كل الثمرات ، فتجدد تلك الارض وعاد ماء الفرات يجيء من اطواد فيالها مكرمة احرز قرب اجرها وبعد صوتها فانظر إلى آثار رحمة الله ، كيف يحيي الارض بعد موتها :

ناجته همته العليا بما نكصت كل الخواطر عن امكانه ركبا

واستبعدت ان يرى ماء الفرات باكـ ـناف الغري ويجرى دافقاً صبباً
واستكثرت دونه الانفاق إذ علمت امكانه فرأت انفاقه عجبا
حتى اتاه بعزم نافذ وندى غمر فسهل منه كل ما صعبا
فصمم العزم حتى تم مطلبه ونال منه الذى في نيله رغبا
وافتض مكرمة بكراً فأولدها اجراً جزيلا وشكراً ينفد الحقبا
وصير (النجف) المهجور يغمره ماء الفرات فيسقى النخل والعنبا
وهكذا (الكوفة) المعمورة جامعها اجرى بها الماء يبغي اجر من شربا
لأنه خلد الرحمن دولته يريد ان لا يخلي موضعاً خربا
فالله يعطيه في تأييد دولته وبسط قدرة شمس الدين ماطلبا(١)
صنوان لا افترقا شمسان لا افلا بدران لا نقصا نجمان لا غربا
ايا بني صاحب الديوان لا برح الـ دين الحنيف بكم للخلق منتصبا (٢)
الله قد وهب الاسلام نصرته بكم ولم يسترد الله ما وهبا

وقال السيد ابن طاوس في فرحة الغري: ولقد احسن الصاحب عطاء ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الايلخانية حيث اجرى الماء إلى النجف في شهر رجب سنة ٦٧٦ هج وابتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة في ذي القعدة ، واوائل ذي الحجة سنة ٦٦٧ وفرغ منها سنة ٦٦٩ . وسمي هذا النهر بنهر (التاجية) نسبة

---

(١) شمس الدين هذا هو الخواجة محمد ابن صاحب ديوان الدولة .

(٢) يعني ببني صاحب الديوان شمس الدين المذكور واخاه الصاحب عطاء ملك ابنى محمد الجويني ولهذين الاخوين خدمات جلى ايام وزارتهما ، ومن آثارهما عمارة ضريح مسلم بن عقيل عليه السلام في سنة ٦٨١ كما وجد مكتوبا على احد جدرانه ، وكان المتولي لذلك محمد بن محمود الرازي وابو المحاسن بن احمد التبريزي ولكن لم يكن لهذه الكتابة اليوم عين ولا اثر .

إلى المتولي على حفره السيد تاج الدين علي بن امير الدين . وكان من بعض فضلاء ذلك العصر واعلامهم .

وهذا النهر غير نهر التاجية الذي ذكره الحموي في المعجم في حرف التاء حيث قال : هو نهر عليه كور بناحية الكوفة . لان ذلك حفر في عصره في اواخر القرن السادس او قبل عصره ، وهذا حفر في اواخر القرن السابع كما عرفت .

نهر الشاه او نهر المكرية : وقد حدث هذا النهر بعد نهر التاجية ، فانه بعد تداول السنين والاعوام قد طم نهر التاجية وآل إلى الخراب .

فاصدر الشاه طهماسب (١) الصفوي سنة ٩٤٣ هـ الامر بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة ثم إلى النجف غير انه لم يتوفق لذلك ، فانه قد وصل إلى قرب المكان المعروف (بالنمرود) ووقف العمل ويعرف النهر (الطهماسية) نسبة إلى الشاه طهماسب فصحف إلى (الطهمازية) ثم انه لما جاء الشاه عباس الأول (٢) إلى النجف لزيارة الامام امير المؤمنين عليه السلام سنة ١٠٣٢ هـ أمر بتنظيف النهر الذي حفره الشاه اسماعيل الأول من الفرات سنة زيارته مرقد جده الامام علي عليه السلام ، وهي سنة ٩١٤ حيث انه قد طم في زمن محاصرة الروم ارض النجف ايام السلطان سليم فحفر وعمر وجرى الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة .

ويعرف هذا النهر بنهر الشاه نسبة إلى الشاه عباس المذكور ، ويعرف اليوم بنهر المكرية ايضاً .

---

(١) الشاه طهماسب الأول ابن الشاه اسماعيل الاول ولد يوم الاربعاء في ٢٨ من شهر ذي الحجة سنة ٩١٩ هـ في قرية شهاب آباد من اعمال اصفهان وملك تسع عشرة سنة ، وكان جلوسه على سرير الملك سنة ٩٣٠ هـ ، وتوفي في العاشر من شهر صفر سنة ٩٨٤ .

(٢) هو ابن الشاه محمد خدابنده بن طهماسب ، ولد ليلة الاثنين غرة رمضان سنة ٩٧٩ في هراة ، وتوفي ليلة الخميس سنة ١٠٣٧ هـ .

نهر الشاه صفي : ولما زار مرقد الامير عليه السلام الشاه صفي (١) سنة ١٠٤٢ هـ امر بشق نهر من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة ومنه إلى الخورنق ، وعمل قناة من الخورنق إلى بحر النجف واحدثوا له هناك بحيرة يجتمع فيها الماء ، ثم اوصلوه إلى البلدة ، وجاء في مادة تاريخه : آب ما از مدد ساقي كوثر آمد (٢) .

نهر الهندية: ان يحيى خان الملقب بآصف الدولة اللكهنوي المتوفى سنة ١٢٢٠ كان من رجال الهند الشهيرين وله آثار خالدة وصيت طائر ، وكان وزيراً لمحمد شاه الهندي وقد بعث اموالا طائلة على يد العلامة الجليل السيد علي الكبير الطباطبائي لحفر نهر من الفرات وايصاله إلى النجف ، فاجتمعت القبائل ووفر عليهم العطاء يبتدىء هذا النهر من عمود الفرات (المسيب) وهو المندفع الاعظم لمائه ، فحفر وسمي كما هو اليوم (نهر الهندية) ولما اوصلوه إلى الكوفة صنعوا له قناة في وسط خندق الكوفة المعروف بكرى سعد ، واجرى الماء فيه إلى النجف ، وكان ذلك سنة ١٢٠٨ وجاء في مادة تاريخه (صدقة جارية) فصادف هذا النهر اراضي منخفضة ، فجرى عليها الماء ، فحدثت منها اهوار كثيرة منها هور الدخن ، والعوينة وابو طرفة وهور الكفل ، وبحيرة يونس ، وبحر الشنافية ، وبحر النجف ، وكان الراكب يجييء في سفينة من البصرة حتى يصل إلى النجف ، وحدثت على حافتي هذا النهر الاشجار والبساتين والمزارع الكثيرة وحدثت ايضاً عليه قرى عديدة مثل طويريج والجمارة والشنافية وام البعرور وغيرها ، وسكنت على حافتيه القبائل الكثيرة ، كآل فتلة وبني حسن والحميدات وآل شبل وآل زياد وغيرهم ، ولم تزل تلك القرى في تقدم عمراني حتى اليوم .

---

(١) هو حفيد الشاه عباس الاول ، توفي في قاشان سنة ١٠٦٢ هـ .

(٢) انظر ماضي النجف وحاضرها ص ١٣٠ طبع صيدا .

القبائل التي نزلت الكوفة

اوردنا لك عند تخطيط الكوفة مواقع نزول القبائل في ماذكره الطبري في تاريخه في حوادث سنة ١٧ هج ، واليك فيما يلي اسماء القبائل التي نزلتها (١) أما قبل الاسلام ، فنزلتها تغلب والنمر واياد ، وأما بعد الاسلام فقد نزلتها .

١ ـ كندة : واسمه ثور بن عفر بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان ، ولقب بكندة لانه كند اباه ـ اي كفر نعمته ـ فاشتهر به ، وهم ـ معاوية ، الاشرس ، بنو عمرو ، بنو وهب ، السكون ، السكاسك ، تجيب ، العوادر ، الصدف .

٢ ـ مذحج : وهو ابن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان ـ وهم : جلد ، سعد العشيرة ، مراد ـ واسمه يحابر ـ عنس ، الحارثيون ، عبد المدان بنو الدنان بنو مسلية ـ لهم مسجد بالكوفة ـ النخع ، جنب ، مرثد ، مازن ، ادد ، صداء الفلي ، هفان ، شمران سيحان ، بنو عبيدة ، حكم ، صعب ، جعفر حرث غطيف ، سلمان ، قرن ـ لهم مسجد بالكوفة ـ أنعم ، سيف ، محادرة ، رواق زهر ، حرب ، يام قرية حكم ، قدح ، هيس ، صدقة ، بندقة ، عمرو صومعة بنو عبد الجد ، عبس ، الجحافل ، بنو نهيك ، صعب .

٣ ـ طي : واسمه جلهمة بن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان ، وهم : جذيلة الغوث ، الثعالب ـ وهم ثعلبة بن رومان ، وثعلبة بن ذهل ، وثعلبة بن جدعان بن ذهل بن رومان ـ بنو تيم ـ غير تيم قريش ـ بنو صنبر ، بنو طريف بنو ثمامة ،

(١) نقلنا اسماء هذه القبائل عن نسخة سقيمة جداً ، وتحتاج جملة منها إلى ضبط فلتراجع المصادر . (المصحح)

بنو لام ، بنو ثعل ، بحتر ، سنبس ، جرم ، تيهان ، بولان .

٤ ـ اشعر : اخو طي ومذحج ، وهم :

الجماهر ، جدة ، انعم ، ادعم كاهل ، عبد شمس ، عبد الثريا ، عامر ، عارض ثابت ، ناعم ، الركب ، تاج ، شعذف ، يقرم ، جماد ، شهلة ، المختار ، حسيب عيدل ، الاخوذ ، الأخلود ، الاخيوق ، الاخدوع ، الاعيوق ، ناجية ، الحنيك وائل ، غاسل ، دحران ، صمامة ، حسامة ، سدوس ، سايب ، ياسر ، مجيد ، بجيلة مريطة ، زعيج ، بنو اعر ، الرجالة ، الزمالة ، بنو بجير ، المساور ، بنو حكيم عبس

٥ ـ لخم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة ، وهم : الداريون بنو اراش ، بنو جدس ، بنو عمارة .

٦ ـ جذام : واسمه عامر وهو اخو لخم ، وهم : اقصى ، غطفان ، عاملة .

٧ ـ ازد : وهو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وهم :

جفنة ، غلبة خزاعة ، مازن ، بارق ، الممي ، الحجر ، العتيك ، راسب عامل والبة ، ثمالة لهب زهران ، الحدان ، يشكر ، عك دوس ، فهم الجهاضم ، الاشاقر ، قسامل ، الفراديس ، سليح ، عوف ، بنو عدى ، بنو فهير ، سلول ، مصطاق الحبا

٨ ـ خثعم : وهم شهران ، نهيس ، ولود ، اكلب ، قسر ، منهم خالد بن عبد الله القصرى والي العراق ، عرينة ، احمس ، دهن .

٩ ـ همدان ـ وهم :

حاشد ، بكيل ، حجور ، قدم ادران ، اهنوم راهب ، شاور ، خيوان غدر ، وادعة ، يام شبام ، جشم ، تغلب ، مذكر ، هبيرة العزة ، دعام ، مرهبة ، ارحب شاكر ، سفيان ، ذبيان ، بنو حريم ، بنو صاع ، بنو مدلج ، بنو حملة اسلم ، الاقروح ، فهؤلاء النزاريون .

وأما المضريون فمنهم :

١ ـ قيس عيلان وبطونه : هوازن ، غطفان ، سليم ، فهم ، عدوان ، غنى

باهلة ، أما مدركة فبطونه :

قريش ، اسد ، القارة ، هذل .

وأما طابخة فبطونه :

تميم ، الرباب ، ضبة ، مزينة ، حميس ، كاهل ، فقعس ، دودان ، عمرو صعب والبة ، صيدا ، ناشب ، غاضرة ، غنم ، ثعلبة .

عضل ، بنو لحيان ، بنو دهمان ، بنو غازية ، بنو صاهلة ، بنو ضاعنة ، بنو قناعة ، هذيل ، تميم بن مر ، دارم ، مجاشع ، نهشل ، سدوس ، حنظلة يربوع رياح ، سليط ، البراجم ، كليب ، الهجيم ، مازن ، بنو منقرة عمر وقيس ، غالب طلقة ، ظليم بنو العنبر ، بنو عطارد ، بنو عدانة ، عدي ، عوف ، ثور ، اطحل ، اشيب ، عكل ، عامر ، كلاب الضباب ، جعدة ، الجريش ، قشيل ، عقيل ، خفاجة عجلان ، نمير هلال ، سلول نصير ، غزية ، جشم ، سعد ، ثقيف ، عامر ، بنومطرود بنو الشريد ، بنو ذكوان ، بنو ابهر ، ذبيان ، عبس ، بنو اشجع ، بنو عبد الله ، بنو اعود ، بنومخزوم بنو رواحة ، بنو سهم ، بنو فزارة ، بنو انمار ، هؤلاء كلهم يجمعهم مضر الحمراء .

٢ ـ ربيعة أخو مضر وهم :

عنزة ، عبد قيس ، تيم ، بنو غدن ، جشم بنو حصين بنو ارقم .

٣ ـ اياد اخو مضر وربيعة وهم :

بقت ، بنو حذافة ، بنو دعمي ، بنو طماح

٤ ـ قضاعة وهم :

بنو الحارث ، بنو الحافي ، بنو عمران ، بنو اسلم ، بنو حلوان ، نهد جهينة ، عذرة جرم ، البرك ، كلب ، اسد ، حيدان ، مهرة ، بلي ، مجيد ، يزيد ، بهرا ، خولان حي ، رزاح ، صحاري ، هانى ، رسوان ، سعد ، وداعة ، الاقارع مسبح ، الكحل ، هزان ، الكرب ، منبه ، بنو جماعة ، بنو غالب . بنو جرب .

ربيعة ، بنو ابحر ، العقارب ، بنو عوف ، بنو مالك ، الانبار ، الفاطميون ، بنو عبيدة ، بنو سليح ، بنو تنوخ القين ، الحنش ، زبيد - غير زبيد مذحج - فهؤلاء بطون قضاعة بن معد بن عدنان .

٥ - المكوك : اولاد عك بن عدنان اخي معد ، وهم النعمان والضحاك والشهد وعبد الله ، وتفرعت منهم .

غافق ، ساعدة ، بنوقين ، بنومقصر ، رهينة ، رامي ، دب ، لعسان ، شبام الركب ، لام ، صخر ، دعج ، بعج ، رعل ، قاصية ، علافة ، هامل ، والبة ، قحر ، فخر ، وابصة ، وزن ، رقابة ، راشد ، زهير ، مالك ، زوال ، صريف ، زيد ، بنو حبيس ، بنوالحدون ، عبيدة ، الحجبة ، غنم ، ناج ، منك ، عمران ، بجيلة ، الخبا الهزمة ، الحوية ، سيعة - وهم اهل القرية المسماة بالسيعة - المطارفة ، الحديون صهيب ، الزبول ، الاضم ، هليل ، الواعظ ، العبديون ، الكميون ، المياريون الراسيون ، بنو رضوان ، بنو جيش ، بنو وهبان ، العليون - نسبة إلى علي بن راشد - الحربيون . فهؤلاء الذين توطنوا الكوفة وهم زهاء (٤٠٠ بطن) .

قال لوط بن يحيي الأزدي وعبد الله بن العلا وابو الحسن البكري وغيرهم : انه كان بالكوفة ثلثمائة وستون قبيلة واربعمائة راية .

أما الاشعريون منهم فانهم هاجروا من الكوفة وتوطنوا بلدة قم من بلاد ايران ، وكان السبب في ذلك انه لما قتل الحجاج بن يوسف الثقفي محمد بن السائب ابن ملك الاشعري هرب الاشعريون من سطوته وسكنوا بلدة قم ، واسسوا فيها النوادي العلمية وازدهرت بهم البلدة ، وبثوا فيها الآثار الدينية .

قال العلامة المجلسي في السماء والعالم من البحار : كان اكثر اهل قم من الاشعريين. وروى فيه وفي تاريخ قم عن النبي (ص) انه قال : اللهم اغفر للاشعريين صغيرهم وكبيرهم .

وقال : الاشعريون مني وأنا منهم . وان اول من اظهر التشيع في بلدة قم

منهم موسى بن عبد الله بن سعد الاشعري .

وقد ورد انه قال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام لزكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الاشعري: ان الله يدفع البلاء بك عن اهل قم كما يدفع البلاء عن اهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليه السلام . وهم الذين اشتروا من دعبل الخزاعي ـ الشاعر الشهير ـ ثوب الامام الرضا عليه السلام الذي اكرمه اياه بألف درهم من الذهب

وقد ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» انه قال لعمر بن عبد الله الاشعري اظلك الله يوم لا ظل إلا ظله . والاخبار في فضلهم كثيرة تجدها في السماء والعالم من البحار وفي تاريخ قم وغيرها .

المفاخرة بين الكوفيين والبصريين

ان من يلقي نظرة في التاريخ لا سيما في العهد العباسى الاول يرى ان المناظرة والمفاخرة كانت رائجة بين الكوفيين والبصريين في مسائل كثيرة في الفقه والنحو والأدب واللغة وغير ذلك . الأمر الذي سبب المنافرة بين الفريقين بحيث انتمى إلى كل مذهب طائفة حتى قيل مذهب الكوفيين ومذهب البصريين .

ويقال ان اهل البصرة ارسخ قدماً واوسع علماً واولى بالثقة ولكن السياسة اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقدمهم خلفاؤها ، لانهم كانوا من انصارهم ذلك لانه نصروهم لما قاموا لطلب الخلافة ، فكانوا يقربونهم دون البصريين ويختارون منهم اساتذة لأولادهم . . فالكسائى والفراء والمفضل الضبي والشرقى ابن القطامى كلهم من اهل الكوفة ، وقد علموا ابناء الخلفاء ، ولولا الغرض السياسي لم يكن لهم ذكر .

وتحامل الامين على سيبويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي بشأن

المقرب والزنبور اشهر من ان تذكر. وانك سترى مما يلي كيف يتعصب ابو العباس السفاح للكوفيين حتى يقول بعد ختام المفاخرة : (الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومبزغ اهله . . الخ) واليك مايلي صورة المفاخرة بين الكوفيين والبصريين وقد اوردها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ طبع ليدن) قال : اجتمع عند ابى العباس ـ السفاح ـ عدة من بنى علي وعدة من بني العباس ، وفيهم بصريون و كوفيون ، منهم ابو بكر الهذلي ـ وكان بصريا ـ وابن عياش ـ وكان كوفياً ـ فقال ابو العباس : تناظروا حتى يعرف لمن الفضل منكم ؟ قال بعض بني علي : ان اهل البصرة قاتلوا علياً عليه السلام يوم الجمل وشقوا عصا المسلمين ، قال ابو العباس ما تقول يا ابا بكر ؟ قال : معاذ الله ان يجهل اهل البصرة انما كانت شرذمة منها شذت عن سبل المنهج واستحوذ عليها الشيطان ، وفي كل قوم صالح وطالح ، فاما أهل البصرة فهم اكثر اموالا واولاداً واطوع للسلطان واعرف برسوم الاسلام .

قال ابن عياش : نحن اعلم بالفتوح منكم ، نحن نفينا كسرى عن البلاد وابرنا جنوده وابحنا ملكه ، وفتحنا الاقاليم ، وانما البصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد ينتهي اليها الماء بعد تغييره وفساده مضغوطة قبل ظهرها باخشن احجار الحجارة ، واقلها خيراً مضغوطة من فوقها ببطحتها وان كانوا يستعذبون ماءهم ولو لا ذلك ما انتفعوا بالعيش ، ومضغوطة بالبحر الاخضر من اسفلها ونحن قللناهم على وجه المعزاء وبعثنا اليهم من جندنا ما كان منه قوامهم ، وانما اهل البصرة بمنزلة الرسل لنا . . ومحل الكوفة محل اللهوات واللسان من الجسد وموضعها على صدر الارضين ، ينتهي اليها الماء ببرده وعذوبته وينتفرق في بلادنا ويجوز بالعذبة الزكية الفرات ودجلة ، والبصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد .

قال ابو بكر : انتم مع ما وصفت اكثر انبياء وما لنا إلا نبي واحد ، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعامة انبيائكم الحاكة . فضحك ابو العباس حتى كاد يسقط عن السرير ثم قال : لله درك يا ابا بكر ، فقال ابو بكر : وما رأيت الانبياء مصلوبين ببلاد الكوفة !

قال ابن عياش : عيرت اهـل الـكوفة بثلاثة مجانين من السفلة ادعوا النبوة بالجنون فصلبهم الله بالكوفة ، فمن يعير به اهل البصرة من المدعين للعقول والشرف والروايات للحديث كثير كلهم يزعم انه يهدى نفسه ويضلها ، والمتنبيء بالجنون ايسر خطباً من ادعاء الصحيح هدى نفسه وضلالها ، فلقد ادعوا الربوبية في قول بعضهم ، فقال ابو العباس : هذه بتلك او أشد يا ابا بكر . . . فاعترض عليهم بعض العلوية وهو الحسن بن زيد فقال : يا ابا بكر قاتلتم علياً يوم الجمل ، فقال : بلى قاتله شرذمة وكف الله عز وجل ايدينا وسلاحنا عن قتله نظراً منه لنا ، ثم رجع إلى الـكوفة فقتلوه وولد ولده وبني عمه واخرجوا الحسن بن علي عليهما السلام بعـد بيعتهم له حتى هرب منهم .

قال ابن عياش : بل قصر الله ايديكم بطول ايدى الـكوفة ، وبنصرتهم عليكم وكيف تعيرنا بباطل رجل واحد منا يبلغ بباطله ما عجز عنه عامتكم ، ولقد حدثني اشياخ من النخع ان اهل الكوفة كانوا يوم الجمل تسعة آلاف رجل مع امير المؤمنين عليه السلام ، وكان عليه ثلاثون الفاً مع طلحة والزبير وعائشة ، فلما التقوا لم يكن اهل البصرة إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

فقال ابو بكر : ومتى كان اهل البصرة ثلاثين الفاً يقاتلون امير المؤمنين وقد اعتزلهم الاحنف بن قيس في سعد والرباب وقد دخلنا بعد ذلك الكوفة فذبحنا بها ستة آلاف رجل من اصحاب نبيهم المختار ، كما يذبح الحملان سوى من هرب بعد ان جاء اسماء بن خارجة الفزاري ومحمد بن الاشعث الكندي وشبث بن ربعي التميمي واستعانوا بأهل البصرة وشكوا اليهم المختار واصحابه وما قتل من رجالهم واستباح من حريمهم ، فخرجنا مع مصعب بن الزبير حتى قتلنا نبيهم المختار (١) ومن قدرنا عليه من اصحابه واعتقناهم من الرق ، فلنا الفضل على اهل الـكوفة ولنا المنة عليهم وعلى اعقابهم لو كانوا يشكرون .

(١) لم يكن المختار نبي اهـل الـكوفة ولا ادعاها هو ، وانما وصمه بها ـ

قال ابن عياش : اتاكم اهل الكوفة يوم الجمل مع عليه السلام فقتلوكم . فارى اهل الكوفة غالبين ومغلوبين على الحق . وأرى اهل البصرة غالبين ومغلوبين على الباطل . فقال ابو العباس يا ابا بكر دونك فانى ارى ابن عياش مفوهاً جدلا .

قال ابو بكر : ما لهم بنا طاقة .

قال ابن عياش : لسنا في حرب فيرى مغالبنا . وانما نحن في كلام فاحسن الكلام اوضحه حجة . فقال الحسن بن زيد يا ابا بكر لا تغالب اهل الكوفة ولا تفاخرهم فانهم اكثر فقهاء واشرافا منكم .

فقال ابو بكر : معاذ الله انى يكون هذا . وما كان فيهم شريف إلا وفينا اشرف منه . وما كان في تميم الكوفة مثل الاحنف في تميم البصرة . ولا في عبدالقيس الكوفة مثل الحكم بن الجارود في عبد القيس البصرة . ولا كان قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة .

ـ اضداده كأشياء اخر اختلقوها عليه تشتيتاً لأمره وتفخيذاً للملأ عنه . وكان لتلك النسب المكذوبة مكاء وتصدية من الزبيريين في الحجاز فالبصرة . ومن الأمويين في الشام . ومن بقايا قتلة السبط الشهيد عليه السلام في الكوفة . فالفتها رواة السوء في اسانيد ضعيفة ومتون متهافتة إلى من بعدهم . فحسبها الاغرار كحقيقة راهنة ولم يقتل المختار إلا من اهدر الدين الإلهي دمه ممن اجلبوا بخيلهم ورجلهم على آل الرسول عليه السلام فقتلوهم ظلماً ومنعوهم الروى ونهبوا خيامهم وسبوا نساءهم كما تسبى نساء الترك والديلم . ووطئوا صدر السبط عليه السلام وظهره بسنابك الخيل فأى حرمة لزبانية الكفر والالحاد حتى يغمز في المختار بقتلهم . وكيف يكون المختار كما يقولون . . وقد ترحم عليه الامامان الباقر والصادق عليهما السلام . ونفى الباقر عليه السلام الكذب عنه ونهى عن سبه . وجزاه الامام السجاد عليه السلام خيراً وانك تجد تفصيل هذه الجمل في كتاب (سبيك النضار في تنزيه المختار) للعلامة الكبير الميرزا محمد علي الغروى الاردوبادي . (المصحح)

قال ابن عياش : زدنا يا ابا بكر ان وجدت مزيداً فعندنا اضعاف ما ذكرت وما انت ذاكر ان شاء الله تعالى .

قال ابو بكر : كفى بهذا فخراً وعزاً وشرفاً .

قال ابن عياش : قطع بك يا ابا بكر انما اهل البصرة مثل نظام البعر المستوى واسطته درة فهي فيهم مشهورة . واهل الكوفة مثل نظيم الدر فواسطته منه لها اشباه كثيرة . ذكرت الاحنف في تميم البصرة وفي تميم الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عديس رهن قوسه عن جميع العرب . والنعمان بن مقرن صاحب النبي ﷺ المقدم على جميع جيوش المسلمين ايام عمر بن الخطاب وحسان بن المنذر بن ضرار من بيت ضبة . وسيدها عتاب بن ورقاء جواد العرب وشبث بن ربعي التميمي قائد اهل البصرة وسائقهم مع مصعب بن الزبير . وعكرمة ابن ربعي التميمي الذى قيل فيه ـ وعكرمة الفياض رب الفضائل ـ فهؤلاء سادة تميم الكوفة والعجب لفخرك بمالك بن مسمع بن بكر بن وائل على مصقلة بن هبيرة وقد اقر بين يدى علي بن ابي طالب عليه السلام بشرفه وفضله . ومنهم خالد بن معمر وشقيق بن ثور السدوسي وسويد بن منجوف . وحريث بن جابر والحصين بن المنذر ومحدوج المخزومي ويزيد بن رويمة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي .

وأما فخرك بقتيبة بن مسلم . فما انت وذاك انما هو رجل من باهلة صنعه الحجاج والشرف من قيس في عامر بن صعصعة في بنى لبيد بن ربيعة الشاعر جاهلياً واسلامياً . وانما فخرت بواحد من مائة إلا اني اجل لك . اميرنا علي بن ابي طالب عليه السلام . ومؤذننا عبد الله بن مسعود . وقاضينا شريح . . . فهات في اهل البصرة واحداً من هؤلاء الثلاثة .

قال ابو بكر : اميرنا عبد الله بن عباس .

قال ابن عياش : نحن بطانة عبد الله وظهارته وانصاره وجنده عليكم ونحن احق به منكم .

فقال ابو بكر : فان كان مؤذنكم عبد الله بن مسعود فمنا انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله .

فقال ابن عياش : واين انس من ابن مسعود فتقيسه به ، ولقد نزل الكوفة سوى من سميت لك سبعون رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فنقيم لك واحداً بانس ثم نفتخر عليك بتسعة وستين باقين .

فقال ابو بكر : فان كان شريح قاضيكم ففينا الحسن البصري سيد التابعين وابن سيرين في فضلهما وفقهما .

فقال ابن عياش : ان عددت هـذين وباهيت بهما عددنا لك اويساً القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وربيع بن خثيم ، والاسود بن يزيد وعلقمة ومسروقا وهبيرة بن بريم واباه ميسرة وسعيد بن جبير والحارث الاعور صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام وراويته ، واين انت عمن لم تر عينك مثله في زمانه من اصحاب النبي (ص) ولاحفظ لما سمع ولا افقه في الدين ولا اصدق في الحديث ولا اعرف بمغازي النبي (ص) وايام العرب وحـدود الاسلام والفرائض والغريب والشعر ، ولا اوصف لـكل امر من عامر بن شراحيل الشعبي فقال : كل من حضر لقد كان كذلك ، وبالـكوفة بيوتات العرب الاربعة ، فحاجب بن زرارة بيت تميم ، وآل زيد بيت قيس وآل ذي الجدين بيت ربيعة ، وآل قيس بن معدي كرب الزبيدي بيت اليمن . وبالـكوفة فرسان العرب الاربعة في الجاهلية والاسلام عمرو بن عدى كرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وطليحة بن خويلد الاسدى وابو محجن الثقفى ، واهل الـكوفة جند سعد بن ابى وقاص يوم القادسية واصحاب الجمل وصفين وخانقين وجلولاء ونهاوند ، وفرسانهم المعدودون في الاسلام مالك بن الحارث الاشتر النخعي وسعد بن قيس الهمدانى ، وعروة بن زيد الطائى صاحب وقعة الديلم وعبد الرحمن بن محمد الاشعث الـكندى .

فقال ابو بكر : هـذا الذى سلب الحسين بن علي عليهما السلام قطيفة فسماه

اهل الكوفة عبد الرحمن قطيف ، فقد كان ينبغي ان لاتذكره ، فضحك ابو العباس من قول ابي بكر .

فقال ابن عياش : والذى سار تحت لوائه اهل الكوفة والبصرة وجماعة اهل العراق ، وبالكوفة من احياء العرب بأسرهم ما ليس بالبصرة منهم إلا اهل بيت واحد وهم الذين يقول فيهم علي بن ابى طالب عليه السلام .

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

فقال ابو بكر : فهل فيمن سميت احداً إلا قاتل الحسين بن علي عليه السلام واهل بيته او خذلهم او سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم .

فقال ابن عياش : تركت الفخر واقبلت على التعيير ، انتم قتلتم اباه علي بن ابى طالب عليه السلام ، فاما اهل الكوفة فكان منهم مع الحسين يوم قتل اربعون رجلا وانما كان معه سبعون رجلا فماتوا كلهم دونه ، وقتل كل واحد منهم عدوه قبل ان يقتل .

فقال ابو بكر : ان اهل الكوفة قطعوا الرحم ووصلوا المثانة ، كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام : إنا معك مائة الف وغروه حتى إذا جاء خرجوا اليه فقتلوه واهل بيته صغيرهم و كبيرهم ، ثم ذهبوا يطلبون دمه ، فهل سمع السامعون بمثل هذا ؟

فقال ابن عياش : ومن اهل الكوفة ابو عبد الله الجدلي الذى صار ناصراً لبنى هاشم حين حصرهم ابن الزبير حتى صير الله بني هاشم حيث احبوا ، فهل كان فيهم بصري ؟

فنهض ابو العباس وهو يقول : الكوفة بلاد الادب ووجه العراق ومبزغ اهلة وعليها الجحاش ، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة واهل الشرف ، وان اهل البصرة لأشبه الناس بهم ، ثم قام .

ثم قال ابن الفقيه في كتابه قال المدائني : اجتمع اهل العراق عند يزيد بن

عمر بن هبيرة فقال ابن هبيرة : اى البلدين اطيب ثمرة الكوفة ام البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : ثمرتنا اطيب ايها الامير ، منها كذا ومنها كذا .

فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي : لست اشك ايها الامير إلا وانكم اخترتم للخليفة ما تبعثون به اليه ؟ فقال : اجل ، فقال : قد رضينا بان تحكم لنا وعلينا ، فأى الرطب تحملون اليه ؟ قال : المشان ، قال : فليس بالبصرة منه واحدة ، فأى التمر تحملون اليه ؟ قال : النرسيان ، قال : وهذا فليس بالبصرة منه واحدة ، قال والهيرون والازاذ ، قال : وهذا فليس بالبصرة منهما واحدة ، ثم قال : فأى القسب تحملون اليه ؟ قال قسب العنبر ، قال : وهذا فليس بالبصرة منه واحدة ، قال : أفلست تعلم انها افضل من البصرة وانت ترى كيف يتعصب امير الكوفة ابن هبيرة لبلده فيحكم بانها افضل من البصرة حيث يجد ثمرتها اطيب من ثمرة البصرة .

وكان هذا ديدن ملوك الكوفة وامرائها يعقدون المحافل والنوادى للمناظرة في كل انواعها ، فقهية كانت او كلامية او نحوية او لغوية او غير ذلك من انواع العلوم ، وتجدهم يطربون إذا رأوا الكوفي يستظهر على البصرى في مسألة من المسائل ، هكذا شأن كل احد نسبة إلى بلده سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

سئل خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وانهارنا عجب ، وثمارنا رطب ، وارضنا ذهب .

قال الاحنف : نحن ابعد منكم سرية ، واعظم منكم بحرية ، واغذى منكم برية وقال ابو بكر الهذلي : نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهراً عجاجا (١) .

---

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ج١ ص٢١٧ طبع سنة ١٣٤٣ .

الخط العربي أو الخط الكوفي

تاريخه

ليس في آثار العرب مايدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة إلا قبيل الاسلام مع انهم كانوا محاطين شمالا وجنوبا بأمم من العرب خلفوا نقوشاً كتابية كثيرة واشهر تلك الامم حمير في اليمن كتبوا بالحرف المسند . والانباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي ، وآثارهم باقية إلى هذه الغاية في ضواحي حوران والبلقاء والسبب في ذلك ان الحجازيين او عرب مضر كانت البداوة غالبة على طباعهم . والكتابة من الصنائع الحضرية. على ان بعض الذين رحلوا منهم إلى العراق او الشام قبل الاسلام تخلقوا باخلاق الحضر واقتبسوا الكتابة منهم على سبيل الاستعارة . فعادوا وبعضهم يكتب العربية بالحرف النبطي والعبراني او السرياني ، ولكن النبطي والسرياني ظل عندهم إلى مابعد الفتوح الاسلامية ، فتخلف عن الاول الخط النسخي (الدارج) وعن الثاني الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة ، وكان الخط الكوفي يسمى قبل الاسلام الحيري نسبة إلى الحيرة ، وهي مدينة عرب العراق قبل الاسلام وابتنى المسلمون الكوفة بجوارها .

ومعنى ذلك ان السريان في العراق كانوا يكتبون ببضعة اقلام من الخط السرياني في جملتها قلم يسمونه (السطر نجيلي) كانوا يكتبون به الاسفار النصرانية فاقتبسه العرب في القرن الاول قبل الاسلام ، وكان من اسباب تلك النهضة عندهم وعنه تخلف الخط الكوفي وهما متشابهان إلى الآن .

واختلفوا في من نقله إلى بلاد العرب ، والاشهر ان اهل الانبار نقلوه وذلك ان رجلا منهم اسمه بشر بن عبد الملك الكندي اخو أكيدر بن عبد الملك

صاحب دومة الجندل تعلم هـذا الخط من الانبار وخرج إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان والد معاوية ، فعلم جماعة من اهل مكة فـكثر من يكتب بمكة من قريش (١) عند ظهور الاسلام ، ولذلك توهم بعضهم ان اول من نقل الخط إلى العرب سفيان بن امية .

والخلاصة : ان العرب تعلموا الخط النبطي من حوران في اثناء تجاراتهم إلى الشام وتعلموا الخط الـكوفي من العراق قبل الهجرة بقليل ، وظل الخطان معروفين عندهم بعد الاسلام .

والارجح انهم كانوا يستخدمون القلمين معاً الكوفي لكتابة القرآن الكريم ونحوه من النصوص الدينية كما كان سلفه السطر نجيلي يستخدم عند السريان لكتابة الاسفار النصرانية ، والنبطى لـكتابة المراسلات والمكاتبات الاعتيادية .

ومما يدل على تخلف القلم الكوفي عن السطر نجيلي فضلا عن شكله ان الألف إذا جاءت حرف مد في وسط الـكلمة تحذف ، وتلك قاعدة مطردة في الـكتابة السريانية ، وكان ذلك شائعـاً في اوائل الاسلام ، وخصوصاً في القرآن المجيد فيكتبون (الـكتب) بدل (الـكتاب) و (الظلمين) بدل (الظالمين) .

فجاء الاسلام والـكتابة معروفة في الحجاز ، ولـكنها غير شايعة فلم يكن يعرف الـكتابة إلا بضعة عشر انساناً اكثرهم من كبار الصحابة وهم الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة ، ويزيد بن ابي سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمى ، وابوسلمة بن عبد الاشهل ، وعبد الله بن سعد ابن ابي سرح ، وحويطب بن عبد العزى ، وابو سفيان بن حرب ، وولده معاوية وجهيم بن الصلت بن مخرمة ، ثم تعلم غيرهم من الصحابة ، ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين ، وكتاب الرسائل ، وكتاب القرآن الكريم ،

(١) المزهر ص ١٧٧ ج٢ .

فكتبوا القرآن بالكوفي ايام الراشدين وايام بنى امية، وفي ايامهم تفرع الخط المذكور إلى اربعة اقلام اشتقها بعضها من كاتب اسمه قطبة ، كان اكتب اهل زمانه ، وكان يكتب لبنى امية المصاحف .

ثم اشتهر بعده الضحاك بن عجلان في اوائل الدولة العباسية فزاد على قطبة وزاد بعده اسحاق بن حماد وغيره ، فبلغ عدد الاقلام العربية إلى اوائل الدولة العباسية ١٢ قلماً وهي :

١ ـ قلم الجليل ٢ ـ قلم السجلات ٣ ـ قلم الديباج ٤ ـ قلم اسطور مار الكبير ٥ ـ قلم الثلاثين ٦ ـ قلم الزنبور ٧ ـ قلم الفتح ٨ ـ قلم الحرم ٩ ـ قلم المدامرات ١٠ ـ قلم العهود ١١ ـ قلم القصص ١٢ ـ قلم الحرفاج .

فحين ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراق وهو المحقق ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر إلى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم ، وظهر رجل يعرف بالأحول المحرر فتكلم على رسومه وجعله انواعا ، ثم ظهر قلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي نسبة إلى مخترعه ذى الرياستين الفضل بن سهل ، وقلم غبار الحلية (*) فزادت الخطوط على عشرين شكلا وكلها تعد من الكوفي .

وأما الخط النسخي او النبطي فقد كان شايعاً بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى إذا نبغ ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ فادخل فى الخط المذكور تحسيناً جعله على نحو ما هو عليه الآن وادخله في كتابة الدواوين ، والمشهور عند المؤرخين أن ابن مقلة نقل الخط من صورة القلم الكوفي إلى صورة القلم النسخي .

والغالب في اعتقادنا ان الخطين كانا شايعين معاً من اول الاسلام الكوفي للمصاحف ونحوها ، والنسخي او النبطي للرسائل ونحوها كما تقدم ، وان ابن مقلة انما جعل الخط النسخي على قاعدة جميلة حتى يصلح لكتابة المصاحف ، وقد شاهدنا في معرض الخطوط العربية القديمة فى دار الكتب السلطانية عقد نكاح مكتوبا في

(*) كشف الظنون للجلبي ص ٤٦٦ ج ١ .

اواسط القرن الثالث للهجرة سنة ٢٦٤ على رق مستطيل في اعلاه صورة العقد بالقلم الكوفي المنتظم وتحتها خطوط الشهود بالقلم النسخي بغاية الاختلال ، فأبن مقلة حسن هذا الخط تحسيناً وادخله في كتابة المصحف .

ثم تفرع الخط النسخي المذكور بتوالي الاعوام إلى فروع كثيرة واصبحت الاقلام الرئيسية في اللغة العربية اثنين الكوفي والنسخي ولكل منها فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة اقلام وهي : الثلث والنسخي والتعليق والريحاني والمحقق والرقاع . واشتهر من الخطاطين جماعة كبيرة ألفوا فيه الكتب والرسائل بعضها في ادوات الخط كالاقلام وطرق بريها واحوال الشق والقط والدواة والمداد والكاغذ وغير ذلك (١) وما زال الخط يتفرع إلى اليوم ولن يزال إلى ما شاء الله عملا بسنة الارتقاء (٢) .

قال الفلقشندي في صبح الاعشى ـ ص١٥ ج٣ ـ والخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ، ومنه استنبطت الاقلام التي هي الآن .

وقد ذكر ابن الحسين في كتابه في قلم الثلث : ان الخط الكوفي فيه عدة اقلام مرجعها إلى اصلين وهما التقوير والبسط .

فالمقور : هو المعبر عنه الآن باللين ، وهو الذي تكون عراقاته وما في معناها منخسفة منحطة إلى اسفل كالثلث والرقاع ونحوها .

والمبسوط : هو المعبر عنه الآن باليابس ، وهو ما لا انخساف وانحطاط فيه كالمحقق وعلى ترتيب هذين الاصلين الاقلام الموجودة الآن .

وذكر صاحب اعانة المنشيء ان اول مانقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه الاقلام المستعملة الآن في اواخر خلافة بني امية واوائل خلافة بني العباس .

كيف اشتهر الخط الكوفي دون غيره في صدر الاسلام ؟

---

(١) كشف الظنون ص٤٦٧ ج١ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ج٣ ص٥٤ ـ ٥٦ .

ان الاسلام هو ولا ريب مبعث حضارة العرب والاساس الاعظم في تمدنهم والخط انما هو من لوازم الحضارة وتوابع العمران كما نص عليه ابن خلدون قال في مقدمته (لهذا نجد اكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ، ومن قرأ منهم او كتب فيكون خطه قاصراً وقراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط في الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها) ولا شك ايضاً ان الاسلام قد صبغ بصبغة اهله اكثر الديار التي دخلها بل كل البلاد التي دخلت في طاعته زمن الخلفاء الراشدين من حيث اللغة والعادات ، لان العرب وهم يومئذ معتزون بعربيتهم حاكمون بسلطتهم لان منهم دعاة الاسلام وحملة القرآن وقد نزل القرآن بلسانهم فزادهم ذلك استمساكا بما هم عليه من العصبية العربية كانوا إذا فتحوا بلاداً واستعمروها لايجدون بعددينهم امراً يحتفظون به اعظم من عاداتهم التي قبلها الاسلام منهم واقرهم عليها ، ومن ذلك الكتابة فانها وان عرفت في ديار اليمن ، وكانت الحميرية لهم وفي ديار العراق ، وكان (الجزم) خطهم إلا ان انتشارها كان بانتشار المسلمين الذين تلقاها الصدر الاول منهم فكتبوا بها القرآن (١) واحتذى سبيلهم جميع المسلمين يومئذ فانمحت الكتابة الحميرية من اليمن وحل محلها الخط الكوفي .

---

(١) قال في كشف الظنون (ج١ ص٤٦٦) قال ابن اسحاق اول من كتب المصاحف في الصدر الاول ، ويوصف بحسن الخط خالد بن ابي الهياج . وكان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والاخبار للوليد بن عبد الملك .

ومن كتاب المصاحف خشنام البصري والمهدي الكوفي ، وكانا في ايام الرشيد ، ومنهم ابو حدي وكان يكتب المصاحف في ايام المعتصم من كبار الكوفيين وحذاقهم . .

(نموذج من الخط الكوفي)

وجدت هذه الكتابة على احدى مقابر المسلمين في الكوفة غير انه لم تؤرخ كي يتضح لنا عهدها على التحقيق .

وترى على اليمين آية الكرسي إلى قوله (العلي العظيم) مبتدأ فيها بالبسملة . وعلى اليسار سورة التوحيد ، وفي آخرها (هذا قبر جعفر بن معمر رحمه الله وغفر له صلى الله على محمد وعلى آل محمد ، وتحته (الله ولي التوفيق) وأما المربعة التي في الوسط فهي الصلاة على محمد وآله .

وأما السطران المستطيلان من تحت فيهما البسملة مع قوله تعالى (والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها) وأما البقية فلم نهتد لقراءتها .

وقد كان كتبة الوحي من المهاجرين والانصار يرجع السند في اتصال

الكتابة اليهم إلى حرب بن امية أب الصهباء زوج بشر بن عبد الملك الكندي او إلى بشر وحده كما تقدم .

وكان خطهم يومئذ هو المعروف بعدهم باسم الكوفي ، ولا ريب ان المسلمين بعد ذلك ساروا بسيرة كتبة الوحي الذين هم اول من كتب في الاسلام واتخذوا شكل حروفهم ، فعمت حينئذ الكتابة الكوفية ، ولم يقم احد يومئذ بالدعوة إلى غيرها حتى استبحر عمران الاسلام وتفرقت امصاره ، فتفاوتت البلاد في العناية بأمره (١) .

نقباء الاشراف في الكوفة

توطئة

النقابة : ونعني بها نقابة الاشراف سموها بذلك اشارة إلى انها تتعلق باشراف المسلمين ، وهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك ان عائلة النبي كانت في اوائل الاسلام محفوظة الحرمة لقرب عهدهم من النبوة فكانوا يجعلون على اهل بيت النبي (ص) رئيساً منهم يتولى امورهم ويضبط انسابهم ، ويدون مواليدهم ووفياتهم وينزههم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم من ارتكاب المآثم ، ويطالب بحقوقهم ، ويدعوهم إلى اداء الحقوق وينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم في سهم ذوي القربى من الفيء والغنيمة ، ويقسمه بينهم ، ويمنع اياماهم ان يتزوجن إلا من الاكفاء »٢« .

قال النبهاني في الشرف المؤبد ص٤٧ : ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقاً :

احدها : حفظ انسابهم من داخل فيها وليس منها او خارج عنها وهو منها .

(١) رسالة الخط للعلامة البارع الشيخ احمد رضا العاملي النباطي ص١٧ـ١٨ طبع صيدا سنة ١٣٣٢ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢٤٥ .

الثاني : معرفة انسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز .

الثالث : معرفة من ولدمنهم من ذكر اواثنى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره

الرابع : ان يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف انسابهم ، وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله (ص) فيهم محفوظة .

الخامس : ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم احداً .

السادس : ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصروه اغير ، وللمنكر الذي ازالوه انكر ، فلا ينطلق بذمهم لسان ، ولا يشنؤهم انسان .

السابع : ان يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد ، وان يندبهم إلى استعطاف القلوب وتألف النفوس ليكون الميل اليهم اوفى والقلوب لهم اصفى .

الثامن : ان يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فان من عدل السيرة فيهم انصافهم وانتصافهم .

التاسع : ان ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين .

العاشر : ان يمنع نساءهم ان يتزوجن إلا من الاكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لانسابهن وتعظيما لحرمتهن .

الحادي عشر : ان يقوم ذوي الهفوات منهم ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته .

الثاني عشر : ان يراعي وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها ، ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والاوصاف ، ويزاد على ذلك في النقابة العامة خمسة اشياء اخرى :

احدها : الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .

الثانى : الولاية على ايتامهم فيما ملكوه .

الثالث : اقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .

الرابع : تزويج الايامى اللاتى لا يتعين اولياؤهن او قد تعينوا فعضلوهن .

الخامس : ايقاع الحجر على من عته منهم اوسفه وفكه إذا افاق ورشد (أه)

ولا تصح ولاية النقابة إلا من احدى ثلاث جهات : أما من جهة الخليفة المستولي على كل الامور ، واما ممن فوض اليه تدبير الامور كوزير التفويض وامير الاقليم . واما من نقيب عام الولاية ـ يعنى به نقيب النقباء (١) ـ

وكانت نقابة الاشراف من المناصب السامية ، ولها الشأن الاول من الشرف بعد الخلافة ، ولذلك قال الشريف الرضى نقيب الاشراف يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي من قصيدة :

عطفاً امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الاشراف عهوداً وتقاليد تدل على جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم .

وكانوا كثيراً ما يعهدون اليهم بسقاية الحاج وديوان المظالم من الخطط السامية ، وما زالت الدولة الاسلامية تحترم نقابة الاشراف في كل ادوار تاريخها حتى الدولة العثمانية ، فانها لاتزال محافظة على ذلك إلى الآن ، فنقيب الأشراف فيها يقدم في التشريفات الرسمية على سائر رجال الدولة العلية حتى الصدر الاعظم وشيخ الاسلام (٢) .

«١» الاحكام السلطانية للماوردي ص ٩٢ .

«٢» تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢٤٥ .

واليك فيما يلي اسماء الذين تولوا نقابة الكوفة ، ومنهم من جمع بينها وبين نقابة المشهدين (الغرى والحائر) ونقابة الحلة ، كما ان منهم من ضم إلى ذلك امارة الحاج وديوان المظالم ، ومنهم من كان نقيب النقباء في العراق .

١ ـ القاسم بن الحسين السبيعي ، يكنى ابا القاسم ، ابن القاسم بن احمد بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، نسب إلى محلة بالكوفة يقال لها السبيعية .

٢ ـ ناصر الدين مطهر بن رضى الدين محمد بن علي بن عرب شاه حمزة بن احمد بن السيد عبد العظيم بن عبدالله بن علي الشديد الحسيني ، تولى نقابة المشهدين والحلة والكوفة اشهراً .

٣ ـ ابو جعفر محمد بن الحسن الاعور الجواد بن محمد بن عبد الله الاشتر الكابلي ابن محمد ذي النفس الزكية الحسنى ، وقد قتل .

٤ ـ ابو عبد الله الحسين بن الحسن الاعور الجواد الحسنى المذكور ، كان له عقب بالكوفة يعرفون ببنى الاشتر انقرضوا بعد ان بقيت بقيتهم إلى المائة السادسة

٥ ـ ابو الحسن محمد الملقب بكمال الشرف بن ابى القاسم الاديب الحسن بن ابى جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الافساسى ، ولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وامارة الحاج فحج بالناس مراراً ، وفي ولده جلالة ورياسة .

٦ ـ ابوالحسن محمد بن الحسين بن علي كتيلة بن يحيي بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٧ ـ ناصر بن علي بن محمد بن علي المعروف بالدخ بن الحسين بن علي كتيلة المذكور .

٨ ـ زيد بن ابى الفتح ناصر بن ابى الحسين زيد بن الحسين بن علي كتيلة المذكور كان نقيب المشهد والكوفة ، ذكره ابن مهنا العبدلي في مشجرته .

٩ ـ السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة ، نازع ابا الحسين زيداً

الاسود بن الحسين بن كتيلة فضيق عليه وغلبه وصار هو النقيب ، وسافر إلى المشهد الغروي في النجف واقام فيه سنة ٣٠٨ حتى توفى ، وخلف من الذكور سبعة ، ومن الاناث خمسة ، وكثروا وانتشروا واشتهروا ببنى السدرة .

١٠ ـ جلال الدين عبد الحميد بن ابى طالب محمد بن عبد الحميد بن عبد الله التق النسابة بن اسامة الحسينى ، كان عالماً فاضلا نسابة ، تولى نقابة المشهد والكوفة وتوفى سنة ٦٦٦ ودفن بالمشهد الغروي .

١١ ـ ابو الفتح محمد بن ابى طاهر عبد الله بن الامير ابى الفتح محمد بن الامير ابى الحسن محمد الاشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني الحسينى

١٢ ـ ابو محمد عمر بن ابى الفتح محمد بن طاهر المذكور الحسينى .

١٣ ـ ابو عبد الله احمد امير الحاج بن ابي علي محمد امير الحاج بن الامير محمد الاشتر المذكور ، ولي نقابة الطالبيين مدة عمره ومات سنة ٣٨٩ هـ وفيها قتل اخوه ابو العلاء مسلم الاحول الحسينى .

١٤ ـ الامير شمس الدين ابو الفتح محمد بن ابى طاهر محمد بن ابي البركات محمد بن زيد بن الحسين بن احمد بن ابى علي محمد الامير الرئيس بالكوفة ، حج بالحاج سنة ٣٥٣ بن الامير ابى الحسن محمد الاشتر .

١٥ ـ شهاب الدين ابو عبد الله احمد بن ابي محمد عمر نقيب الكوفة بن ابى الفتح محمد مجد الدين نقيب الكوفة ابن الفقيه ابى طاهر عبد الله نقيب الكوفة ابن ابى الفتح محمد نقيب الكوفة .

هكذا ساق نسبه ابن مهنا العبيدلي في مشجرته المخطوطة .

١٦ ـ ابو العباس غراب البين بن ابى طاهر محمد بن علي بن شهاب الدين بن محمد بن ابى طاهر بن ابى البركات محمد بن زيد بن الحسين بن احمد بن ابى علي محمد ابن الامير ابى الحسن محمد الاشتر ، كان نقيباً في المشهدين والكوفة ، ذكره ابن مهنا العبيدلي في مشجرته .

١٧ ـ عميد الدين ابو جعفر بن ابى نزار عدنان نقيب المشهد ابن عبد الله ابى الفضل بن ابى علي عمر المختار بن ابي العلاء مسلم الاحول بن ابى علي محمد امير الحاج بن الامير محمد الاشتر.

١٨ ـ شمس الدين ابو القاسم علي ناظر الكوفة ، جمع بين نقابة الكوفة والنجف . . قال ابن انجب في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين حضرت داره بالكوفة فاحسن ضيافتي وناولنى ديوان شعره بخطه ، وكان قد جمع فضلاء العلويين الحسينيين من اهل الكوفة ، فلما عرف الناصر فضله استحضره إلى بغداد لتقليده نقابة الطالبيين ، فحضر إلى بغداد فكتب ضراعة (عريضة) يسأل فيها ذلك فاجيب سؤله وكتب تقليده واحضرت الخلع إلى دار الوزير ، فحضر في الليلة التي يريدون ان يخلعوا عليه في صبيحتها دار زعيم الدين استاذ الدار ابن الضحاك فوقع غيث كثير فركب في الليل متوجهاً إلى داره بظاهر باب المراتب فسقط من دابته فانكسرت رجله ، فحمل في محفة إلى داره ، فلما انتهت حاله تقرر ان يولي اخوه .

١٩ ـ فخر الدين الاطروش فغير الاسم في التقليد وخلع على فخر الدين خلع النقابة (١) حبس شمس الدين بالكوفة بأمر الناصر العباسى ، وكان عم امه صفي الدين الفقيه محمد بن معد في تلك الايام ذا مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند الناصر ووزيره القمي ، فكتب شمس الدين اليه يستنجده ويسأله التوصل في الافراج عنه قصيدة منها :

يا قادرين على الاحسان مالكم ... من غير جرم عدتنا منكم النعم
ما لي إذا ذكا ذيدت محلأة ... عن وردها ولديكم مورد شيم

مولده سنة ٥٣٦ كما عن غاية الاختصار ، وكان حياً إلى سنة ٥٨٤ كما يظهر من فرحة الغرى ص٧١ عند ذكر بعض الكرامات الواقعة في شهر رمضان في السنة المذكورة ، ويقال انه قتل في دخول التاتار بغداد (٢) .

«١» غاية الاختصار ص١٩ .

«٢» ماضي النجف وحاضرها ص٢٠٩ .

٢٠ ـ ابو طاهر هبة الله الملقب بزين الدين ابن الفقيه العامل فخر الدين يحيى ابن ابي طاهر هبة الله بن شمس الدين ابي الحسن علي بن محمد مجد الشرف بن ابي نصر احمد بن احمد ابي الفضل علي بن ابي تغلب علي نقيب النقباء بسوراء بن الحسن الاصم السوراوي بن ابي الحسن محمد الفارس النقيب بن يحيى بن الحسين النسابة ابن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة .

هكذا سرد نسبه في عمدة الطالب ص ٢٥١ وقال : انه تولى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية وغيرها ، وصل بظاهر بغداد سنة ٧٠١ وقتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن ، وكان السيد قد امر به فرفس فمات وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك (ادينه) حاكم بغداد .

وفي غاية الاختصار ص ٧٣ ـ ٧٤ : النقيب الكبير زين الدين هبة الله بن ابي طاهر ، ولد في سنة ٦٦٧ ، وولي صدارة البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحائري ، فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحة ، وهو اليوم اوفى الطالبيين عزة وقد فاق اضرابه كرما ونبلا ورفعة وصلاة وبراً وشرفا ، وكان ابوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قرة ، والقاب مسرة ، واخوه تاج الدين كذلك

٢١ ـ السيد علي بن ابي طالب نقيب الكوفة ورئيسها العالم .

٢٢ ـ الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ابو عبدالله جمع النسب واخذ تعليقة ابن دينار النسابة الكوفي ، وظفر ابن دينار بجرائده فأفاد منها .

٢٣ ـ الشريف ابو الحسين فخر الدين حمزة ، من اولاد الشريف الامير على الحاج ابي الحسن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي الشهيد عليه السلام .

هؤلاء الذين نص على نقابتهم في عمدة الطالب والمجدي وغاية الاختصار ومشجرة ابن مهنا العبيدلي .

ولعل في الكوفة نقباء كثيرين لم نهتد اليهم بالرغم من كثرة التتبع .

قضاة الكوفة

توطئة :

القضاء ـ ويراد به منصب الفصل بين الناس في الخصومات ـ قديم ، لأن الانسان لم يستغن عمن يفصل في قضاياه من اول ازمان وجوده ، وكان قضاة القبائل عقلاؤها وكبارها ؛ وهم ايضاً حكامها وامراؤها ، فكان الرجل إذا نبغ في عقله وقوته ، تولى حكومة قبيلته وحكم في قضاياها ، وهو حال البدو على فطرتهم .

وكذلك كان العرب في جاهليتهم فقد كانوا يتقاضون إلى وجهائهم وعقلائهم واشتهر من هؤلاء القضاة قبل الاسلام جماعة كبيرة يحكم كل منهم في قبيلته ، فمن تميم : حاجب بن زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعة بن مخاشن .

ومن ثقيف : غيلان بن مسلمة ، ومن قريش : هاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم ، وابوطالب بن عبد المطلب عم النبي (ص) والعاص بن وائل ومن بني اسد : ربيعة بن حذار ، ومن كنانة : سلمى بن نوفل . . وغير هؤلاء ممن اشتهر في كل القبائل مثل اكثم بن صيفي ، وعامر بن الظرب وغيرهما .

وكان العرب ايضاً يتقاضون إلى الكهان والعرافين . . . هكذا كان القضاء قبل الاسلام .

منصب القضاء :

القضاء منصب جليل ومرتبة سامية ، فانه امارة شرعية وغصن من دوحة الرياسة العامة الثابتة للنبي والأئمة ﷺ وخلافة عنهم عليهم السلام ، وخطره عظيم جداً إذ القاضي على شفير جهنم .

ولما ولى امير المؤمنين علي عليه السلام شريحاً القضاء في الكوفة اشترط عليه ان لا ينفذ القضاء حتى يعرضه عليه . وقال له يوما : يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي او وصي او شقي .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : لسان القاضي بين جمرتين من نار حتى يقضي بين الناس ، فاما في الجنة واما في النار .

ان الدين الاسلامي يوجب القضاء على كل من له الاهليـة وجوبا كفائياً بحيث إذا قام به من فيه الكفاية سقط عن الآخرين ، وقد يوجبه وجوبا عينياً على كل من جمع شروطه ، وذلك إذا لم يكن في بلده او مايقرب منه ممالايتعسر الرجوع اليه للمرافعة من له اهلية غيره ، فانه يجب عليـه حينئذ عيناً مع فرض حاجتهم إلى القاضي وعدم الامكان .

وان الدين الاسلامي يشترط في القاضي شروطاً عديدة منها الاجتهاد فلاينفذ قضاء غير المجتهد وان بلغ من العلم والفضل ما بلغ لاجماع المسلمين على ذلك ، لان منصب القضاء ـ كما عرفت ـ مختص بالنبي والأئمة عليهم السلام لقوله تعالى (وان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول) .

وقد تقدم قول الامام علي عليه السلام لشريح القاضي ، فحينئذ يتوقف جواز القضاء من غير النبي والأئمة على الاذن منهم عليهم السلام ، وقد وردت الآثار من أئمة الهدى عليهم السلام بالاذن فى القضاء للمجتهد العادل خاصة القادر على استنباط الاحكام من ادلتها الشرعية .

فان الامام الصادق عليه السلام يقول ـ فيما يحدثنا به الصدوق رحمه الله في الفقيه ـ اياكم ان يحاكم بعضكم بعضاً إلى اهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فانى قد جعلته قاضياً فتحاكموا اليه .

وقال عليه السلام ايضاً : القضاة اربعة ثلاثة فى النار وواحد فى الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم ، فهو فى النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو فى النار

ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنه ، وقال الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفي آية اخرى (هم الكافرون) .

وقد حرم الدين الاسلامي اخذ الرشوة للقاضي ، وهي مايبذله احد المترافعين للقاضي ليحكم له بالباطل ، او ليحكم له حقاً كان او باطلا ، او ليعلمه طريق المخالفة حتى يغلب على خصمه .

قال الله تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأخذوا فريقاً من اموال الناس بالباطل) .

وقد جوز الدين الاسلامي ارتزاق القاضى من بيت مال المسلمين ، لانه معد لمصالح المسلمين والقضاء منها لتوقف انتظام امورهم عليه ، وان كان الاولى تركه توفراً على سائر المصالح ، وقد ترك كثير من القضاة اخذ ذلك تورعا في الدين او توفيراً لمصالح المسلمين .

وقد علم الامام علي امير المؤمنين عليه السلام شريحاً القاضى آداب القضاء ، وذلك ـ فيما حدثنا به الكليني فى الكافي في باب آداب القاضى ـ عن سلمة بن كهيل قال سمعت علياً عليه السلام يقول لشريح : انظر إلى اهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من اهل المقدرة واليسار ممن يدلي باموال الناس إلى الحكام ، فخذ للناس بحقوقهم منهم ، وبع فيها العقار والديار فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلم ، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال ، فلا سبيل عليه .

واعلم انه لا يحمل الناس على الحق إلا من ودعهم عن الباطل ، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لايطمع قريبك فى حيفك ، ولاييأس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعي مع بينته ، فان ذلك اجلى للعمى واثبت في القضاء .

واعلم ان المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا مجلود في حد لم يتب منه ، او معروف بشهادة زور او ضنين ، واياك والتضجر والتأذى في مجلس القضاء الذي اوجب الله فيه الاجر ، ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق .

واعلم ان الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالا اواحل حراما واجعل لمن ادعى شهوداً غيباً امداً بينهما فان احضرهم اخذت له بحقه ، وان لم يحضرهم اوجبت عليه القضية ، واياك ان تنفذ قضية في قصاص او حد من حدود الله او حق من حقوق المسلمين ، حتى تعرض ذلك علي ان شاء الله ، ولا تقعد في مجلس القضاء حتى تطعم .

هـذه الكلمات الذهبية وجوامع الكلم التي علمها الامام علي عليه السلام لشريح القاضي هي مجموعة صالحة من قوانين اسلامية يدور عليها اكثر احكام القضاء بأوجز الكلام وابلغه .

وقد قال عليه السلام يوما لعمر بن الخطاب : ثلاث ان حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن ، وان تركتهن لم ينفعك شيء سواهن ، قال عمر : وما هن يا ابا الحسن ؟ قال : اقامة الحدود على القريب والبعيد ، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط والقسم بالعدل بين الاحمر والاسود ، قال عمر : لعمري لقد اوجزت وابلغت (١) .

القضاء في الإسلام :

ان اول من تولى القضاء في الاسلام النبي ﷺ صاحب الشريعة الاسلامية نفسه ، ثم تولاه خلفاؤه ، لأن القضاء من المناصب الداخلة تحت الخلافة ـ كما عرفت ـ فكان الخلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بانفسهم ولا يجعلونه إلى من سواهم حتى إذا اتسع سلطانهم و كثرت مهام منصبهم اضطروا إلى استنابة من يقوم عنهم بالقضاء في مركز الخلافة وفي الاعمال ، واول من فعل ذلك منهم عمر بن الخطاب فولى ابا الدرداء معه في المدينة ، وولى شريحاً بالبصرة ، وولى ابا موسى الاشعري بالكوفة .

(١) انظر كتاب القضاء من فروع الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني رحمه الله .

أما مصر فالقضاء فيها كان موكولا إلى امرائها وهم الذين كانوا يولون قضاتها ، وكان عمر بن الخطاب قد اراد ان يولي قاضي مصر كما ولي قضاة المدينة والبصرة والكوفة . فكتب إلى عمرو بن العاص ان يولي القضاء كعب بن يسار بن ضبة ، وكان ممن قضى في الجاهلية ، فابى كعب ان يقبل ذلك وقال : قضيت في الجاهلية ولا اعود اليه في الاسلام . فولى عمرو عثمان بن قيس بن ابى العاص ، وما زال امير مصر هو الذي يولي القضاة حتى افضت الخلافة إلى بنى العباس ، فارادوا توطيد سلطانهم على مصر ، فجعلوا تولية القضاء اليهم .

واول قاض ولاه الخلفاء على مصر مباشرة عبد الله بن لهيعة الحضرمى ولاه ابو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ ، ثم صارت تولية قضاة مصر إلى الخلفاء حتى عهد الدولة العثمانية .

وكان القضاة في اول الامر يولون على الاقاليم على كل اقليم قاض ، فلما عمرت المملكة واتسعت تعدد القضاة حتى صاروا يولون في المدن الكبرى عدة قضاة كل قاض في جانب من جوانبها ، والخليفة هو الذي يولي كلا منهم بنفسه إلى زمن الرشيد ، وقد اتسعت بغداد فى ايامه ، ونبغ يومئذ القاضى ابو يوسف الشهير وكان الرشيد يكرمه ويجله ، فدعاه قاضى القضاة ، وهو اول من دعي بذلك .

وصار قاضى القضاة بعده هو الذى يولي قضاة مدينة بغداد ، ثم صار يولي قضاة الاقاليم ، واقتدى بالعباسيين من عاصرهم وخلفهم من الخلفاء فى الاندلس ومصر ، وصاروا يولون قاضى القضاة وهو يولي القضاة .

وكانت وظيفة القاضى فى صدر الاسلام محصورة في الفصل بين الخصوم ، ثم صاروا يتعاطون اموراً اخرى على ماتقتضيه الاحوال بحسب اشتغال الخلفاء بامور السياسة فاضيف إلى اعمال القاضى استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين كالنظر فى اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين واهـــل السفه ، وفى وصايا المسلمين واوقافهم ، وتزويج الايامي عند فقد الاولياء ، ثم امتدت سلطتهم إلى

النظار فى مصالح الطرقات والابنية وتصفح الشهود والامناء والنواب ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح وتوسع بعض الخلفاء حتى جعل للقضاة قيادة الجهاد فى عساكر الصوائف منهم يحيي بن اكثم ، فقد كان يخرج فى ايام المأمون بالصائفة إلى ارض الروم وكذلك منذر بن سعيد قاضى عبد الرحمن الناصر الأموى بالاندلس ، وولى العزيز بالله الفاطمي علي بن النعمان القضاء بمصر واضاف اليه قضاء الشام والحرمين والمغرب ، وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار فى الذهب والفضة والموازين والمكاييل ، ثم تولى القضاء ابو محمد البازوري سنة ٤٤١ واضيف اليه الوزارة وهو اول قاض جمع بينهما ، ثم اضيفت إلى غيره بعده .

فترى فيما تقدم ان منصب القضاء كان واسعاً جداً على انه لم يكن كذلك فى كل الاعصر وانما اختلف باختلاف الدول كما رأيت ، ثم ان الخلفاء كانوا فى اوائل الاسلام لا يولون القضاء إلا اهل عصبتهم من العرب او مواليهم بالحلف او بالرق او بالاصطناع ممن يوثق بكفايته او غنائه فيما يدفع اليه فلما تحولت الخلافة الاسلامية من الغرض الدينى إلى الغرض السياسي ، وصار الامر كله ملكا او سلطاناً ضعف هذا الشرط ، ثم تحولت ازمة الاحكام إلى الاعاجم ، فتقاصرت واجبات القاضى بالتدريج إلى الفصل بين الخصوم والحكم فى الاحوال الشخصية ، ثم انحصرت فى الاحوال الشخصية بالمحاكم الشرعية كما هو اليوم .

وكان القضاة يجلسون فى المساجد للحكم بين الناس فاذا جاءهم الخصوم حكموا بينهم هناك ـ هذا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كان له فى جامع الكوفة ايام خلافته موضع يعرف حتى الآن (بدكة القضاء) وهو إلى جانب الموضع المعروف (ببيت الطشت) كان يجلس فيه لفصل الحكومة بين الخصمين .

وكانت هناك اسطوانة قصيرة مكتوب عليها (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ولكن محتها يد الجور والعدوان (كما محت غيرها من الآثار) فلم يكن لها اليوم عين ولا اثر .

وكانوا يعدون القضاء من الاعمال الشاقة الخطرة بالنظر إلى الدين لما فيه من تحمله التبعة فيا قد يخطيء به القاضي فيحكم على صاحب الحق فيظلمه ، وهو مسؤل عنه فكثيراً ما كان العلماء ورجال التقوى يأبون ولايته ، وكثيراً ما كانوا يقهرون على توليه وكان منهم من لم يتقاض الراتب الشهري ازاء قضائه تورعا منه واحتياطاً في الدين .

وكانوا إذا ولوا القاضي جاؤا به الجامع واحتفلوا هناك بقراءة السجل الصادر له بذلك ، وكان القاضي حراً في حكمه ، فيحكم على مذهبه واجتهاده ، ولا يجبر ان يحكم وفق مذهب من المذاهب ، ولكن بتداول الايام ودخول اكثر الممالك الاسلامية في قبضة الدولة العثمانية المقلد جمهور حكامهم لابي حنيفة النعمان ، انتهى الامر ان صار حصر القضاء وفق مذهب امامهم (١) .

وأما راتب القاضي فيختلف باختلاف الدول والازمان ، فان عمر بن الخطاب ولى شريحاً قضاء البصرة وفرض له مائة درهم في كل شهر ومؤنته من الحنطة وظلت رواتب القضاة على نحو ذلك في سائر ايام الراشدين ، ثم تصاعدت في ايام بني امية مثل تصاعد رواتب الجند وسائر العمال .

فلما كانت ايام العباسيين اصبح راتب قاضي مصر ثلاثين ديناراً في الشهر ، واول من اقتضى هذا الراتب ابن لهيعة الذي ولاه المنصور كما تقدم ، ثم تصاعد الراتب تصاعداً عظيما في ايام المأمون ، فبلغ عطاء عيسى بن المنكدر قاضي مصر يومئذ ٤٠٠٠ درهم او نحو ٢٧٠ ديناراً وهو راتب فاحش ربما جعل كذلك لغرض خاص ، لانه اجيز فوق هذا الراتب بالف دينار ، وعاد راتب قاضي مصر بعد ذلك بضعاً وعشرين سنة إلى الف دينار في السنة . واول من اقتضى هذا الراتب بكار ابن قتيبة الذي تولى قضاء مصر على عهد احمد بن طولون سنة ٢٤٥ ، وزاد ذلك في الدولة الفاطمية ، فاصبح راتب القاضي وهو قاضي القضاة يومئذ ١٢٠٠٠ دينار

(١) ولكن في عصرنا اليوم كل قاض يحكم وفق مذهبه بدون اي جابر (المصحح)

في السنة ، ما عــدا المؤونة والهدايا ولعلها استمرت على ذلك في دولة الايوبين ومن تلاهم .

أما بغداد فاختلف راتب القاضي فيها باختلاف الازمان ، وكان في زمن المعتضد نحو ٥٠٠ دينار في الشهر بما فيه اجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضي ثم دخل القضاء في الالتزام فصار القضاة يضمنون دخل القضاء بمال يؤدونه إلى الخليفة او السلطان ، واول من ظمن القضاء عبد الله بن الحسن بن ابى الشوارب سنة ٣٥٠ في ايام معز الدولة ابن بويه ، فقد سمي قاضي قضاة بغداد والتزم القضاء على ان يؤدي ٢٠٠٠٠٠ درهم كل سنة ثم صار ذلك امراً مألوفا وصاروا يضمنون الحسبة والشرطة (١) .

واليك طائفة كبيرة ممن تولى القضاء بالكوفة من لدن تمصيرها حتى اواخر العصر العباسى وما بعده .

١ ـ عروة بن ابى الجعد ، ولاه عمر قضاء الكوفة ، قبل شريح .

٢ ـ شريح بن الحارث بن قيس ، ولي قضاء الكوفة من ايام عمر وبقي على القضاء إلى ايام يزيد بن معاوية ، واستقضى المختار شريحاً على الكوفة فسمع الناس يقولون : انه عثمانى وانه شهد على حجر بن عدي ، وانه لم يبلغ مراداً ما قاله هانىء ابن عروة ، فتمارض فاستعمل على القضاء عبد الله بن عتبة بن مسعود ، فمرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائى ، وولي شريح القضاء لعبد الله بن الزبير ايضاً ، توفي شريح في الكوفة سنة ٧٦ ، او ٧٨ ، او ٧٩ ، او ٨٠ .

٣ ـ سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمر بن سهم بن ثعلبة بن غنم ، ولاه عمر القضاء ، ولما غزا بلنجر في خلافة عثمان بن عفان قتل بها سنة ٣٠ .

٤ ـ مسروق بن الاجدع عبد الرحمن بن ملك بن امية ، استقضاه زياد بالكوفة سنة ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقا ، وكان شريح القاضي يستشيره

(١) تاريخ التمدن الاسلامى ج١ ص ٢٢٥ ـ ٢٣٠ .

مات بالسلسلة بواسط سنة ٦٣ .

٥ ـ عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي ويقال اللخمي ابو عمرو المعروف بالقبطي ، ولاه القضاء زياد بن ابيه توفي سنة ١٣٦ وله يومئذ ١٠٣ سنين

٦ ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب ، روى عن ابن مسعود ، تولى القضاء للمختار ولمصعب بن الزبير ، توفي سنة ٧٣ ، وقيل سنة ٧٤ هج .

٧ ـ ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس استقضاه الحجاج على الكوفة بعد شريح ، والزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً ، وتوفي بالكوفة سنة ١٠٣ او سنه ١٠٤ .

٨ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ولي القضاء في ايام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٥ ، وقيل غير ذلك .

٩ ـ ابوقرة بن سلمة الكندي ولي قضاء الكوفة ، روي عن سلمان وحذيفة ابن اليمان .

١٠ ـ بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري ولي قضاء الكوفة بضع عشرة سنة ، ثم عزل وتوفي بعد ذلك بالكوفة سنة ٢١١ او سنة ٢١٢ .

١١ ـ نوح بن دراج النخعي مولاهم كان قاضي الجانب الشرقي من الكوفة عده الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام ، وكان يخفي امره روى الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود قال : سألت ابا جعفر حمدان بن احمد الكوفي عن نوح بن دراج فقال : كان من الشيعة ، وكان قاضي الكوفة فقيل له : لم دخلت في اعمالهم ؟ فقال : لم ادخل في اعمال هؤلاء حتى سألت اخي جميلا يوما فقلت : لم لا تحضر المسجد ؟ فقال : ليس لي ازار ، توفي سنة ١٨٢ .

١٢ ـ عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الكوفي ، وهو من حمير ، وعداده

في همدان ، ولد سنة ١٩ ، وقد ولاه قضاء الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والي عمر بن عبد العزيز على العراق ، توفى الشعبي سنة ١٠٣ وقيل غير ذلك .

١٣ ـ القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، تولى القضاء ليزيد بن عبد الملك بن مروان ، توفي سنة ١٢٠ وقيل سنة ١١٦ ، وكان لا يأخذ على القضاء اجراً .

١٤ ـ القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى ابو عبد الله ، ولى قضاء الكوفة ، وكان لا يأخذ عليه اجراً ، وكان شاعراً نحوياً ، توفى وهو على القضاء سنة ١٧٥ .

١٥ ـ سعد بن نمران الهمدانى ، سيد همدان ، كاتب علي عليه السلام ، ولى القضاء لعبد الله بن الزبير .

١٦ ـ ابو بكر بن ابى موسى الاشعري ، ولى القضاء للوليد بن عبد الملك ابن مروان .

١٧ ـ الحسين بن الحسن الكندي ، ولى القضاء ليزيد بن عبد الملك .

١٨ ـ محارب بن دثار من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بكر بن وائل ابو مطرف ، ولى القضاء لخالد بن عبد الله القسرى توفى في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٦ .

١٩ ـ سعيد بن عمرو بن اشوع الهمدانى ، ولى القضاء في خلافة هشام ، وتوفى في ولاية خالد بن عبد الله القسرى سنة ١١٠ .

٢٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى بن بليل بن احيحة بن الجلاح الانصارى ، ولى القضاء لهشام بن عبد الملك ثم وليه لأبى العباس السفاح في ولاية عيسى بن موسى على الكوفة ، وتوفى بها سنة ١٤٨ .

٢١ ـ عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك

ابن زيد بن كعب بن بجلة الضبي ، ابو شبرمة الكوفي ، كان شاعراً جواداً ، ولد سنة ٧٢ ، وتوفى سنة ١٤٤ وقد ولى القضاء لهشام بن عبد الملك .

٢٢ ـ السري بن اسماعيل الهمداني ، من الصائديين انفسهم ، وكان كاتباً للشعبي وابن عمه ، وقد ولى القضاء بعده توفى بعد سنة ١٠٠ .

٢٣ ـ عيسى بن المسيب البجلي ، ولاه القضاء خالد بن عبد الله القسري توفى في خلافة ابى جعفر المنصور العباسي .

٢٤ ـ غيلان بن جامع بن اشعث المحاربى ، ابو عبد الله الكوفي ، وقاضيها اخذ عن محمد بن ابى ليلى ، وتوفى فى ولاية يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق قتله المسوده في اول ما جاؤوا بين واسط والكوفة سنة ١٣٢ .

٢٥ ـ الحجاج بن عاصم المحاربى ، ولي القضاء في ايام مروان الحمار ، وتوفى في سلطان بنى امية .

٢٦ ـ شريك بن عبد الله بن ابي شريك الحارث بن اوس بن الحارث بن الاذهل بن وهبيل بن سعيد بن مالك بن النخع من مذحج ، ابو عبد الله ، ولاه ابوجعفر المنصور قضاء الكوفة بالقهر عليه فلم يزل عليها حتى مات ابو جعفر وولى المهدي فأقره على القضاء ، ثم عزله ، وتوفى شريك بالكوفة يوم السبت مستهل ذى القعدة سنة ١٧٧ عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ ـ حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة ، ابو عمر ، ولاه هارون القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاه قضاء الكوفة فلم يزل قاضياً بها إلى ان مات في عاشر ذى الحجة سنة ١٩٤ .

٢٨ ـ سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرى المفسر الفقيه المحدث احد الاعلام ، ولاه الحجاج القضاء في الكوفة ، فضج اهل الكوفة وقالوا : لا يصلح للقضاء إلا عربى ، فعزله واستقضى مكانه ابا بردة بن موسى الاشعرى وامره ان لا يقطع امراً دونه ، ثم قتله في شعبان سنة ٩٥ .

٢٩ ـ الحكم بن عتيبة بن النهاس العجلي الكوفي وقاضيها توفى سنة ١١٥ .

٣٠ ـ عدى بن ثابت الانصارى ، كان قاضي الشيعة وامام مسجدهم ، توفى سنة ١١٦ هـ .

٣١ ـ ابو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الحافظ ، اكره على قضاء الكوفة فقضى شهرين ، توفى بالمدينة سنة ١٣٢ .

٣٢ ـ حفص بن سليمان الغاضرى الكوفي ، تلميذ عاصم ، عاش تسعين سنة ، وتوفى سنة ١٨٠ .

٣٣ ـ علي بن غراب الكوفي ، وكان شيعياً ، توفى سنة ١٨٤

٣٤ ـ حفص بن غياث بن طلق النخعي ، ابو عمر قاضى الكوفة وبغداد وكان من اوثق اصحاب الاعمش ، توفى آخر سنة ١٩٤ .

٣٥ ـ احمد بن بديل ابو جعفر اليامى الكوفي ، كان يسمى راهب الكوفة لعبادته توفى سنة ٢٥٨ في ايام المهدى العباسى .

٣٦ ـ ابوالحسن علي بن محمد بن هارون الحميرى الكوفى الفقيه ، تولى القضاء في ايام الراضى بالله ، وتوفى سنة ٣٢٣ .

٣٧ ـ احمد بن كامل بن شجرة ابو بكر البغدادي تلميذ محمد بن جرير وصاحب التصانيف في الفنون ، عاش تسعين سنة ، وتوفى في المحرم سنة ٣٥٠ في ايام معز الدولة .

٣٨ ـ ابو عبد الله الحسين بن هارون البغدادى الضبي ، ولى قضاء مدينة المنصور وقضاء الكوفة في ايام القادر بالله ، وتوفى سنة ٢٩٨ .

٣٩ ـ عبد الواحد بن احمد بن محمد الثقفى ابو جعفر ، ولاه المستنجد القضاء توفى سنة ٥٥٥ .

هذا ما تيسر جمعه من القضاة على العجالة ، ولا ريب ان في الكوفة كثيرين تولوا القضاء حتى خرابها لا سيما في عهد ملوك الشيعة .

ولاة الكوفة

توطئة :

يراد بالولاية الامارة على البلاد ، فيولي السلطان او الملك من يقوم مقامه في حكومة الولايات ، وهي الأعمال في اصطلاحهم ، وهذا النوع من الحكومة قديم وكانت الشام لما فتحها المسلمون ولاية واحدة من ولايات الروم يسمونها ولاية الشرق ، وتقسم إلى (١١ إقليما) تحت كل اقليم عدة بلاد ، ولكل اقليم قصبة ، وكان لكل اقليم حاكم او عامل ، والغالب ان يكون بطريقاً ، والبطريق عند الروم غير البطريرك وانما هو لقب جماعة من شرفاء المملكة الرومانية ، نشأوا بنشوء مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في دولة الرومان ، وكانوا بعد انقسام المملكة الرومانية قد انحط شأنهم ولم يعد لهم عمل في الحكومة ، فلما امتدت تلك المملكة إلى افريقية وسائر الشرق رأت الحكومة ان هذه الولايات البعيدة تحتاج إلى من يتولاها ، ويكون له هيبة وسطوة ، فجعلوا يولونهم الحكومات في تلك المستعمرات ، وفي جملتها الشام ومصر وما يليهما .

فكان على كل اقليم من اقاليم الشام حاكم يقيم في قصبتها ، ومعه الجند في القلاع وكان على كل من هذه الاقاليم حاكم عام يقيم في انطاكية ، ولهذا الحاكم ان يولي ويعزل من يشاء من حكام الاقاليم ، وهو يتولى جباية الخراج والانفاق على الجند وسائر اعمال الولاية .

وكانت مصر ايضاً على نحو هذا النظام من حيث الانقسام إلى اقاليم وبلاد وحاكمها العام ، كان يقيم في الاسكندرية .

وكانت العراق وبلاد فارس هكذا ايضاً ، وربما كان ولاتها اكثر تقليداً من ولاة الشام ومصر لقرب دار الملك منهم .

الولايات فى الإسلام * :

فلما ظهر الاسلام ونهض المسلمون للفتح كانوا إذا ارسلوا قائداً إلى فتح بلد ولوه عليه قبل خروجه لفتحه ، او شرطوا عليه إذا فتحه فهو امير عليه ، وكان ذلك شأنهم من ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه ارسل في السنة الثامنة للهجرة ابا زيد الانصاري وعمرو بن العاص ومعهما كتاب منه يدعو الناس إلى الاسلام ، وقال لهما (ان اجاب القوم إلى شهادة الحق واطاعوا الله ورسوله ، فعمرو الامير وابو زيد على الصلاة واخذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنن) وكان كذلك (١) .

فلما تولى ابو بكر وبعث البعوث لفتح الشام كان إذا عقد لاحدهم لواء على بلد او اقليم ولاه عليه قبل ذهابه لفتحه ـ هكذا فعل في اول بعث بعثه ـ وهم ثلاثة فعقد لواء لعمرو بن العاص وامره ان يسلك طريق ايلة عامداً إلى فلسطين ، وعقد لواء آخر ليزيد بن ابي سفيان ، وامره ان يسلك طريق تبوك إلى دمشق ، وعقد لشرحبيل بن حسنة على ان يسير في طريق تبوك ايضاً إلى الاردن ، وولي كل واحد منهم البلد الذي هو سائر لفتحه وقال لهم (إذا كان بكم قتال فامير كم الذي تكونون في عمله) .

ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة ولي اباعبيدة بن الجراح امر الشام كله وامرة الامراء في الحرب والسلم ، فاشبه عمله هذا ما كانت عليه الشام قبل فتحها وهي ان

(*) انظر العهد الذي عهده الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لمالك الاشتر حين ولاه مصر واعمالها لما اضطر امر اميرها محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه عليه السلام واجمعه محاسن ، وقد اورده الشريف الرضى رحمه الله في نهج البلاغة ، انظر شرحه لابن ابي الحديد ج٤ ص١١٩ ـ ١٥٣ من طبع مصر وقد شرح هذا العهد شروحا عديدة وترجم إلى لغات اجنبية .

(المصحح)

(١) فتوح البلدان للبلاذري .

يكون على كل اقليم عامل وعلى عمال الاقاليم والي عام كما رأيت ، ولكن حاكم الروم العام كان يقيم في انطاكية فاختار المسلمون دمشق بدلا منها لبعدها عن البحر وقربها من بلاد العرب عملا برغبة عمر بن الخطاب ان لا يقيم المسلمون في مكان يحول بينه وبينهم ماء .

وكانت ولاية الاعمال في بادي الرأى اشبه بالاحتلال العسكري منه بالتملك وكان العمال او الولاة عبارة عن قوات الجند المقيم بضواحي البلاد المفتوحة عما يعبرون عنه بالرابطة او الحامية ، وكانت الجنود الاسلامية منقسمة إلى قوات تقيم في محطات عسكرية باماكن اقرب إلى طريق الصحراء منها إلى السواحل للاسباب التي قدمناها .

فكانت عساكر الشام اربعة اجناد تقيم في دمشق وحمص والاردن وفلسطين ومنها تسمية هذه الاقاليم بالأجناد ، وقوات العراق كانت تقيم في الكوفة والبصرة وقوات مصر في الفسطاط وضواحي الاسكندرية ، ولم يكونوا يسكنون القرى ولا المدن ولا يختلطون بالأهلين ، وقد منعهم عمر بن الجطاب من اتخاذ الزرع وشدد عليهم في ذلك ، فكانوا يقيمون في معسكراتهم إلى زمن الربيع فيسرحون خيولهم بالمرعى في القرى يسوقها الاتباع ، ومعهم طوائف من السادات ، وكانوا كثيري العناية بتربية خيولهم واسمانها .

ومن اقوال عمرو بن العاص لجنده في مصر (لا اعلمن ما اتى رجلا قد اسمن جسمه واهزل فرسه ، واعلموا أني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك) .

وكان عمرو بن العاص إذا جاء الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث احبوا فتفرق العرب في القرى على حسب راياتهم وقبائلهم وخصوصاً في منوف وسمنود واهناس وطحا ، فكانت قرى مصر كلها في جميع الاقاليم مملوءة بالقبط والروم ، ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر إلا بعد المائة الاولى من تاريخ الهجرة ،

ثم تضاعف في اواسط المائة الثانية ، ولم يقووا إلا في المائة الثالثة ، يؤيد ذلك ان المسلمين لم ينشؤا في القرى مساجد قبل ذلك الحين ، وان القبط كانوا إذا انتقضوا اتعبوا المسلمين ولايهون على هؤلاء اخضاعهم وما زالوا في ذلك حتى اوقع المأمون بهم سنة ٢١٦ ، وجعل الاسلام ينتشر في القرى .

وقس على ذلك حال الاندلس لما فتحها المسلمون سنة ٩٢ فانهم اقروا أهلها على ما كانوا عليه اداريا وسياسياً ودينياً ، وتركوا لهم الاعمال الحكومية وإدارة شؤونها ، وانما ابقوا لأنفسهم الرئاسة العامة وقيادة الجند .

هكذا كانت حال الاعمال الاسلامية في اوائل الاسلام إلا ما قرب منها من مركز الخلافة كالشام فى ايام بني امية ، والعراق في ايام بني العباس .

فكان العمال في عهد الخلفاء الراشدين قواد الجند الذين افتتحوا تلك الأعمال وواجباتهم في الاكثر مراقبة سير الحكام في البلاد التي افتتحوها ، واقامة الصلاة واقتضاء الخراج .

ان اعمال الحكومة في البلاد المفتوحة في مصر والشام والعراق ظلت سائرة على ما كانت عليه قبل الفتح إلى اواسط بني امية ، وبدأت ولايات الاعمال تتحول إلى حكومات محلية من اواخر دولة الراشدين حتى كانت ايام عبد الملك بن مروان فأتم السيطرة الاسلامية بنقل الدواوين إلى رجل من المسلمين ، ثم تنوعت الولايات وصارت درجات متفاوتة على مااقتضاه الزمان والمكان ، ولكنها ترجع إلى امارتين امارة عامة وامارة خاصة ، والامارة العامة ضربان امارة استكفاء ، وامارة استيلاء إمارة الاستكفاء او امارة التفويض : هي التي كان يعقدها الخليفة لمن يختاره من رجاله الاكفاء ، فيفوض اليه امارة الاقليم على جميع اهله ويجعله عام النظر في كل اموره ويشتمل نظره فيه على سبعة امور :

الاول : تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم ـ إلا إذا كان الخليفة قدرها ـ .

الثاني : النظر في الاحكام وتقليد القضاء والحكام .

الثالث : جبايـة الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما ، وتفريق ما استحق منهما .

الرابع : حماية الدين والدفاع عن الحريم .

الخامس : إقامة حدود الشرع .

السادس : الامامة في الصلوات .

السابع : تسيير الحج . وإذا كان الاقليم المشار اليه متاخماً لعدو ترتب على العامل امر ثامن هو جهاد ذلك العدو وقسمة الغنائم في المقاتلة ، واخذ خمسها لاهل الخمس .

وكان اكثر ولايات الاسلام على هـذه الصورة وخصوصاً لما بعد منها عن مركز الخلافة كالعراق في بني امية ومصر والشام في بني العباس وخراسان في كليهما ومن عمال الاستكفاء في بني اميـة في العراق زياد بن ابيه ، وابنه عبيد الله وبشر بن مروان ، والحجاج بن يوسف ، ويزيد بن المهلب ، ومسلمة بن عبدالملك وعمر بن هبيرة ، وخالد بن عبد الله القسري ، ويوسف بن عمر الثقفي ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة ، وكانت تسمى امارة كل منهم (امارة العراقين) لاشتمالها على الكوفة والبصرة .

فكان كل امير من هؤلاء يتصرف في امارته تصرف الملوك المستقلين بالكيفية التي قدمناها ، فيعين العمال على البلاد تحت امارته وسائر عمال حكومته ، ويجبي الاموال فينفق منها على جنده وفيما تقتضيه العمارة من اصلاح الجسور واحتفار الترع ونحو ذلك ، ويرسل ما يبقى عنده إلى بيت المال في الشام .

وكانت الحال نحو ذلك في مصر ، فقد كان عاملها من عمال الاستكفاء من عهد عمرو بن العاص فما بعـده ، وربما كان عامل مصر اكثر استقلالا من سواه وخصوصاً عمرو بن العاص لما تولاها المرة الاخيرة بأمر معاوية بعد ان نصره على

علي عليه السلام وربما فعل معاوية مثل ذلك بزياد بن ابيه لما ولاه خراسان وبالمغيرة ابن شعبة لما ولاه الكوفة رغبة منه في اطماع هؤلاء الدهاة كما تقدم .

ولما افضت الخلافة إلى بني العباس ساروا على نحو هـذه الخطة لكنهم قلما كانوا يجعلون امر العراق مفوضاً للعمال لقربه من مركز الخلافة ، على انهم كانوا يفوضون العمال في الاقاليم البعيدة كالشام ومصر وخراسان وسائر ما وراء العراق نحو الشرق إلى اقصى بلاد الترك وما وراء النهر .

ولما تمكن البرامكة من الدولة وغلب نفوذهم فيها ولى الرشيد احدهم جعفر ابن يحيي الغرب كله من الانبار إلى افريقيا وقلد اخاه الفضل بن يحيي الشرق كله من شروان إلى اقصى بلاد الترك سنه ١٧٦ فاقام جعفر بمصر ، وارسل العمال بامره إلى الشام وافريقيا وغيرها ، وأما الفضل فانه سار إلى عمله حتى وصل إلى خراسان فاصلح وبدل واستخلف عمالا وعاد إلى العراق .

وكثيراً ما كان الخلفاء يفوضون إلى بعض خاصتهم عملا من الاعمال فيرسل هذا من يقوم مقامه في ذلك العمل ، ويبقى هو في بلاد الخليفة ، واكثر ما كان يقع في الدولة العباسية .

وكانت امارة الاستكفاء هـذه من جملة الاسباب التي ساعدت على تشعب المملكة العباسية إلى دولة مستقلة لان الوالي كان يقيم في ولايته كانه ملك مستقل إلا فيما يتعلق بارسال فضلات الخراج إلى الخليفة والخطبة وضرب النقود باسمه وامور اخرى لا تضغط على ارادته ، فاذا كان الوالي ذا دهاء وآنس من الخليفة ضعفاً جمع اهل الاقليم على ولائه واستقل بعمله إما استقلالا تاماً ، واما على مال معين يبعث به إلى الخليفة ببغداد ، او على شروط اخرى .

وعلى نحو هذا النمط استقل الاغالبة فى افريقية ، وابن طاهر في خراسان ، وابن طولون في مصر ، ولكن تلك الاقاليم مازالت تعد امارات عباسية ويعبرون عنها بامارة الاستكفاء .

وأما امارة الاستيلاء - ويراد بها ان يعقد الخليفة لأمير على اقليم اضطراراً بعد ان يستولي الامير على ذلك الاقليم بالقوة - فكان الخليفة يثبته في امارته ويفوض اليه تدبير سياسته ، فيكون الامير باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير. والخليفة باذنه منفذاً لاحكام الدين ، ولهذه الامارة شروط تفرض على الامير في مقابل ذلك وهي :

١ - حفظ منصب الامامة في خلافة النبوة وتدبير امور الملة .

٢ - ظهور الطاعة الدينية .

٣ - اجتماع الكلمة على الالفة والتناصر لتكون للمسلمين يد على سواهم .

٤ - ان تكون عقود الولايات الدينية جائزة والأحكام فيها نافذة .

٥ - ان يكون استيفاء الاموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها .

٦ - ان تكون الحدود مستوفاة بحق وقائمة على مستحق .

٧ - ان يهتم الامير في حفظ الدين ولأمير الاستيلاء ان يستخدم الوزراء وغيرهم ، ومن هذه الامارات ماانتهت اليه الدولة العباسية من التشعب وظهور الدول الصغرى فيها كالدولة الحمدانية والبويهية والغزنوية والاخشيدية وغيرها ، وكلها كانت امارات مستقلة تدعو للخليفة على المنابر ، وتضرب السكة باسمه ، وترسل اليه مالا معيناً في السنة يتم الاتفاق عليه ، وهو الذي يثبت امراءها ، ويكون متسلسلا في اعقابهم على نحو حال الخديوية المصرية بالنظر إلى الدولة العثمانية ، هذا كله في الامارة العامة .

وأما الامارة الخاصة فهي ان يكون الامير فيها مقصوراً على تدبير الجيش وسياسة الرعية وحماية البيضة ، والدفاع عن الحريم ضمن حدود معينة ، وليس له ان يتعرض للقضاء اوالاحكام او الجباية الخراج او الصدقات في شيء - حتى الامامة في الصلاة ، فربما كان القاضي اولى بها منه ، والخليفة يعين لهذه الامارة قضاة وجباة من عنده ، فالجباة يجمعون الخراج لحساب بيت المال المركزي ، وهم يؤدون اعطيات

الجند وغيرها مما يجمعونه والامارات الخاصة كانت قليلة في ابان الدولة العباسية .

أما رواتب العمال فقد قدرها عمر بن الخطاب بعد تدوين الدواوين وتعيين ارزاق الجند ، واول من فعل ذلك لما وجه عمار بن ياسر إلى الكوفة وولاه صلاتها وجيوشها ، فجعل له ستمائة درهم في الشهر ، وعين الرواتب لولاته وكتابه ومؤذنيه ومن كان يلي معه ، فبعث عثمان بن حنيف على مساحة الارض وعبد الله بن مسعود على قضاء الكوفة ، وشريحاً على قضاء البصرة واجرى على عثمان ربع شاة وخمسة دراهم كل يوم ، وجعل عطاه خمسة آلاف درهم في السنة ، واجرى على عبد الله مائة درهم في الشهر ، وربع شاة في اليوم ، واجرى على شريح مائة درهم وعشرة اجربة في الشهر .

فترى مما تقدم انه فضل عمار بن ياسر عليهم اجمعين لانه كان على الصلاة والجند وهي الامارة يومئذ . . ولما ولى عمر معاوية بن ابي سفيان على الشام جعل له الف درهم كل سنة .

وأما بنو امية فقد نال عمال الاقاليم في ايامهم امتيازات كثيرة منحهم اياها معاوية ترغيباً لهم في البقاء على ولائه ، فولى زياد بن ابيه البصرة وخراسان وسجستان ووسع له بما يريد ، وفعل نحو ذلك في عمرو بن العاص بمصر .

وجرى العباسيون على نحو ذلك فلما ولى المأمون الفضل بن سهل على الشرق جعل له ٣٠٠٠٠٠٠ درهم في السنة ، وكانت رواتب العمال تختلف باختلاف نوع العمل وسعته واهميته (١) .

واليك فيما يلي اسماء الذين كانوا ولاة في الكوفة من اول تمصيرها حتى آخر العهد العباسي حسب ما وقفنا عليه .

١ ـ سعد بن ابي وقاص ابو اسحاق وهو الذي افتتح القادسية ونزل الكوفة ومصرها ـ كما عرفت فيما تقدم ـ ولاه عمر بن الخطاب ، واقره عثمان زمناً ، ثم

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص ١٢٨ وص١٣٤ .

عزله عنها فعاد إلى المدينة واقام قليلا وفقد بصره فمات في قصره بالعقيق سنة ٥٥ هـ ودفن بالبقيع .

٢ ـ المغيرة بن شعبة ابو عبد الله ، ولاه عمر بن الخطاب وعزله عثمان بن عفان عنها ، فلما ولي معاوية الخلافة ولاه اياها ، فلم يزل فيها إلى ان مات سنة ٥٠ .

٣ ـ عمار بن ياسر ابو اليقظان ، ولاه عمر ، قتل بصفين سنة ٣٧ ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

٤ ـ الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، ولاه عثمان سنة ٢٥ بعد سعد بن ابي وقاص وكان اخاه لامه اروى بنت عامر بن كريز ثم عزله ، توفى سنة ٦١ .

٥ ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، ولاه عثمان بعد عزله الوليد بن عقبة ، وقد اخرجه اهل الكوفة سنة ٣٤ ورضوا بان يكون الوالي ابا موسى الاشعري وكتبوا إلى عثمان فأقره .

٦ ـ عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري البدري ، يكنى ابا مسعود ، استخلفه الامام علي عليه السلام لما خرج إلى صفين ثم عزله عنها ، توفى سنة ٤٠ .

٧ ـ عمارة بن شهاب كان عامل علي عليه السلام سنة ٣٦ .

٨ ـ ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الاشعر من قحطان صحابي ، ولاه عمر البصرة سنة ١٧ ، ولما ولي عثمان اقره عليها ، ثم عزله فانتقل إلى الكوفة ، فطلب اهلها من عثمان توليته عليهم ـ بعد ما اخرجوا سعيد بن العاص كما تقدم ـ فولاه اياها فاقام بها إلى ان قتل عثمان ، فأقره الامام علي عليه السلام ، ثم كانت وقعة الجمل وارسل علي عليه السلام يدعو أهل الكوفة لينصروه ، فامرهم ابو موسى بالقعود في الفتنة ، فعزله علي عليه السلام فاقام إلى ان كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص فارتد ابو موسى إلى الكوفة فتوفى فيها سنة ٤٤ .

٩ ـ زياد بن ابيه ولاه معاوية البصرة والكوفة فلم يزل على ولايته إلى ان توفي سنة ٥٣ .

١٠ ـ الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي ، ولاه معاوية بن ابي سفيان سنة ٥٣ بعد موت زياد بن ابيه فانصرف يدعو الناس إلى بيعة عبد الله ابن الزبير ، وحارب مروان بن الحكم وقتل في مرج راهط سنة ٦٥ وكانت ولادته سنة ٥ .

١١ ـ عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص المخزومي ، ولاه معاوية بن ابي سفيان .

١٢ ـ سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، من خزاعة ولاه معاوية ، توفى سنة ٥٠ أو سنة ٥١ .

١٣ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى ، وهو ابن ام الحكم اخت معاوية بن ابى سفيان ، ولاه خاله معاوية الكوفة سنة ٥٧ فلم تحمد سيرته فاخرجه اهل الكوفة فعاد إلى الشام فولاه معاوية مصر توفى سنة ٦٦ .

١٤ ـ نعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجى ، ابو عبد الله آخر من ولي الكوفة لمعاوية بن ابى سفيان ، قتل سنة ٦٥ .

١٥ ـ عبيد الله بن زياد بن ابيه ولاه يزيد بن معاوية الكوفة لما دخلها مسلم ابن عقيل بن ابى طالب عليه السلام سنة ٦٠ يدعو للحسين عليه السلام ، وكان عبيد الله والياً ليزيد بالبصرة فضم اليه الكوفة ، وكان الوالى عليها يومئذ النعمان بن بشير الانصاري فعزله يزيد واعطى المصرين لعبيد الله ، قتله ابراهيم بن مالك الاشتر قائد المختار بن ابي عبيد الثقفى سنة ٦٧ .

١٦ ـ عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان المخزومى القرشي ، ولى الامارة لزياد بن ابيه ، كان إذا خرج من الكوفة استخلفه عليها ، ووليها ايضاً لعبيد الله ابن زياد توفى سنة ٨٥ .

١٧ ـ عامر بن مسعود بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، ولي الكوفة بعد هلاك يزيد باختيار اهل الكوفة إلى ان

تعين لهم الخليفة ، ثم وليها لعبد الله بن الزبير .

١٨ ـ السائب بن مالك الاشعري ، كان المختار إذا خرج إلى المدائن جعله والياً بالكوفة .

١٩ ـ عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي من بنى خطمة الاوسى الانصاري من اصحاب علي عليه السلام ، شهد الحديبية وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع علي عليه السلام ، وولي مكة لعبد الله بن الزبير ، ثم ولاه امارة الكوفة فتوفى فيها نحو سنة ٧٠ هج .

٢٠ ـ عبد الله بن مطيع بن الاسود الكعبي القرشى العدوي استعمله ابن الزبير على الكوفة فاخرجه المختار بن ابى عبيد منها ، فعاد إلى مكة فلم يزل فيها إلى ان قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له وارسل رأسه إلى الشام مع رأسى ابن الزبير وصفوان وذلك سنة ٧٣ .

٢١ ـ مصعب بن الزبير بن العوام الاسدي القرشى ، ولاه اخوه عبد الله البصرة سنة ٦٧ ثم عزله عنها مدة سنة ، واعاده في اواخر سنة ٦٨ واضاف اليه الكوفة ، قتله جيش عبد الملك بن مروان سنة ٧١ .

٢٢ ـ الحارث بن عبدالله ابى ربيعة بن ابى ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم الامير المخزومي المعروف بالقباع ، روى عن النبي (ص) مرسلا ، استعمله ابن الزبير على البصرة ، ثم استعمله على الكوفة ، توفى قبل سنة ٧٠ .

٢٣ ـ قطن بن عبد الله الحارثى ، ولاه عبد الملك بن مروان .

٢٤ ـ بشر بن مروان بن الحكم بن ابى العاص القرشى الاموى ولي امرة البصرة والكوفة لاخيه عبد الملك ، توفى بالبصرة سنة ٧٥ عن نيف واربعين سنة .

٢٥ ـ الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، ولاه عبد الملك بن مروان الكوفة وجمع له العراقين فسار بالناس سيرة جائرة اخرج الترمذي من طريق هشام ابن حسان ما نصه (احصينا من قتله الحجاج صبراً فبلغ مائة الف وعشرين الفاً)

وقد كفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن ابي النجود والشعبي وغيرهم حتى قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم(١) مات بواسط سنة ٩٥ واجرى على قبره الماء فاندرس .

٢٦ ـ عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي ابو يعفور ، ولاه الحجاج الكوفة سنة ٧٥ وكان من افاضل اهل بيته ، توفي بعد سنة ٩٠ .

٢٧ ـ يزيد بن ابي كبشة السكسكي الدمشقي من اهل بيت لهيا ، استخلفه الوليد بن عبد الملك ، توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك بعد سنة ١٠٠ .

٢٨ ـ يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ، ابو خالد ، ولاه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، قتله مسلمة بن عبد الملك بعد مقاتلة وقعت بينهما سنة ١٠٢ وكانت ولادته سنة ٥٣ .

٢٩ ـ حرملة اللخمي ، ولاه سليمان بن عبد الملك بن مروان .

٣٠ ـ بشر بن حسان النهدي ، ولاه سليمان بن عبد الملك بن مروان .

٣١ ـ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ابو عمر ولاه عمر بن عبد العزيز ، توفي بحران في خلافة هشام نحو سنة ١٠٥ .

٣٢ ـ محمد بن عمر ذو الشامة ، ولاه يزيد بن عبد الملك بن مروان .

٣٣ ـ مسلمة بن عبد الملك بن مروان ولاه اخوه يزيد على الكوفة والبصرة سنة ١٠١ ، وتوفي سنة ١٢١ .

٣٤ ـ عمر بن هبيرة الفزاري ، ولاه يزيد بن عبد الملك ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فانقطع خبره ، توفي نحو سنة ١١٠ .

٣٥ ـ خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري من بجيلة ، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥ فاقام بالكوفة وطالت مدته إلى ان عزله هشام

---

(١) أنظر تهذيب التهذيب ج٢ ص ٢١٠ ـ ٢١٣ ، ووفيات الاعيان ومعجم البلدان ج٨ ص ٢٨٠ . (المصحح)

سنة ١٢٠ ، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وامره ان يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه ثم قتله بالحيرة في ايام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ، وكان خالد يرمى بالزندقة وكان ناصبياً جلداً يقع في الامام علي عليه السلام .

٣٦ ـ يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ، ابو يعقوب الثقفي ، ولاه هشام ابن عبد الملك سنة ١٢١ بعد قتل خالد بن عبد الله القسري ، واقام بالكوفة إلى ايام يزيد ابن الوليد فعزله يزيد في اواخر سنة ١٢٦ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى ان قتله يزيد بن خالد القسري بثار ابيه سنة ١٢٧ .

٣٧ ـ منصور بن جمهور ولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

٣٨ ـ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

٣٩ ـ النضر بن محمد بن موسى الجرشي ، ابو محمد اليمامي مولى بني امية ، ولاه مروان الحمار ، توفى بعد سنة ٢٠٠ .

٤٠ ـ يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، ولي الكوفة والبصرة لمروان الحمار وله خمس واربعون سنة ، قتله ابو جعفر المنصور سنة ١٣٢ .

٤١ ـ موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ، كان عاملا لعمر بن هبيرة على الكوفة ، توفى سنة ١٠٣ ، قاله ابن سعد في الطبقات .

٤٢ ـ الصقر بن عبد الله المزني ، كان عاملا لعمر بن هبيرة على الكوفة .

٤٣ ـ داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولاه عمه السفاح العباسي امارة الكوفة ، ثم عزله وولاه امارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف مات بالمدينة سنة ١٣٣ .

٤٤ ـ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولاه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور فاستنزله المنصور عن ولاية

عهده سنة ١٤٧ وعزله عن الكوفة وارضاه بمال وفير وجعل له ولاية عهد ابنه المهدى فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد فاقام بالكوفة إلى ان توفى سنة ١٦٧

٤٥ ـ محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولاه المنصور الكوفة ثم عزله سنة ١٥٥ ، وتوفى سنة ١٧٣ .

٤٦ ـ عمر بن زهير الضبي ، اخو المسيب بن زهير الذي كان على شرط المنصور والمهدى ، ولاه بعد عزل محمد بن سليمان سنة ١٥٥ .

٤٧ ـ روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ، ولاه المهدي العباسى السند ، ثم نقله إلى البصرة ثم إلى الكوفة ، وولاه الرشيد على القيروان سنة ١٧١ فلم يزل والياً عليها الى ان مات سنة ١٧٤ .

٤٨ ـ اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الكندى ابو يعقوب ، ولاه المهدى العباسي ، ثم لما مات المهدى اقره الرشيد عليها ، توفى بمصر سنة ٢٧٧.

٤٩ ـ اسماعيل بن ابي اسماعيل ، ولاه المهدى العباسى .

٥٠ ـ هاشم بن سعيد بن منصور ، ولاه المهدى العباسى .

٥١ ـ موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولاه الهادى العباسى ، واقره الرشيد ، توفى ببغداد سنة ١٨٣ .

٥٢ ـ يعقوب بن ابي جعفر ، ولاه الرشيد .

٥٣ ـ محمد بن ابراهيم ، ولاه الرشيد .

٥٤ ـ عبيد الله بن محمد بن ابراهيم ، ولاه الرشيد .

٥٥ ـ العباس بن عيسى بن موسى العباسي ، ولاه الرشيد .

٥٦ ـ جعفر بن ابي جعفر ، ولاه الرشيد .

٥٧ ـ العباس بن موسى العباسي ، ولاه الرشيد .

٥٨ ـ عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن

الامام علي بن ابى طالب عليه السلام ، ولاه المأمون العباسي .

٥٩ ـ ابو عيسى بن هارون الرشيد ، ولاه اخوه المأمون سنة ٢٠٤ .

٦٠ ـ سليمان بن منصور ، ولاه الحسن بن سهل وزير المأمون .

٦١ ـ العباس بن موسى بن عيسى ، ولاه الأمين أخ المأمون ، مات في بلبيس سنة ١٩٩ .

٦٢ ـ العباس بن الامام موسى بن جعفر العلوي ، استعمله على الكوفة حميد ابن عبد الحميد الذي كان عاملا للحسن بن سهل وزير المأمون في قصر ابن هبيرة ايام المأمون العباسي ، وأمره ان يدعو لاخيه الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام بعد المأمون ، وذلك سنة ٢٠٢ .

٦٣ ـ الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، ولاه الكوفة سعيد بن الساجور القائد وابو البط واصحابهما لما هجموا على الكوفة سنة ٢٠٢ ايام ابراهيم المهدي ثم عزلوه لميله إلى اهل بلده واستعملوا مكانه .

٦٤ ـ غسان بن ابى الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل ابا عبد الله اخا ابى السرايا واستعملوا مكانه .

٦٥ ـ الهول بن اخي سعيد بن الساجور ، فلم يزل عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد ، فهرب الهول (١) .

٦٦ ـ الناصر لدين الله ابو احمد الموفق ، ولاه اخوه المعتمد سنة ٢٦١ .

٦٧ ـ جعفر بن ورقاء الشيباني ، ولي في زمن المقتدر العباسي .

٦٨ ـ ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، ولاه محمد ابن عبد الله بن طاهر الخزاعي سنة ٢٥٠ في خلافة المستعين احمد بن محمد المعتصم ابن العباسي ، وهي السنة التي ظهر فيها بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام ومحاربة محمد بن

(١) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الاثير ج٦ ص١٢٧ طبع بولاق .

عبد الله بن طاهر له (١) .

٦٩ ـ احمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعي ، ولاه المعتز بالله .

٧٠ ـ ابو احمد محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب عليه السلام ، ولاه المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان عنها العلوي الذي ظهر بالكوفة سنة ٢٥١ وهو الحسين بن احمد بن حمزة بن عبدالله ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

هـذا ما وفقنا عليه من اسماء الولاة في الكوفة حسب الجهد والطاقة ، ولعله قد فاتنا الكثير مما لم تصل اليه يد التتبع والفحص .

صدارة الخلافة في الكوفة

صدارة الخلافة رتبة من الرتب السامية ، ولم يكن يعرف هذا النعت إلا في اواسط القرن السابع ، والذى يترجح في النظر انه في الاصل من الرتب التي اتخذتها الفرس في حكوماتها ، وهى رتبة زعامة يمنحها الوالي او الخليفة ، فيقوم ذلك الصدر باعمال حكومية في كل المملكة او بعضها حسب وظيفته العامة او الخاصة ، وممن منح هذه الرتبة في اخريات القرن السابع .

١ ـ السيد النقيب الكبير زين الدين هبة الله بن ابى طاهر المولود سنة ٦٦٧ ولي صدارة البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهدين (الغروي والحائر) فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحة (٢) .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٠ .

(٢) هبة الدين هذا يلقب بزين الدين وهو ابن الفقيه العامل فخر الدين يحيى ابن ابى طاهر هبة الله بن شمس الدين ابى الحسن علي بن محمد مجد الشرف ابن ابى ـ

قال في غاية الاختصار (ص ٧٣ ـ ٧٤) وهو اليوم اوفى الطالبيين عزة وقد فاق اضرابه كرماً ونبلا ورفعة وصلاة وبراً وشرفا ، وكان ابوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قرة ، والقلب مسرة ، واخوه تاج الدين كذلك .

٢ ـ فخر الدين مظفر بن الطراح رتب صدراً في الحلة والكوفة والمسيب رتبه والى العراق جمال الدين الدستجرداني ، وكان جواداً سخياً كريماً ، ذا ناموس عظيم وسياسة ، يخافه الاعراب وسائر الرعايا ، رتب صدراً مراراً عديدة ، ثم عزل وآلت حاله إلى القتل سنة ٦٩٤ ودفنت جثته في مشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام وكان قد تجاوز في العمر ستين سنة ، وكان يقول الشعر الجيد ، وله اشعار كثيرة مدح بها الصاحب علاء الدين ابن الجويني واخاه شمس الدين ، وآخر ما قاله وهو في السجن بدار النيابة ببغداد قبل ان يقتل بأيام ، وجدت بخطه .

القول فيما مضى من عمرنا هدر ... فدعه واصبر لما يأتى به القدر

واستشعر الصبر ان نابتك نائبة ... فالصبر اجمل ما حلي به البشر

إلى ان قال :

وكل حادثة في الدهر هينة ... إذا غدا سالماً في طيها العمر

قل للعتاة من الغايات ويحكم ... طيبوا فقد فقد الرئبالة الذمر

وقل لبيض السيوف المرهفات لدى الـ ... أغماد قرى فقد اودى به القدر

مضى المظفر ليث الغاب عن كثب ... فليهنى اعداءه من بعده الظفر

(انظر الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٤٩٦)

وممن ولى نظارة الكوفة عز الدين عبد العزيز الاربلي ، وقد امر الامير

ـ نصر احمد بن احمد ابى الفضل علي بن ابى تغلب علي نقيب النقباء بسوراء بن الحسن الاصم السوراوى بن ابي الحسن محمد الفارس النقيب ابن يحيى بن الحسين النسابة ابن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة ، هكذا انتهى نسبه في عمدة الطالب ص٢٥١ ، وقد ذكرناه في عداد النقباء ص٢٠٥ فراجع . (المصحح)

الأشراف بالعراق سعد الدولة سنة ٦٨٧ باعادة ماأخذ من الرعية في السنة الحالية من القرض ، ثم طواب ولاة الاعمال والضمناء بما عليهم من البقايا وضويقوا على ذلك فأدوا اموالا كثيرة ، وضرب عز الدين عبد العزيز الاربلي فباع املاكه ، فلم يقم بما عليه ، وكان مريضاً فمات من تواتر الضرب والعقاب . (انظر الحوادث الجامعة ص ٤٥٤) .

وممن ولي حماية الكوفة ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي ، وهي اول امارة بني ثمال ، وكان ذلك سنة ٣٧٤ (١) .

المسكوكات الكوفية

نذكر في هذا الفصل النقود التي كان اهل الكوفة يتعاملون بها ، وكانت مضروبة بالخط الكوفي سواء اكان دار الضرب الكوفة او غيرها من مدن العراق .

كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بنقود كسرى وقيصر ، وهي الدراهم والدنانير ، وكانت الدنانير نقوداً ذهبية ، والدراهم نقوداً فضية ، وكانوا يعبرون عن الذهب بالعين ، وعن الفضة بالورق ، وكانت عندهم ايضاً نقود نحاسية منها الحبة والدانق ، ومرجع قيمة هذه النقود إلى الوزن ، لان المراد بالدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال عليه نقش الملك والسلطان الذي ضربه والمراد بالدرهم وزن درهم من الفضة ويسمونه ايضاً الوافي .

وكان الدينار عندهم عشرة دراهم ، وربما اختلفت قيمته إلى ١٣ ، أو ١٥ درهماً او اكثر على حسب الاحوال .

وكانت النقود على نوعين ، السوداء الوافية وهي البغلية والطبرية العتق وهما

(١) تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧٤ .

غالب ما كان البشر يتعاملون به ، وكانت لهم ايضاً دراهم تسمى جوارقية ، وكانت لهم ايضاً الدراهم السمرية الثقال ، وزن الواحد منها ستة مثاقيل ، والدراهم السمرية الخفاف وزن الواحد منها خمسة مثاقيل ، وكلها فارسية .

وكانت الدنانير عند العرب قبيل الاسلام صنفين هرقلية او رومية ودنانير كسرويه او فارسية ، وكذلك كانت الدراهم ، ولكن الغالب كانت معاملتهم بالدنانير الرومية والدراهم الفارسية ، ولذلك كانت الهرقلية اعز عندهم وارغب حتى ضربوا المثل بجمالها وزهوها .

النقود الإسلامية :

وما زال العرب يتعاملون بالنقود الفارسية والرومية ، ولما ظهر النبي محمد ﷺ وابتعث للنبوة اقر اهل مكة على ذلك ، وقال صلى الله عليه وآله : الميزان ميزان اهل مكة ، وفي رواية ميزان المدينة ، ولم استخلف ابو بكر لم يغير منها شيئاً ، وكذلك لما استخلف عمر لم يعترض لها واقرها على حالها .

فلما كانت سنة ١٨ من الهجرة اتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم الاحنف ابن قيس فكلم عمر بن الخطاب في مصالح اهل البصرة . . . . فضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها باعيانها ، غير انه زاد في بعضها (الحمدلله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله الله وحده) وفي آخر مدة عمر جعل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل .

ذكر الدميري في ج١ من حياة الحيوان في فصل خلافة عبد الملك بن مروان وجه تسمية الدرهم بالبغلي قال : ان رأس البغل (ضراب مشهور بهذا الاسم) ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك ، وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خور) اى كل هنيئاً . أه .

ولما بويع عثمان بن عفان ضرب في خلافته دراهم نقشها (الله اكبر) وقيد

نقل بعض الخبراء عن المجلد ١٧ من دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ الطبعة ١٣ ما تعريبه (ان اول من امر بضرب السكة الاسلامية على الفضة هو الخليفة علي عليه السلام بالبصرة سنة اربعين من الهجرة موافقة لسنة ستين وست ومائة ميلادية) .

وفي ج٤٩ ص٥٨ من مجلة المقتطف مانصه : وفي خلافة حضرة علي كرم الله وجهه كان مكتوبا على دائرة السكة التي ضربت في سنة ٣٧ بالخط الكوفي (ولى الله)

وفي عهد امارة معاوية ضرب السود الناقصة من ستة دوانق ، فتكون ١٥ قيراطاً ينقص حبة او حبتين ، وضرب منها زياد ـ ايام امارته في الكوفة والبصرة ـ وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وكتب عليها ، فكانت تجري مجرى الدراهم ، وضرب معاوية ايضاً دنانير عليها تمثاله متقلداً سيفاً .

ولما قام عبد الله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة ، فكان اول من ضرب الدراهم المستديرة ، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظاً قصيراً ، ونقش بدورها (عبد الله) وبأحـــد الوجهين (محمد رسول الله) وبالآخر (امر الله بالوفاء والعدل) .

وضرب اخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطاء حتى قـدم الحجاج بن يوسف العراق من قبل عبد الملك بن مروان فقال ما نبقي من سنة الفاسق ، او قال المنافق شيئاً فغيرها .

ثم لما استوسق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص عن النقود والاوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في سنة ٧٦ من الهجرة ؛ فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامى ، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً سواء والقيراط اربع حبات ، وكل دانق قيراطين ونصفاً وكتب إلى الحجاج وهو بالعراق ان اضربها قبلك فضربها وقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وبها بقايا من الصحابة (رض) فلم ينكروا منها سوى نقشها فان فيه صورة .

على ان هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية في الدول الاسلامية بل كانت اكثر معاملاتهم بالنقود الرومية والفارسية فاتفق ايام عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ ـ ٨٦ ، ان هذا الخليفة اراد تغيير الطراز من الرومية إلى العربية ، فشق ذلك على ملك الروم فبعث اليه يهدده بان ينقش على دنانيره شتم النبي (ص) فعظم هذا الأمر على عبد الملك فجمع اليه كبار المسلمين واستشارهم ، فلم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به ، فقال له روح بن زنباع : انك لتعلم المخرج من الامر ولكنك تتعمد تركه ، فقال له : ويحك من ؟ فقال عليك بالباقر من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال صدقت ، ولكنه ارتج عليه الرأى فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينة ان اشخص إلى محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمئة الف درهم لجهازه وبثلاث مائة الف درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه وحبس الرسول قبله إلى موافاة محمد بن علي . فلما وافاه اخبره الخبر ، فقال له محمد ابن علي عليه السلام لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأخرى وجود الحيلة فيه ـ ثم علمه الامام عليه السلام وجه الحيلة ـ .

فبعث عبد الملك نقوده إلى جميع بلدان الاسلام وتقدم إلى الناس في التعامل بها وهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها ، وان تبطل تلك وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الاسلامية ـ انظر تفصيل القصة في ج١ من حياة الحيوان للدميري في فصل خلافة عبد الملك بن مروان ـ وتسمى دنانير عبد الملك الدنانير الدمشقية .

وأمر الحجاج عامله فى العراق ان يضرب الدراهم على ١٥ قيراطاً من قراريط الدنانير ثم صار امراء العراق يضربون النقود لبنى امية في الاكثر .

ومات عبد الملك والأمر على ما تقدم فلم يزل من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز إلى ان استخلف يزيد بن عبد الملك

فضرب (الهبيرية) بالعراق عمر بن هبيرة على عيار ستة دوانيق .

فلما قام هشام بن عبد الملك أمر خالد بن عبد الله القسرى ان يعيد العيار إلى وزن سبعة ، وان يبطل السكك من كل بلدة إلا واسط ، فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة ، فضربت الدراهم على السكة (الخالدية) حتى عزل خالد في سنة ١٢٠ وولي من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة واجراها على وزن سبعة وضربها في واسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ .

فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بنى امية ضرب الدرهم بالجزيرة على السكة بحران إلى ان قتل .

وأتت دولة بنى العباس فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار وعملها على نقش الدنانير ، وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين .

فلما قدم من بعده ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات ، وسميت تلك الدراهم ثلاث ارباع قيراط ، لان القيراط اربع حبات فكانت الدراهم كذلك ، وحدثت الهاشمية على المثقال البصري إلى سنة ١٥٨ فضرب المهدي محمد بن جعفر سكة مدورة فيها نقطة ، ولم يكن لموسى الهادي بن محمد المهدي سكة تعرف .

وتمادى الامر على ذلك إلى شهر رجب سنة ١٧٨ فصار نقصانها قيراطاً إلا إلا ربع حبة ، فلما صير هارون الرشيد السكك إلى جعفر بن يحيي البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الرى على الدنانير والدراهم وصير نقصان الدرهم قيراطاً إلا حبة .

وضرب المأمون الدنانير والدراهم واسقط منها اسم اخيه محمد الامين فلم تجز مدة وسميت الرباعيات ، واستمر الامر على ذلك إلى شهر رمضان سنة ١٨٤ فصار النقص اربعة قراريط وحبة ونصف حبة .

فلما قتل هارون الرشيد جعفراً صير السكك إلى السندى فضرب الدراهم

على مقدار الدنانير ، وكان سبيل الدنانير في جميع ما تقدم ذكره سبيل الدراهم ، فلما كان شهر رجب سنة ١٩١ نقصت الدنانير الهاشمية نصف حبة ، حتى كان ايام الامين محمد بن هارون الرشيد فصير دور الضرب إلى العباس بن الفضل بن الربيع فنقش في السكة باعلى السطر (ربى الله) ومن اسفلها (العباس بن الفضل) فلما عهد إلى ابنه موسى ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ، ونقش عليه :

كل عز ومفخر ... فلموسى المظفر

ملك خص ذكره ... في الكتاب المسطر

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المأمون لم يجد احداً ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط كما تنقش الخواتيم .

وقد ضرب المأمون دراهم باسم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وذلك بعد ولاية عهده .

وقيل ضرب اسمه على الدينار والدرهم انظر الاغانى لابي الفرج الاصفهانى ج١٨ ص٢٩ ، ووفيات الاعيان عند ترجمة الامام الرضا عليه السلام ، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ، وكشف الغمة للاربلي وغيرها .

وما برحت النقود على ما ذكر ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، فلما قتل المتوكل وتغلب الموالي من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وتفننت الدولة العباسية في الترف ، وقوى عامل كل جهة على ما يليه وكثرت النفقات وقلت المجابى بتغلب الولاة على الاطراف حدثت بدع كثيرة ، من جملتها غش الدراهم !

ويقال اول من غش الدراهم عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة ٦٤ ثم فشت في الامصار .

ان للنقود الاسلامية تاريخاً طويلا ، ولكنا نقول بالاجمال ان المسكوكات الاسلامية ضربت في كل عواصم الاسلام ، وفي اشهر مدنها في العراق والشام

والاندلس وخراسان وصقلية والهند وغيرها وهي تختلف رسماً وسعة ونصاً باختلاف الدول والعصور .

وكانت الكتابة على النقود تنقش بالحرف (الكوفي) ثم تحولت إلى الحرف النسخي الاعتيادي سنة ٦٢١ في ايام العزيز محمد بن صلاح الدين الايوبي بمصر ، وكانوا لم يذكروا اسم البلد التي ضربت النقود فيه ، إلى اوائل القرن الثاني للهجرة وكانوا إذا ذكروا تاريخ الضرب سبقوه بلفظ (السنة) ثم ابدلوه بلفظ (عام) وكثيراً ما كانوا يقولون (شهور سنة كذا) او (شهور عام كذا) او (في ايام دولة فلان) .

وكان يكتب التاريخ اولا بالحروف على حساب الجمل ، ثم كتب بالارقام ، وأقدم ما عثروا عليه مؤرخا بالارقام سنة ٦١٤ .

وكانت دار الضرب ضرورية للدولة ، كما نراها ضرورية في هذه الايام إذ لا تخلو دول الارض المتمدنة من دار تضرب فيها النقود ، وكان ذلك شأن الدول الاسلامية في كل ادوارها ، ولم تكن تخلو عاصمة اوقصبة من دار للضرب في بغداد والقاهرة ودمشق والبصرة وقرطبة وغيرها شيء كثير ، وكان لدار الضرب ضريبة على ما يضرب فيها من النقود يسمونها ثمن الحطب واجرة الضراب ، ومقدار ذلك درهم عن كل مئة درهم اى واحد في المئة ، وربما اختلفت هذه الضريبة باختلاف المدن ، فكان للدولة من ذلك دخل حسن .

وكانت صناعة ضرب النقود في تلك العصور لا تزال في ابسط احوالها وهي عبارة عن طابع من حديد تنقش فيه الكلمات التي يراد ضربها على النقود مقلوبة ثم يقسمون الذهب او الفضة اجزاء بوزن الدنانير والدراهم ، ويضعون الطابع فوق تلك القطعة ويضربون عليها بمطرقة ثقيلة حتى تتأثر وتظهر الكتابة عليها .

وكانت هذه الحديدة تسمى اولا (السكة) ثم نقل هذا المعنى إلى اثرها في النقود وهي النقوش ، ثم نقل إلى القيام على ذلك العمل والنظر في استيفاء حاجاته

وشروطه هي الوظيفة ، فصارت علماً عليها (١) .

ذكر ابن الاثير في ج٦ في حوادث ظهور ابى السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ انه ضرب الدراهم فيها باسمه .

وذكر يوسف رزق الله غنيمة في كتاب الحيرة ص٢٨١ ان قطع المسكوكات التي اكتشفتها البعثة الاثرية عرفت تواريخ بعضها فوجدت واحدة منها من ضرب البصرة لسنة ١٥٢ هجرية وواحدة من ضرب الكوفة سنة ١٦٧ وهناك قطعتان من ضرب بغداد لسنة ١٥٧ ونحو عشرين قطعة لم يعرف محل ضربها وهي من منتصف القرن الثانى للهجرة .

ومما تقدم عرفت انه كان بالكوفة دار الضرب النقود الاسلامية كما كانت كذلك في سائر البلدان ، وان كثيراً من المسكوكات الاسلامية التي كانت تضرب في غير الكوفة كان يتعامل بها في الكوفة لا ريب ، وهذا غاية ما اردنا ان نثبته في هذا البحث .

نفسية أهل الكوفة

لم يسجل التاريخ لرجالات الكوفة بالرغم من شهرة هذه المدينة العظيمة وموقعها التاريخى الكبير في بدء تمصيرها وكونها مرتكزا الخلافة الكبرى ردحا من الزمن ونبوغ رجالات الامة فيها مآثر جديرة بالتقدير ، وكأن من انتحى نحوها يوم مصرت انما تبوأها ليبث روح الشقاق ، اويزرع بارجائها بذور النفاق ويخبيء بين فجاجها جراثيم الفساد لذلك لما اينعت وبسقت اغصانها لم يشهد فيها غير الانثيال

(١) شذور العقود في ذكر النقود للمقريزى طبع النجف سنة ١٣٥٦ وتاريخ التمدن الاسلامى لجرجي زيدان ج١ ص ١٢٠ ـ ١٢٣ (المصحح)

عن الحق واهله ، والميل إلى الجور ، والاصاخة إلى داعية ضلال .

هذه نفسية القوم عرفوا منذ العهد العلوي ، فيوم كان يستنصرهم علي عليه السلام في وقعة الجمل ويخذلهم عنه ابو موسى الاشعري ، وما كان نفيرهم اليه إلا بعد دهن وهن وقدوم (الاشتر) واستنفارهم بقوة بأسه ، ولا تنس يوم رفع المصاحف بصفين يوم جاؤا بالفاجعة الكبرى شوهاء شنعاء التقت بها حلقتا البطان ، ثم ندموا على ما فرطوا في جنب ولي الله فأثاروا فتنة (النهروان) غير متأثمين ، والقوا المسؤلية على فيها عاتق (علي عليه السلام) بحجة داحضة ، وبعد ان مسحهم السيف الإلهي وتطامنت النفوس على حرب معاوية ، لم يبرح الامام عليه السلام يستشيرهم الآونة بعد الآونة وهو لا يجد إلا متترساً بالاعذار اومتستراً بالفشل اومضمراً غدراً اومتحيزاً إلى فئة فجرعوه الغصص حتى مجهم وتمنى ان معاوية عوضه واحداً من الشام بعشرة منهم صرف الدينار بالدرهم . وقال فيهم (قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا) الخ . .

وتلت تلك الفضائع ما احتقبوه أمام (المجتبي سبط الرسول) صلى الله عليه وآله وسلم يوم سار إلى معاوية فوانوا وحشواها بهم عار ، وملء عيابهم عيوب ومخازي ، وخامرهم حب الشهوات ، فتركوا داعية الحق امام معاويه فشلا ، ولم يقنعهم ذلك حتى انتهبوا ثقله وهتكوا حرمته وطعنوه بمغول في فخذه .

ومهما تنسى لأهل الكوفة كل كارثة فلا تنسى يومهم مع (الحسين عليه السلام) فلقد جاؤا بما هو ادهى وانكى :

أتت كتبهم في طيهن كتائب وما رقمت إلا بسم الاراقم

تواردت عليه كتب القوم ـ اثنا عشر الفاً ـ ينادون فيها بصوت واحد :

ان اقدم علينا يا بن بنت محمد لك الدهر عبد والزمان غلام

فلما حل بين اظهرهم قلبوا عليه ظهر المجن وقابلوه بأسنة الرماح وشفار السيوف فكانت هنالك مجزرة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وعصابة الايمان ، ومستأصل العترة الطاهرة ، فخلدوها صحيفة سوداء إلى يوم الاشهاد ، وما اكتفوا بكل ذلك حتى

ارتكبوا ما تندى منه جبهة البشرية وتتقلص جلدة وجه الانسانية ـ سلب مخدرات النبوة ـ وسوقهن إلى الشام ـ اسرى عليهن ثوب الحزن سربال ـ .

وقبل ذلك يوم مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، فلقد بايعه اثنا عشر الفاً او يزيدون على النصر والهدى ، فما اسرع من ان نأوا عنه ، يخذل بعضهم بعضاً حتى لم يبق معه احد يدله على الطريق .

وبعده يوم المختار واجتماعهم عليه ونباتهم مع ابن مطيع وبعد خروج ابن الاشتر (ابراهيم) لمقابلة ابن سمية والتيائهم حول راية ابن الزبير ، في كل ذلك لم تنقطع عنهم المخازي في الفينة بعد الفينة مع الهاشميين وغيرهم ، فكل يوم يغرون واحداً منهم باعدائهم ، ثم يسلمونه إلى البلاء وحيداً .

وبعده غدرهم بالشهيد زيد(رض) فلقد بايعه من اهل الكوفة خمسة وعشرون الفاً ، حتى قتلوه شر قتلة ، وصلبوا جسده الطاهر منكوساً بسوق الكناسة سنتين او اكثر ، حتى اتخذته الفاختة وكراً ، ثم انزلوه من جذعه واحرقوه بالنار وجعلوه في قواصر وحملوه في سفينة وذروه في الفرات .

إلى غير هاتيك من جرائم لا مبرر لها ، وجرائم لا مبرىء لمرتكبها مما اثبتها لهم التاريخ حديث خزاية لا يدحرها عنهم اى تحوير في القول ، ولعذاب الآخرة اشد وابقى (١) .

ولما ارادت سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد قتل زوجها المصعب بن الزبير حف بها اهل الكوفة ، وقالوا: احسن الله صحابتك يابنة رسول الله (ص) ، فقالت : لا جزاكم الله خيراً من قوم ولا احسن الخلافة عليكم ، قتلتم ابي وجـــدي واخي وعمي وزوجي ، ايتمتموني صغيرة وايتمتموني كبيرة (٢) .

(١) كتاب زيد الشهيد صفحة ١٣١ ـ ١٣٣ .

(٢) العقد الفريد ج٤ ص٢٧٧ طبع مصر سنة ١٣٥٣ .

خطبة ام كلثوم عليها السلام في الكوفة :

وقد كشفت عن نفسية اهل الكوفة ام كلثوم بنت الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام لما جيىء بها مع السبايا إلى الكوفة ، وابانت ما فيهم من الغدر والخديعة والشقاق والنفاق .

يحدثنا ابو الفضل احمد بن ابى طاهر طيفور عن سعيد بن محمد الحميري ابو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن - رجل من اهل الشام - عن شعبة عن حذام الاسدي قال : قدمت الكوفة سنة ٦١ وهى السنة التى قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء اهل الكوفة يومئذ مهتكات الجيوب ، ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض : يا اهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم . . . ثم ذكر الحديث .

ورأيت ام كلثوم عليها السلام ولم أر خفرة والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ على لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومأت إلى الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت : (ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه ، أما بعد يا اهل الكوفة يااهل الختر والخذل ، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء ، وهل انتم إلا كمرعى على دمنة ، وكفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت انفسكم ان سخط الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ، اي والله فابكوا وانكم والله احرياء بالبكاء ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شبان اهل الجنة ، ومنار محجتكم ومدرة حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعساً ونكساً لقد خاب السعي ، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة

والمسكنة (لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منـه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ، واي كريمة له ابرزتم ، واي دم له سفكتم ، لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء ، افعجبتم ان قطرت السماء دمـاً (ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينظرون) فلا يستخفنكم المهل فانه لاتحفزه المبادرة ، ولا يخاف عليه فوت الثار ، كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد) ثم ولت عنهم .

قال : فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم إلى افواههم ، ورأيت شيخاً كبيراً من بنى جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول :

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لايبور ولايخزي (١)

ومما نقموا به على اهل الكوفة انهم ابغضوا عمار بن ياسر (رض) ذلك العبد الصالح ، وكان اميراً عليهم سنة وبعض سنة حتى اجترأ عليه عطارد ، وقال له : ايها العبد الاجدع ، وشكوه إلى عمر بن الخطاب ، وقالوا له : انه لا يحتمل ما هو فيـه وانه ليس بأمين ويرأ به اهل الكوفة ، وقالوا : انه غير كاف وغير عالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته ، فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا أشد عليه ممن تخلف عنه وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل ؟ قال : ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت ، فقال له : قـد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني تأولت (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ثم اقبل عمر على اهل الكوفة فقال: من تريدون ؟ فقالوا: ابا موسى ، فامره عليهم بعد عمار ، وكان ذلك سنة ٢٢ فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه ، وقالوا : ان غلامه يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة ، وصرف

(١) بلاغات النساء لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٠٤ ص٢٧ ـ ٢٩ طبع مصر سنة ١٣١٦ .

عمر بن سراقة إلى الجزيرة ، وخلا عمر في ناحية المسجد ، فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ ، فقال : ما فعلت هذا يا امير المؤمنين إلا من عظيم ، فقال : واي شيء اعظم من مائة الف لا يرضون على امير ولا يرضى عنهم امير واحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه ، فقالوا : ما شأنك ؟ فقال : ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه ، وقال : ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوى مسدد ، فقال المغيرة : اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك ، وأما القوى المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين .

فولي المغيرة الكوفة فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة (١)

هكذا كانت الكوفة وهكذا كان اهلها ، فقد غلب فيها اولوا الجهل والعماية وقل فيها العقلاء ، وكثر فيها السفهاء ، ولم يبق لها في قلوب الناس اي اثر ، فحدثت بعدئذ فيها فتن وكوارث مما ستسمع فيما بعد ان شاء الله تعالى .

إذا سقى الله قوماً صوب غادية ... فلا سقى الله ارض الكوفة المطرا
ألقى العداوة والبغضاء بينهم ... حتى يكونوا لمن عادهم جزرا

فتن الكوفة وحوادثها

ليست الكوفة بدعا من لداتها من الاوساط الفخمة والحواضر الكبرى التي تزدلف اليها اخلاط من الناس من هنا وهنا فمنتجع علماً ، إلى طالب وفراً إلى ميمم بلغة ، إلى مستأمن بفنائها من ملمة الخطب ، وعادية المرجفين ، إلى متقو عن فيها يريد تطفيف المكاييل مع متغلب عليه ، فكان يطيع الحال فيها طبقات من الأمم ، علماء ابرار ، ونساك زهاد ، وعقلاء ساسة ، ومالكون امراء ، وفاتكون ثوار

(١) تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢ .

ورعرعة دهماء ، فكانت الافكار فيها تتضارب ، والنزعات تتخالف ، فربما اخذت الحقائق باعضاد ذويها ، وربما ساعدت الحظوظ وثابة النهمة والشره ، كلما خبا ذكر احد الفريقين تربص الفريق الآخر به الدوائر، حتى تتضائل مرة صاحبه وتلين قوته ولم يزل تباين الخطط بهذه العاصمة الاسلامية حتى حكم ما انتابها بها من الكوارث والفتن من جرائه عليها بالتدمير وألحقتها بحديث امس الدابر .

واعجب شيء كان بالكوفة ـ وهي عاصمة امير المؤمنين عليه السلام وفيها شيعته ومحبوه ، وبها انصاره واعضاده ـ ان تلك الدوائر المقلقة للسلام مادارت على أي احد كما دارت على اشياعه ومن لاث به وبنيه وذويه ، ذلك ان المقعي على انقاض ولايتها بعده كانوا في الغالب جبابرة طغاة ينصبون له ولشيعته العداء ، وتحدوهم المطامع في سبب الامويين إلى الوقيعة فيهم والنيل منهم .

وفي الكوفة زعانفة يميلون مع كل ناعق هم اعضاد كل ظالم ، لكن الحقيقة الناصعة ابقت لعلي عليه السلام وولده وشيعته صفحة بيضاء يتلوها الملوان وذكرى خالدة يتداولها مر الجديدين ، وما عند الله خير وابقى ، وأما من ناواهم فقد طحنهم الفناء بكلكله واباده سوء الاحدوثة ، فما هم لا ذكر جميل يغني ، ولا رمة بالية تأم وتقصد ، فلم تبق إلى ثياب خزاية ألبستهم اياها الخلاعة والهرطقة ، ولعذاب الآخرة اشد وابقى .

واليك ما يلي أهم الفتن والحوادث التي انتابتها مرتبة على العصور اخذناها من اوثق المصادر التاريخية .

١ ـ حادثة ابن الحيسمان الخزاعي :

ان الكوفة اول مصر نزغ الشيطان بين اهله في الاسلام ـ كما عرفت ـ وكان بدء ذلك ان سعد بن ابى وقاص كان امير الكوفة في خلافة عثمان بوصية من عمر ، وكان عبد الله بن مسعود امين بيت المال فاستقرض سعد من عبد الله بن مسعود من

بيت المال مالا فلما جاء الاجل اتى ابن مسعود إلى سعد وقال له أد المال الذي قبلك فقال له سعد : ما اراك إلا ستلق شراً ، اهل انت إلا ابن مسعود عبد من هذيل ! فقال : اجل والله انى لابن مسعود ، وانك لابن حمينة ، فقال هاشم بن عتبة بن ابى وقاص : اجل والله انكما لصاحبا رسول الله (ص) ينظر اليكما ، فطرح سعد عوداً كان في يده ـ وكان رجلا فيه حدة ـ ورفع يده وقال : اللهم رب السماوات والأرض فقال عبد الله : ويلك قل خيراً ، ولا تلعن ، فقال سعد : أما والله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لاتخطئك ، فولى عبد الله سريعاً حتى خرج ، ولم يتيسر لسعد الاسراع بأداء المال فاستعان عبد الله باناس على استخراج المال من سعد واستعان سعد باناس على استنظاره ، وافترقوا وبعضهم يلوم سعداً وبعضهم يلوم عبد الله ، ووصل الخبر بذلك إلى عثمان ، فغضب عليهما وهم بهما ، ثم ترك ذلك ، وعزل سعداً واخذ ما عليه ، واقر عبد الله بن مسعود وتقدم اليه في ذلك .

ولما عزل عثمان سعداً ولى الوليد بن عقبة الكوفة ـ وكان قبل ذلك عاملا على الجزيرة من عهد عمر ـ فلما قدم الوليد كان احب الناس في الناس وارفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب .

حدث في اثناء ولاية الوليد ان شبابا من شباب الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي داره وكاثروه ونذربهم ، فخرج اليهم بسيفه ، فلما رأى كثرتهم استصرخ ، وكان ابو شريح الخزاعي جاراً له وهو من اصحاب رسول الله (ص) نقل اهله من المدينة إلى الكوفة ليكون قريباً من الغزو ، فلما سمع استصراخ ابن الحيسمان اطل هو وابنه فاذا هو بأولائك الشباب يقولون لجاره لا تصح فانما هى ضربة حتى تريحك ، وضربوه فقتلوه ، وابو شريح يصيح بهم واحاط الناس بهم فاخذوهم وفيهم زهير بن جندب الازدي ، ومورع بن ابى مورع الاسدي وشبيل ابن ابى الازدي في عدة ، فشهد عليهم ابو شريح وابنه انهم دخلوا عليه فقتله بعضهم ، فكتب الوليد إلى عثمان فيهم وارتحل اليه ابو شريح ونقل اهله إلى المدينة

ولهذا الحديث لما كثر احدثت القسامة واخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملأ من الناس يومئذ ، وقال عثمان: القسامة على المدعى عليه وعلى اوليائه يقسم منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينة ، فان نقصت قسامتهم او ان نكل منهم رجل واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون ، فان حلف منهم خمسون استحقوا وقد ثبت القتل على هؤلاء النفر ، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان ، فكتب اليه في قتلهم فقتلوا على باب القصر في الرحبة ، وقد قال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي .

لا تأكلوا أبداً جيرانكم سرفا ... أهل الدعارة في ملك ابن عفان

وقال :

ان ابن عفان الذي جربتموا ... فطم اللصوص بمحكم الفرقان
ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا ... في كل عنق منهم وبنان

ولما قتل هؤلاء الرهط قصاصاً عن قتلوا اضطغن آباؤهم على الوليد لذلك وصاروا يتحينون الفرص للايقاع به .

وكان للوليد سمار يسمرون عنده ومنهم ابو زبيد الطائي كان رجلا نصرانياً معروفا بشرب الخمر ، قد عرفه الوليد ايام نصرانيته ، وكان مقامه في تغلب اخواله ايام كان الوليد اميراً عليهم بالجزيرة ، وكان يغشى الوليد بالجزيرة ايام كان فيها وبالمدينة إذ كان بها .

فلما جاء الوليد الكوفة قدم عليه ابو زبيد وكان للوليد عنده يد حين اسلم إذ اضطهده اخواله كراهة لدخوله في الاسلام ، فاخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له ابو زبيد وانقطع اليه وجاء اليه الكوفة مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة ، وقد حسن اسلامه فاستدخله الوليد ، وكان عربياً شاعراً ، فأتى آت ابا زينب وابا مورع وجندبا وهم يحقدون عليه منذ قتل ابناهم ويضعون له العيون ، فقال هل لكم في الوليد يشارب ابا زبيد؟ فثاروا في ذلك وقالوا لأناس من اهل الكوفة هذا اميركم وابو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر ، فقاموا معهم إلى منزل الوليد

وليس عليه باب واقتحموا عليه ، فلم يفجأ إلا بهم فنحي شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه ، فاذا طبق عليه تفاريق عنب وانما نحاه استحياء من ان يرى طبقه وليس عليه إلا تفاريق عنب فاقبل الناس على المرجفين يسبونهم ويلعنونهم واقبل آخرون يقولون فيه فدعاهم ذلك إلى التجسس والبحث .

ستر عليهم الوليد وطوى ذلك عن عثمان ولم يشأ ان يدخل بين الناس في ذلك بشيء فسكت وصبر ، وجاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعتكف على شرب الخمر ، فقال ابن مسعود : من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته ولم نهتك ستره ونمى كلامه إلى الوليد فعاتبه ، وقال : ايرضى من مثلك بان يجيب قوما موتورين بما اجبت علي أي شيء استتر به ، انما يقال هـذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب واذاع المرجفون بعكوفه على الخمر وطرحوه على السنة الناس .

وقـد اتى الوليد بساحر وهو على الكوفة فارسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده ، فقال : وما يدريكم انه ساحر ؟ قالوا : يزعم ذاك ، قال : أساحر انت ؟ قال نعم ، قال : وتدري ما السحر ؟ قال : نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويريهم انه يدخل من فمه ويخرج من استه ، ويدخل من استه ويخرج من فمـه ، فقال ابن مسعود فاقتله ، فانطلق الوليد فنادوا في المسجد ان رجـلا يلعب السحر عند الوليد .

جاء جنـدب ـ واغتنمها ـ يقول اين هو حتى اريه فضربه وقتله ، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه ، وكان جندب يعتذر بانه ما كان يعلم ان الوليد سيقيم الحد على ذلك الساحر وانه ظن انه عطل حده ، فاراد ان يستوفيه ، وكتب الوليد إلى عثمان ، فاجاب ان استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وانه لصادق فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله ، وتقدم إلى الناس في ان لا يعملوا بالظنون وان لا يقيموا الحدود دون السلطان ، فانا نقيد المخطيء ونؤدب المصيب .

فعل به الوليد ما امر به عثمان ، وغضب لجندب اصحابه واتفقوا فيما بينهم

على الكيد للوليد بالذهاب إلى المدينة وشكوى الوليد إلى الخليفة واستعفائه منه فجاؤا عثمان فقال لهم : تعملون بالظنون وتخطئون في الاسلام وتخرجون بغير اذن ارجعوا . . فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور في نفسه إلا اتاهم ، فاجتمعوا على رأي فاصدروه ، ثم تغفلوا الوليد - وكان ليس عليه حجاب - فدخل عليه ابو زينب الازدي وابومورع الاسدي وبقيا معاً إلى ان نام فسلا خاتمه من اصبعه وهو نائم ، فلما لم يجد خاتمه بعد ان استيقظ سأل جاريتين له فقالتا جاءك رجلان واحدهما كانت يده على يدك ، ثم وصفتاهما له ، فعرف انهما ابو زينب وابو مورع وقال : قد ارادا داهية ، فليت شعري ما ذا يريدان ، وطلبهما فلم يجدهما ، وكان وجههما المدينة ، فقدما على عثمان ومعهما نفر يعرفهم عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال ، فقال : من يشهد ؟ قالوا : ابو زينب وابو مورع ، وكان الآخران فقال كيف رأيتماه ؟ قالا : كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر .

وفي رواية : اعتصرناها من لحيته وهو يقيئها ، فقال : ما يقيء الخمر إلا شاربها ، فبعث اليه ، فلما قدم الوليد رآهما عند عثمان ، فقال :

ما ان خشيت على امر خلوت به   فلم اخفك على امثالها حار

وحلف الوليد واخبره خبرهم ، فقال عثمان : نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار ، فاصبر يا اخي ، وامر سعيد بن العاص فجلده اربعين ، فاورث ذلك عداوة بين ولديهما - والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لأن علياً عليه السلام امر ابنه الحسن ان يجلده ، فقال الحسن : ول حارها من تولى قارها ، فأمر عبد الله بن جعفر فجلده - وعزله عثمان عن الكوفة ، وولي بعده سعيد بن العاص ، وكان بقية العاص بن امية ، وكان ذلك سنة ٣٠ .

قدم سعيد اميراً على الكوفة ومعه اولئك النفر الذين كادوا للوليد ومنهم ابو خشنة الغفاري ، وجندب بن عبد الله ، وابو مصعب بن جشامة ، فصعد سعيد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال : والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ، ولكني لم

أجد بداً إذا أمرت ان آمر ألا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ، ووالله لأضربن وجهها حتى اقمعها او تعييني ، واني لرائد لنفسي اليوم ، ونزل وسأل عن أهل الكوفة ، فاقيم على حالها وما عليه اهلها ، فكتب إلى عثمان بالذي انتهى اليه : ان اهل الكوفة اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت واعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذي شرف وبلاء من نازلتها ولا نابتتها ، فكتب اليه عثمان : أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد ، وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم إلا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به ، وقام به هؤلاء ، واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعاً بقسطهم من الحق ، فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل ، فارسل سعيد إلى وجوه الناس من اهل ايام القادسية ، فقال : انتم وجوه من وراءكم والوجه ينبيء عن الجسد ، فابلغونا حاجة ذي الحاجة ، وخلة ذي الخلة ، وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره ، فكأنما كانت الكوفة يبساً شملته نار ، فانقطع إلى ذلك الضرب حزبهم ، وفشت القالة والاذاعة ، وذلك أمر طبيعي لان اولئك الشاغبين الذين ازالوا سلطان الوليد كانوا يرون اقل جزاء لهم من سعيد ان يشركهم في سلطانه ولايصدر إلا باذنهم ولا يورد إلا عن رأيهم فلما فاتهم ما املوا في سلطانه عادوا سيرتهم الاولى .

كتب سعيد إلى عثمان بامرهم ، فلما وصل اليه كتابه نادى مناديه الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فاخبرهم بالذي بلغه سعيد من اول ولايته وبما كتب به اليه وبما جاءه من القالة والأذاعة ، فقالوا : اصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل ، فانه إذا نهض في الامور من ليس لها باهل لم يحتملها وافسدها ، وقد اشار عثمان على من في المدينة ان يستبدلوا بأموالهم في الحجاز وجزيرة العرب اموالا بنواحي الكوفة وفارس وقصده من ذلك ان يوجد في هذه الامصار قوما من اهل السابقة والفضل ليكونوا سادتهم وقادتهم وتنقطع اطماع

غيرهم في السياسة والرياسة ، فلم يجد ذلك نفعاً بل زاد الامر وعا غرس الفساد .

٢ ـ حادثة عبد الرحمن بن حبيش :

كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة اهل الكوفة ، ووجوه اهل الايام واهل القادسية والقراء والمتسمتون ، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا ، فاذا جلس مجلساً عاما دخل عليه كل احد فجلس للناس يوما فبينما هم جلوس يتحدثون قال حبيش الأسدي : ما اجود طلحة بن عبيد الله ، فقال سعيد : ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جواداً ، والله لو ان لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً ، فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث: والله لوددت ان هذا الملطاط لك ـ يعني ما كان لآل كسرى على الفرات الذي يلي الكوفة ـ قالوا : فض الله فاك ، والله لقد هممنا بك ، فقال ابوه : حبيش غلام فلا تجاوزوه ، فقالوا : يتمنى له من سوادنا ، فقال ويتمنى لكم اضعافه ، فقالوا : لا يتمنى لنا ولا له ، فقال : ما هذا بكم ، فقالوا : انت الله امرته بها ، وثار اليه ابن ذي الحنكة وجندب وصعصعة وابن الكوا وعمير ابن ضابي فأخذوه ، وهب ابوه ليمنعه منهم فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ، وهم لا يلتفتون اليه حتى اشتفوا منهما ، وسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر وكثرت القبائل ، ففزع الضاربون إلى سعيد ، وقالوا: افلتنا وتخلصنا ، فخرج سعيد إلى الناس ، فقال : ايها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ، ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا وسألهم وردهم ، ولما افاق الرجلان قال لهما ، ابكما حياة ؟ قالا : قتلتنا غاشيتك قال : لا يغشونى والله ابداً فاحفظا على السنتكما ولا تجرئا على الناس ، ففعلا .

وحفظ عن سعيد انه قال : انما هـذا السواد بستان قريش ، وكان حاضراً مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمـــة بن قيس النخعيان وغيرهم فزادوا عليه واساؤا إلى صاحب شرطته ، فمنعهم سعيد ان يسمروا عنده .

ولما انقطع رجاء اولئك النفر عن غشيان مجلسه وقعدوا في بيتهم اقبلوا على الاذاعة وشتم عثمان وسعيد حتى لامه اهل الكوفة في ارخاء الحبل لهم والسكوت عنهم على مابهم من شر، وكتب سعيد واشرافهم إلى عثمان في اخراجهم من الكوفة فكتب اليهم إذا اجتمع ملأكم على ذلك فالحقوهم بمعوية، فأخرجوهم اليه فـذلوا وانقادوا وخرجوا حتى اتوه، فوبخهم. ثم جاء الامر من عثمان باعادتهم إلى الكوفة ولكنهم اشفقوا من ذلك فبقوا في الجزيرة.

وفي تلك الاثناء فرق سعيد العمال والامراء فيما يليه من فارس فخلت الكوفة من الرؤساء والاشراف واهل السابقة، وكان سعيد قد خرج إلى عثمان فلم يفجأ الناس إلا بهم قد عادوا إلى بغيهم وفسادهم، فلما اراد سعيد العودة إلى الكوفة تلقوه من الجرعة وردوه لا يريدون دخوله عليهم اميراً، فعاد إلى عثمان فلم يغير من ارادة القوم، وارادوه على ان يولي عليهم ابا موسى الاشعري، فنزل عند ما يريدون، وولى عليهم ابا موسى وصرف سعيداً عنهم. وكانت تلك الحادثة سنة ٣٣

٣ ـ حادثة أبي موسى الأشعري :

لما خرج الامام علي عليه السلام إلى البصرة لحرب الجمل سنة ٣٦، كان ابو موسى الاشعري والياً في الكوفة من قبل علي عليه السلام وكان يثبط اهل الكوفة عن نصرته، فلما بلغه ذلك ارسل ـ وهو بذى قار ـ محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر اليه يلومه على ذلك ويردعه عن مثل هذا الفساد، فلم يرتدع فرجعا ثم ارسل الاشتر وابن عباس اليه فلم ينجع ايضاً واصر على عناده، فرجعا إلى علي عليه السلام فاخبراه الخبر، فارسل ابنه الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضوان الله عليه فاقبلا حتى دخلا المسجد، واقبل الحسن عليه السلام على ابي موسى فقال له: تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا إلا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يخاف على شيء فقال: صدقت بأبي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يقول: انها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، وقد جعلنا الله اخواناً، وقد حرم علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمار وسبه وقام وقال: يا ايها الناس انما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قائماً، فقام رجل من بني تميم فسب عماراً، وقال انت امس مع الغوغاء، واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس، وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته اونصرتها، وكتاب إلى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس، فلما فرغ منهما، قال امرت ان تقر في بيتها، وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به، وركبت ما امرنا به، فقال له شبث بن ربعي يا عماني - لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان - سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت ام المؤمنين وتهاوى الناس وقام ابوموسى وقال: ايها الناس اطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة إذا اقبلت فقد شبهت فاذا ادبرت بنيت، وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري لها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهوحيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشاً إذا ابو إلا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالأمراء، استنصحوني ولا تستغشوني اطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويسق بحر هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ، فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك مالست مدركه، سيروا إلى امير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: اني لكم ناصح وعليكم شفيق احب لكم ان ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق، أما ما قال الأمير فهو الحق لو ان اليه سبيلا

وأما ما قال زيد : فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه ، والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعز المظلوم ، وهذا امير المؤمنين ولى بمن ولى وقد انصف في الدعاه ، وانما يدعو إلى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع .

وقال عبد الخير الخيواني : يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير ؟ قال : نعم ، قال : هل احدث علي ما يحل به نقض بيعته ؟ قال : لا ادري ، قال لا دريت نحن نتركك حتى تدري ! هل تعلم احداً خارجاً من هذه الفتنة ، انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة ، وطلحة والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لاغناء بها ولا يقاتل بها عدو .

فقال ابو موسى : اولئك خير الناس وهي فتنة ، فقال عبد الخير : غلب عليك غشك يا ابا موسى ، فقال سيحان بن صوحان : ايها الناس لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه ، وهو المأمون على الامة ، الفقيه في الدين ، فمن نهض اليه فانا سائرون معه .

فلما فرغ سيحان قال عمار بن ياسر : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله (ص) وإلى طلحة والزبير اشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه ، فقال له رجل إنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له .

فقال له الحسن عليه السلام : اكفف عنا فان للاصلاح اهلا ، وقام الحسن ابن علي عليهما السلام فقال (يا ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا إلى اخوانكم فانه سيوجد إلى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لئن يليه اولوا النهي امثل في العاجل والآجل ، وخير في العافية فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالماً او مظلوما ، واني اذكر الله رجلا

رعى حق الله إلا نفر ، فان كنت مظلوما اعانني ، وان كنت ظالماً اخذ مني ، والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكماً فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر) فتسامع الناس واجابوا ورضوا .

واتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر ، فقال : قد بايعنا هذا الرجل ، وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون .

فقام هند بن عمرو فقال : ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى امره وانفروا إلى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم .

وقام حجر بن عدي فقال : ايها الناس اجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالا مروا ، وأنا اولكم ، فاذعن الناس للمسير ، فقال الحسن عليه السلام : ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء ، فنفر معه قريب من تسعة آلاف ، اخذ في البر ستة آلاف ومائتان ، واخذ في الماء الفان واربعمائة . وقيل ان علياً عليه السلام ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار إلى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم ، والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم ، فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر . فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس فدخله وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم ، والحسن يقول له : اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه ، فأخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون ياابا موسى هذا الأشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الأشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك ، فقال : اجلني هذه العشية ، فقال : هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ، ودخل الناس ينهبون متاع

ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جارفكفوا عنه ، فنفر الناس في العدد المذكور وقيل ان عدد من سار إلى الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل .

قال ابو الطفيل : سمعت علياً يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولانقصوا رجلا ، وكان على كنانة واسد وتميم والرباب ومزينة معقل ابن يسار الرياحي ، وكان على سبع قيس بن سعد بن مسعود الثقفي ـ عم المختار ـ وعلى بكر وتغلب وعلة بن محدوج الذهلي ، وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدي ، وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدي ، فقدموا على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار فلقيهم في اناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال (يا اهل الكوفة انتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة ، فان يرجعوا فذلك الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع امراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله) ثم انهم توجهوا إلى البصرة فكان من امرهم ما كان .

٤ ـ حادثة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

هي ام الحوادث واشجاها وافظعها في الاسلام فقد روى المفيد في الارشاد عن الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال : لما دخل شهر رمضان كان امير المؤمنين « ع » يتعشى ليلة عند الحسن « ع » وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس ـ جعفر خ ل ـ وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له : ليلة من تلك الليالي في ذلك ، فقال : ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة اوليلتان ، فاصيب عليه السلام في آخر الليل ، وقد سمع علي عليه السلام ينعى نفسه إلى اهله واصحابه قبل قتله .

يقول عليه السلام وهو على المنبر : ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته ، قال الحسن بن كثير عن ابيه : خرج علي عليه السلام من الفجر فاقبل الأوز يصحن في وجهه فطردهن عنه ، فقال : ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته .

وقال الحسن بن علي عليه السلام يوم قتل علي عليه السلام : خرجت البارحة وابى يصلي في مسجد داره ، فقال لي : يا بني انى بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتنى عيناي ، فنمت فسنح لى رسول الله (ص) فقلت: يا رسول الله ما ذا لقيت من امتك من الأود واللدد ؟ فقال لي ادع عليهم ، فقلت : اللهم ابدلنى بهم من هو خير منى وابدلهم بى من هو شر منى ، فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج خلفه ، فضربه ابن ملجم فقتله ، وكان قد ضربه ليلة تسع عشرة من رمضان فبقى إلى الليلة الحادية والعشرين منه قبل الفجر ، وتوفى سنة ٤٠ من الهجرة وكان عليه السلام إذا رأى ابن ملجم قال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

وكان سبب قتله عليه السلام ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي - وقيل اسم البرك الحجاج - وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ، ثم ذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم ، وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم ، فلو شرينا انفسنا وقتلنا أئمة الضلال وارحنا منهم البلاد . فقال ابن ملجم : انا اكفيكم علياً ، وقال البرك بن عبد الله : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر : انا اكفيكم عمرو بن العاص ، فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان ، وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد .

فأتى ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ، ورأى يوما

اصحابا له من تيم الرباب ، وكان علي عليه السلام قد قتل منهم يوم النهروان عدة فتذاكروا قتلى النهروان ، ولقي معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل ابوها واخوها يوم النهروان ، وكانت فائقة الجمال ، فلما رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت: لا اتزوجك حتى تشتفي لي ، فقال: وما تريدين ؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل علي ! فقال : أما قتل علي فما اراك ذكرتيه وانت تريديني ، قالت : بل التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي ، وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال والله ما جاء بي إلا قتل علي فلك ما سألت ، قالت: سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك ، وبعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فأجابها ، وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة ، قال : وما ذا ؟ قال : قتل علي ، قال : شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئاً إداً ، كيف تقدر على قتله ، قال : اكمن له في المسجد ، فاذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فان نجونا فقد شفينا انفسنا ، وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال : ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام ، وما اجدني انشرح لقتله ، قال: اما تعلمه قتل اهل النهروان العباد الصالحين ، قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه ، فلما كان ليلة الجمعة ـ وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علي عليه السلام وقتل معاوية وعمرو ـ أخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليه السلام للصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الاشعث بن قيس مافي نفوسهم من العزيمة على قتل امير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك ، وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه .

وكان حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بائتاً في المسجد ، فسمع الأشعث يقول : يا بن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فاحس حجر بما اراد الأشعث ، فقال له : قتلته يا اعور ، وخرج مبادراً ليمضي إلى امير المؤمنين « ع »

ليخبره الخبر ويحذره من القوم ، وخالفه امير المؤمنين عليه السلام الطريق ، فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف ، واقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين عليه السلام .

وذكر عبد الله بن محمد الازدي قال : انى لاصلي في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة ، وخرج علي بن ابى طالب عليه السلام لصلاة الفجر ، فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فما أدري انادي ام رأيت بريق السيوف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا علي لا لك ولا لأصحابك .

وسمعت علياً عليه السلام يقول: لا يفوتنكم الرجل ، فاذا علي «ع» مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم ، فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله به ، فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى ان يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه ، وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له ، فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال له : ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين ؟ فاراد ان يقول لا قال نعم ، فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ، ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله .

وأما ابن ملجم فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به إلى امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث وانسل بين الناس .

فلما ادخل ابن ملجم على امير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس فان انا مت فاقتلوه كما قتلني ، وان انا عشت رأيت فيه رأيي .

فقال ابن ملجم: والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف ، فان خانني فابعده الله قال : ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين ، قال : انما قتلت اباك ، قالت

يا عدو الله انى لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، قال لها : فاراك انما تبكين على إذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لأهلكتهم .

فاخرج من بين يديه عليه السلام وان الناس ينهشون لحمه باسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون : ياعدو الله ما ذا فعلت اهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق ، فذهب به إلى الحبس ، وجاء الناس إلى امير المؤمنين «ع» فقالوا له : يا امير المؤمنين مرنا بامرك في عدو الله ، لقد اهلك الامة وافسد الملة ، فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : ان انا عشت رأيت فيه رأيى ، وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي (ص) اقتلوه ثم احرقوه بعد ذلك بالنار .

قال: فلما قضى امير المؤمنين «ع» نحبه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وامر ان يؤتى بابن ملجم فجيىء به ، فلما وقف بين يديه ، قال له ياعدو الله قتلت امير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ، ثم امر به فضربت عنقه .

واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه لتتولى احراقها فوهبها لها ، فاحرقتها بالنار .

وفي امر قطام وقتل امير المؤمنين عليه السلام يقول ابن ابى مياس المرادي :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينـــة ... وضرب علي بالحسام المسمم
ولا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولافتك إلادون فتك ابن ملجم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في اليته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته .

وأما الآخر فانه وافى عمراً في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابى حبيبة العامري فضربه بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ وأتي به عمراً فقتله ، ومات خارجة في اليوم الثانى .

٥ ـ حادثة حجر بن عدي وعمرو بن الحمق واصحابهما :

ان الذي سبب هذه الكارثة العظمى ـ قتل حجر بن عدي (١) وعمرو بن الحمق (٢) واصحابهما ـ هو ان معاوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ٤١ وأمره عليها دعاه وقال له : أما بعد فان (لذي الحلم قبل اليوم تقرع العصا) وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد اردت ايصاءك باشياء كثيرة ، انا تاركها اعتماداً على بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة ، لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم .

(١) حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، كان ممن وفد هو وأخوه هانى بن عدي على النبي (ص) وممن شهد القادسية والجمل وصفين وصحب علياً عليه السلام ، فكان من شيعته .

قال حجر بن عدي ـ على ما رواه الكشي في رجاله ـ قال لي علي بن ابى طالب : كيف تصنع انت إذا ضربت وامرت ان تلعننى ؟ قلت : كيف اصنع ؟ قال العنى ولا تبرأ مني فانى على دين الله ، قال : ولقد ضربه محمد بن يوسف وامره ان يلعن علياً عليه السلام وأقامه على باب مسجد صنعاء ، قال : ان الامير ـ يعنى معاوية ـ امرني ان العن علياً فالعنوه لعنه الله ، فرأيت محواذاً (جمعاً) من الناس إلا رجلا واحداً فهمها وسلم . (المصحح)

(٢) عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي شهد مع علي عليه السلام مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان واعلن على قتله .

قبض عليه زياد وامر ان يطعن تسع طعنات ، فمات في الاولى او الثانية ، وذلك سنة ٥١ وارسل زياد برأسه إلى معاوية ، وكان اول رأس حمل في الاسلام . (المصحح)

فقال له المغيرة: قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذممني وستبلوا فتحمد او تذم ، فقال : بل نحمد ان شاء الله ، فأقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدى ، قال : بل اياكم فذم الله ولعن ، ثم قام وقال : انا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم ، فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته ، فان غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه ويصفح .

فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله ، فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد ، وقال له : مر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد اصبحت مولعاً بذم امير المؤمنين عليه السلام فقام اكثر من ثلثى الناس يقولون صدق حجر وبر ، مر لنا بارزاقنا فان ما انت عليه لا يجدى علينا نفعاً ، واكثروا من هذا القول وامثاله .

فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على م تترك هذا الرجل يجترىء عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك معاوية ؟ فقال لهم المغيرة انى قد قتلته سيأتى من بعدى امير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بى فيأخذه ويقتله ، انى قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ، ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ، ثم توفي المغيرة ، وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ، ثم ترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه ، فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، فبلغه ان حجراً يجتمع اليه شيعة علي عليه السلام ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وانهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه - وحجر جالس - ثم قال: أما بعد فان غب البغي والغي وخيم انهؤلاء جموا واشروا وامنونى فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، ولست بشىء ان لم

أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ، ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ، وارسل إلى حجر يدعوه ، وهو بالمسجد ، فلما اتى رسول زياد يدعوه قال اصحابه لاتأته ولا كرامة ، فرجع الرسول فاخبر زياداً فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل ، فسبهم اصحاب حجر ، فرجعوا واخبروا زياداً ، فجمع اهل الكوفة وقال تشجون بيد وتأسون باخرى ، ابدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم ، والله ليظهرن لي براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم . فقالوا : معاذ الله ان يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك ، قال : فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته واهله ، ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه. وقال زياد لصاحب شرطته انطلق إلى حجر فان تبعك فأتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به ، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته ، فحمل عليهم .

فقال ابو العمرطة الكندي لحجر : انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغني عنك سيفي ، قم فالحق باهلك يمنعك قومك - وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر - وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله اصحابه إلى الازد فاختفى عندهم حتى خرج .

وانحاز اصحاب حجر إلى ابواب كندة ، وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسرها به واخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجراً واصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة ، وأتى حجر بغلته ، فقال له ابو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك، وحمله حتى اركبه وركب ابو العمرطة فرسه ولحقه يزيد ابن طريف المسلي فضرب ابا العمرطة على فخذه بالعمود ، واخذ ابو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برىء .

وكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضي حجر وابو العمرطة إلى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأته من كندة

كثير احد ، فارسل زياد وهو على المنبر مذحجاً وهمدان إلى جبانة كندة وامرهم ان يأتوه بحجر ، وارسل سائر اهل اليمن إلى جبانة الصائدين . وامرهم ان يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبانة كندة فاخذوا كل من وجدوا ، فاثني عليهم زياد .

فلما رأى حجر قلة من معه امرهم بالانصراف وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم ، وما احب ان تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون .

فأخذ حجر طريقاً إلى بني حرث فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكى بناته ، فقال حجر : بئسما ادخلت على بناتك إذاً ، قال : والله لا تؤخذ من داري اسيراً ولا قتيلا وانا حي . فخرج حجر من خوخة في داره ، فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث اخي الاشتر فأحسن لقائه ، فبينما هو عنده إذ قيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع ، وسبب ذلك ان امة سوداء لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا: حجر بن عدي ، فقالت هو في النخع ، فخرج حجر من عنده فأتى الازد فأختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له : والله لتأتيني به او لأقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى اقطعك ارباً اربا ، فاستمهله فامهله ثلاثاً .

واحضر قيس بن يزيد اسيراً ، فقال له زياد: لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان ، وبلاءك مع معاوية بصفين ، وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ، ولكن ائتني باخيك عمير ، فأستأمن له منه على ماله ودمه ، فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديداً وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد ألم تؤمنه ؟ قال بلى قد امنته على دمه ولست اهريق له دماً ثم ضمنه وخلى سبيله .

ومكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فأرسل إلى محمد بن الأشعث

يقول له ليأخذ له من زياد اماناً حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث اخو الاشتر فدخلوا على زياد واستأمنوا له على ان يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد ، فلما رآه قال : مرحباً بك ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس - على اهلها تجنى براقش - .

فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة ، وانى على بيعتي ، فأمر به إلى السجن ، فلما ولي قال زياد : والله لأحرصن على قطع خيط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى اتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما إلى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فهرب رفاعة وقتل عمرو بالطعن

ثم ان زياداً جمع من اصحاب عدى اثنى عشر رجلا في السجن ، ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ ، وهم عمرو بن حريث على ربع اهل المدينة ، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان ، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة و كندة ، وابا بردة بن ابي موسى الاشعرى على ربع مذحج واسد ، فشهد هؤلاء ان حجراً جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب امير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح إلا في آل ابي طالب ، ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه ، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رأيه وامره .

ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : انى لاحب ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابى معيط وعمرو بن سعد بن ابى وقاص وغيرهم .

و كتب في الشهود شريح بن الحرث القاضى وشريح بن هانى ، فكان يقول ما شهدت وقد لمته ، ثم دفع زياد حجر بن عدى واصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي و كثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشية .

فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانىء واعطى وائلا كتابا وقال : ابلغه امير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق ، وكانوا حجر بن عدى الكندى ، والارقم بن عبد الله الكندى ، وشريك بن شداد الحضرمى ، وصيفي بن فسيل الشيبانى ، وقبيصة بن ضبيعة العبسى ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حيان ، وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ، ومحرز بن شهاب التميمي ، وعبد الله بن حوية السعدى التميمي ، فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر ، وسعد بن نمران الهمدانى ، فتموا أربعة عشر رجلا فأمر معاوية بترك ستة منهم ، وقتل ثمانية بعد ان عرض عليهم البراءة من علي عليه السلام واللعن له فأبوا .

وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجراً وكانت تتشيع .

ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجر يسير
يسير إلى معاوية ابن حرب ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بنى عدي تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا وشيخاً في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير

وقيل انه قال لمن حضره من قومه حين القتل ، لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عنى دما فانى لاق معاوية غداً على الجادة .

قال ابن سيرين : بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول (يومى منك يا حجر طويل) وكانت تلك الحادثة المؤلمة سنة ٥١ (١) .

(١) انظر تاريخ ابن الاثير ، وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٥١ .

٦ ـ حادثة جويرية بن مسهر العبدى :

كان جويرية بن مسهر العبدي الكوفي صالحاً ، وكان لعلي عليه السلام صديقاً ، وكان علي عليه السلام يحبه ، نظر يوما اليه وهو يسير فناداه ياجويرية الحق بي فانى إذا رأيتك هويتك .

قال اسماعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال : سرنا مع علي عليه السلام يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيداً ، فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك ، ألا تعلم انى اهواك واحبك ، قال : فركض نحوه ، فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ، ثم اشتركا في الحديث سراً ، فقال له جويرية : يا امير المؤمنين انى رجل نساء ، فقال : انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ، ثم قال في آخر ماحدثه اياه يا جويرية احب حبيبنا ما احبنا ، فاذا ابغضنا فابغضه ، وابغض بغيضنا ، ما ابغضنا فاذا احبنا فأحبه قال: فكان ناس ممن يشك في امر علي «ع» يقولون : اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي ، وهو من وصية رسول الله ، قال : يقولون ذلك لشدة اختصاصه له ، حتى دخل على علي عليه السلام يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فنادى به جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة يخضب منها لحيتك ، قال : فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال: واحدثك يا جويرية بامرك أما والذي نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر .

قال : فو الله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد اللعين جويرية فقطع يده ورجله وصلب إلى جانبه ابن ممكبر ، وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير إلى جانبه .

كان زياد بن ابيه ممن نصب العداء لأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يتتبع اصحاب علي عليه السلام وهو بهم ابصر فيقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وكان

عبد الرحمن بن حسان العنزي من اصحاب علي «ع» أقام بالكوفة يحرض الناس على بني امية ، فقبض عليه زياد وارسله إلى الشام ، فدعاه يزيد إلى البراءة من علي عليه السلام فاغلظ عبد الرحمن في الجواب فرده معاوية إلى زياد فقتله سنة ٥١ هـ .

٧ - حادثة عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام :

كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابياً ، وكان لدة الحسين عليه السلام - كما ذكره ابن حجر في الاصابة والجزري في اسد الغابة - واللدة الترب الذي ولد معك وتربى - لان يقطر اباه كان خادماً عند رسول الله (ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت امير المؤمنين «ع» فولدت عبد الله قبل ولادة فاطمة الحسين عليه السلام بثلاثة ايام ، وكانت ميمونة حاضنة له .

فلذا عرف عبد الله برضيع الحسين «ع» وإلا فالحسين لم يرضع من غير ثدي امه فاطمة عليها السلام .

قال ابو مخنف : لما بلغ الحسين «ع» الحاجر من بطن الرمة بعث اخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الحميري إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين «ع» يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي بالقادسية وارسله إلى عبيد الله بن زياد فسأله عن حاله فلم يخبره فقال له : اصعد القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي ، فصعد القصر فلما اشرف على الناس قال : ايها الناس انا رسول الحسين ابن علي بن بنت رسول الله (ص) اليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي ، فأمر عبيد الله بن زياد فالقي من فوق القصر إلى الارض فتكسرت عظامه وبقي به رمق ، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي - وكان قاضي الكوفة وفقيهها - فذبحه بمدية ، فلما عيب عليه قال : اني اردت ان اريحه .

ولما جاء خبره وخبر مسلم وهاني إلى الحسين عليه السلام وهو بزبالة نعاه

لأصحابه فقال مما قال : اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله ابن يقطر ، وقد خذلتنا شيعتنا . . الخ . .

أما الطبري في التاريخ والاربلي في كشف الغمة فانهما ذكرا ان الذى ارسله الحسين عليه السلام في جواب كتاب مسلم هو قيس بن مسهر الصيداوي ، فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي بالقادسية ، وبعثه إلى عبيد الله بن زياد فسأله ابن زياد عن الكتاب ، فقال : خرقته ، قال : ولم ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : إلى من ؟ قال : إلى قوم لا اعرف اسماؤهم ، قال : ان لم تخبرنى فاصعد المنبر وسب الكذاب ابن الكذاب - يعنى به الحسين «ع» - فصعد المنبر فقال : ايها الناس ان الحسين ابن علي «ع» خير خلق الله وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر من بطن الرمة فاجيبوه ، ثم لعن عبيد الله بن زياد ولعن يزيد بن معاوية واباه وصلى على امير المؤمنين عليه السلام ، فامر ابن زياد فاصعد القصر ورمي به من اعلاه فتقطع فمات رضى الله عنه .

أما عبد الله بن يقطر فيقولان (الطبري والاربلي) فقد بعثه الحسين «ع» مع مسلم بن عقيل (رض) فلما ان رأى مسلم الخذلان من اهل الكوفة قبل ان يتم عليه ماتم بعث عبد الله بن يقطر إلى الحسين « ع » يخبره بالأمر الذي انتهى فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي وجرى عليه ما ذكرناه .

٨ - حادثة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة :

لما بلغ اهل الكوفة هلاك معاوية ارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين «ع» وامتناعه وخروجه إلى مكة ، فاجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي ، فذكروا ما كان وتوامروا على ان يكتبوا للحسين «ع» بالقدوم اليهم ، وخطبت بذلك خطباؤهم فكتبوا اليه كتباً وسرحوها مع عبد الله بن مسمع ، وعبد الله بن وال وامروهما بالنجاء ، فجدا حتى دخلا مكة لعشرة مضين من شهر رمضان .

ثم كتبوا اليه بعد يومين وسرحوا الكتب مع قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي ، ثم كتبوا اليه بعد يومين آخرين ، وسرحوا الكتب مع هانى بن هانى السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ، حتى بلغت الكتب اثنى عشر الفاً ، وهي تنطوي على الاستبشار بهلاك معاوية والاستخفاف بيزيد وطلب قدومه والعهد له ببذل النفس والنفيس دونه .

وكان من المكاتبين حبيب بن مظهر ، ومسلم بن عوسجة ، وسليمان بن صرد ورفاعة بن شداد ، والمسيب بن نجبة ، وشبث بن ربعي ، وحجار بن ابجر ويزيد ابن الحرث بن رويم ، وعزرة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن عمير ، وامثالهم من الوجوه .

فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك دعا مسلم بن عقيل (رض) وامره بالرحيل إلى الكوفة واوصاه بما يجب ، وكتب معه إلى اهل الكوفة مجيباً لما كتبوه اليه (أما بعد فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت ما اقتصصتم من مقالة جلكم ـ انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى ـ واني باعث اليكم اخى وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم ابن عقيل ، فان كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فانى اقدم اليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام) .

وكان مسلم (رض) كبقية آل علي عليهم السلام رجل الصدق والصفاء ومثال الشجاعة والايمان ، فقام لأمر صهره وسيده الحسين «ع» وما قدم الكوفة إلا وتكوفت جماهير الرؤساء لأخذ يمينه يبايعونه نائباً عن الحسين «ع» ونزل دار المختار بن ابي عبيد الثقفى ، فحضرته الشيعة ، واجتمعت له فقرأ عليهم كتاب الحسين «ع» الذي اجابهم به فاخذوا يبكون ، وخطبت بحضره خطباؤهم كعابس

ابن ابي شبيب الشاكري ، وحبيب بن مظهر الاسدى ، فانتهى ديوانه إلى ثمانية عشر الف مبايع او اكثر .

وقد كان لآل علي «ع» وفي صدورهم عتاب مع اهل الكوفة في خذلانهم الحسن بن علي «ع» واغترارهم بدراهم معاوية ، لكن حسن استقبالهم لمسلم محا كل عتاب ، وكفر كل ذنب ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام باقبال العامة واخلاص الخاصة نادمين على ما فرطوا في جنب البيت الهاشمي الذي كان سلطانه انفع لدينهم ودنياهم وحث الحسين «ع» على القدوم إلى العراق ليجدد على ربوعه معالم اسلافه وسرح الكتاب مع عابس بن ابي شبيب الشاكري وسأله الاعجال بالقدوم عليه .

اخذت هذه القضية تحرك العزائم وتنبه المشاعر في الدوائر الاموية وساد القلق على حلفائهم وأوليائهم ، فكتب عمر بن سعد ، وعمارة بن عقبة وعبد الله بن مسلم الحضرمي واضرابهم إلى يزيد : أما بعد فان مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين ، فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قوياً ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فان النعمان بن بشير - والي الكوفة - رجل ضعيف او يتضعف .

أما يزيد فلم يكن منه بادىء بدء سوى استشارة (سرحون) مولى ابيه معاوية في كتب القوم اليه فأشار عليه باستعمال عبيد الله بن زياد على العراق وكانت بينه وبين يزيد برودة ، وابرز سرحون ليزيد عهداً كان معاوية قد كتبه في هذا الشأن قبيل وفاته حسب ما ذكره المؤرخون ، وانتهى إلى ابن زياد امره وهو يومئذ والياً بالبصرة ، فضم اليه معها الكوفة ، وكتب اليه : أما بعد فانه كتب إلي شيعتي من اهل الكوفة يخبروني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفها وتوثقه او تقتله او تنفيه. فاخذ ابن زياد من كتاب يزيد ورسوله قوة وبصيرة وصلاحية واسعة في صرف المال وبث المواعيد ومنحه الاختيارات التامة

فحسب ذلك ضربا من الترفيه ، فمهد امره في البصرة وعهد بازمتها إلى اخيه وإلى اعوانه المجربين خوفا من نشر الدعاية فيها لابن الزبير او الحسين عليه السلام وتأهب إلى الكوفة من حيث لم يعلم العامة امره ، وسرعان ما قدمها بكل جسارة ودخلها متنكراً ومتلثما وعليه عمامة سوداء يوهم الناس انه الحسين بن علي عليهما السلام وصار من يصادفونه في خطط الكوفة وطرقاتها يزعمونه الحسين السبط «ع» فيسلمون عليه بالامامة ويحيونه بكل كرامة ويقبلون يديه ورجليه وهو لا يكلم احداً فوق راحلته حتى بلغ قصر الامارة ، فطرق الباب وعلى واليها المحصور (النعمان بن بشير) حتى إذا عرفه فتح الباب ودخل عند ذلك ففشا خبره ، وانه ابن زياد فباتت الكوفة تلك الليلة تغلي كالمرجل بين مثبت ومثبط وابن زياد دخل البلدة وحده وعلى حين غرة ولم ينزل إلا في مركز الحكم واخذ في قبضته المال والسلاح ورتب في ليلته على الدوائر المهمة من لم يتجاهر بمعية مسلم (رض) واصبح مناديه يجمع الناس لخطابته في الجامع الاعظم ، فرقى المنبر بكل جسارة ـ وجسارة الخطيب تعطى لكلامه قوة نفوذ وتأثير على الاوهام ـ فصار يعد ويوعد لا عن لسان الله ورسوله بل عن لسان اميره يزيد فبلغهم سلامه ، ولكن الناس لم يردوا السلام عليه اولا حتى اخذ يطمع المطيع بمواعيد جسام ويهدد مخالفيه بحد الحسام ، والسيف مصلت بيده ، فعند ذلك رد السلام عليه نفر قليل ثم اضحى مناديه يجمع الرؤساء والعرفاء اليه لأخذ المواثيق وانجاز المواعيد وتوزيع العطايا ومعاقبة المتخلفين عقوبة صارمة فهرع لندائه خلق كثير ، وانقلبت القلوب وانحرفت الوجوه وتبدلت لهجات الاندية ونشريات الشيع .

نعم : لا ينقضي العجب من خيبة الكوفة في نهضتها إلا بعد التدبر في اسبابها واسرارها ، إذ باغت ابن زياد الكوفيين بزي الحسين عليه السلام حتى استقر في دار الامارة بين حامية مستعدة .

وقد كان الواجب على اهل الكوفة بعد ما لبى الحسين عليه السلام دعوتهم

وارساله مسلماً (رض) وكيلا عنه ان تجتمع احياؤها ويتحد رؤساؤها فيخرجوا عامل يزيد وحاشيته، ويسلموا دوائرها إلى وكيل الحسين «ع» وان يقترحوا عليه من الاعمال المهمة ما هم ادرى به واعرف.

ومسلم (رض) لم يقدم عليهم كوال مختار او مفوض مطلق ليستقل في اعماله له واعمالهم بالتصرف والمسؤلية، وانما بعثه الحسين «ع» كمعتمد يشرف على امرهم ويستطلع حقيقة خبرهم، ولكن الكوفيين غروا مسلماً واغتروا، ولم يغتنموا صفاء جوهم وتواني عدوهم إلى ان دهمهم ابن زياد وفرق جمعهم بالوعد والوعيد. وسكن فورتهم بالطمع والتهديد، حتى إذا سكن الضجيج من حول مسلم (رض) نفى الرجال العاملين لمعونة مسلم من بلده، وزج في السجن من وجوه الشيعة امثال المختار بن ابي عبيد الثقفي والمسيب بن نجبة وسليمان ورفاعة وغيرهم ممن لم تؤثر عليهم التضييقات ولا اغتروا بباطل الوعد، واستوظف آخرين واختفى بعد ذلك اكثر المتهوسين في زوايا البيوت.

ان مسلماً ـ وهو الذي بايعه اكثر من ثلاثين الف مسلم ـ بقي وحيداً فريداً بعد القبض على الوجوه من اوليائه كالمختار الثقفي وسليمان الخزاعي فلاذ بصديقه هاني اكبر مشايخ الكوفة سناً وشأناً وبصيرة وعشيرة، إذ كان معمراً فوق الثمانين، وشيخ كندة اعظم ارباع الكوفة، وكان إذا صرخ لباه ثلاثون الف سيف، وكان هو وابوه من احبة علي عليه السلام وانصاره في حروبه العراقية.

فهنأ هاني مسلماً بالرحب والسعة والحفاظ حتى يفرج الله عنه، والتزم هاني بالتمارض مجاملة مع ابن زياد في عدم اجابته لدعوته، لكن ابن زياد يطمع في هاني وسابقته معه، ويرى في جذب امثاله من المتنفذين الحقيقيين معونة كبرى لانفاذ مقاصده.

ويروى: ان هانياً او شريكا اقترح على عميد آل عقيل ومندوب الحسين ـ مسلم ـ الفتك بابن زياد غيلة وغفلة، لكن مسلماً لم يجب بسوى كلمة (انا اهل

بيت نكره الغدر) .

كلمة كبيرة المغزى بعيدة المرمى ، فان آل علي عليه السلام من قوة تمسكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة ، واختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخديعة ، شنشنة فيهم معروفة عن اسلافهم وموروثة في اخلافهم ، كانهم مخلوقون لاقامة حكومة الحق والفضيلة في قلوب العرفاء الاصفياء وقد حفظ التاريخ لهم الكراسي في القلوب .

وبالجملة فقد دبر ابن مرجانة حيله الفتك بهاني فاحضره لديه بحجة مداولة الرأي معه في الشؤون الداخلية ، غير ان هانياً بعد ماحضر لديه غدر به ابن زياد وشتم عرضه وهشم انفه وقطع رأسه .

وكان لهذه الحادثة دوي في الرؤس وفي النفوس ، واستولت بذلك دهشة على الجمهور ادت إلى تفرق الناس من حول مسلم (رض) فامسى وحيداً حائراً بنفسه ومبيته ، واشرف في طريقه على امرأة صالحة في كندة - تسمى طوعة وهى ام ولد حازت شرف التاريخ إذ عرفت قيمة الفضيلة بينما قومها ضيعوا هذا الشرف الخالد وغرتهم المطامع - جالسة على باب دارها فاستسقاها (مسلم) ماءاً فجاءته به وشرب ، ثم وقف يطيل النظر إلى مبدأ الشارع تارة ، وإلى منفذه اخرى كأنه يتوقع من يتطلبه ، فتوسمت المرأة فيه غربته وسألته فقال : نعم انا مسلم بن عقيل خذلني هؤلاء . فاستعظمت طوعة ذلك ودعته إلى بيتها لتخفيه حتى الصباح وفرشت له في بيت وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها وقد كان مع الغوغاء ، فاوهمه تردد امه إلى البيت ، فقال لها : والله ليريبني كثرة دخولك هذا البيت. ثم ألح عليها فاخذت عليه العهود كي لايفشي سرها وسر مندوب الحسين عليه السلام مسلم ، واخبرته بالأمر بعد الايمان .

ثم ان الغلام غدا عند الصباح إلى ابن الاشعث وافشى له سر مسلم ومبيته فابلغ بذلك ابن زياد فارسل الجموع للقبض عليه .

وكان مسلم يتلو القرآن دبر صلاته إذ سمع وقع حوافر الخيل وهمهمة الفرسان فاوحت اليه نفسه بدنو الاجل ، فبرز ليث بني عقيل من عرينه مستقبلا باب الدار والعسكر وعليهم محمد بن الاشعث وانتهى امر المتقابلين إلى النزال ، ومسلم راجل وهم فرسان ، لكن فحل بني عقيل شد عليهم شد الضرغام على الانعام ، وهم يولونه الادبار ، ويستنجدون بالحاميات وقذائف النار ترمى عليه من السطوح ، وهو لا يزال يضرب فيهم بسيفه ويقول في خلال ذلك متحمساً :

اقسمت لا اقتل إلا حرا   وان رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرىء يوما ملاق شرا   او يخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع النفس فاستقرا   اخاف ان اكذب او اغرا

ثم اختلف هو وبكير بن حمران الاحمري بضربتين ، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف في السفلى ونصلت له ثنيتان ، فضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه وثنى باخرى على حبل عاتقه كادت تأتي على جوفه فاستنقذه اصحابه وعاد مسلم ينشد شعره :

اضطر ابن الاشعث إلى وعده مسلماً بالامان إذا القى سلاحه ، فقال : لا امان لكم ، وبعد ما كرروا عليه ، رأى التسليم فريضة محافظة للنفس وحقناً للدماء فسلم اليه نفسه وسلاحه ، ثم استولوا عليه فعرف انه مخدوع فندم ولات حين مندم

ثم اقبل محمد بن الاشعث بمسلم إلى باب القصر فاستأذن فاذن له ، فاخبر عبيد الله بخبر مسلم وضرب بكير اياه ، فقال بعداً له ، فاخبره بامانه ، فقال : ما ارسلناك لتؤمنه ، انما ارسلناك لتأتي به ، فسكت .

وانتهى مسلم إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر اناس ينتظرون الاذن منهم عمارة بن عقبة بن ابن معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وكثير ابن شهاب ، فاستسقى مسلم (رض) الماء وقد رأى قلة موضوعة على الباب ، فقال مسلم الباهلي اتراها ما ابردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار

جهنم ، فقال له : ويحك من انت ؟ قال : انا من عرف الحق إذ انكرته ، ونصح لامامه إذ غششته ، وسمع واطاع إذ عصيته وخالفته ، انا مسلم بن عمرو الباهلي فقال : لامك الثكل ما اجفاك ، وما افظك واقسى قلبك واغلظك ، انت يا بن باهلة اولى بالجحيم والخلود في نار جهنم مني ثم تساند وجلس إلى الحائط فبعث عمرو بن حريث مولاه سليمان فجاءه بقلة وبعث عمارة غلامه قيساً فجاءه بقلة عليها منديل فصب له ماء بقدح ، فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه حتى إذا كانت الثالثة سقطت ثنيتاه في القدح ، فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته .

ولما ادخلوه على عبيد الله لم يسلم عليه بالامرة ، فقال له الحرسي : ألا تسلم على الامير ، فقال : ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلن ، قال : فدعني اوص بعض قومي ، قال : افعل . فنظر مسلم (رض) إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ، فقال : يا عمر ان بيني وبينك قرابة ، ولي اليك حاجة وهي سر ، فامتنع عمر ان يسمع منه ، فقال له عبيد الله : لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك ، فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له : ان علي بالكوفة (سبعمائة درهم) فبع سيفي ودرعي فاقضها عني ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين «ع» من يرده فاني كتبت اليه واعلمته ان الناس معه ولا اراه إلا مقبلا ومعه تسعون انساناً بين رجل وامرأة وطفل ، فقال عمر لابن زياد : اتدري ايها الامير ما قال لي ؟ فقال له ابن زياد ـ على ما رواه في العقد الفريد ـ اكتم على ابن عمك ، قال : هو اعظم من ذلك ، انه ذكر كذا وكذا . . . فقال له ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن قد أئتمن الخائن ، أما ماله فهو له ، ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت ، واما جثته ، فانا لا نبالي إذا قتلناه ماصنع بها ، وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ، ثم قال : لعمر بن سعد أما والله إذ دللت عليه لا يقاتله احد غيرك .

ثم اقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلا ، ومسلم لا

يكلمه ، ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر وادعوا بكير بن حمران الاحمري الذي ضرب به مسلم ، فصعدوا به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فاشرف به على موضع الحذائين فضرب عنقه بكير بن حمران ثم اتبع رأسه جسده من اعلا القصر .

وكان مقتل مسلم (رض) يوم الاربعاء في اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية) وهواليوم الذي خرج فيه الحسين «ع» يقصد الكوفة ملبياً دعوتها وجاء الحسين «ع» هذا النبأ المفجع وهو بزرود ، فلم يبد من مظاهر الحزن سوى الاسترجاع واخفى كل حزنه في اعماق قلبه لأن العيون لدى الشدائد شاخصة إلى الزعيم فان بدا عليه لائحة حزن عم الغم احباءه وتوهم كل منهم ما شاء ان يتوهم .

ولما شاع نعي مسلم في ركب الحسين «ع» وانقلاب الكوفة ضده بعد ان كانت المطمع الوحيد لتحقيق آمال اهله وصحبه صار كثير من ذوي الطمع وذباب المجتمع يتفرقون عنه سراً وجهاراً ليلا ونهاراً ، وسلموا ولي نعمتهم حين الوثبة وخذلوه عند النكبة بعد ما كانوا يضيقون فسح خوانه حتى على اخوانه ، لاضير فان خف رحل الحسين «ع» من القش وذوي الغش فقد ملأ فراغهم ابطال صدق ممن عشقوا الحسين «ع» لا خوفا من رجاله ولا طمعاً في ماله بل وجدوا من اختار نفسه ونفيسه فداه للاسلام ففدوه بكل ما عز وهان (١) .

وأما هاني بن عروة فقد كان محبوساً عند ابن زياد فاخرج من الحبس بعد قتل مسلم ، وجيء به إلى السوق الذي يباع فيه الغنم مكتوفا ، فجعل ينادي وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، وا مذحجاه واين مني مذحج ، فلما رأى ان احداً لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف ، ثم قال : اما من عصاً او سكين او حجر او عظم يجاهد به رجل عن نفسه ، فتواثبوا عليه وشدوه وثاقا ، ثم قيل

(١) أبصار العين للعلامة الكبير الشيخ محمد السماوي طبع النجف . ونهضة الحسين للعلامة الخبير السيد هبة الدين الحسيني طبع بغداد . (المصحح)

له امدد عنقك ، فقال : ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي ، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً فقال هاني إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك . ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ، وكان ذلك يوم التاسع من ذي الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحـد ، وكان له من العمر سبع وتسعون سنة وامر ابن زياد فسحب جثتاهما من ارجلهما بالأسواق والناس ينظرون اليهما ، يا له منظراً فظيعاً وعبرة للمعتبر .

ثم ان ابن زياد بعث برأسي مسلم وهاني إلى - يزيد الخنا - مع هاني ابن ابي حيـة الوادعي والزبير بن الاروح التميمي ، واستوهب جثتيهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم ، وقبراهما كل على حدة .

قال عبد الله بن الزبير الاسدي يؤبنهما من ابيات :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانى في السوق وابن عقيـل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار قتيل

ثم ان ابن زياد كان قد حبس جماعة ممن نصر مسلم واخذ البيعة للحسين «ع» فاخرجهم واحداً بعد واحد ، وامر بضرب عنقه ، وهم :

١ - عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي ، وكان فارساً شجاعا كوفياً من الشيعة وشهد مع امير المؤمنين علي عليه السلام مشاهده كلها ، وكان من الذين بايعوا مسلما ، وممن يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين «ع» هو ومسلم بن عوسجة . فلما رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقـد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج واسد ، وعلى ربع كندة وربيعة عبيد الله بن عمرو بن عزيز الـكندي .

فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمي فسلمه إلى عبيد الله بن زياد فحبسه ، ولما قتل مسلم بن عقيل احضره ابن زياد فسأله ممن انت؟ قال : من كندة قال : انت صاحب راية كندة وربيعة ؟ قال : نعم ، قال : انطلقوا به ، فضربت عنقه رضى الله عنه .

٢ ـ عبيد الله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال ابن انس بن سعد الهمداني ، ادرك الصحبة وشهد صفين مع الامام علي «ع» وكان يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين عليه السلام. فلما خرج مسلم (رض) خرج معه براية حمراء وعليه ثياب حمر ، فركزها على باب دار عمرو بن حريث ، وقال انما خرجت لامنع عمراً ، لان ابن الاشعث والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي قاتلوا مسلما واصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديداً .

فلما تخاذل الناس عن مسلم امر عبيد الله بن زياد ان يطلب عبيد الله بن الحارث فقبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى ابن زياد فحبسه مع من حبس .

ولما قتل مسلم (رض) احضره عبيد الله فسأله من انت ؟ فلم يتكلم ، فقال : انت الذى خرجت براية حمراء وركزتها على باب دار عمرو بن حريث وبايعت مسلما وكنت تأخذ البيعة للحسين فسكت ، فقال ابن زياد: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه ، فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٣ ـ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي العليمي من بني عليم ، كان فارسا شجاعا قارئا من الشيعة كوفيا ، وكان هو وحبيب بن مظاهر الاسدي يأخذان البيعة من اهل الكوفة للحسين «ع» ثم خرج مع مسلم بن عقيل فيمن خرج ، فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيد الله بن زياد فحبسه مع من حبس .

ولما قتل مسلم وهاني دعاه ابن زياد فسأله عن حاله فقال له اخبرني بامرك فقال : اصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس ، فاخذني كثير بن شهاب فقال له ابن زياد فعليك من الايمان المغلظة ان كان ما اخرجك إلا ما زعمت فابى ان يحلف ، فقال ابن زياد انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيع فاضربوا عنقة فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٤ ـ العباس بن جعدة الجدلي ، كان من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل

رضى الله عنه في الكوفة ومن المخلصين في الولاء لأهل البيت ، وكان يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علي عليه السلام .

قال عبد الله بن حازم : انا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار امر هانى ، فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت اول اهل الدار ممن دخل على مسلم بن عقيل بالخبر ، فامرني ان انادي في اصحابه فاجتمعوا اليه وعقد لعباس ابن جعدة الجدلي على ربع المدينة ، ثم اقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر وغلق الابواب ؛ فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه محمد ابن الاشعث الكندي فسلمه إلى ابن زياد فحبسه .

ولما قتل مسلم احضره ابن زياد وقال له : انت العباس بن جعدة الذي عقد لك ابن عقيل على ربع المدينة ؟ قال: نعم ، قال : انطلقوا به فاضربوا عنقه فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٥ ـ عمار بن صلخب الازدي ، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل (رض) وكان يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين بن علي «ع» كان خرج مع مسلم لنصرته ، فلما تخاذل الناس عنه خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة ، وجاء عمارة بن صلخب وعليه سلاحه فقبض عليه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه .

فلما قتل مسلم (رض) احضره ابن زياد فسأله ممن انت ؟ قال : من الازد ، فقال: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه ، فانطلقوا به إلى الازد فضربت عنقه بين ظهرانيهم رضى الله عنه .

٩ ـ حادثة ميثم التمار :

كان ميثم التمار الاسدى رضى الله عنه ممن نزل الكوفة وله بها ذرية ، وكان من خاصة الامام علي «ع» وكان عليه السلام طالما يخرج من جامع الكوفة فيجلس عنده

فيحادثه ، وربما كان يبيع له التمر إذا غاب .

قال له ذات يوم : ألا ابشرك يا ميثم ؟ فقال : بما ذا يا امير المؤمنين ، قال : بانك تموت مصلوبا ، فقال : يا مولاي وأنا على فطرة الاسلام ، قال : نعم ، ثم قال له ياميثم تريد اريك الموضع الذى تصلب فيه والنخلة التي تتعلق عليها وعلى جذعتها قال : نعم يا امير المؤمنين ، فجاء به إلى رحبة الصيارف وقال له : ها هنا ، ثم أراه نخلة ، قال له على جذع هذه .

فما زال ميثم رضى الله عنه يتماهد تلك النخلة حتى قطعت وشقت نصفين وبقى النصف الآخر ، فما زال يتماهد النصف ويصلي في ذلك الموضع ويقول لبعض جيران الموضع : يا فلان انى اريد ان اجاورك عن قريب فاحسن جوارى ، فيقول ذلك الرجل في نفسه يريد ميثم ان يشترى داراً في جوارى ولا يعلم ما يريد بقوله حتى قبض الامام علي «ع» وظفر عبيد الله بن زياد واصحابه ، واخذ ميثم فيمن اخذ وامر يصلبه ، فطلب على ذلك الجذع في ذلك المكان ، فلما رأي ذلك الرجل ان ميثما قد صلب في جواره ، قال إنا لله وإنا اليه راجعون ، ثم اخبر الناس بقصة ميثم وما قاله في حياته ، وما زال ذلك الرجل يتماهده ويكنس تحت الجذع ويبخره ويصلي عنده ويكرر الرحمة عليه .

يحدثنا الكشي في رجاله (١) فيقول : مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الاسدى الفقعسى عند مجلس بنى اسد فتحدثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ، ثم قال حبيب : لكأنى بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت نبيه ، تبقر بطنه على الخشبة ، فقال ميثم : وانى لأعرف رجلا أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة ، ثم افترقا .

فقال اهل المجلس ما رأينا احداً اكذب من هذين قال : فلم يفترق اهل

(١) انظر ص٥٢ في ترجمة حبيب بن مظاهر الاسدى (المصحح)

المجلس حتى اقبل رشيد الهجرى فطلبهما ، فسأل اهل المجلس عنهما ، فقالوا : افترقا وسمعنا مما يقولان كذا وكذا ، فقال: رشيد رحم الله ميثما نسى ـ ويزاد فى عطاء الذى يجيء بالرأس مائة درهم ـ ثم ادبر ؛ فقال القوم : هذا والله اكذبهم ، فقال القوم والله ما ذهبت الايام والليالي حتى رأيناه مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ورأينا كل ما قالوا :

روى ابن حجر العسقلانى في الاصابة قال : كان ميثم عبداً لامرأة من بنى اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له: ما اسمك ؟ قال سالم ، قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال : صدق الله ورسوله وامير المؤمنين ، والله انه لأسمي قال : فارجع إلى اسمك الذى سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً ، فرجع ميثم واكتنى بأبى سالم .

فقال له علي ذات يوم : انك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة فاذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك وتصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة وانت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة ، فامض حتى اريك النخلة التى تصلب على جذعها ، فاراه اياها ، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت ، فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت . ثم كان يلقى عمرو بن حريث فيقول له انى مجاورك فاحسن جوارى ، فيقول له عمرو أتريد ان تشترى دار ابن مسعود او دار ابن حكيم ، وهو لا يعلم ما يريد ، ثم حج في السنة التي قتل فيها ، فدخل على ام سلمة ام المؤمنين زوجة النبي (ص) فقالت له من انت ؟ قال انا ميثم ، فقالت والله لربما سمعت من رسول الله (ص) يذكرك ويوصى بك علياً عليه السلام ، فسألها عن الحسين بن علي فقالت : هو في حائط له ، فقال : اخبريه انى احببت السلام عليه فلم اجده ، ونحن ملتقون عند رب العرش ان شاء الله ، فدعت ام سلمة (رض) بطيب فطيبت به لحيته ، فقالت اما انها ستخضب بدم

فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه ، فقيل له : هـذا كان آثر الناس عند علي بن ابي طالب ، قال : ويحكم هذا الاعجمي ، فقيل له : نعم ، فقال له : اين ربك ؟ قال : بالمرصاد للظلمة وانت منهم ، قال : انك على اعجميتك لتبلغ الذى تريد اخبرنى ما الذي اخبرك صاحبك انى فاعل بك ؟ قال : اخبرنى انك تصلبنى عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة ، قال : لنخالفنه ، قال : كيف تخالفه والله ما اخبرنى إلا عن النبى (ص) عن جبرئيل عن الله عزوجل ولقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه وانى اول خلق الله ألجم في الاسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفى - بعد شهادة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة بيومين او ثلاث - فقال ميثم للمختار انك ستفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الذي يريد ان يقتلك .

فلما اراد عبيد الله بن زياد ان يقتل المختار وصل بريد من يزيد يأمره بتخلية سبيله ، فخلاه وامر بميثم ان يصلب فلما رفع على الخشبة عند باب عمرو بن حريث قال عمرو ، وقد كان والله يقول لي انى مجاورك ، فجعل ميثم يحدث الناس بفضائل علي عليه السلام وبني هاشم ، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد ، قال : الجموه فكان اول من الجم في الاسلام ، فلما ان كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وانفه دماً ، وكان ذلك قبل مقدم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة ايام .

۱۰ - حادثة رشيد الهجرى :

كان رشيد الهجرى (۱) رضى الله عنـه يسميه الامام علي عليه السلام رشيد يلقي البلايا - ويقال له راشد ايضاً - وكان قد القى اليه علم البلايا والمنايا ، فكان يلقي

(۱) رشيد : بضم الراء وفتح الشين المعجمة مصغراً . والهجري نسبة إلى هجر محركة بلد في اليمن . (المصحح)

الرجل ويقول له يا فلان ابن فلان تموت ميتة كذا . وانت يا فلان تقتل قتلة كذا فيكون الأمر كما قاله راشد رحمه الله .

يحدثنا الثقة العدل محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن ابن محبوب عن عبد الكريم يرفعه إلى رشيد الهجرى قال : لما طلب عبيد الله بن زياد رشيداً الهجرى اختفى رشيد فجاء ذات يوم إلى ابى اراكة وهو جالس على بابه في جماعة من اصحابه ، فدخل منزل ابى اراكة ، ففزع لذلك ابو اراكة وخاف وقام فدخل في اثره فقال : ويحك قتلتنى وايتمت ولدى واهلكتهم ، قال : وما ذاك ؟ قال : انت مطلوب وجئت حتى دخلت دارى وقد رآك من كان عندى ، فقال : ما رآنى احد منهم ، قال : وتسخر بى ايضاً ، فاخذه وشده كتافاً ثم ادخله بيتاً واغلق عليه بابه ثم خرج إلى اصحابه فقال لهم : انه خيل إلي ان رجلا شيخاً قد دخل دارى آنفاً قالوا : ما رأينا احداً ، فكرر ذلك عليهم ، كل ذلك يقول اصحابه ما رأينا احداً فسكت عنهم ، ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيره ، فذهب إلى مجلس زياد بن ابيه ليتجسس هل يذكرونه فان هم احسوا بذلك اخبرهم انه عنده ودفعه اليهم فسلم على ابن زياد وقعد عنده ، وكان الذى بينهما لطيف .

قال : فبينا هو كذلك إذا اقبل رشيد على بغلة ابي اراكة مقبلا نحو مجلس ابن زياد فلما نظر اليه ابو اراكة تغير وجهه واسقط في يده وايقن في الهلاك فنزل رشيد عن البغلة واقبل على ابن زياد فسلم عليه فقام اليه ابن زياد فاعتنقه فقبله ثم اخذ يسأله كيف قدمت و كيف من خلفت و كيف كنت في مسيرك ، واخذ يجيبه ، ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب ، فقال ابو اراكة لابن زياد : اصلح الله الامير من هذا الشيخ ؟ فقال : هذا اخ من اخواننا من اهل الشام قدم علينا زائراً ، فانصرف ابو اراكة إلى منزله فاذا رشيد بالبيت كما تركه ، فقال له ابو اراكه : أما إذا كان عندك من العلم مثل ما ارى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت .

حدث ابو عمرو الكشى في رجاله باسناده إلى ابى حيان العجلي عن قنوا

بنت رشيد الهجرى قال : قلت لها اخبريني ما سمعت من ابيك ؟ قالت : سمعت ابي يقول اخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد كيف صبرك متى ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك ، قلت : يا امير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة ؟ فقال : يا رشيد انت معي في الدنيا الآخرة ، قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتى ارسل عبيد الله بن زياد اللعين فدعاه إلى البراءة من امير المؤمنين عليه السلام فابى ان يبرأ منه ، فقال له الدعي : فأي ميتة قال لك تموت ؟ قال له : اخبرني خليلي انك تدعوني إلى البراءة منه فلا ابرأ فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال : والله لاكذبن قوله ، قال : فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت اطراف يديه ورجليه ، فقلت : يا ابه هل تجد الماً مما اصابك ، فقال : لا يا بني إلا كالزحام بين الناس ، فلما احتملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال : ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة ، فارسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمه الله في ليلته .

١١ ـ حادثة التوابين :

لما قتل الحسين «ع» ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوم والمنادمة ، ورأت ان قد اخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين عليه السلام وتركهم نصرته واجابته ، حتى قتل إلى جانبهم ، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والأثم عليهم إلا قتل من قتله والقتل فيهم ، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي ـ وكانت له صحبة ـ وإلى المسيب ابن نجبة الفزارى ـ وكان من اصحاب علي عليه السلام ـ وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي ، وإلى عبد الله بن وال التيمي ـ تيم بكر بن وائل ـ وإلى رفاعة بن شداد البجلي ، وكانوا من خيار اصحاب علي عليه السلام فاجتمعوا في منزل سليمان ابن صرد الخزاعي ، فبدأهم المسيب بن نجبة فخطب في اصحابه خطبة طويلة ابان

فيها ندمه على عدم نصرة الحسين عليه السلام وحثه اصحابه على القيام بأخذ ثأره ثم تلاه الآخر بعد الآخر وكل منهم يظهر شدة الندم في خطبته ، وعقدوا المؤامرات في ذلك .

ما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاه الناس في السر إلى الطلب بدم الحسين «ع» فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك إلى ان هلك يزيد بن معاوية سنة ٦٤ فلما مات يزيد جاء إلى سليمان بن صرد اصحابه ، فقالوا له : قد هلك هذا الطاغية والأمر ضعيف ، فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث ـ وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين عليه السلام وتتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم ، فقال سليمان بن صرد : لا تعجلوا انى قد نظرت فيما ذكرتم ، فرأيت ان قتلة الحسين «ع» هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم ، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ، ولم يشفوا نفوسهم ، وكانوا جزراً لعدوهم ، ولكن بثوا دعاتكم وادعوا إلى امركم .

بث اولئك دعاتهم في البلدان واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد وان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير ، وسليمان واصحابه ما زالوا يدعون الناس إلى ذلك .

لم تمض على هلاك ـ يزيد الفجور ـ إلا ستة اشهر حتى قدم المختار بن ابى عبيد الثقفي (رض) الكوفة في النصف من رمضان ، وقدم عبد الله بن يزيد الانصاري اميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان ، وقدم ابراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة ، فاخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين عليه السلام ويقول : جئتكم من عند محمد بن الحنفية وزيراً اميناً فرجع اليه طائفة من الشيعة ، وكان يقول انما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه ، وليس له بصرة في الحرب .

وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الايام ، وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة امره ان تركه ، فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي عليهما السلام فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين «ع» فقد اقبل اليهم - يعنى ابن زياد - وانا لهم ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين «ع» وقاتل اخيار كم وامثالكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فالقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضاً فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم ، وتلك امنيته ، وقد قدم عليكم اعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين ، هو الذي من قبله اتيتم ، والذي قتل من تنادون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انى لكم ناصح ، وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق .

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمد بن طلحة : ايها الناس لايغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن ، والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ، ولئن استيقنا ان قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة .

فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ، ثم قال : يا بن الساكنين انت تهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك ، انا لا نلومك على بغضنا ، وقد قتلنا اباك وجدك ، وأما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديداً ، فقال ابراهيم : والله لتقتلن وقد اوهن هذا - يعنى عبد الله بن يزيد - فقال له عبد الله بن وال : ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا بأمير انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء ، فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم فشاتموه ،

فنزل الامير من على المنبر وتهدده ابراهيم بان يكتب إلى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله واعتذر اليه ، فقبل عذره . ثم ان اصحاب سليمان بن صرد خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون .

لما أراد سليمان بن صرد الشخوص سنة ٦٥ بعث إلى رؤس اصحابه فاتوه فلما أهل ربيع الآخر ، خرج في وجوه اصحابه ، وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلما اتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندى والوليد بن عصير الكنانى فناديا في الكوفة (يالثارات الحسين) فكانا اول خلق الله دعا يالثارات الحسين ، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو مما في عسكره ، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر الفاً ممن بايعه ، فقال : سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفاً إلا اربعة آلاف فقيل له ان المختار يثبط الناس عنك انه قد تبعه الفان ، فقال قد بقى عشرة آلاف ، أما هؤلاء بمؤمنين ، أما يذكرون الله والعهود والمواثيق ؟ فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه ، فخرج اليه نحو من الف رجل ، فقام اليه المسيب بن نجبة فقال : رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من اخرجته النية ، فلا تنتظر احداً وجد في امرك ، قال : نعم ما رأيت .

ثم قام سليمان في اصحابه فقال : ايها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه ، فرحمة الله عليه حياً وميتاً ، ومن كان انما يريد الدنيا فو الله ما يأتى فيء نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله ، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ، ما هو إلا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوى هذا فلا يصحبنا ، فتنادى اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ساروا حتى انتهوا إلى قبر الحسين عليه السلام ، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة ، فما رؤى اكثر باكياً من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون

عليه وعلى اصحابه ، وكان من قولهم عند ضريحه (اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصديق ابن الصديق اللهم انا نشهدك على دينهم وسبيلهم واعداء قاتليهم واولياء محبيهم اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا ﷺ فاغفرلنا ما مضى منا وتب علينا ، فارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين ، وانا نشهدك انا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وزادهم النظراليه حنقاً ، ثم ساروا بعد ان كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له فازدحم الناس عليـه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود ، ثم ساروا على الانبار حتى وصلوا إلى عين الوردة .

وأقبل اهل الشام في عساكرهم وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد فوقعت هناك مقتلة عظيمة قتل فيها سليمان بن صرد واصحابه ، ولم ينج منهم غير رفاعة بن شداد ونفر يسير عادوا إلى الـكوفة ، وكان قتل سليمان واصحابه في شهر ربيع الآخر .

ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوسا في سجن عبدالله بن يزيد الخطمي عامل ابن الزبير ، فارسل اليه أما بعد فمرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قتلوا ، أما ورب البيت ما خطا خاط منكم خطوة ولاربا ربوة إلا كان ثواب‌الله اعظم من الدنيا ان سليمان قد قضى ماعليه وتوفاه الله وجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون ، انى انا الامير المأمور والامين المأمون وقاتل الجبارين ، والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتار ، فاعدوا واستعدوا وابشروا ، ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم اهل‌البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام (١) ثم خرج المختار بالـكوفة على ما سيوافيك خبره فيما يأتي .

---

(١) تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٦٥ .

١٢ - حادثة المختار بن أبي عبيد الثقفي :

لم يكن المختار (١) ببدع من عظماء امته في نشأته الراقية بين اكابر من رجالات بيته الرفيع من ثقيف بين زعامة وامارة وقيادة جيش ووجاهة عند الناس .

يقول ابن قتيبة في المعارف ص ١٧٥ ، ان جده مسعوداً هو عظيم القريتين وكانه يريد ما حكاه الله سبحانه عن مشركي قريش بقوله (لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) .

يقول ابن حجر في الاصابة (ج٣ ص٤١٢) عن ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عباس انها نزلت في رجل من ثقيف ورجل من قريش ، والثقفي هو مسعود بن عمرو .

كان من قضاء الطبيعة في منابذة الخصماء وتحرى كل الغوائل ، قـذف من يريدون الفتك به بكل ما يسعهم من عوامل الوقيعة فيه من كلام قاتل وكلام شائن يستثير عليه العواطف ويبلغ به لاجله المغوب فتا في عضده وتشتيتا لقوته التي كان عليها في سبيل مبتغاه ، لأن يصرفها في تدمير العدو وابادة نفوذه ، فهو يحسب من سعادته ان يكتفي في ملاشاة اضداده بتفخيذ الملأ عنها وتنفير الجامعة منها او استجاشة الافئدة عليها مهما امكنه ويكون له متندح عن سوق العساكر والانفاق في سبيله من الاموال والنفوس مهما كان هو الغالب على السلطة ، وعلى الاقل يكون فيه تبريراً لعمله وصونا لحسن سمعته عن الوقيعة .

كانت الشهوات تختلف في رمى الاعداء بانواع من القذائف حسب الظروف

---

(١) ابواسحاق المختار بن ابى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عبدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ، كذا سرد نسبه ابن حجر في الاصابة وبهامشه الاستيعاب ج٤ ص١٣٠ ، وابن الاثير في اسد الغابة ج٤ ص٢٣٦ .

(المصحح)

والاحوال والمباءات التي تكون فيها فهي في الاوساط الدينيــة غيرها في الحواضر السياسية كما انها في الجامعات المدينة غيرها في الوحشية .

كان المختار يوم نهض بامره في محيط عريق في الاسلامية ، هنالك منهم امم متهالكون في ولاء اهل البيت عليهم السلام وهم الذين لا ثوا به واخذوا بناصره وعاصمة ملكه هي الكوفة ، وفيها اشراف العرب وزعماؤهم وذوو النجدة والبأس منهم ، وكانت البغضاء متواصلة بينه وبين ابن الزبير الذي كان يطمع فيه ان يخضع له العباد والبلاد ، فلم يفلت منه إلا وقد افلت عن سيطرته ممالك وامصار ، اضف إلى ذلك ما كانت تحتدم بينه وبين عبد الملك من الاحقاد ، شأن كل علوى في دينه واموى في هواه غير ما كان يحقده علي اشغاله فراغا واسعا من فضاء الملك خسره المقعي يومـذاك على انقاض مملـكة الاسلام ، كل ذلك وفي حشوة الناس ورعاعهم قتلة السبط الشهيد صلوات الله عليـــه الذين توطدت امرة المختار باجتياح اصولهم واكتساح اشواكهم المتكدسة امام السير الديني والبشرى وفيهم ذوو رأى وشيطنة ورئاسة ، غير من كان يلتف منهم بالرايتين الزبيرية والاموية .

كل هذه كانت كمراجل تغلي على المختار غيظاً وحنقاً ، ومن جرائها كانت حروب طاحنة مع ابن مطيع عامل ابن الزبير اولا حتى نفي من الـكوفة مخذولا ومع مصعب بن الزبير ، وفيها كانت شهادة المختار اخيراً ووقعة الخازر ، ولقد عادت مجزرة كبرى لزبائن الـكفر والالحاد من طغمة الامويين ، وفيها مقتل ابن زياد ابيه الموجف على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيله ورجله . وقبلها وقعة ابن زياد مع يزيد بن انس الاسدي رحمه الله . وفيها توفي يزيد المذكور .

وبينهما انتكاث الـكوفيين على المختار واستعادته ابن الاشتر عن مسيره إلى ابن زياد حتى اخمد لهبهم وفرقهم ايدي سبا . ثم ارتجع عائداً إلى مناضلة ابن زياد فـكان إذ ذاك من الامر الذي دبر بليل لا نثيال المسلمين عنه ان عزوا اليه دعوة النبوة ونزول الوحي عليه . فانهم كانوا ولا يبرحون يكفرون صاحب تلك الدعوى

ويوجبون قتله ولانفضاض خصوص الشيعة عنه ان قذفوه بحب اضداد اهل البيت عليهم السلام تارة وبعدم الاستقامة في طريقته اخرى ، ولتثبط اهل النسك والعبادة الذين كانوا معه عنه عملوا كل قول مائن من نسبة الكذب اليه آونة ، وحب الملك والجاه وان ما تظاهر به من الدعاية إلى ادراك الثأر كان فخاً من فخوخه يصطاد به البسطاء طوراً إلى غير ذلك ، والقوا إلى زعماء الكوفة انه يزلف اليه ابناء العجم ويشركهم مع العرب في الفيء ويسلط الموالي على السادات ، فخذلوا فريقاً منهم عن نصرته .

هكذا كانت تأتى المختار القذائف والطامات حتى إذا بعد المدى حسبت الاغرار تلك الهجات حقائق ذهبت بها الاعصر الخالية ، واني لأعجب ممن قال ذلك في العصور المظلمة من الذين حدت بهم الاهواء والميول ، وانما العجب كله ممن نشأ في عصر النور وبلغ من الحنكة ان عاد مدرساً في جامعة كمثل (الازهر) كمثل الشيخ علي محفوظ في كتابه وهو يقتص اثر اولئك المهلجين مع الشهوات ، وان كانت شواظ الحقد الثائر يقذف بصاحبه إلى حيث تنيخ العصبية العمياء .

كانت بين المختار وبين عبد الله بن الزبير احن مستحكمة ، فان ابن الزبير كان يطمع في ان يضمه اليه ويتخذه عضداً له في قيادة الجيوش واخضاع البلاد له .

والمختار كان على بصيرة من امره وسداد في عقله يتحرى نيل الامنية الوحيدة من ادراك الاوتار التي لم تزل تتغلغل بين صدره والتراقي ، وقد احنى عليه اضالعه منذ بشر بتلك السعادة الرابحة ، وهو يطوي الجديدين يتطلب وليجة إلى ذلك من اي الطرق وسعه حتى حسب بصيصاً منه في جانب ابن الزبير لانه قبل هلاك يزيد بن معاوية كان ربما يهتف بثارات الحسين عليه السلام واصحابه ، ويغرى الناس بيزيد ويوثبهم عليه لانه كان يجده اقرب الوسائل إلى التنكيل به ، وهدم قوى الامويين .

فلما هلك يزيد اعرض عنه فبان انه كان يطلب الملك لنفسه ، وان ما كان يبديه من ذلك كان فخاً من فخوخه يصطاد به شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله على ما كان هو

عليه من نزعته العثمانية ، وسوابقه فيها معلومة منذ عهد الجمل إلى ان قتل ، وإذا تواصلت الانباء بمظاهراته تلك إلى المختار يممه عسى يجد عنده بغيته لكنه بالرغم من حرصه على تلك الامنية القاه - بعد ان خبره ردحا - وقد قلب ظهر المجن ومحض الدعوة لنفسه من غير ما جدارة او حنكة ، فانتكص عنه وقال :

ذو مخاريق وذو مندوحة   وركابي حيث وجهت ذلل
لأبيتن منزلا تكرهـه   فاذا زلت بك النعل فزل

فخرج من مكة متوجهاً إلى الكوفة ، فلقي في طريقه هانى بن ابى حية الوداعي فسأله عن اهلها فقال : لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الارض بهم ، فقال المختار : انا والله اجمعهم على الحق والقي بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد ان شاء الله ولا قوة إلا بالله .

ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجه لقتال المحلين ؟ قال : لا ولكنهم عازمون على ذلك ثم سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلد سيفه وركب فرسه ودخل الكوفة نهاراً لا يمر على مساجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المحال إلا وقف وسلم وقال : ابشروا بالفرج فقد جئتكم بما تحبون ، وانا المسلط على الفاسقين ، والطالب بدم اهل بيت رب العالمين .

ثم دخل الجامع وصلى فيه ، فرأى الناس ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض هذا المختار ما قدم إلا لأمر نرجوا به الفرج (١) .

يقول ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٦٦ في هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن المطيع عامل عبد الله بن الزبير ، فلما كان المغرب صلى ابراهيم الاشتر باصحابه ، ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع ، فقال له : ان

(١) سبيك النضار في تنزيه المختار للعلامة الاردوبادي (مخطوط) افاض الكلام في شرح ما نقلناه عنه بما لا يسعه المجال . (المصحح)

المختار خارج عليك باحدي هاتين الليلتين ، وقد بعثت ابني إلى الكناسة ، فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك ، فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع وقال : اكفني قومك ولا تحدثن بها حدثاً .

وبعث كعب بن ابي كعب الخثعمي إلى جبانة بشر ، وبعث زجر بن قيس الجعفي إلى جبانة كندة ، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائدين .

وبعث شمر بن ذي جوشن إلى جبانة سالم ، وبعث يزيد بن رويم إلى جبانة مراد واوصى كلا منهم ان لا يوتى من قبله ، وبعث شبث بن ربعي إلى السبخة وقال إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم .

وكان خروجهم إلى الجبانين يوم الأثنين وخرج ابراهيم بن الاشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء ، وقد بلغه ان الجبانين قد ملئت رجالا ، وان اياس بن مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحومائة دارع ولقد لبسوا عليها الاقبية ، فقال له اصحابه : تجنب الطريق ، فقال : والله لأمرن وسط السوق بجنب القصر ولأرعبن عدونا ولأرينهم هو انهم علينا ، فسار على باب الفيل ، ثم على دار عمرو بن حريث فلقيهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم ؟ فقال ابراهيم : انا ابراهيم بن الاشتر ، فقال اياس : ما هذا الجمع الذي معك وما تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الامير ، فقال ابراهيم : خل سبيلنا قال : لا افعل .

وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقاً لابن الاشتر ، فقال له ابن الاشتر : ادن مني يا ابا قطن ، فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه إلى اياس ، فلما دنا منه اخذ رمحاً كان معه وطعن به اياساً في ثغرة نحره فصرعه ، وامر رجلا من قومه فأخذ رأسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا إلى ابن مطيع ، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على

الشرط وبعث مكان راشد إلى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري ابا القعقاع بن سويد ، وأقبل ابراهيم بن الاشتر إلى المختار ، وقال انا اتعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بد من الخروج الليلة ، واخبره الخبر ، ففرح المختار بقتل اياس وقال : هذا اول الفتح ان شاء الله ، ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فاشعل النيران في الهوادي والقصب وارفعها وسر انت يا عبد الله بن شداد فناديا منصور امت وقم انت يا سفيان بن ليلى ، وانت يا قدامة بن مالك فناديا يالثارات الحسين ، ثم لبس سلاحه فقال له ابراهيم ان هؤلاء الذين في الجبانين يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرت إلى قومي بمن معي ودعوت من اجابني وسرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بثارنا لخرج الينا من اراد الخروج ، ومن اتاك حبسته عندك إلى من معك ، فان عوجلت كان عندك من يمنعك إلى ان آتيك ، فقال له: افعل وعجل ، واياك ان تسير إلى اميرهم تقاتله ، ولا تقاتل احداً وانت تستطيع ان لا تقاتله إلا ان يبدأك احد بقتال .

فخرج ابراهيم واصحابه حتى اتى قومه واجتمع اليه جل من كان اجابه وسار بهم في سكك المدينة ليلا طويلا هو يتجنب المواضع التي فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلما انتهى إلى مسجد السكون اتاه جماعة من خيل زجر بن قيس الجعفي ليس عليهم امير، فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى ادخلهم جبانة كندة وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك ، وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء ثم رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم .

ثم سار ابراهيم حتى اتى جبانة اثير فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سويد ابن عبد الرحمن المنقري ورجا ان يصيبهم ، فيحظى بها عند ابن مطيع ، فلم يشعر به ابراهيم إلا وهو معه ، فقال ابراهيم لاصحابه : يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء اهل بيت نبيكم ، فنزلوا ثم حمل عليهم ابراهيم حتى اخرجهم إلى الصحراء فانهزموا ، فركب بعضهم بعضاً وهم

يتلاومون ، وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة ، فقال لابراهيم اصحابه اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب ، فقال : لا ولكن نأتى صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصر ناله فيزداد هو واصحابه قوة مع انى لا آمن ان يكون قد اوتى ثم سار ابراهيم حتى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون ، وقد جاء شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبأ له المختار يزيد بن انس ، وجاء حجار بن ابجر العجلي ، فجعل المختار في وجهه احمر بن شميط ، فبينما الناس يقتتلون إذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجاراً واصحابه ان ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرقوا في الازقة قبل ان يأتيهم .

وجاء قيس بن طهفة النهدي في قريب من مائة وهومن اصحاب المختار فحمل على شبث بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن انس ، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا .

واقبل شبث إلى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجبانين وجميع الناس ثم انفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فان امرهم قد قوي ، وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة وخرج ابو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم ، وكان قد اخذ عليهم افواه السكك فلما اتاهم ابو عثمان في جماعة من اصحابه نادى يالثارات الحسين ، يا منصور امت ، امت يا ايها الحي المهتدون ، ان امين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثني اليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا رحمكم الله .

فخرجوا يتداعون يالثارات الحسين وقاتلوا كعباً حتى خلالهم الطريق فاقبلوا إلى المختار فنزلوا معه ، وخرج عبد الله بن قتادة في نحو مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض لهم كعب ، فلما عرف انهم من قومه خلى عنهم ، وخرجت شبام وهم حي من همدان من آخر ليلتهم ، فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة السبيع فلحقوا بالمختار .

فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفاً كانوا بايعوه ، فاجتمعوا له قبل الفجر ، فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس ، وارسل ابن مطيع إلى الجبانين فامر من بها ان يأتوا المسجد .

وامر راشد بن اياس فنادى في الناس برئت الذمـة من رجل لم يأت المسجد الليلة ، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثـة آلاف إلى المختار وبعث راشد بن اياس في اربعة آلاف من الشرط ، فسار شبث إلى المختار ، فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من اتاه بخبرهم واتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن ابي سعر الحنفي وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه إلا تلك الساعة ، فرأى راشد بن اياس في طريقه فاخبر المختار خبره ايضاً ، فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر إلى راشد في سبعمائة فارس وستمائة راجل وبعث نعيم بن هبيرة اخاه مصقلة بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل وامر بقتال شبث بن ربعي ومن معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوهما ، فانه اكثر منهما .

فتوجه ابراهيم إلى راشد وقـدم المختار يزيد بن انس في موضع مسجد شبث بن ربعي في تسعمائة امامه ، فتوجه نعيم إلى شبث فقاتله قتالا شديداً فجعل نعيم سعر بن ابي سعر على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتى دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل واسر سعر ابن ابي سعر وجماعة من اصحابه ، فاطلق العرب وقتل الموالي ، وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم .

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحريث بن رويم في الفين فوقفوا في افواه السكك وولى المختار يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة ، فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن انس يامعشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتقطع ايديكم وارجلكم وتسمل اعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب اهل بيت نبيكم وانتم

مقيمون في بيوتكم وطاعة عـدوكم ، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم والله لايدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترون منهم في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه ، والله لا ينجيكم منهم إلا الصدق والصبر والطعن الصائب والضرب الدراك ، فهيؤا للحملة فتيسروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم ، وأما ابراهيم بن الاشتر فانه لقي راشداً ، فاذا معه اربعة آلاف ، فقال ابراهيم لاصحابه : لا يهولنكم كثرة هؤلاء فو الله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل ونزل هو يمشي في الرجالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته : تقدم برايتك امض بهؤلاء ، واقتتل الناس قتالا شديداً وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله ، ثم نادى قتلت راشداً ورب الكعبة وانهزم اصحاب راشد ، واقبل ابراهيم وخزيمة ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار ، وارسل البشير إلى المختار بقتل راشد ، فكبر هو واصحابه وقويت نفوسهم ، ودخل اصحاب ابن مطيع الفشل ، وارسل ابن مطيع حسان ابن فائد بن بكر العبسي في جيش كثيف نحو الفين فاعترض ابراهيم ليرده عمن بالسبخة من اصحاب ابن مطيع ، فتقدم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتأخر حسان يحمي اصحابه ، فحمل عليه خزيمة فعرفه ، فقال يا حسان : لو لا القرابة لقتلتك فانج بنفسك ، فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس ، فقاتل ساعة ، فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتل نفسك ، وكف عنه الناس ، وقال لابراهيم هذا ابن عمي وقد امنته ، فقال : احسنت ، وامر بفرسه فاحضر ، فاركبه وقال الحق بأهلك .

اقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعي محيط به فلقيه يزيد بن الحرث وهو على افواه السكك التي تلي السبخة فاقبل إلى ابراهيم ليصده عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقي معه .

فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن انس فانهزم شبث ومن

معه إلى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحرث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت ، واقبل المختار فلما انتهى إلى افواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه .

رجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع ، وجاء قتل راشد بن اياس فسقط في يده ، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي : ايها الرجل لا تلق بيدك واخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك فان الناس كثير ، وكلهم معك إلا هذه الطائفة التي خرجت ، والله يخزيها ، وانا اول مندوب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة .

خرج ابن مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج إلى المختار واصحابه ، ولما رأى انه قد منعه يزيد بن الحرث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة واحمس وبارق وبيوتهم منفردة ، فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فانه كان صائماً ، فقال احمر بن شميط لابن كامل اتراه صائماً ، قال : نعم ، قال : لو افطر كان اقوى له ، انه معصوم وهو اعلم بما يصنع ، فقال احمر : صدقت استغفر الله . فقال المختار : نعم المكان للقتال هذا ، فقال ابراهيم : ان القوم قد هزمهم الله وادخل الرعب في قلوبهم ، سر بنا ، فو الله ما دون القصر مانع ، فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم ، واستخلف عليهم ابا عثمان النهدي وقدم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في الفين ، فخرج عليهم فارسل المختار إلى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه واقام .

امر المختار يزيد بن انس ان يواقف عمرو بن الحجاج فمضى اليه وسار المختار في اثر ابراهيم ، ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة ، فخرج اليه شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح اليه المختار سعيداً بن منقذ الهمداني ، فواقعه وارسل إلى ابراهيم يأمره بالمسير ، فسار حتى انتهى إلى سكة شبث فاذا نوفل بن مساحق في الفين ، وقيل :

خمسة آلاف وهو الصحيح ، وقد امر ابن مطيع مناديا فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق ، وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر ، فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول ، وقال لهم لا يهولنكم ان يقال جاء شبث وآل عتيبة بن النهاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحرث وآل فلان فسمى بيوتات اهل الكوفة ثم قال ان هؤلاء لو وجدوا حر السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ، ففعلوا ذلك .

واخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فادخله في منطقته ، وكان للقباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضاً على افواه السكك وازدحموا.

انتهى ابن الاشتر إلى ابن مساحق فاخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له : يا بن الاشتر انشدك الله هل بيني وبينك من احنة او تطلبني بثار فخلى سبيله ، وقال : اذكرها ، فكان يذكرها له ، ودخلوا الكناسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حريث فانه اتى داره ، ثم خرج إلى البر .

وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن انس واحمر بن شميط فحصرهم ثلاثاً فاشتد الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك ، فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن انفسهم ، فقال شبث : الرأى ان تأخذ لنفسك ولنا اماناً وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك ، فقال ابن مطيع انى لاكره ان آخذ منه اماناً والامور لأمير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال : فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك ، واشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد ، واسماء بن خارجة وابن مخنف واشراف الكوفة ، فاقام حتى امسى ، وقال لهم قد علمت ان الذين صنعوا هذا بكم انهم اراذلكم واخساؤكم ، وان اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون مطيعون ، وانا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على امره

فاثنوا عليه خيراً .. خرج عنهم واتى دار ابي موسى فجاء ابن الاشتر ونزل القصر ففتح اصحابه الباب وقالوا يا بن الاشتر آمنون نحن ؟ قال : انتم آمنون ، فخرجوا فبايعوا المختار .

ودخل المختار القصر فبات فيه ، واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر ، وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، فقال : الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر ، وجعله فيه آخر الدهر وعداً مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى .

ايها الناس : انا رفعت لنا راية ، ومدت لنا غاية ، فقيل لنا في الراية ان ارفعوها ، وفي الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها ، فسمعنا دعوة الداعي ، ومقالة الواعي فكم من ناع وناعية ، لقتلى في الواغية ، وبعداً لمن طغى ، وادبر وعصى وكذب وتولى ، ألا فادخلوا .

ايها الناس : وبايعوا بيعة هدى ، فلا والذي جعل السماء سقفاً مكفوفا ، والارض فجاجا سبلا ، ما بايعتم بعد بيعة علي بن ابي طالب وآل علي اهدى منها .

ثم نزل ودخل عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والطلب بدماء اهل البيت عليهم السلام وجهاد المحلين ، والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا .

وكان ممن بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان ، فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة ، فلما رأوهما قالوا هذان والله من رؤس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حساناً ، فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار ، فلم ينتهوا ، فلما سمع المختار ذلك كرهه .

واقبل المختار يمني الناس ويستجر مودة الاشراف ويحسن السيرة ، وقيل له ان ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت ، فلما امسى بعث له بمائة الف درهم وقال :

تجهز بهذه فقد علمت مكانك ، وانك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة ، وكان بينهما صداقة .

وجد المختار في بيت المال تسعة آلاف الف فأعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حضر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة وخمسمائة ، لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايام الثلاثة ، مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه.

تفرغ المختار لتتبع قتلة الحسين عليه السلام الذين شركوا في دمه فجد في الأمر وبالغ في النصرة ، وتتبع اولئك الارجاس فقتل ثمانية عشر الفاً ، ولكثرة الفتك والقتل هرب إلى البصرة من اشراف الكوفة زهاء عشرة آلاف رجل والتحقوا بمصعب (على ما حدث الدينوري في الاخبار الطوال) وكان فيهم شبث بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع ذنبها وقطع اطراف اذنها في قباء مشقوق وهو ينادي واغوثاه ، فقال الاشراف لمصعب : سر بنا إلى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا واخذوا يحرضونه على ذلك .

بالرغم من ذلك الجد والجهد شاءت الاقدار ان يحاصره ابن الزبير بقصر الامارة مع اربعمائة رجل من اصحابه ثلاثة ايام او اربعين يوماً - بعد ان وقعت مقتلة عظيمة بينهما قتل فيها خلق كثير - حتى فنى طعامهم ، وكان معه في القصر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة ، ولما اشتد الأمر رمى بنفسه من القصر ، وافلت فلم يقتل ، وقال :

ولما رأيت الباب قد حيل دونه   تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

ولأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان خرج المختار بمن معه مستميتين ، فقتلوا وقتل المختار عند موضع (الزياتين) قتله اخوان من بني حنيفة يقال لأحدهما طارف وللآخر طريف ابنا عبد الله بن دجاجة .

وقيل قتله صراف بن يزيد الحنفي وجاءا برأسه إلى مصعب بن الزبير فاجازهما

بثلاثين الف درهم ، ثم قطع كفه وسمرها إلى جنب المسجد الاعظم بمسار حديد واستمرت على هذا الحال إلى ان استولى الحجاج ، فذكرت له فانزلها وكفنها ودفنها ، ثم بعث مصعب الرأس إلى اخيه عبد الله ، فلم يدفع لحامله شيئاً وقال له خذ الرأس جائزتك .

يقول ابن الاثير : قيل ان مصعباً لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له : انا ابن اخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : انت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدا لك ، فقال مصعب ، انهم كانوا كفرة فجرة ، فقال والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس ألم يبلغك قتل الكذاب ، قال : ومن الكذاب ؟ قال : ابن ابي عبيد ، قال : قد بلغني قتل المختار ، قال : كأنك انكرت تسميته كذابا ومتوجع له ، قال : ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة .

ولما قتل المختار تتبع مصعب اصحابه بالكوفة ، فقتل من الناهظين معه سبعة آلاف رجل كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين عليه السلام ، ثم بعث على حرم المختار ودعاهن إلى البراءة منه ففعلن إلا امرءتان له احداهما ام ثابت بنت سمرة ابن جندب الفزارى ، وثانيتهما عمرة ابنة النعمان بن بشير الانصاري ، قالتا كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله وكان صائماً نهاره قائماً ليله ، قد بذل دمه لله ولرسوله صلى الله عليه وآله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله واهله وشيعته فامكنه الله منهم حتى شفى النفوس ، فكتب مصعب إلى اخيه عبد الله يخبرها ، فكتب اليه : ان رجعتا عما هما عليه وتبرأتا منه وإلا فاقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت ابنة سمرة بن جندب ولعنته وتبرأت منه وقالت : لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لأقررت اشهد ان المختار كافر ، وابت ابنة النعمان بن بشير وقالت : شهادة ارزقها ثم اتركها ، كلا انها موتة ، ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته عليهم السلام

والله لا يكون اني مع ابن هند فاتبعه واترك ابن ابي طالب ، اللهم اشهد اني متبعة نبيك وابن بنته ، واهل بيته وشيعته ، فأمر بها مصعب فاخرجت إلى ما بين الحيرة والكوفة وقتلت صبراً ، وفي قتلها يقول عمر بن ابي ربيعة القرشي:

ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول(١)

١٣ - حادثة شبيب الخارجي :

كان ابو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني من ابطال العالم واحد كبار الثائرين على بني امية ، كان داهية طماحاً إلى السيادة ، واليه تنسب الفرقة الشبيبية من فرق النواصب .

قال الجاحظ في نعته : كان يصيح في جنبات الجيش إذا أتاه فلا يلوي احد على احد ، خرج في الموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج الثقفي فقتل صالح بن مسرح ، فنادى شبيب بالخلافة فبايعه نحو ١٢٠ رجلا ثم قويت شوكته فوجه اليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد واحد ومزق جموعهم ، ثم رحل من الموصل يريد الكوفة فقصده الحجاج بنفسه - كما ستعرف - فنشبت بينهما معارك فشل فيها الحجاج فانجده عبد الملك بجيش من الشام ولي قيادته سفيان بن الابرد الكلبي فتكاثر الجمعان على شبيب فقتل كثيرون من اصحابه ، ونجا بمن بقي منهم فمر بجسر دجيل - في نواحي الاهواز - فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما ، فاضطربت الحجر تحته ، ونزل حافر الفرس على جرف السفينة فسقط في الماء ، فلما سقط قال ليقضي الله امراً كان مفعولا ، وانغمس في الماء ، ثم ارتفع

---

(١) رسالة تنزيه المختار للعلامة السيد عبد الرزاق المقرم الموسوي ص ١٠ - ١٢ طبع النجف . (المصحح)

وقال : ذلك تقدير العزيز العليم ، وغرق (١) وقيل في قتله غير ذلك ، وكان ذلك سنة ٧٧ واليك فيما يلي نص الحادثة على ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٧٧ .

سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج الحرث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم . فخرج في نحو الف فنزل (زرارة) فبلغ ذلك شبيباً ، فعجل إلى الحرث بن معاوية ، فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة .

وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثاً ، فلم يكن في اليوم الأول غير قتل الحرث ، فلما كان اليوم الثانى اخرج الحجاج مواليه فاخذوا بافواه السكك فجاءه شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجداً . فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومع غلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله ، وقال : ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ، ثم اخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب ، وقال : ان كان هذ الحجاج فقد ارحتكم منه ، ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه إلى السبخة ، فأتى ببغل فركبه ومعه اهل الشام فخرج ، فلما رأى الحجاج شبيباً واصحابه نزل ، وكان شبيب في ستمائة فارس ، فأقبل نحو الحجاج .

وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك في جماعة الناس ، ودعا الحجاج بكرسى فقعد عليه ، ثم نادى اهل الشام : انتم اهل السمع والطاعة واليقين ، فلا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم ، غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الاسنة ففعلوا واشرعوا الرماح وكأنهم حرة سوداء واقبل شبيب في ثلاثة كراديس كتيبة معه ، وكتيبة مع سويد بن سليم ، وكتيبة مع المحلل بن وائل ، وقال لسويد : احمل عليهم في خيلك ، فحمل عليهم فثبتوا

(١) وفيات الاعيان والبيان والتبيين ١ ص٧١ وخطط المقريزي ج١ ص٣٥٥ وتاريخ ابن الاثير ج٤ في حوادث سنة ٧٧ . (المصحح)

له ووثبوا في وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو واصحابه ، وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم . وامر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم.

ثم ان شبيباً حمل عليهم في كتيبة فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه ، فلما رأى صبرهم نادي يا سويد احمل عليهم باصحابك على اهل هذه السكة لعلك تزيل اهلها وتأتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه ، فحمل سويد فرمى من فوق البيوت وافواه السكك فرجع ، وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة رجل من اهل الشام رده له لئلا يؤتوا من خلفهم ، فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم ، فقال الحجاج : اصبروا لهذه الشدة الواحدة ، ثم هو الفتح ، فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا في وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدما ويدفعونه واصحابه حتى اجازوهم مكانهم ، وامر شبيب اصحابه بالنزول فنزل بصفهم ، وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال : يا اهل الشام هذا اول الفتح ، وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامة النهار أشد قتال رآه الناس حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه .

ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج : ائذن لي في قتالهم فاني موتور ، فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصاداً أخا شبيب وقتل امرأته غزالة وحرق في عسكره ، واتى الخبر الحجاج وشبيباً ، فكبر الحجاج واصحابه ، وأما شبيب فركب هو واصحابه .

وقال الحجاج لأهل الشام احملوا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم ، فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس ، فبعث الحجاج إلى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ، ثم قال : والله ما قوتل شبيب قبلها ، ولى والله هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب .

وقيل في هزيمته غير ذلك ، وهو ان الحجاج كان قد بعث إلى شبيب اميراً فقتله احدهما اعين صاحب حمام اعين ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة ، وكانت نذرت ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتخذ في عسكره اخصاصاً ، فجمع الحجاج ليلا بعد لقى من شبيب الناس مالقوا فاستشارهم في أمر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف ، فقال : اتأذن لي في الكلام قال : نعم قال ان الامير ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح الرعية قال : وكيف ذلك ؟ قال : لانك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا فينهزمون ويستحي ان ينهزم فيقتل ، قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي ان تخرج اليه فتحاكمه ، قال : فانظر لي معسكراً ، فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته .

صلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد رأى معسكراً حسناً ، فدخل إلى الحجاج ، ثم خرج ومعه لواء منشور وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة وبها شبيب ، وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا ، وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشبه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب ، فحمل عليه فضربه بعمود فقتله ، وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة ، وحمل على مطر بن ناجية ، وهو على ميمنة الحجاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجاج ونزل اصحابه ، وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب وقال : ما تقول في صالح بن مسرح وبم تشهد عليه ؟ قال : اعلى هـــذه الحال ؟ قال : نعم ، قال فبرىء من صالح ، فقال له مصقلة ؛ برىء الله منك ، وفارقه إلا اربعين فارساً ، فقال الحجاج قد اختلفوا وارسل إلى خالد بن عتاب فاتى به في عسكرهم ، فقاتلهم فقتلت غزالة ومر برأسها إلى الحجاج مع فارس ، فعرفه شبيب فامر رجلا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فامر به فغسل ثم دفنه ، ومضى القوم على حاميتهم

ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم ، فاتبعهم يحمل عليهم ، فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة .

١٤ - حادثة الحجاج وابن الاشعث :

لما فرغ الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث من وقعة يوم الزاوية - وهي الوقعة الشديدة في البصرة التي اقتتل فيها عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث في المحرم سنة ٨٢ واسفرت النتيجة عن انهزام عبد الرحمن وجيشه إلى الكوفة - اقام الحجاج اول صفر بالبصرة ، ثم خرج منها واستعمل عليها الحكم بن ايوب الثقفي حتى دخل الكوفة ، وكان قد استعمل عليها عند مسيره إلى البصرة عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي في القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر ، فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام وكانوا أربعة آلاف ، واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتي درهم مائتي درهم .

وصل ابن الاشعث إلى الكوفة وكان مطر بالقصر ، فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله ، فأتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جماعة من بني تميم ، فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم إلى القصر فاخذوه ، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ، ثم اطلقه وصار معه .

فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة ، وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفاً خدعهم بالأمان ، وامر مناديا فنادى لا امان لفلان بن فلان ، فسمى رجالا ، فقال العامة : قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا (١) .

---

(١) تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٨٢ . (المصحح)

١٥ ـ حادثة قنبر مولى علي عليه السلام :

روى اصحاب السيرة من طرق مختلفة ـ على مايحدثنا المفيد في ارشاده ـ ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم : احب ان اصيب رجلا من اصحاب ابي تراب فاتقرب إلى الله بدمه ، فقيل له : ما نعلم احداً كان اطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه (١) .

فبعث في طلبه فأتي به ، فقال له : انت قنبر ؟ قال : نعم ، قال ابو همدان؟ قال نعم ، قال مولى علي بن ابي طالب ، قال : الله مولاي وامير المؤمنين علي ولي نعمتي قال : ابرأ من دينه ، قال : فاذا برئت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه ، قال اني قاتلك فاختر ـ اي قتلة احب اليك ـ قال : قد صيرت ذلك اليك ، قال : ولم ؟ قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام ان ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق ، قال : فامر به فذبح .

وحدث الكشي في رجاله (ص ٥٠) قال : ان قنبراً مولى امير المؤمنين «ع» دخل على الحجاج بن يوسف فقال له : ما الذي كنت تلي من علي بن ابي طالب فقال : كنت اوضيه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : كان يتلو هذه الآية (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما اتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله

(١) عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب علياً حباً شديداً ، فاذا خرج علي عليه السلام خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر مالك ، قال : جئت لامشي خلفك فان الناس كما تراهم يا امير المؤمنين فخفت عليك ، قال : ويحك أمن اهل السماء تحرسني ام من أهل الارض ؟ قال : لا بل من أهل الارض ، قال : ان أهل الارض لايستطيعون بي شيئاً إلا بأذن الله عز وجل ، فرجع . (الخصال للصدوق رحمه الله)

رب العالمين) فقال الحجاج : اظنه كان يتأولها علينا ، قال : نعم ، فقال : ما انت صانع إذا ضربت علاوتك ـ رأسك ـ قال : إذاً أسعد فأمر به .

١٦ ـ حادثة كميل بن زياد النخعي :

كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعيد بن مالك بن النخع من مذحج ، وقيل كميل بن عبد الله ، وقيل ابن عبدالرحمن

روى عن الامام علي عليه السلام وعن ابن مسعود ، وروى عنه ابو اسحاق السبيعي والعباس بن ذريح وعبد الله بن يزيد الصهباني وعبد الرحمن بن عابس والاعمش وغيرهم .

قال ابن سعد في الطبقات شهد مع علي «ع» صفين ، وكان شريفاً مطاعا في قومه ، وكان ثقة ، قليل الحديث .

وقال ابن عمار : كان من رؤساء الشيعة ، وذكره المدائني في عباد اهل الكوفة (١) .

وقال ابن ابى الحديد في شرح النهج : كان عامل علي عليه السلام على هيت وقال ابن حجر العسقلاني في الاصابة : ادرك من الحياة النبوية ثمان عشرة سنة .

ولما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه عطاهم ، فلما رأى كميل ذلك قال : انا شيخ كبير وقد نفذ عمري ، ولا ينبغي ان احرم قومي عطاءهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج ، فلما رآه قال له : لقد كنت احببت ان اجد عليك سبيلا ، فقال له كميل : لا تصرف علي انيابك ، ولا تهر علي فوالله ما بقى من عمري إلا كوائل الغبار ، فأقض ما انت قاض ، فان الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، ولقد خبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي ، فقال له الحجاج

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن الهند .

الحجة عليك إذاً ، فقال له كميل : ذاك إذا كان القضاء اليك ، قال : بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه ، فضربت عنقه (١) .

ويقول ابن حجر (٢): اخرج ابن ابى الدنيا من طريق الاعمش قال : دخل الهيثم ابن الاسود على الحجاج ، فقال له : ما فعل كميل بن زياد ، قال شيخ كبير في البيت ، قال : فأين هو ؟ قال : ذلك شيخ كبير خرف فدعاه ، فقال له : انت صاحب عثمان ، قال : ما صنعت بعثمان ؟ قال : لطمنى فطلبت القصاص ، فاقادنى فعفوت ، قال : فأمر الحجاج بقتله .

وكان قتله سنة ٨٢ ، وقيل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة على ما يقول ابن حجر في الاصابة عن ابن ابي خيثمة وقبره عند الثوية معروف يزار ويتبرك به .

١٧ ـ حادثة سعيد بن جبير :

سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الوالي مولاهم ابو محمد ، ويقال ابو عبد الله الكوفي .

روى عن ابن عباس وابى سعيد الخدري . وروى عنه سلمة بن كهيل والاعمش بن السائب والمنهال بن عمرو وغيرهم .

قال يعقوب القمي عن جعفر بن ابى المغيرة : كان ابن عباس إذا أتاه اهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن ام الدهماء يعنى سعيد بن جبير .

وقال عمرو بن ميمون عن ابيه لقد مات سعيد بن جبير وماعلى ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

قال عثمان بن بوذويه : كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة فقال وهب لسعيد : ابا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج ؟ قال : خرجت من

(١) ارشاد المفيد في ترجمة كميل بن زياد ، طبع ايران .

(٢) ج ٣ ص ٢١٨ من الاصابة وبهامشه الاستيعاب طبع مصر (المصحح)

امرأتي وهي حامل فجاءني الذي في بطنها ، وقد جرح وجهه .

وقال هشيم حدثني عتبة مولى الحجاج قال : حضرت سعيد بن جبير حتى اتى به الحجاج بواسط ، فجعل الحجاج يقول له : ألم أفعل بك ، ألم افعل بك فيقول : بلى ، قال : فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا ، قال : بيعة كانت علي ، قال : فغضب الحجاج وصفق بيديه ، وقال : فبيعة امير المؤمنين كانت اسبق واولى ، وامر به فضربت عنقه (١) .

وقال عمر بن سعيد بن ابي حسين : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل فجعل ابنه يبكي ، فقال ما يبكيك ، ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين سنة ، وقال ابو القاسم الطبري وهو ثقة امام حجة على المسلمين قتل في شعبان سنة (٩٥) وهو ابن (٤٩) سنة . وقال ابو الشيخ قتله الحجاج صبراً سنة (٩٥) .

وقال ابن حيان في الثقات : كان فقيهاً عابداً فاضلا ورعا ، وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لابي بردة ابن ابي موسى (الاشعري) ثم خرج مع ابن الاشعث في جملة القراء ، فلما هزم ابن الاشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة ، فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج فقتله الحجاج سنة (٩٥) وهو ابن (٤٩) سنة ، ثم مات الحجاج بعده بايام . وقيل ان قتله كان في آخر سنة اربع وتسعين (٢) .

يقول ابن الاثير في تاريخه في حوادث (٩٤) : قيل وفي هذه السنة قتل سعيد بن جبير ، وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله فلما

---

(١) قال خلف بن خليفة عن ابيه فلما بان رأسه قال لا إله إلا الله لا إله إلا الله ثم قالها الثالثة فلم يتمها ـ تهذيب الكمال (نقلا عن هامش تهذيب التهذيب)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ١١ ـ ١٣ طبع حيدر آباد دكن . (المصحح)

خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع ، فلما هزم عبد الرحمن ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد إلى اصبهان ، فكتب الحجاج إلى عاملها باخذ سعيد ، فخرج العامل من ذلك ، فارسل إلى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقته ، فسار عنه فاتى أذربيجان ، فطال عليه القيام فاغتم بها ، فخرج إلى مكة ، فكان بها هو واناس امثاله يستخفون ، فلا يخبرون احداً اسماءهم .

فلما ولي خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد انه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله ، ويستحيني ما كتب الله لي ، فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق إلى الحجاج ، فاخذ سعيد بن جبير ومجاهداً وطلق بن حبيب ، فارسلهم اليه ، فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج .

وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق احدهما لحاجة وبقي الآخر ، فقال لسعيد : ـ وقد استيقظ من نومه ليلا ـ يا سعيد انى ابرأ إلى الله من دمك ، انى رأيت في منامى ، فقيل لي ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير ، فاذهب حيث شئت فاني لا اطلبك فابى سعيد فرأى ذلك الحرسى مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل ، فقدموا به الكوفة فانزل في داره ، واتاه قراء الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنية له في حجره ، فلما نظرت إلى القيد في رجله بكت ، ثم ادخلوه على الحجاج فلما اتى به قال لعن الله ابن النصرانية ـ يعنى خالداً وكان هو ارسله ـ أما كنت اعرف مكانه ، بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة .

ثم اقبل عليه فقال : يا سعيد ألم اشركك في امامتي ، ألم افعل ، ألم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطىء مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ، ثم عاوده في شيء ، فقال : انما كانت بيعة في عنقي ، فغضب الحجاج وانتفخ ، وقال : يا سعيد ألم اقدم مكة ؟ فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك ، قال: بلي ، قال : ثم قدمت الكوفة

والياً فجددت البيعة فأخذت بيعتك لأمير المؤمنين ثانية ، قال : بلى ، قال : فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين ، وتوفي بواحدة للحائك ابن الحائك والله لاقتلنك .

قال : اني إذاً لسعيد كما سمتني امي ، فضربت رقبته فبدر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية ، فلما سقط رأسه هلل ثلاثاً ، افصح بمرة ، ولم يفصح بمرتين .

فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول (قيودنا قيودنا) فظنوا انه يريد القيود ، فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود .

وكان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه ، فيقول يا عدو الله فيما قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير ، هذا ما ذكره ابن الأثير في خبر قتله .

ولكن ابن قتيبة الدينوري في كتاب الامامة والسياسة (١) يذكر لنا وجهاً آخر في ذلك فيقول : وذكروا أن مسلمة بن عبد الله كان والياً على اهل مكة ، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد القسري من الشام والياً عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مسلم خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة اخرج طوماراً مختوما ففضه ، ثم قرأه على الناس ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين إلى اهل مكة . أما بعد فاني وليت عليكم خالد بن عبدالله القسري فاسمعوا له واطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل لا غير ، وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام .

ثم التفت اليهم خالد وقال : والذي نحلف به ونحج اليه لا اجده في دار احد إلا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمته ، وقد اجلت لكم فيه ثلاثة ايام ، ثم نزل ، ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام ، فأتى رجل إلى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من اودية مكة مختفياً بمكان كذا ، فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما امرت باخذك واتيت لأذهب بك

(١) ص ٤١ ـ ٤٤ طبع مصر

اليه واعوذ بالله من ذلك ، فألحق بأي بلد شئت وانا معك ، قال له سعيد بن جبير : الك ها هنا اهل وولد ؟ قال: نعم ، قال : انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا ، قال الرسول : فاني اكلهم إلى الله ، فقال سعيد : لا يكون هذا ، فأتى به إلى خالد فشده وثاقاً ، وبعث به إلى الحجاج فقال له رجل من اهل الشام : ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك ، فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان ازكى من كل عمل يتقرب به إلى الله ، فقال خالد : ـ وقد كان ظهره إلى الكعبة قد استند اليها ـ والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عنى إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته ، فلما قدم سعيد على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن جبير ، قال : بل انت شقي ابن كسير ، قال : سعيد امى اعلم باسمي واسم ابى ، قال الحجاج شقيت وشقيت امك ، قال سعيد : الغيب يعلمه غيرك ، قال الحجاج : لاردنك حياض الموت ، قال سعيد: اصابت إذاً امى اسمي ، فقال الحجاج : لابدلنك بالدنيا ناراً تلظى ، قال سعيد : ولو انى اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً ، قال الحجاج : فما قولك في محمد ؟ قال سعيد : نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة ، فقال الحجاج : فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد : لست عليهم بوكيل كل امرىء بما كسب رهين ، قال الحجاج : اشتمهم ام امدحهم ، قال سعيد: لا اقول ما لا اعلم ، انما استحفظت امر نفسي ، قال الحجاج : ايهم اعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض ، قال الحجاج : صف لي قولك في علي أفي الجنة هو ام في النار ؟ قال سعيد : لودخلت الجنة فرأيت اهلها علمت ، ولو رأيت من في النار علمت ، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج : فأي رجل انا يوم القيامة ؟ فقال سعيد : انا أهون على الله من ان يطلعني على الغيب ، قال الحجاج : ابيت ان تصدقنى ، قال سعيد : بل لم ارد ان اكذبك ، فقال الحجاج فدع عنك هذا كله ، اخبرني ما لك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئاً يضحكنى

وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء ، قال الحجاج : فانا اضحك ، فقال سعيد : كذلك خلقنا الله اطواراً ، قال الحجاج: هل رأيت شيئاً من اللهو ؟ قال : لا اعلمه ، فدعا الحجاج بالعود والناي .

قال: فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي ، بكى سعيد ، قال الحجاج مايبكيك قال يا حجاج ذكرتني امراً عظيما والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولازلت حزيناً لما رأيت ، قال الحجاج: وما كنت رأيت هذا اللهو؟ فقال سعيد : بل هذا والله الحزن ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور ، وأما هذا المصران فمن نفس تحشر معك يوم الحساب ، وأما هـذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق فقال الحجاج : انا قاتلك ، قال سعيد : قد فرغ من تسبب موتي ، قال الحجاج انا احب إلى الله منك ، قال سعيد : لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب اعلم ، قال الحجاج : كيف لا اقدم على ربي في مقامي هذا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة ، قال سعيد: انا بخارج عن الجمعة ولا انا براض عن الفتنة ، ولـكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج : كيف ترى ما نجمع لامير المؤمنين ، قال سعيد : لم أر .

فدعا الحجاج بالذهب والفضة والـكسوة والجوهر فوضع بين يديه ، قال سعيد : هذا حسن ان قمت بشرطه ، قال الحجاج : وما شرطه ؟ قال : ان تشتري له بما تجمع الأمن من الفزع الاكبر يوم القيامة ، وإلا فان كل مرضعة تذهل عما ارضعت ويضع كل ذي حمل حمله ولاينفعه إلا ماطاب منه قال الحجاج فترى جمعنا طيباً ؟ قال : برأيك جمعته وانت اعلم بطيبه ، قال الحجاج : اتحب ان لك منه شيئاً ، قال : لا احب ما لا يحب الله ، قال الحجاج : ويلك ، قال سعيد : الويل لمن زحزح عن الجنة ، فادخل النار ، قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه ، قال انى اشهدك يا حجاج ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله

استحفظكهن يا حجاج حتى القاك ، فلما ادبر ضحك ، قال الحجاج : ما يضحكك يا سعيد ؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ، قال الحجاج : انما أقتل من شق عصا الجماعة ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها ، اضربوا عنقه ، قال سعيد: حتى اصلي ركعتين ، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلما وما انا من المشركين .

قال الحجاج : اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغياً بينهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة ، فقال سعيد: فاينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر ، قال الحجاج : لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر ، قال سعيد اللهم لاتترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من امة محمد ، فضربت عنقه ، ثم قال الحجاج هاتوا من بقي من الخوارج (١) فقرب اليه جماعة فامر بضرب اعناقهم ، وقال : ما اخاف إلا دعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين ، فاما امثال هؤلاء فانهم ظالمون حين خرجوا من جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين ، وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح (قيودنا قيودنا) يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ، ويقال متى كان الحجاج يسأل عن القيود اويعبأ بها وهذا يمكن القول فيه لأهل الاهواء في الفتح والاغلاق

١٨ - حادثة زيد الشهيد صليب الكناسة :

كانت كنية زيد التي يعرف بها - ابا الحسين - احد اولاده ، وهو ذوالدمعة وعلى هذا مشهور المؤرخين وأرباب السير والتراجم .

وقد نشأ في حجرابيه السجادعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وتخرج

---

(١) يعنى الحجاج بالخوارج الذين خرجوا على سلطانه وجلهم من شيعة الامام علي عليه السلام ، وكان يتتبعهم فيقتلهم بانواع القتل ويعذبهم بفنون العذاب . (المصحح)

عليه وعلى الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ومنهم اخذ لطائف المعارف واسرار الاحكام ، فافحم العلماء واكابر المناظرين من سائر الملل والاديان ، ولا بدع ممن تخرج من مدرسة الامامة وتربى في جامعة النبوة ان كانت له في حلبة العلم والعرفان مواقف محمودة ومناظرات مشهودة ، وكان عنده ما تحمله آباؤه الهداة من سرعة الجواب والوضوح في البيان ممزوجاً ببراعة في الخطاب ، فبلغ من ذلك كله مقاماً لم يترك لأحد ملتحداً عن الاذعان له بالعبقرية والنبوغ ، حتى انك تجد المتنكبين عن خطة آبائه عليهم السلام لم تدع لهم الحقيقة من ندحة عن الاعتراف بفضله الظاهر .

فهذا ابو حنيفة يقول : (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رأيت في زمانه افقه منه ولا اسرع جواناً ولا أبين قولا) (١) .

وينفى الشعبي ان تلد النساء مثل زيد في الفقه والعلم (٢) .

وأما الحافظ ابن شبة وابن حجر الهيثمي (٣) والذهبي (٤) وابن تيمية (٥) فكلماتهم تشهد بانه من اكابر العلماء وافاضل اهل البيت في العلم والفقه .

ومن عثرنا على كلامه من اصحابنا الامامية وجدناه مصرحا بفضله في العلم وتبصره بالمناظرات .

وكان عمر بن موسى الوجهي يقول : رأيت زيد بن علي (رض) فما رأيت احداً يفضله في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد (٦) .

وفي حديث ابى خالد الواسطي : (صحبت زيداً بالمدينة خمس سنين كل سنة

(١) الخطط المقريزية ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٣١ .

(٤) مختصر تاريخ الاسلام .

(٥) منهاج السنة ج ١ ص ٨ .

(٦) فهرست الشيخ الطوسى .

أقم شهراً وقت الحج ولم افارقه حتى اقدم الكوفة فما رأيت مثله في العلم ، فلذا اخترت صحبته) (١) .

ويشهد لذلك كله حديث ابي غسان الازدي قال : قدم زيد بن علي الشام ايام هشام بن عبد الملك ، فما رأيت رجلا أعلم بكتاب الله منه ، ولقد حبسه هشام خمسة اشهر وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس تفسير سورة الحمد وسورة البقرة هذا ذلك هذاً (٢) وذكر الكتاب فقال فيه : (واعلموا رحمكم الله ان القرآن والعمل به يهدي للتي هي اقوم ، لأن الله شرفه وكرمه ورفعه وعظمه وسماه روحا ورحمة وشفاء وهدى ونوراً ، وقطع منه بمعجز التأليف اطماع الكايدين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلواً ومسموعا لا تمجه الآذان وغضاً لا يخلق من كثرة الرد وعجيباً لا تنقضي عجائبه ومفيداً لا تنفد فوائده ، والقرآن على اربعة اوجه ، حلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء ، وعربية تعرفها العرب وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن واعلموا رحمكم الله ان للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلقاً ، فظهره تنزيله وبطنه تأويله ، وحده فرائضه واحكامه ، ومطلقه ثوابه وعقابه) .

وقد كان ـ زيد بن علي ـ مصدراً لجم كثير من حملة الآثار وعليه معولهم لما عرفوا منه غزارة في العلم ونزاهة في التحمل والنشر ، امثال ابنه يحي ، ومحمد بن مسلم ، ومحمد بن بكير ، وعبيد الله بن صالح ، وهاشم بن الزبير ، وابي جعفر بن ابي زياد الاحمر ، وابي الجارود زياد بن المنذر ، وكثير بن طارق ، وعمر بن موسى ابن الوجهي ، وعبيد الله بن ابي العلا ، ورزين بياع الانماط ، وابان بن عثمان الأجلح ، والفضيل ، وعمر بن خالد ، والزهري ، والأعمش ، وسعيد بن خيثم

---

(١) الروض النضير ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) الهذ سرعة القراءة ،

(عن هامش كتاب زيد الشهيد)

واسماعيل السدى ، وزبيد اليامى ، وزكريا بن زائدة ، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة ، وابن ابي الزناد وشعبة .

وفي التحفة الاثنى عشرية (١) لعبد العزيز الدهلوي: ان ابا حنيفة اخذ العلم والطريقة من الامام الباقر ومن الصادق عليهما السلام ، ومن عمه زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وفي الروض النضير (٢) : تلمذ ابو حنيفة على زيد مدة سنتين ، ولم يمنعه من التجاهر بذلك إلا سلطان بنى امية .

وكان سلمة بن كهيل ، ويزيد بن ابى زياد ، وهارون بن سعيد ، وابوهاشم الرماني وحجاج بن دينار في عدد كثير من فقهاء الكوفة يأتون إلى زيد ويأخذون منه العلم والفقه ، وكانوا على رأيه .

وتروي الزيدية ان جماعة كثيرة روت الحديث عن زيد ذكر اسماءهم في الروض ج ١ ص ٦٢ .

وعن تهذيب الكمال للحافظ المزي : ان آدم بن عبد الله الخثعمي واسحاق ابن سالم وبسام الصيرفي وراشد بن سعد الصائغ وزياد بن علاقة وعبد الله بن عمرو بن معاوية حملوا الحديث عن زيد .

وهؤلاء غير رجالات اهل البيت الهاشمي كأبراهيم بن الحسن المثنى واخيه الحسن المثلث والحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام ، وعبيد الله وعبد الله ابنى محمد بن عمر بن علي بن ابى طالب عليه السلام ، فانهم كانوا يأتون اليه ويأخذون منه العلم والحديث (٣) .

وقد كان لزيد الشهيد المثل الأعلى للفضائل بعد الأئمة الهداة عليهم السلام فقد

«١» ص ٨ طبع بمبي سنة ١٣١٥ هـ

«٢» ج ١ ص ٦٦ .

«٣» الروض النضير ج١ ص ٦٥ .

احتذي مثال آبائه في كثرة العبادة والاستغفار ، والتفكر في آلاء الله وصنائعه ، فطار صيته بذلك واشتهر بانه حليف القرآن والعبادة .

قال ابو الجارود ، قدمت المدينة فجعلت كلما اسأل عن زيد قيل لي : ذاك حليف القرآن ، ذاك اسطوانة المسجد ، من كثرة صلاته (١) .

ويقول ابو حنيفة حينما يسئل عنه : هو حليف القرآن منقطع القرين (٢) وفي كلام الفخري والذهبي والشبلنجي واحمد بن حميد «٣» انه من اكابر الصلحاء واعاظم اهل البيت عبادة وزهداً وورعا وديناً وخضوعا .

وكان ـ زيد الشهيد ـ معروفا بفصاحة المنطق وجزالة القول والسرعة في الجواب وحسن المحاضرة والوضوح في البيان والايجاز في تأدية المعاني على ابلغ وجه وكان كلامه يشبه كلام جده علي بن ابي طالب عليه السلام بلاغة وفصاحة «٤» فلا بدع إذاً ان عده الجاحظ «٥» من خطباء بني هاشم .

ووصفه ابو اسحاق السبيعي والأعمش بانه افصح أهل بيته لساناً واكثرهم بياناً «٦» ويشهد له ان هشام بن عبد الملك لم يزل منذ دخل زيد الكوفة يبعث الكتاب اثر الكتاب إلى عامله بالعراق يأمره باخراج زيد من الكوفة ، ومنع الناس من حضور مجلسه لأنه الجذاب للقلوب بعلمه الجم وبيانه السهل وان له لساناً اقطع من السيف واحد من شبأ الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في

(١) سر السلسلة العلوية .

(٢) الخطط المقريزية ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٣) انظر الآداب السلطانية ، ومختصر تاريخ الاسلام الذهبي ، ونور الابصار للشبلنجي ص ١٧٧ ، والحدائق الوردية .

(٤) الحدائق الوردية .

(٥) البيان والتبيين ج١ ص١٩٠ طبع سنة ١٣٣٢ .

(٦) الخطط المقريزية ج ٤ ص ٣٠٧ . (عن هامش كتاب زيد)

المقد «١» وجوابه لهشام بن عبد الملك يوم قال له : بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك ، وانت ابن امة ، شاهد عدل على تلك الدعوى التي لم تقع محل التشكيك ، فلقد بان عليه في ذلك المجلس المحتشد بوجوه اهل الشام العجز والانقطاع .

كان السبب الوحيد الدافع للشهيد ـ زيد ـ على النهضة هو تنبيه الامة على زلات ولاة الامر وتعريفهم مضار تلك السطوة الغاشمة وذلك الحكم الجائر ، ولو لا نهضة الهاشميين في سائر الانحاء والازمان لذهب الدين الحنيف الذي لاقى المتاعب صادعة ، وكابد في تأييده كل شدة ادراج المنكرات ، وذلك النهوض الباهر ، أفاد الامة شعوراً واحساساً بما عليه القوة العادية من الأخذ بالمشاق والحكم بالشفاعات كما عرفهم الصالح للقيام بتلك الوظيفة التي لا يقوم بها إلا نبي او وصي نبي ، ولا شك في محبوبية ذلك القيام للائمة الاطهار «٢» لما فيه من فوائد ومنافع ، اهمها ابقاء الناس على موالاتهم واعتقاد تقدمهم ومظلوميتهم ، واليه يشير الامام الصادق عليه السلام بقوله : « خير الناس بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا إلى ذكرنا » وكون زيد قاصداً تلك الغاية فشيء لا ينكر خصوصاً بعد ما نقرأ في حديث اهل البيت المتواتر « انما دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه انما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه » وقوله لجابر بن عبد الله الانصاري : « اني شهدت هشاماً ورسول الله يسب عنده ، فوالله لو لم يكن إلا انا وآخر لخرجت عليه » .

تعرفنا هذه المصارحة مقاصده العالية ، ونيته الحسنى في امة جده واسترجاع

«١» تاريخ الطبري ج٨ ص ٢٦٥ ، ونور الابصار للشبلنجي .

«٢» عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : دخل زيد بن علي على اخيه ابي جعفر الباقر عليه السلام فلما رآه تلا هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) ثم قال انت والله يا زيد من اهل ذلك .

« الروض النضير ج١ ص٥٥ »

الامامة إلى اهلها ، تراجمة الوحي ومصدر الحكم والاسرار فلقد تلاعب الامويون بالدين الاسلامي تلاعب الصبيان بالأكر .

لم يوقفه عن الاصحار بالحقيقة كل ما كان يلاقيه من الذل والهوان من هشام ابن عبد الملك ، فانه كان يقيم بالشام الأيام المتطاولة ، وفي كل يوم يطلب الاذن من هشام ليرفع اليه القصص ، وفيها الشكايات من سوء معاملة عماله معه ، فلم يأذن له «١» في حين انه يشاهد الاذن للاذناب ومن لا حظ في العلم والعرفان ، وإذا اذن له امر اهل المجلس بالتضايق وعدم التوسع له «٢» لئلا يظهر للناس كلامه وحسن بيانه ، ولكن لم يمنعه ذلك من الجواب واداء المقصود والرد عليه ، فكان يسمع هشاماً من الكلام ما هو احد من السيف وانفذ من السهم .

قال هشام لزيد في جملة تلك الايام ـ وقد احتشد المجلس باهل الشام ـ مايصنع اخوك البقرة ، فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه وقال : سماه رسول الله (ص) الباقر ، وانت تسميه البقرة ، لشد ما اختلفتما لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار «٣» فانقطع هشام عن الجواب وبان عليه العجز ولم يستطع دون ان صاح بغلمانه : اخرجوا هذا الأحمق المائق فاخذه الغلمان بيده فاقاموه .

وفي حديث عبد الأعلى الشامي ان زيداً بن علي لما قدم الشام ثقل ذلك على هشام لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس اذناً عاماً واحجب زيد ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فاذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه ، ولا تأمره بالجلوس ، فاذا رأى اهل الشام هذا سقط من اعينهم ، ففعل بكل ما اشار عليه ، أذن للناس وحجبه ، ثم اذن له في آخر الناس ،

«١» كامل ابن الاثير ج ٥ ص٨٥ .

«٢» ارشاد المفيد ، طبع ايران . « عن هامش كتاب زيد »

«٣» شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣١٥ ، وعيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١٢ .

ولما دخل عليه قال : السلام عليك يا امير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا احول فانك ترى نفسك اهلا لهـذا الاسم (١) فقال له هشام : بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك وانت ابن امة ، فقال له زيد : ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت ام اسماعيل امة لأم اسحاق فلم يمنعه ذلك ان بعثه الله نبياً وجعله ابا للعرب ، واخرج من صلبه خير الانبياء محمد (٢) واخرج من اسحاق القردة والخنازير وعبدة الطاغوت (٣) فغضب هشام وامر بضربه ثمانين سوطاً (٤) فخرج زيد من المجلس وهو يقول : لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا فحملت كلمته إلى هشام فعرف انه خارج عليه ، فقال : الستم تزعمون ان اهل هـذا البيت قد بادوا ، فلعمري ما انقرض من كان مثل هذا خلفهم (٥) وتمثل زيد هذين البيتين (٦) .

ان المحكم مالم يرتقب حسداً — اويرهب السيف اووخز القناة صفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً — موتاً على عجل او عاش فانتصفا

وتمثل هذه الابيات ايضاً (٧) :

شرده الخوف وازرى بـه — كذاك من يطلب حر الجلاد
منخرق الـكفين يشكو الجوى — تنكبه اطراف مر حـداد
قد كان في الموت له راحة — والموت حتم في رقاب العباد

«١» تاريخ الشام لابن عساكر ج٦ ص٢٢ .
«٢» كامل ابن الاثير ج ٥ ص ٨٤ . (عن هامش كتاب زيد)
«٣» العقد الفريد ج ٢ ص ٣١١ .
«٤» تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي طبع ايران .
«٥» عمدة الطالب في ترجمة زيد .
«٦» تاريخ الشام ج ٦ ص ٢٠
«٧» مروج الذهب ج٢ ص ١٨١ .

ان يحدث الله له دولة يترك آثار العدى كالرماد

لما ولي يوسف بن عمر الثقفي ـ العراق ـ لهشام بن عبد الملك اخـذ يحاسب خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسري على بيت المال ، وكان قبله والياً على العراق ، فحبسه وعذبه .فادعى خالد انه اشترى ارضاً بالمدينة من زيد ابن علي (رض) بعشرة آلاف دينار ، فـكتب يوسف بن عمر إلى هشام بذلك فاستحضر زيد وسأله عن الارض فانكر ، واستحلفه فحلف له ، فخلى سبيله (١) .

وكتب يوسف بن عمر كتابا ثانياً يقول فيـه : ان خالداً ادعى انه اودع مالا جزيلا عند زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن ابى طالب «ع» وداود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وايوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد المخزومي ، فكتب هشام إلى عامله بالمدينة ان يحمل اليه الجماعـة فحملهم اليه مكرهين (٢) ولما اجتمعوا عند هشام سألهم عن المال فانكروا فاستحلفهم فحلفوا ، واقر بعضهم بانه لم يستفد من خالد سوى الجائزة ، فقال لهم هشام : انا باعثون بكم إلى يوسف بن عمر ليجمعـكم مع خالد ، فقال زيد : نشدتك الله يا هشام والرحم ان لا تبعث بنا اليه فانا نخاف ان يتعدى علينا ، فقال : كلا انا باعث معكم رجـلا من الحرس يأخذه بذلك (٣) فبعث هشام بهم إلى العراق واجتنب ايوب بن سلمة لخؤلته (٤) فقدموا على يوسف ابن عمر فسألهم عن المال فانكروا ، ثم قال زيد : كيف يودعني ـ خالد ـ المال وهو

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص١٦٠ . (عن هامش كتاب زيد)

(٢) مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصبهانى طبع ايران ، وتاريخ الطبري ج٨ ص٢٦١ .

(٣) مقاتل الطالبيين .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦١ .

يشتم آبائي على منبره (١) فاخرج خالداً اليهم وقال له هؤلاء الذين ادعيت لك عندهم فاعترف بانه لم يكن له عندهم شيء ، فغضب يوسف وقال: افي تهزأ ام بأمير المؤمنين وضربه حتى خشي عليه الهلاك ، فقال زيد لخالد : ما الذى دعاك إلى ذلك ؟ قال : شدة العذاب ورجوت به الفرج .

أقام ـ الشهيد زيد ـ بالكوفة اياما بعد ان وضح حاله للوالي وعرف براءته من تلك التهمة ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة ، وفي القادسية او الثعلبية لحقه جماعة من اهل الكوفة واستجاروا به من جور الامويين وظلمهم الفاحش وطلبوا منه المصير إلى بلادهم ، وقالوا له : نحن اربعون الفاً نضرب باسيافنا دونك ، وليس من عندنا من اهل الشام إلا عدة ، وبعض قبائلها يكفيهم باذن الله تعالى . . . واعطوه العهود والمواثيق ان لا يخذلوه ، فقال لهم: اني اخاف ان تفعلوا معي كفعلكم مع ابي وجدي فحلفوا له بالايمان المغلظة على ان يجاهدوا بين يديه (٢) فلما عزم على موافقتهم عرفه جماعة ممن يمحضه الود والنصيحة غدر اهل الكوفة وانهم لا ثبات لهم في قول ولا عمل لما اجاب اهل الكوفة ، ورجع اليها عظم ذلك على صحبه واهل بيته فبالغوا في تخويفه ، وعرفوه عواقب هذا الوفاق لما عليه اولئك الخونة من الشقاق والميل إلى الاطماع .

واول من حذره داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان مع زيد بالثعلبية ، قال له : لا يغرنك هؤلاء من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك ، جدك علي بن ابي طالب عليه السلام حتى قتل .

والحسن عليه السلام من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوه رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه ، اوليس قد اخرجوا جدك الحسين عليه السلام وحلفوا له بأوكد الايمان ، ثم خذلوه واسلموه ، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه ، فلا ترجع

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٤ . « عن هامش كتاب زيد »

(٢) الخطط المقريزية ج٤ ص٣٠١ وتاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٤ .

معهم ، فقال كل من حضر من اهل الكوفة : ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه اهل بيته احق بهذا الامر منكم ، فقال زيد لداود : ان معاوية كان يقاتل علياً عليه السلام بذهبه ، وان الحسين عليه السلام قاتله يزيد والامر عليهم مقبل ، فقال له داود : اني لخائف ان رجعت اليهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم ، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة (١) .

دخل ـ زيد ـ الكوفة في شهر شوال سنة ١٢٠ ، وقيل سنة ١١٩ ، فاقام بالكوفة خمسة عشر شهراً ، وفي البصرة شهرين (٢) فاخذت الشيعة وغيرهم من المحكمة (٣) تختلف اليه يبايعونه ، فبلغ ديوانه خمسة وعشرين الفاً ، وقيل اربعين الفاً (٤) وقال ابو معمر بلغ ثمانين الفا (٥) كلهم من اهل الكوفة ، وبايعه من اهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان (٦) خلق كثير ، وفيمن بايعه من اهل الكوفة نصر بن خزيمة العبسي ، ومعاوية بن اسحاق ابن زيد بن حارث الانصاري ، وحجية بن الاجلح الكندي (٧) وكان نصر على احدى مجنبتيه ، وكان معمر بن خيثم ، وفضيل الرسان يدخلان الناس عليه وعليهم براقع لئلا يعرف موضع زيد (٨) .

وبايعه من فقهاء الكوفة وقضاتها ومحدثيها عدد كبير نذكر بعضا ممن وقفنا

(١) الخطط المقريزية ج٤ ص٣١٠ .
(٢) عمدة الطالب .
(٣) المحكمة هم الخوارج سموا بذلك لقولهم لا حكم إلا لله .
(٤) الخطط المقريزية ج٤ ص٣١٠ .
(٥) الروض النضيد ج١ ص ٧٥ .
(٦) عمدة الطالب ، وتاريخ الفخري ص٩٦ طبع مصر سنة ١٣٤٥ .
(٧) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٤ .
(٨) الروض النضير ج١ ص٧٥ . (عن هامش كتاب زيد)

عليه كمثل يتعرف منه القراء ان الشهيد زيد لم يتبعه سواد الناس ، ومن لا معرفة له بمقاصد الرجال الناهضين ، بل الذين اتبعوه مع هؤلاء خواص الناس ، ومن لهم المعرفة التامة بالسبب الدافع لزيد على هـذه النهضة الهاشمية التي لم يقصد بها إلا احياء السنة واقامة العدل واليك اسماء من بايعه من الفقهاء .

١ ـ عبد الله بن شبرمة بن الطفيل من بني ضبة ، وكان فقيها شاعراً تابعيا تقلد القضاء للمنصور على سواد الكوفة ، توفى بالكوفة سنة ١٤٤ .

٢ ـ الاعمش سليمان بن مهران احد اعلام الشيعة بالكوفة ، روى في فضل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عشرة آلاف حديث ، ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٤٨ .

٣ ـ مسعر بن كدام من بني صعصعة ، من مشاهير رواة الحديث في الكوفة كان يبسط له في المسجد الاعظم لبد يجلس عليه يحدث ، طلبه المنصور للقضاء فأبى ومات سنة ١٥٢ ولم يتول شيئا من ذلك .

٤ ـ قيس بن الربيع الاسدي ، كان من فقهاء الكوفة ، ولكثرة احاديثه وسماعه الحديث ، قيل له الحوال .

قال ابو الوليد : كتبت عن قيس ستة آلاف حديث توفى بالكوفة سنة ١٦٨

٥ ـ الحسن بن عمارة البجلي مولى لهم تولى قضاء بغداد وتوفى سنة ١٥٣ .

٦ ـ ابو حصين عثمان بن عاصم بن حصين من بني جشم ، كان من المحدثين بالكوفة ، مات سنة ١٢٨ .

وهؤلاء الستة نص على بيعتهم لزيد واخذهم برأيه وتنشيط الناس على متابعته احمد بن حميد ـ في الحدائق الوردية ـ .

٧ ـ يزيد بن ابى زياد القرشى الهاشمي مولاهم ، كان احد اعلام الشيعة بالكوفة ، مات سنة ١٣٧ .

٨ ـ هارون بن سعيد العجلي ، ويقال الجعفي الاعور الفقيه ، كان من حملة

الآثار في الكوفة ، عده ابن معين من غلاة الشيعة .

٩ ـ حجاج بن دينار ، كان كثير الرواية ، اخذ عنه العلماء والمحدثون .

١٠ ـ ابو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار ، من الفقهاء التابعين .

١١ ـ منصور بن المعتمر ، يكنى ابا عتاب ، كان رفيعا عاليا في الشيعة كثير الحديث ، توفى سنة ١٣٢ ، ولاه يزيد بن عمر القضاء ، فجلس للناس وتقدموا اليه فجعل يقول : لا احسن ، حتى عزل .

١٢ ـ ابو اليقظان عثمان بن عمير الثقفى الكوفي البجلي : قال ابن معين كان غالياً في التشيع مؤمناً بالرجعة يكتب حديثه مات ما بين العشرين والثلاثين بعد المائة

١٣ ـ سفيان الثوري نسبة إلى ثور بن عبد مناة ، سمي بذلك لانه نزل جبل ثور الذي به ـ الغار ـ كان من اعيان فقهاء الكوفة ورواة الحديث ، استقضاه المهدي على الكوفة فامتنع وتولاه شريك بن عبد الله النخعي فقال الشعر

تحرز سفيان وفاز بدينه وامسى شريك مرصداً للدراهم

مات بالبصرة سنة ١٦١ ، وكان مختفياً من السلطان ، قال في الروض النضير ـ ج١ ص ٥٥ ـ بايع زيداً على الخروج ، ولما بلغه قتل زيد قال لقد بذل مهجته لربه وقام بالحق لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه .

١٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلي الانصاري ، كان من اصحاب الرأى تولى قضاء الكوفة واقام حاكما ٣٣ سنة ، ولبني امية ، ثم لبنى العباس ، ومات على القضاء سنة ١٤٨ وله ٧٤ سنة .

١٥ ـ زبيد بن الحارث اليامي نسبة إلى يام بطن من همدان ، كان من الشيعة المحدثين في الكوفة ، ومن التابعين .

١٦ ـ الحسين بن سعيد الفقيه ، كان راوية للحديث في الكوفة .

١٧ ـ هلال بن خباب كان عالماً فاضلا راويا تولى قضاء المدائن ، ومات بها سنة ١٤٤ ، ذكر بيعة هؤلاء ابو الفرج في المقاتل .

١٨ ـ سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف بن معدي كرب عم الاشعث بن قيس لأبيه واخوه لأمه ابو الربيع بن الاقطع ، كان سليمان من رجال الشيعة ومحدثيها ، روى الحديث عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليه السلام خرج مع زيد ، ولم يخرج من اصحاب ابي جعفر عليه السلام معه غيره ، ولما اسر اتى به إلى يوسف بن عمر الثقفي فقطع يده ، فقيل له الاقطع ، مات في حياة الصادق عليه السلام فتوجع لفقده ، ودعا لولده واوصى بهم اصحابه ، وكان لسليمان كتاب رواه عن عبد الله بن مسكان (١) .

هـذا ما وقفنا عليه من موافقة فقهاء الكوفة على هذه النهضة التي ذكرت الناس جور الخلفاء ، ولم يمنع اولئك الفقهاء من الخروج معه إلا تخاذل الناس عنه وخوف السلطان ، وكان الاعمش يقول: لولا ضرارة بي لخرجت معه والله ليخذلنه اهل العراق ، وليسلمنه كما فعلوا بجده وعمه (٢) .

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد في الكوفة يبعث إلى العامل ـ يوسف بن عمر الثقفي ـ الرسل والكتب يستحثه فيها على اخراج زيد من الكوفة لئلا يبايعه اهلها فانه الجذاب للقلوب بعلمه وورعه ولسانه ونسبه ، وبعد ان وقف الوالي على الكتب ، وفهم رأي الخليفة ، طلب زيداً طلب الخرزة ، وكتب إلى عامله على الكوفة ـ الحكم بن الصلت من آل بني عقيل ـ وهو يومئذ بالحيرة يأمره بطلب زيد فخفي على الحكم موضعه فدس مملوكا خراسانياً الكن واعطاه خمسة آلاف درهم ، وامره ان يلطف ببعض الشيعة فيخبره انه قدم من خراسان حباً

(١) انظر ما ذكرناه في ترجمة هؤلاء الفقهاء في طبقات ابن سعد ج ٦ وتهذيب التهذيب لابن حجر ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وميزان الاعتدال للذهبي ، ومعارف ابن قتيبة ، ولواقح الانوار للشعراني ، ومقاتل الطالبيين لابي الفرج ، ورجال النجاشي ، وخير الرجال لعبد الرزاق اللاهيجي «مخطوط»

(٢) الروض النضير ج١ ص ٥٥ .

لأهل البيت وان معه مالا يريد ان يقويهم به .

فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى ادخلوه على زيد فسلمه المال ، ثم خرج من عنده واعلم يوسف بن عمر بموضعه «١» .

وجاء سليمان بن سراقة البارق إلى يوسف بن عمر ودله على رجلين يختلفان إلى زيد وقد بايعاه ، يقال لأحدهما عامر وللآخر طعمة من بنى تميم ابن اخت البارق وان زيداً نازل فيهم فبعث يوسف عليهما ، فجيء بهما ولم يوجد زيد في منزلهما ولما كلمهما استبان له امر زيد واصحابه ، فامر بالرجلين فضربت اعناقهما «٢» .

لما عرف زيد من يوسف بن عمر التطلب له والاستبحاث عن امره وتتبع شيعته ، وبلغه خبر الرجلين اللذين اخذا وقتلا ، خاف على نفسه ان يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الاجل الذي كان بينه وبين الامصار «٣» وامر من ثبت معه بالتهيؤ والاستعداد (٤) وكان ظهوره بالكوفة ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر سنة ١١١ ، ونص ابو الفرج في المقاتل انه خرج ليلة الاربعاء لسبع بقين من المحرم ، وإذا لاحظنا ما اثبته من استدامة الحرب يومين فقط ، وانه قتل يوم الجمعة من صفر يتبين الخطأ في ذلك الحكم .

قال ابن جرير الطبري : جمع الحكم بن الصلت اهل الكوفة في المسجد الأعظم قبل خروج زيد ، وبعث إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فحصرهم في

(١) تاريخ ابن جرير الطبرى ج٨ ص ٣٧٧ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٨ص ٢٧٢ .

(٣) المقاتل لأبى الفرج الاصبهانى .

(٤) الخطط المقريزية ج ٤ ص٣١٠ . كلما نذكره في وصف القتال ، فهو منقول من تاريخ الطبرى ، وكامل ابن الأثير ، وتاريخ ابن عساكر بترجمة زيد ، وروضة المناظرة لابن الشحنة ، والخطط المقريزية ، ومروج الذهب وعمدة الطالب في احوال السجاد عليه السلام .

المسجد ومكث الناس ثلاثة ايام وثلاث ليالي في المسجد الاعظم يؤتى اليهم بالطعام والشراب من منازلهم ونادى مناديه ألا ان امير المؤمنين يقول : من ادركنا زيداً في رحله فقد برئت منه الذمة .

وكان يومئذ على ربع المدينة ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي ، وعلى ربع مذحج واسد عمرو بن ابي بدل العبدى ، وعلى ربع كندة وربيعة المنذر بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى ، وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني .

وفي يوم الثلاثاء قبل خروج زيد امر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت ابواب المسجد على اهل الكوفة ، وبعث إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة يعلمه الحال فامر يوسف مناديه فنادى في اصحابه من يأتي الكوفة ويقترب من هؤلاء القوم ، فركب جعفر بن العباس الكندى في خمسين فارساً حتى انتهى إلى ـ جبانة سالم السلوى ـ فعرف موضعهم ورجع اليه .

وفي ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر طلبوا زيداً في دار معاوية بن اسحاق ابن زيد بن حارثة الانصارى فلم يجدوه لأنه خرج من دار معاوية في ليلة شديدة البرد والظلمة ، واصحابه يستضيئون بالهراوى يشعلون فيها النار . وما زالوا على هذا الحال طول ليلهم وشعارهم كاصحاب بدر (يامنصور امت)

وفي صباح يوم الاربعاء خرج يوسف بن عمر إلى تل قريب من (الحيرة) فنزل عليه ومعه جماعة من كبار قريش واشراف الناس ، وبعث الريان بن سلمة الاراشي في الفين وثلاثمائة من القيقانية معهم النشاب ، قوة لصاحب شرطته العباس ابن سعد المزني .

وفي هذا اليوم بعث (زيد) القاسم بن كثير بن يحيي بن صالح بن يحيي بن عزيز بن عمرو بن مالك بن خزيمة التنعي ، ثم الحضرمى ورجلا آخر يقال له صدام يناديان بشعارهما « يا منصور امت » فالتقيا مع جعفر بن العباس الكندى في

(صحراء عبد القيس) (١) واقتتلا معهم ، فقتل صدام واوثق القاسم فاسر وجيء به إلى ابن الصلت ، فكلمه فلم يرد عليه فأمر به فضربت عنقه على باب القصر فقالت ابنته سكينة ترثيه :

عين جودي لقاسم بن كثير بدرور من الدموع غزير
ادركته سيوف قوم لئام من اولي الشرك والردى والشرور
سوف ابكيك ما تغنى حمام فوق غصن من الغصون نضير

لم يواف زيداً ممن بايعه في هذا اليوم غير مائتين وثمانية عشر رجلا ، فقال زيد : سبحان الله اين الناس ؟ قيل انهم محصورون في المسجد الاعظم ، قال : والله ما هذا لمن بايعنا بعذر .

وسمع نصر بن خزيمة النداء فاقبل اليه ولقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن حكيمة في الطريق الخارج إلى مسجد بني عدي ، فقال : نصر بن خزيمة (يا منصور امت) فلم يرد عليه شيئاً ، فحمل عليه نصر واصحابه ، فقتل عمرو بن عبد الرحمن وانهزم من كان معه ، واقبل نصر إلى (زيد) فالتقى معه في « جبانة الصائدين » وفيها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم .

وتحت زيد برذون بهيم اشتراه رجل من بنى نهد بن كهمس بن مروان التجاري بخمسة وعشرين ديناراً ، ثم صار بعد زيد إلى الحكم بن الصلت وانتهى زيد إلى باب رجل من الازد يقال له : أنس بن عمرو ـ وكان ممن بايعه ـ فناداه يا انس اخرج إلي رحمك الله ، فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم يخرج اليه ، فقال زيد ما اخلفكم فقد فعلتموها ، الله حسيبكم .

ومضى زيد حتى انتهى إلى الكناسة وكان بها جماعة من اهل الشام فحمل

---

(١) هذه من محلات الكوفة المسماة بالصحراء ، وموقعها وراء الجواد العمومية . « عن الهامش »

عليهم وهزمهم ، ثم خرج حتى اتى ـ الجبانة ـ وكانت فيما بين الحيرة والكوفة ، ويوسف بن عمر على تل قريب من الحيرة معه من قريش ، واشراف الناس نحو مائتي رجل فيهم حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي ، ولو اقبل على يوسف لقتله .

وكان الريان بن سلمة يتبع اثر زيد في اهل الشام فمانعه عن التوجه نحو يوسف بن عمر ، فاخذ زيد على مصلى خالد بن عبد الله القسري حتى دخل الكوفة وقد انشعب اصحابه لما قصد الجبانة ، فذهب بعضهم نحو جبانة مخنف بن سليم ثم تراجعوا إلى جبانة كندة وبينا هم يسيرون إذ طلعت عليهم خيل اصحاب يوسف ابن عمر ، فلما رأوهم دخلوا زقاقا ونجوا منهم إلا رجلا دخل مسجداً يصلي فيه ركعتين ، وبعد ان فرغ خرج إلى اصحاب يوسف وقاتلهم ، فتكاثروا عليه وصرعوه وحمل عليه رجل بعمود فقتله .

وخرج اولئك النفر الذين دخلوا الزقاق ، وقاتلوا اصحاب يوسف بن عمر فاقتطع اهل الشام منهم رجلا دخل دار عبد الله بن عوف ، فهجموا عليه واسروه واتوا به إلى يوسف بن عمر فقتله .

ولما دخل زيد الكوفة اشار عليه نصر بن خزيمة بالتوجه نحو المسجد الأعظم لاجتماع الناس فيه ، فقال له زيد : انهم فعلوها حسينيه ، فقال نصر : أما انا فأضرب معك بسيفي هذا حتى اقتل ، وبينا يسير زيد نحو المسجد الاعظم إذ طلع عليه عبيد الله بن العباس الكندي في اهل الشام ، والتقى معه على باب عمر بن سعد بن ابي وقاص ، فأراد الحملة عبيد الله ، وتكعكع مولاه سلمان وبيده اللواء ، فصاح به احمل يابن الخبيثة ، فحمل عليهم ولم ينصرف حتى خضب اللواء بالدم ، وضرب واصل الحناط عبيد الله وقال : خذها وانا الغلام الحناط ، فلم تعمل فيه شيئاً .

وقال عبيد الله : قطع الله يدي ان اكلت بقفيز ابداً ، ثم ضرب الحناط فلم يصنع شيئاً ، واشتد القتال بينهم ، والكثرة من قتل من اصحاب عبيد الله فر بمن

بقي معه ، وانتهى إلى دار عمرو بن حريث وكانت في (السبخة) قريبة من المسجد الاعظم ، واقبل زيد باصحابه وانتهى إلى - باب الفيل - فادخل اصحابه راياتهم من فوق الابواب وهم يقولون : يا اهل المسجد اخرجوا إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا .

فاشرف عليهم اهل الشام يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد ، وفي عشية الاربعاء انصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة ، وخرج زيد فيمن معه ، فنزل - دار الرزق - فاتاه الريان بن سلمة وقاتله هناك قتالاً شديداً ، فخرج بعض اصحاب الريان وقتل منهم جمع كثير ، وفر الباقون فتبعهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد ورجع اهل الكوفة عشية الاربعاء بأسوء حال .

وفي صباح يوم الخميس الثاني من صفر بعث يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني صاحب شرطه في جماعة من اصحابه فاتوا زيداً وهو في - دار الرزق - فاقتتلوا هناك والطريق متضايق بخشب كثير للنجار ، وعلى ميمنة زيد وميسرته نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق الانصاري ، فصاح العباس باصحابه : الارض الارض فنزلوا عن خيولهم واشتد القتال ، فضرب نائل بن فروة نصر بن خزيمة على فخذه ، وضربه نصر فقتله ، ولم يلبث نصر ان مات .

وقتل في هذه الصدمة من اصحاب العباس بن سعيد نحو من سبعين رجلا وفر الباقون .

وفي عشية الخميس عبأ يوسف بن عمر اصحابه وسيرهم إلى زيد ، فاقتتلوا ثم كشفهم زيد إلى (السبخة) واشتد القتال فيها ، فكانت الدبرة على اصحاب يوسف ابن عمر ، وتبعهم زيد بمن معه حتى اخرجهم إلى بني سليم وطاردهم في خيله ورجاله فاخذوا طريق المسناة ، ثم ظهر لهم فيما بين (بارق ورؤاس) فقاتلهم وصاحب لوائه عبد الصمد بن ابي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب .

وكان مسروح السعدي متزوجا صفية بنت العباس بن عبد المطلب ، وتمثل زيد يوم السبخة بابيات ضرار بن الخطاب الفهري التي قالها يوم الخندق (١) :

مهلا بني عمنا ظلامتنا ... ان بنا سورة من الفلق
لمثلكم نحمل السيوف ولا ... نغمز احسابنا من الرقق
اني لأنمي إذا انتميت إلى ... عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن اعينهم ... تكحل يوم الهياج بالعلق

وفي حديث محمد بن فرات الكوفي : كان الناس ينظرون إلى زيد يقاتل يوم السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تدور معه حيثما دار .

وبينا زيد يقاتل اصحاب يوسف بن عمر إذ انفصل رجل من كلب على فرس له رائع وصار بالقرب من زيد ، فشتم الزهراء فاطمة عليها السلام فغضب زيد وبكى حتى ابتلت لحيته والتفت إلى من معه وقال : أما احد يغضب لفاطمة ، أما احد يغضب لرسول الله (ص) ، أما احد يغضب لله .

قال سعيد بن خيثم اتيت إلى مولى لي كان معه مشمل (٢) فاخذته منه وتسترت خلف النظارة ، والناس يومئذ فرقتان ، مقاتلة ونظارة ، ثم صرت وراء الكلبي وقد تحول من فرسه وركب بغلة فضربته في عنقه ، فوقع رأسه بين يدي البغلة ، وشد اصحابه علي وكادوا يرهقونني. فلما رأى اصحابنا ذلك كبروا وحملوا عليهم واستنقذوني ، فركبت البغلة واتيت زيداً فقبل بين عيني وقال: ادركت والله ثارنا ، ادركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها ، ثم اعطاني البغلة .

وسار زيد حتى انتهى إلى ـ الجسر ـ ونادى اصحابه : والله لو كنت اعلم عملا ارضى لله من قتال هؤلاء لفعلته ، وقد كنت نهيتكم ان لا تتبعوا مدبراً ،

(١) تمثل بها علي عليه السلام يوم صفين ، والحسين عليه السلام يوم الطف ويحيى ابن زيد يوم الجوزجان ، وابراهيم بن عبد الله المحض يوم ـ باخمرى ـ

(٢) المشمل كمنبر سيف قصير يتغطى به تحت الثوب . « عن الهامش »

ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، ولـكني سمعتهم يسبون علياً عليه السلام فاقتلوهم من كل وجه ، فوالله لا ينصرني رجل عليهم اليوم إلا اخذت بيده وادخلته الجنة ، واشتد القتال ، فـكانت خيل اهل الكوفة لا تثبت لخيل اصحاب زيد فبعث العباس بن سعيد المزني إلى يوسف بن عمر يستمده الرجال والخيل ، فمـده بسليمان ابن كيسان الكلبي في القيقانية والنجارية ـ وهم نشابة ـ ، وحرص زيد حين انتهوا اليه ان يصرفهم نحو ـ السبخة ـ فلم يتمكن ، وفي هذه الصدمة قاتل معاوية بن اسحاق حتى قتل ، وكان زيد يتمثل :

أذل الحياة وعز المماة وكلا رآه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

ولما جنح الليل من ليلة الجمعـة الثالثة من صفر سنة ١٢١ هـ رمي زيد بسهم غرب اصاب جبهته ، ووصل إلى الدماغ فرجع زيد ورجع اصحابه ، ولم يظن اصحاب يوسف بن عمر إلا انهم رجعوا للمساء والليل ، وكان الرامي له مملوك ليوسف بن عمر اسمه راشد ، ويقال من اصحابه اسمه داود بن كيسان .

وجاء بزيد اصحابه فادخلوه بيت حران بن كريمـة مولى لبعض العرب في (سكة البريد) (١) في دور (ارحب وشاكر) وجاؤا بطبيب يقال له شقير ـ وفي مقاتل ابي الفرج ، اسمه سفيان ـ فقال له الطبيب : ان نزعته من رأسك مت فقال الموت اهون علي مما انا فيه ، فاخذ الكلبتين فانتزعه ، فساعة انتزعه مات رضوان الله عليـه ولعن قاتله وخاذله ، وكان له يوم قتله اثنتان واربعون سنة على ما نص عليه ابن سعد في الطبقات ـ ج٥ ص٢٣٩ ـ والمقريزي في الخطط ـ ج٤ ص٣١٢ـ والشيخ المفيد في الارشاد ، وعلى ذلك جمهور المؤرخين .

لما بلغ يوسف بن عمر قتل زيد اقبل من الحيرة ودخل الـكوفة ورقى المنبر

---

(١) تقع هـذه السكة بالقرب من المسجد الاعظم ، وفيها بنى خالد القسري لأمه بيعة وكانت نصرانية . « عن هامش كتاب زيد »

وخطب خطبة هدد بها اهل الكوفة ، ثم نزل وبعث اصحابه يطوفون في دور الكوفة يلتمسون الجرحى فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويفتشون البيوت ، ثم نادى مناديه : ألا من جاء برأس فله خمسمائه درهم ، فجاءه محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة فأمر له بألف درهم ، وجاءه الاحول مولى الاشعريين برأس معاوية بن اسحاق فقال له : انت قتلته ؟ قال : لا ولكني رأيته فعرفته فأمر له بسبعمائة درهم ولم يمنعه من الألف إلا انه لم يقتله (١) .

لما قتل ـ زيد ـ اختلف اصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفى عن الأعداء خوفاً من اخراجه والتمثيل به ، فقال بعضهم : نلبسه درعه ونطرحه في الماء (٢) .

وهذه الوسيلة تمناها الصادق عليه السلام ، قال لسليمان بن خالد : كم بين الموضع الذي واروه فيه وبين الفرات ؟ قال سليمان : قذفة حجر ، فقال الصادق عليه السلام سبحان الله أفلا كنتم اوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان افضل (٣) .

واشار بعض من حضر من اصحابه بدفنه في العباسية (٤) وهي النخيلة (٥) وارتأى آخرون حز رأسه والقاءه بين القتلى (٦) حتى لا يعرف فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي ، وقال : لا والله لا تأكل لحم ابي الكلاب (٧) يشير إلى ان هذه الوسيلة لاخفاء الجسد الطاهر عن الاعداء لا يدفع محذور التمثيل به ، فان الكلاب لا تصل اليه وتتحاماه فيوجب ذلك اهتداء الاعداء اليه فيعود المحذور .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص ٢٧٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٦ .

(٣) الوسائل للحر العاملي ، كتاب الطهارة في باب طرح الميت في الماء .

(٤) المقاتل لابي الفرج .

(٥) مثير الأحزان لابن نما .

(٦) الخطط المقريزية ج٤ ص٣١٢ .

(٧) المقاتل لابي الفرج . « عن هامش كتاب زيد »

قال سلمة بن ثابت لما كثر الخلاف بين اصحابه اشرت عليه ان تنطلق به إلى نهر هناك وندفنه فيه، فقبلوا الرأي ، وكان في النهر ماء كثير ، حتى إذا امكننا له دفناه (١) ووضعنا عليه الحشيش والتراب واجرى عليه الماء (٢) وكان النهر في بستان رجل يقال له زائدة (٣) وقيل يعقوب (٤) .

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه ونادى مناديه ألا من اخبر بمكان دفنه فله الجائزة ، فجاءه الطبيب الذي اخرج السهم ، وكان حاضراً دفنه فاعلمه بمكانه (٥) وكان مملوكا لعبد الحميد الرواسي ، وقيل ان مملوكا سنديا لزيد بن علي اخبر بمكان دفنه (٦) .

وحدث ابو مخنف عن كهمس ان نبطياً كان يسق زرعا له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فاخبر به (٧) وبعد ان استبان للوالي موضع دفنه بعث العباس بن سعيد المزنى .

وفي نقل آخر بعث الحجاج بن القاسم بن محمد بن ابى عقيل (٨) ويقال بعث خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني ، وكان على شرط يوسف بن عمر (٩) وحمل الجسد الطاهر على جمل ، وكان عليه قميص هروى ، فالق على باب القصر فخر كأنه

«١» تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٦ .

«٢» مروج الذهب ج٢ ص١٨٢ .

«٣» أمالي الصدوق مجلس ٦٢ .

«٤» تاريخ الطبرى ج٨ ص٢٧٧ .

«٥» مروج الذهب ج٢ ص١٨٢ .

«٦» تاريخ الطبرى ج٨ ص٢٧٦ .

«٧» مقاتل ابي الفرج .

«٨» المصدر نفسه .

«٩» تاريخ الطبرى ج٨ ص٢٧٨ .

« عن هامش كتاب زيد »

جبل ، فامر يوسف بن عمر بقطع رأسه .

وفي حديث ابي مخنف قطع رأسه ابن الحكم بن الصلت فان الحكم بن الصلت بعث ابنه وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج زيد ، فكره العباس ان يغلب ابن الحكم عليه ، فتركه وسرح الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بشيراً إلى يوسف بن عمر .

لما جيىء بالجسد الطاهر والقى امام الوالي ، وكان هناك عدد كثير من جثث اصحابه امر بالجسد ، فصلب منكوساً (١) بسوق الكناسة (٢) وصلب معه اصحابه (٣) وفيهم معاوية بن اسحاق ، ونصر بن خزيمة العبسي وزياد الهندي(٤) وامر بحراسة زيد لئلا ينزل من الخشبة .

وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية بن جديج بن الرحيل (٥) .

حدث ابن تيمية في منهاج السنة (٦) لما صلب زيد كان اهل الكوفة يأتون خشبته ليلا ويتعبدون عندها ، وبقى مرفوعا على الخشبة زمناً طويلا ، حتى اتخذته الفاختة وكراً (٧) قيل سنة واشهراً ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل اربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل ست سنين . ثم امر هشام باحراقه .

وقيل ان الذى امر باحراقه الوليد بن يزيد بن عبد الملك عند ظهور يحيى ابن زيد سنة ١٢٥ كتب إلى يوسف بن عمر : إذا اتاك كتابي ، فانزل عجل اهل

(١) كامل ابن الاثير .

(٢) العقد الفريد في باب مقتله .

(٣) كامل المبرد ج٣ ص ٢٤٧ ، والروض النضير ج١ ص ٦٠ .

(٤) مقاتل ابى الفرج .

(٥) تاريخ الطبرى ج٨ ص٢٧٧ وتهذيب التهذيب لابن حجر بترجمة زيد.

(٦) ج ١ صفحة ٨ .

(٧) منتخب الطريحي . (عن هامش كتاب زيد)

العراق وانسفه في اليم نسفاً .

فلما وقف على الكتاب امر خراش بن حوشب ، فانزله من جذعه واحرقه بالنار ، وجعله في قواصر وحمله في سفينة وذراه في الفرات .

وفي حديث ابى حمزة الثمالي بعد ان احرقه دق عظمه بالهواوين وذراه بالعريض من اسفل العاقول .

لما قطع يوسف بن عمر رأسه بعث به وبرؤس اصحابه إلى هشام بن عبد الملك مع زهرة بن سليم . وفي ضيعة ام الحكم ضربه الفالج ، فانصرف واتته جائزته من هشام ودفع هشام لمن اتاه بالرأس عشرة دراهم ، ونصبه على باب دمشق ويروى انه القى الرأس امامه ، فاقبل الديك ينقر رأسه ، فقال بعض من حضر من الشاميين :

اطردوا الديك عن ذوابة زيد فلقد كان لا يطاه الدجاج

بعث هشام بالرأس من الشام إلى مدينة الرسول (ص) فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوما وليلة .

وكان العامل على المدينة محمد بن ابراهيم بن هشام المخزومى ، فتكلم معه ناس من اهل المدينة ان ينزله فابى إلا ذلك فضجت المدينة بالبكاء من دور بنى هاشم وكان كيوم الحسين عليه السلام ، ثم سير الرأس الشريف إلى مصر ، فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في مسجد محرس الخصي .

قال الكندى في كتاب الامراء : قدم إلى مصر سنة ١٢٢ ابو الحكم بن ابى الابيض القيسى خطيباً برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادي الآخرة ، واجتمع عليه الناس في المسجد .

وذكر الشريف محمد بن اسعد الجوانى في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون ان رأس زيد بن علي دفن بمصر بين الكومين بطريق جامع ابن طولون ، وبركة الفيل ، وهذا المسجد يعرف بمسجد محرس الخصى ، وهو مشهد

صحيح لانه طيف به بمصر ، ثم نصب على المنبر بالجامع سنة ١٢٢ (١) .

١٩ - حادثة عبد الله بن معاوية الطالبي :

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي من شجعان الطالبيين ورؤسائهم وشعرائهم ، ظهر سنة ١٢٧ بالكوفة خالعاً طاعة بني مروان وداعياً إلى نفسه ، فبايع اهل الكوفة ، واتته بيعة المدائن . ثم قاتله عبدالله ابن عمر والي الكوفة - على ما ستسمع - فتفرق عنه اصحابه ، فخرج إلى المدائن فلحق به جمع من اهل الكوفة ، فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري ، واستفحل امره ، فجبي له خراج فارس وكورها .

وأقام باصطخر ، فسير أمير العراق - ابن هبيرة - الجيوش لقتاله ، فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ، ومنها إلى هراة ، فقبض عليه عاملها وقتله بامر ابي مسلم الخراساني سنة ١٢٩ .

وأما سبب ظهوره بالأمر على ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٧ من تاريخه فهو انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فاكرمه واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم ، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد ، وبايع الناس اخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة ، بايع الناس وزاد في العطاء وكتب بيعتهما إلى الآفاق ، فجاءته البيعة ، ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما إلى الشام ، فحبس عبد الله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان ، فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم ، فانهزم اسماعيل

(١) اعتمدنا في نقل هذه الحادثة على - كتاب زيد الشهيد - للعلامة السيد عبد الرزاق المقرم الموسوى النجفى طبع النجف ، بتصرف يسير . « المصحح »

ابن عبد الله القسري إلى الكوفة مسرعا ، وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة ، وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فأجابوه ، وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله .

فلما رأى الامر وكذلك خاف ان يظهر امره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه اني اكره سفك الدماء ، فكفوا ايديكم ، فكفوا .

وظهر امر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس ، وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة ، ولم يعط جعفر بن القعقاع ابن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيئاً ، وهما من ربيعة فكانا مغضبين ، وغضب لهما ثمامة بن خوشب بن رويم الشيباني ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة ، فنادوا : يا آل ربيعة ، فاجتمعت ربيعة وتنمروا ، وبلغ الخبر عبد الله بن عمر ، فارسل اليهم اخاه عاصما ، فاتاهم وهم بدير هند ، فالقى نفسه بينهم ، وقال : هـذه يدي لـكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه .

فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان القبعثري بمائة الف ، فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني ، وإلى ثمامة بن خوشب بمائة الف فقسمها في قومه ، وارسل إلى جعفر بن نافع بمال وإلى عثمان بن الخيبري بمال ، فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ، ودعوا إلى عبد الله بن معاوية ، واجتمعوا في المسجد وثاروا .

واتوا عبد الله بن معاوية واخرجوه من داره ، وادخلوه القصر ومنعه عاصم ابن عمر عن القصر ، فلحق باخيه بالحيرة .

وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جهور ، واسماعيل بن عبد الله القسري اخو خالد ، واقام اياما يبايعه الناس ، واتته البيعة من المدائن وفم النيل ، واجتمع اليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة ، فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية في الخلق ، فاطرق ملياً ، واتاه رئيس

خبازية فاعلمه بادراك الطعام فامر باحضاره ، فاكل هو ومن معه ، وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية ، وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ، ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه ، كان اسمه أما ميموناً واما رباحاً او فتحاً او اسما يتبرك به ، فاعطاه اللواء ، وقال له : امض به إلى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل .

خرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فأتى برؤس كثيرة ، وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من اهل الشام ، فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي ، فسأله الشامي فعرفه فقال : قد ظننت انه لا يخرج إلي رجل من بكر بن وائل ، والله ما اريد قتالك ولكن احببت ان القى اليك حديثاً اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسماعيل ولامنصور ولا غيرهما إلا وقد كاتب ابن عمر ، وكاتبته مضر ، وما ارى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا ، وأنا رجل من قيس ، فان اردتم الكتاب ابلغته ونحن غداً بازائكم ، فانهم اليوم لا يقاتلونكم .

فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر به عمر بن الغضبان ، فاشار عليه ان يستوثق من اسماعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل .

اصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ، ومضى اسماعيل ومنصور من فورها إلى الحيرة فانهزم اصحاب ابن معاوية إلى الكوفة ، وابن معاوية معهم فدخلوا القصر ، وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ، ومن بازائهم من اصحاب ابن عمر ، فقال لعمر بن الغضبان ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا ، فقال ابن الغضبان : لا ابرح حتى اقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة .

فلما امسوا قال لهم ابن معاوية : يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم ، فان قاتلتم قاتلنا معكم ، وان كنتم ترون الناس يخذلونا

واياكم ، فخذوا لنا ولكم اماناً .

فقال له عمر بن الغضبان : ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم اماناً كما نأخذ لأنفسنا ، فاقاموا في القصر ، والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياماً .

ثم ان ربيعة اخذت اماناً لابن معاوية ولأنفسهم والزيدية ليذهبوا حيث شاؤا ، وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن ، فاتاه قومه من اهل الكوفة فخرج بهم ، فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري ، وخرج اليه عبيد اهل الكوفة ، واستفحل امره ، وحدثت هناك حوادث عظيمة قتل فيها ابن معاوية (١) .

٢٠ ـ حادثة اولاد الحسن عليه السلام :

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ١٤٤ : في هذه السنة استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها .

وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور اهمه امر محمد وابراهيم ابني عبد الله (٢) بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم عام حج ايام السفاح سنة ١٣٦ .

وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بني

---

(١) انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٩ .

(٢) ولد عبد الله هذا بالمدينة في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ٧٠ وكنيته ابو محمد ، ولقبه المحض لانه اول من جمعت له ولادة « الحسنين » فان اباه الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وامه فاطمة بنت الحسين السبط ، ومن هنا كان يقول ولدني رسول الله (ص) مرتين ، وكان اكبر اخويه لأمه وابيه الحسن المثلث وابراهيم ، وكان شاعراً خطيباً شجاعا له هيبة ولسان فصيح « المصحح »

هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب امر مروان بن محمد ، فلما حج المنصور سنة ١٣٦ سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثي : ما يهمك من امرهما انا آتيك بهما ، وكان معه بمكة فرده المنصور إلى المدينة ، فلما استخلف المنصور لم يكن همه إلا امر محمد والمسائلة عنه ، وما يريد فدعا بنى هاشم رجلارجلا يسأله سراً عنه ، فكلهم يقول : قد علم انك عرفته بطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام .

ألح المنصور على عبد الله بن الحسن المحض في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبدالله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يا اخي بيننا من الصهر والرحم ماتعلم فما ترى ، فقال سليمان والله لكأني انظر إلى اخي عبد الله بن علي حين حالت المنية بينه وبيننا ، وهو يشير الينا هذا الذي فعلتم بى ، فلو كان عافياً عفا عن عمه فقبل عبد الله رأي سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه .

لم يزل عبد الله هذا في ضيق وضنك ايام المنصور بسبب ابنيه محمد ابراهيم فقد حبسه المنصور بالمدينة في دار مروان ، وبقى محبوساً ثلاث سنين ، ولم يكتف به حتى حبس من بني الحسن ما يزيد على الخمسة عشر . وقيل : ان رياحا هو الذي حبسهم قال علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي : حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن من كان ها هنا من بني الحسين فليدخل ، فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ، ثم قال : من كان ها هنا من بني الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ، ودخل الحدادون من بني مروان ، فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، والحسن وابراهيم ابنى الحسن بن الحسن ، وجعفر بن الحسن بن الحسن ، وسليمان وعبد الله ابنى داود بن الحسن بن الحسن ، ومحمداً واسماعيل واسحاق بني ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، وعباس بن الحسن بن الحسن بن علي ، وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد ، فلما كان

الغد بعد الصبح ، وإذا اقبل رجل متلفف ، فقال له رياح مرحباً بك ، ما حاجتك ؟ قال : جئتك لتحبسني مع قومي ، فاذا هو علي بن الحسن بن الحسن ، فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه علياً إلى مصر يدعو اليه ، فبلغ خبره عامل مصر . وقيل : انه اتى على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه ، فقبضه وارسله إلى المنصور ، فاعترف له وسمى اصحاب ابيه .

وكان فيمن سمي عبد الرحمن بن ابي الوالي ، وابو حبير ، فضربهما المنصور وحبسهما وحبس علياً ، فبقي محبوساً إلى ان مات .

وكتب المنصور إلى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان المعروف بالديباج ، وكان اخا عبد الله بن الحسن بن الحسن لأن امهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي ، فاخذه معهم .

وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وحده وترك باقي اولاد الحسن فلم يزل محبوساً ، فبقي الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزناً على اخيه عبد الله . وكان المنصور يقول ما فعلت الجادة .

مر الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلا فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس ، يا غلام اطلق عقلها فاطلقها ثم صاح في ادبارها فلم يوجد منها بعير .

فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور : اتطمع في خروج محمد وابراهيم وبنو الحسن مخلون ، والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من الاسد ، فكان ذلك سبب حبس الباقين .

ولما حج المنصور سنة ١٤٤ وأمر واليه على المدينة ـ رياح بن عثمان ـ ان يحملهم إلى « الربذة » مقيدين مغللين ، فحملهم على غير وطاء ، ومعادل كل واحد منهم جندي ، ولما خرج بهم رياح من المدينة ، وقف الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكي ودموعه تجري على

لحيته وهو يدعو الله ، ثم قال : والله لا يحفظ الله حرمته بعد هؤلاء ، وجيء بهم إلى المنصور مكتفين عراة واوقفوا في الشمس ، فقال له عبد الله : هذا (ما هكذا فعلنا باسرا كم يوم بدر) فاطرق برأسه وثقل عليه هذا التلميح والاشارة ، وامر بهم ان يحملوا إلى العراق ، فحبسوا (بالهاشمية) عند قنطرة الكوفة في سرداب ، ما كانوا يعرفون فيه الليل والنهار ، ولم يكن عندهم ماء للطهور ، فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة .

وبعد ان مضى عليهم ستون ليلة في الحبس جاء امر المنصور بقتلهم فدفن ابراهيم بن الحسن حياً .

وأما محمد بن ابراهيم بن الحسن فقد احضره المنصور ـ وكان احسن الناس صورة ـ فقال له : انت الديباج الاصغر ، قال : نعم ، قال : لأقتلنك قتلة لم اقتلها احداً ، ثم امر به فبنى عليه اسطوانة ، وهو حي فمات فيها ، وقيل : امر بهم المنصور فسقوا السم فماتوا ، وقيل : ان المنصور امر بهم فقتلوا .

أما عبد الله المحض فقد مات مخنوقا ، وقيل : وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمداً قد خرج فقتل ، فانصدع قلبه فمات ، وكانت شهادته يوم عيد الاضحى سنة ١٤٥ عن ٧٥ سنة ، وقبره في موضع الحبس مع جماعة من بني الحسن تعرف قبورهم بالسبعة .

قال ابن الاثير : لم ينج منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي واسحاق واسماعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وانقضى امرهم

روى السيد ابن طاوس في الفصل المتعلق بيوم عاشوراء من كتابه «الاقبال» حديثاً يسنده إلى فاطمة ابنة الحسين عن ابيها قال (يقتل منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدرك الآخرون) .

وفي حديثها الآخر عن ابيها (يدفن من ولدك سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون) .

٢١ ـ حادثة ابن طباطبا العلوي وابي السرايا :

في ايام المأمون سنة ١٩٩ ظهر بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادي الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بالكتاب والسنة، وهو الذي يعرف بابن طباطبا ، وكان القيم بامره في الحرب ابو السرايا السري بن منصور ، وكان يذكر انه من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء ابن مسعود الشيباني .

كان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهراً عما كان اليه من الاعمال التي افتتحها ، ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون ، وانه انزله قصراً حجبه فيه عن اهل بيته وقواده ، وانه يستبد بالأمر دونه ، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس ، واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الامصار ، فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة .

وقيل : كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبي السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفراً فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة ، واخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات إلى الجانب الشامي فكان يقطع الطريق في تلك النواحي ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية ومعه ثلاثون فارساً ، فقوده ، فجعل يقاتل معه الخرمية ، واثر فيهم وفتك ، واخذ معه غلامه ابا الشوك ، فلما عزل اسد عن ارمينية صار ابو السرايا إلى احمد بن مزيد ، فوجهه احمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الامين والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت ، فراسله هرثمة يستميله فمال اليه فانتقل إلى عسكره ، وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة ، فصار معه نحو الفي فارس وراجل فصار يخاطب بالامير .

فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه وارزاق اصحابه ، فاستأذنه في الحج

فاذن له واعطاه عشرين الف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم : اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو مائتي فارس فسار بهم إلى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه في اصحابه وسار فلقي عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال ، فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه ، فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده ، فلحق به من تخلف عنه من اصحابه ، وغيرهم فكثر جمعه ، فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبعمائة فارس ، فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا ، فانهزم ابو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره ابو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ ما عنده من الاموال ، وسار إلى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله ابو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها، ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها . ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة ، فمر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم وأقام معه اربعة اشهر يقاتل على غير طمع إلا للعصبية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس .

وسار عنه ابو السرايا إلى الرقة ، فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا ، فبايعه وقال له : انحدر انت في الماء واسير أنا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها .

اول ما ابتدأ ابو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر ، وكان عظيماً لا يحصى وبايعهم اهل الكوفة .

وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة ، فمطله بارزاقه فغضب ومضى إلى الكوفة ، فبايع ابن طباطبا ، واخذ الكوفة واستوسق له اهلها واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه .

وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور ، فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل ، فخرج اليه

ابن طباطبا وابو السرايا فواقعوه في قرية شاهي فهزموه واستباحوا عسكره .

وكانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد ابن ابراهيم بن طباطبا فجأة ، سمه ابو السرايا ، وكان سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه ابا السرايا وكان الناس له مطيعين فلم يعلم ابو السرايا انه لا حكم له معه ، فسمه فمات ، واخذ مكانه غلام امرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام . فكان الحكم إلى ابي السرايا .

ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة فأقام به ، ووجه الحسن بن سهل عبدوس ابن محمد بن ابي خالد المروروذي في اربعة آلاف فارس ، فخرج اليه ابو السرايا فلقيه بالجامع (١) لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوساً ، ولم يفلت من اصحابه احد ، كانوا بين قتيل واسير ، وانتشر الطالبيون في البلاد .

وضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه إلى البصرة وواسط ونواحيها فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري ، وولى مكة الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ، الذي يقال له الافطس وجعل اليه الموسم .

وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر ، وولى فارس اسماعيل بن موسى بن جعفر ، وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر ، فسار إلى البصرة وغلب عليها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفري ، ووليها مع الاهواز .

وجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي الى المدائن ، وامره ان يأتي بغداد من الجانب الشرقي ، فأتى المدائن واقام بها ، وسير عسكره إلى ديالى ، وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي والياً عليها من قبل الحسن بن سهل ، فانهزم من اصحاب ابي السرايا إلى بغداد ، فلما رأى الحسن ان اصحابه لا يلبثون لاصحاب ابي السرايا ارسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابي السرايا وكان قد سار إلى خراسان مغاضباً للحسن ، فحضر بعد امتناع .

(١) الجامع : قرية بالغوطة .

وسار إلى الكوفة في شعبان ، وسير الحسن إلى المدائن وواسط علي بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة ، فوجه جيشاً إلى المدائن فدخلها اصحابه في رمضان ، وتقدم حتى نزل بنهر صرصر (١) وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر .

سار علي بن سعيد في شوال إلى المدائن فقاتل بها اصحاب ابى السرايا فهزمهم واستولى على المدائن ، وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة ، فنزل به وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ، ووجه رؤسهم إلى الحسن بن سهل .

ونازل هرثمة ابا السرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فانحاز إلى الكوفة ، ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها ، وخربوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالا قبيحة ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس .

وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج ، وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو امير الموسم ، ووجه إلى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان الذى وجهه ابو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الافطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ووجه ايضاً إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي فدخلها ولم يقاتله بها احد .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابى السرايا حسين بن حسن إلى مكة لاقامة الموسم ، جمع اصحاب بنى العباس ومواليهم ، وكان مسرور الكبير قد حج في مائتي فارس ، فتعبي للحرب ، وقال لداود اقم إلى شخصك او بعض ولدك ، وانا اكفيك فقال : لا استحل القتال في الحرم ، والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من

(١) صرصر قريتان من سواد بغداد علي ضفة نهر عيسي ، قاله في المراصد .

غيره ، وانحاز داود إلى ناحية المشاش (١) وافترق الجمع الذين كان جمعهم ، وخاف مسرور ان يقاتلهم ، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق ، وبقي الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام .

وكان حسين بن حسن بسرف (٢) يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم اخبروه ان مكة قد خلت من بني العباس ، فدخلها في عشرة انفس ، فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة فوقفوا ليلا ، ثم رجعوا إلى مزدلفة فصلى بالناس الصبح ، واقام بمنى ايام الحج ، وبقي بمكة إلى ان انقضت السنة .

وكذلك ايضاً اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة ، وأما هرثمة فانه نزل بقرية شاهي ، ورد الحجاج واستدعى منصور بن المهدي ، وكاتب رؤساء اهل الكوفة .

وأما علي بن سعيد فانه توجه من المدائن إلى واسط فاخذها وتوجه إلى البصرة فلم يقدر على اخذها هذه السنة .

وفي سنة ٢٠٠ هرب ابو السرايا من الكوفة ، وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال ، فلما رأى ذلك ابو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة ، فخرج في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة ، فآمن اهلها ولم يتعرض اليهم .

وكان هربه سادس عشر المحرم ، واتى القادسية وسار منها إلى السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فاخذه وقسمه بين اصحابه ، واتاه الحسن

---

(١) المشاش بالضم قناة بجبال الطائف يجري بعرفات ويصل إلى مكة ، قاله في المراصد .

(٢) سرف : بالفتح ثم الكسر وآخره فاء موضع على ستة اميال من مكة من طريق مرو ، بنى له رسول الله (ص) بميمونة بنت الحارث وفيه ماتت . قاله في المراصد . « المصحح »

ابن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله ، وكره قتاله ، فأبى ابو السرايا إلا قتاله فقاتله فهزمهم المأموني وجرحه وتفرق اصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وابو الشوك نحو منزل ابي السرايا برأس عين .

فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش ، فاخذهم واتى بهم الحسن ابن سهل وهو بالنهروان فقتل ابا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد إلى المأمون .

وأما هرثمة فانه اقام بالكوفة يوما واحداً وعاد واستخلف بها غسان بن ابي الفرج ابا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والي خراسان ، .

هذه رواية ابن الاثير في حوادث سنة ١٩٩ وسنة ٢٠٠ ، وأما ابن جرير الطبري في تاريخه - ج١ ص٢٢٧ - وابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين - ص ١٧٦ - فانهما يرويان الحادثة بوجه آخر يختلف مع ما ذكرناه اختلافاً يسيراً .

٢٢ - حادثة ابراهيم بن المهدي وحميد بن عبد الحميد :

كان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ، ومعه من القواد سعيد بن الساجور ، وابو البط ، وغسان بن ابي الفرج ، ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم ، فكاتبوا ابراهيم بن المهدي العباسي على ان يأخذوا له قصر ابن هبيرة ، وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميداً يكاتب ابراهيم ، وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك ، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل ، خاف ان يسير اليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه إلى ابراهيم .

فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الآخر ، وكتب اولئك القواد إلى ابراهيم لينفذ اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد ، فوجهه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد ، فكان مما اخذوا له مائة بدرة ، واخذ ابن حميد جواري ابيه ،

وسار اليه وهو بمسكر الحسن .

دخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ٢٠٢ ، فقال حميد للحسن : ألم اعلمك لانك خدعت . وعاد إلى الكوفة فاخذ امواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وامره ان يدعو لأخيه علي بن موسى «ع» بعد المأمون واعانه بمائة الف درهم ، وقال له : قاتل عن اخيك فان اهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وانا معك .

فلما كان الليل خرج حميد إلى الحسن ، وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي إلى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم ، فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم إلى الكوفة سعيداً وابا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا اهل الكوفة ، فاجابه بعضهم .

وأما الشيعة فانهم قالوا : ان كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك ، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه ، فقال : انما ادعو للمأمون وبعده لأخي فقعدوا عنه ، فلما اتاه سعيد وابو البط ، ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له بمكة وبعث معه جماعة منهم اخو ابي السرايا فاقتتلوا ساعة ، فانهزم علي بن محمد العلوي واهل الكوفة . ونزل سعيد واصحابه الحيرة ، وكان ذلك ثاني جمادى الاولى .

ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة ، وخرج إلى شيعة بني العباس ومواليهم ، فاقتتلو إلى الليل ، وكان شعارهم ـ يا ابا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون ـ وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، فلما كان الغد اقتتلوا ، وكان كل فريق منهم إذا غلب على شيء احرقه ونهبه .

فلما رأى ذلك رؤساء اهل الكوفة خرجوا إلى سعيد فسألوه الامان للعباس واصحابه ، فأمنهم على ان يخرجوا من الكوفة فاجابوه إلى ذلك ، ثم اتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم ، وتحول عن داره ، فشغب اصحاب العباس بن موسى

على من بقي من اصحاب سعيد وقاتلوهم ، فانهزم اصحاب سعيد إلى الخندق ونهب اصحاب العباس دور عيسى بن موسى واحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فارسل العباسيون إلى سعيد وهو بالحيرة يخبرونه ان العباس بن موسى قد رجع عن الأمان فركب سعيد واصحابه واتوا الكوفة عتمة ، فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب واحرقوا مامعهم من النهب فمكثوا عامة الليل ، فخرج اليهم رؤساء الكوفة فاعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان ، فانصرفوا عنهم .

فلما كان الغد دخلهاسعيد وابو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا إلى احد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله إلى بلده واستعملوا مكانه غسان بن ابي الفرج ثم عزلوه بعد ماقتل ابا عبد الله اخا ابي السرايا واستعملوا الهول ابن اخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد ، فهرب الهول وامر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ان يسير الى ناحية واسط على طريق النيل، وامر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعاً ولحق بهما سعيد وابو البط والافريقي وعسكروا جميعاً بالصيادة قرب واسط عليهم جميعاً عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتوا عسكر الحسن بواسط فلا يخرج منهم احد وهم متحصنون بالمدينة

ثم ان الحسن امر اصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لاربع بقين من رجب فأقتتلوا قتالا شديداً الى الظهر ، وانهزم عيسى واصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه ـ انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٢٠٢ ـ .

٢٢ ـ حادثة يحيى بن عمر العلوي :

كان يحيي بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام يكنى ابا الحسين ، وكانت امه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (رض) وكان فارساً شجاعا شديد البدن مجتمع القلب ، بعيداً من رهق الشباب وما يعاب به مثله .

وكان له عمود من حديد ثقيل يكون معه في منزله ، وكان ربما سخط على العبد او الامة من حشمه ، فيلوي العمود في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله يحيي (١).

ظهر يحيى بالكوفة ايام المستعين العباسي ، وكان سبب ظهوره (على ما ذكره ابن الأثير (٢) في - ج٧ من تاريخه في حوادث سنة ٢٥٠ - هو انه نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن الفرج الرخجي وهو يتولى امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه في صلته فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوساً حتى كفله اهله ، فاطلق فسار الى بغداد ، فأقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامراء ، فلقي وصيفاً في رزق يجرى له فاغلظ له وصيف ، وقال : لأي شيء يجرى على مثلك ، فانصرف عنه الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع ابو الحسين يحيى جمعاً كثيراً من الاعراب واهل الكوفة ، واتى الفلوجة فكتب صاحب البريد يخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، فكتب محمد إلى ايوب وعبدالله ابن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرها بالاجتماع على محاربة يحيى ابن عمر .

مضى يحيى إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه ، وكان فيما قيل الفي دينار وسبعين الف درهم ، واظهر امره بالكوفة ، وفتح السجون ، واخرج من فيها ، واخرج العمال عنها ، فلقيه عبد الله بن محمد السرخسي فيمن معه ، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها ، فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني ص ٢١٨ .

(٢) اورد ابو الفرج في المقاتل الحادثة بوجه يختلف مع ماذكره ابن الأثير فراجع . (المصحح)

وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية ، وجماعة من اهل تلك النواحي إلى ظهر واسط واقام بالبستان ، فكثر جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من اهل النجدة والقوة ، فسار اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه ، فسار يحيى والحسين في اثره حتى نزل الكوفة ، ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن إلى ناحية شاهي ، ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد (ص) فاجتمع الناس اليه واحبوه وتولاه العامة من اهل بغداد ، ولا يعلم انهم ولوا أحداً من بيته سواه ، وبايعه جماعة من اهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم واقام الحسين بن اسماعيل بشاهي واستراح واتصلت بهم الامداد

أقام يحيى بالكوفة يعد المدد ويصلح السلاح فاشار عليه جماعة من الزيدية ممن لاعلم له بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسماعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الأثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من اهل الكوفة ليس لهم علم ولاشجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا حسيناً وهو مستريح ، فثاروا بهم في الغلس ، وحمل عليهم اصحاب الحسين ، فانهزموا ووضعوا فيهم السيف ، وكان اول اسير الهيضم العجلي ، وانهزم رجالة اهل الكوفة واكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له : خير فلم يعرفه وظنه رجلا من اهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ، فأمر رجلا فنزل اليه فاخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد ، فسير محمد الرأس الى المستعين ، فنصب بسامرا لحظة ، ثم حطه ورده الى بغداد ، لينصب بها ، فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف ان يأخذوه ، فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ، ووجه الحسين بن اسماعيل برؤس من قتل

بالاسرى فحبسوا ببغداد ، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم ، فأمر بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب ، ففعل ذلك .

ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك ، فدخل عليه داود بن القاسم ابو هاشم الجعفري فقال ايها الامير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزي به فما رد عليه محمد شيئاً فخرج داود وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيأ ان لحم النبي غير مري
ان وتراً يكون طالبه الا ه لوتر نجاحه بالحري

واكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم :

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعاً له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي تبدين شجواً موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادي بأبي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى ابقى بقلبي غليلا سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي وحسين ويوم اودى الرسول
صلوات الإله وقفاً عليهم ما بكى موضم وحن ثكول

واورد ابو الفرج في المقاتل قصيدة في ١١٠ بيتاً لعلي بن العباس الرومي في رثاء يحيى يقول في اولها :

أمامك فانظر اي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم واعوج
ألا ايهذا الناس طال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا
أفي كل يوم للنبي محمد قتيل زكى بالدماء مضرج

تبيعون فيه الدين شر أئمة فلله دين الله قد كان يمرج

إلى ان قال :

ابعد المكنى بالحسين شهيدكم تضيء مصابيح السماء فتسرج

وقد اورد ايضاً في المقاتل قصائد اخر في رثائه فراجع .

٢٤ ـ حادثة الحسين بن أحمد الطالبي :

ظهر بالكوفة سنة ٢٥١ رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن احمد بن حمزة ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر ابن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن ابى طالب عليه السلام يكنى ابا احمد فوجه اليه المستعين العباسي مزاحم بن خاقان ، وكان الحسين بسواد الكوفة في جماعة من بنى اسد ، ومن الزيدية ، واجلى عنها عامل الخليفة وهو احمد بن نصير بن حمزة ابن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة .

اجتمع مزاحم وهشام بن ابى دلف العجلي ، فسار مزاحم الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصرة ، فتقدم مزاحم وقاتلهم .

وكان قد سير قائداً معه جماعة فاتى الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم واحد ، ودخل الكوفة ، فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة اسواق حتى خرجت النار الى السبيع ، ثم هجم على الدار التي فيها الحسين فهرب ، واقام المزاحم بالكوفة فأتاه كتاب المعتز يدعوه اليه ، فسار اليه (١) .

---

(١) تاريخ ابن الاثير ج٧ في حوادث سنة ٢٥١ « المصحح »

٢٥ ـ حادثة علي بن زيد العلوي :

ظهر بالكوفة سنة ٢٥٦ رجل من العلويين اسمه علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وامه بنت القاسم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب (رض) استولى على الكوفة وبايعه نفر من عوامها واعرابها ولم يكن للزيديه واهل الفضل والوجوه فيه هوى ، اخرج عن الكوفة نائب الخليفة واستقر بها ، فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثير فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ، ثم وجه المعتمد إلى محاربته كيجور التركي وامره ان يدعوه إلى الطاعة وبذل له الامان ، فطلب علي بن زيد اموراً لم يجبه اليها كيجور ، فتنحى علي بن زيد عن الكوفة إلى القادسية ، فعسكر بها ، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة .

ومضى علي بن زيد إلى خفان ودخل بلاد بني اسد ، وكان قد صاهرهم واقام هناك ثم سار إلى جنبلاء ، وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه ، فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ، وقتل نفراً من اصحابه واسر آخرين . وعاد كيجور إلى الكوفة .

فلما استقامت امورها عاد إلى سر من رأى بغير امر الخليفة ، فوجه اليه الخليفة نفراً من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الاول سنة ٢٥٧ (١) .

٢٦ ـ حادثة القرامطة :

كان ابتداء امرهم ان رجلامنهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة

(١) تاريخ ابن الأثير ج٧ في حوادث سنة ٢٥٦ ، ومقاتل الطالبيين لابي الفرج . « المصحح »

فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ، ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ، ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة ، فكان إذا قعد اليه رجل ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا ، واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم اعلمهم انه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول ، فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير .

وكان يقعد إلى بقال هناك فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم ، فدلهم عليه ، وقال لهم : ان اجابكم إلى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون ، فكلموه في ذلك ، فاجابهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ، ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال ، فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا اجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته ، وحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من التمر وحط ثمن النوى ، فسمع اصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له : لم ترض باكل تمرنا حتى بعث النوى ، فقال لهم البقال : لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ، ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده .

ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا ، وكان في القرية رجل احمر العينين يحمل على اثوار له يسمونه كرميتة ، لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية احمر العين ، فكلم البقال الكرميتة في حمل المريض إلى منزله والعناية به ففعل ، واقام عنده حتى برأ ودعا اهل تلك الناحية إلى مذهبه فاجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا اجابه ديناراً ويزعم انه للامام ، واتخذ منهم اثنى عشر نقيباً امرهم ان يدعوا الناس إلى مذهبهم وقال انتم كحواري عيسى بن مريم ، فاشتغل اهل كورة تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات .

وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فرأى تقصير الاكرة في عمارتها فسئل

عن ذلك فاخبر بخبر الرجـل ، فاخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطلع على مذهبه ، واغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، واشتغل بالشرب فسمع بعض من في الدار من الجوارى بحبسه ، فرقت للرجل ، فلما نام الهيصم اخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ، ثم اعادت المفتاح الى مكانه ، فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله ، فلم يجده .

وشاع ذلك في الناس فافتتن اهل تلك الناحية وقالوا : رفع ! ثم ظهر في ناحية اخرى ، ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته ، فقال : لا يمكن احداً ان ينالني بسوء ، فعظم في اعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر .

وسمي باسم الرجل الذي كان في داره (كرميتة) صاحب الاثوار ، ثم خفف فقيل (قرمط) هذا ذكره بعض اصحاب زكرويه عنه .

وقيل ان (قرمط) لقب رجل كان بسواد الكوفة ، ووقف الطائى احمد بن محمد على امرهم ، فجعل على الرجل في السنة ديناراً ، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر (القرامطة) والطائى الى السلطان واخبروه انهم قـــد احدثوا ديناً غير دين الاسلام ، وانهم يرون السيف على امة محمـد (ص) إلا من بايعهم ، فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم .

وكان فيما حكي عن (القرامطة) من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الـكلمة ، وهو المهدي ، وهو احمد بن محمـد بن الحنفية وهو جبرئيل ، وذكر ان المسيح تصور في جسم انسان ، وقال له : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة ، وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس وعرفه ان الصـلاة اربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان بعـد غروبها ، وان الأذان في كل صلاة ان يقول المؤذن (الله اكبر الله اكبر الله اكبر

اشهد ان لا إله إلا الله مرتين ، اشهد ان آدم رسول الله ، اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله ، اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، وان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة إلى بيت المقدس ، وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة (الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه ، قل ان الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي ، اتقوني يا اولي الالباب ، وانا الذي لا اسئل عما افعل ، وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري القيته في جنتي واخلدته في نعمتي ، ومن زال عن امري وكذب رسلي اخذته مهاناً في عذابي واتممت اجلي واظهرت امري على ألسنة رسلي ، وانا الذي لم يعل على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا اذللته وليس الذي اصر على امري ودام على جهالته . وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، اولئك هم الكافرون) ثم يركع ويقول في ركوعه (سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون) يقولها مرتين . فاذا سجد قال (الله أعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم) .

ومن شريعته : ان يصوم يومين في السنة ، وهما : المهرجان والنيروز ، وان النبيذ حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وان من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن يخالفه اخذ منه الجزية ، ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب .

وكان مسير (قرمط) إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج ، فسار قرمط اليه وقال له: اني على مذهب ورأي ، ومعي مائة الف ضارب سيف فتناظرني فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي ، وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا ، فاختلف آراؤهما فانصرف قرمط عنه .

هذا ماأورده ابن الاثير في شرح حالهم في حوادث سنة ٢٧٨ ج٧ ، وقريب منه ما اورده ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس ص١١٠) وقيل إنما عرف حمدان هذا بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه .

وكان يقال له صاحب الخال والمدثر والمطوق وكان ابتداء امره في سنة ٢٦٤ وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة اشتهر مذهبه بالعراق ، ثم قام بالبحرين منهم ابو سعيد بن بهرام الجنابي من اهل (جنابة) وذلك في سنة ٢٨٨ ، قتله خادمه في الحمام بهجر سنة ٣٠١ وولي الامر بعده ابنه ابو طاهر سليمان فقوي امره إلى ان مات بالجدرى في هجر سنة ٣٣٢ .

لما عبثت القرامطة في البلاد الاسلامية ووصلوا إلى هيت واهلها غافلون نهبوا ربضها ، وامتنع اهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من اهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة .

وبلغ الخبر إلى المكتفي العباسي فسير محمد بن اسحاق بن كنداج ، فلم يقيموا لمحمد ورجعوا إلى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب ، وكتب ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ، ففعل ذلك .

فلما احس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه ، قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم وسار برأسه إلى المكتفي متقربا بذلك مستأمناً ، فاجيب إلى ذلك واجيز بجائزة سنيه ، وامر بالكف عن قومه .

واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى سالت بينهم الدماء ، وسارت فرقة كرهت امورهم إلى بني اسد بنواحي عين التمر واعتذروا إلى الخليفة ، فقبل عذرهم ، وبقي على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه .

فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث اصلهم ، فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن احمد ويعرف بابي محمد واعلمهم

ان فعل الذئب قد نفره منهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر .

وقد بايع له من اهل الكوفة اربعون الفاً ، وان يوم موعدهم الذى ذكره الله في شأن موسى عليه السلام وعدوه فرعون ، إذ يقول (ان موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) ويأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ٢٩٣ فانهم لا يمنعون منها ، وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذى يعدهم اياه ، وان يحملوا اليه القاسم بن احمد فامتثلوا رأيه .

ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم ، وعاملهم اسحاق بن عمران ، ووصلوها في ٨٠٠ فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة ، وقد ضربوا على القاسم بن احمد قبة ، وقالوا : هـــذا اثر رسول الله (ص) ودعوا « يا لثارات الحسين » يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم: يا احمد يا محمـد ـ يعنون ابنى زكرويه المقتولين ـ فاظهروا الأعلام البيض وارادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم احد .

فاوقع القرامطة بمن لحقوه من اهل الكوفة وقتلوا نحواً من عشرين نفساً وبادر الناس الكوفة واخذوا السلاح ، ونهض بهم اسحاق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس ، فقتل منهم عشرين نفساً ، واخرجوا عنها ، وظهر اسحاق وحاربهم إلى العصر ، ثم انصرفوا نحو القادسية (١) وعاثوا بالبلاد الاسلامية ، وقطعوا طريق الحاج على المسلمين وقتلوا منهم عدداً كثيراً وقتل زكرويه سنة ٢٩٤

وفي سنة ٣١٢ دخل ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ، وكان سبب ذلك ان ابا طاهر اطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان اسرهم من الحجاج ، وفيهم ابن حمدان وغيره ، وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والأهواز ، فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج .

(١) انظر تاريخ ابن الأثير ج٧ في حوادث سنة ٢٩٣ . « المصحح »

وكان جعفر بن ورقاء الشيباني مقلداً اعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفاً من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني الصفواني وطريف السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلقي ابو طاهر القرمطي جعفر الشيباني ، فقاتله جعفر ، فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين ايديهم فلقي القافلة الأولى ، وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة . وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم ، واسر جنياً الصفواني ، وهرب الباقون والحجاج من الكوفة

دخل الكوفة ابوطاهر وأقام ستة ايام بظاهرها يدخل البلد نهاراً فيقيم بالجامع الى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك ، وعاد إلى هجر ودخل المنهزمون بغداد .

فتقدم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف يا قوتاً ، وسار مؤنس إلى واسط خوفاً عليها من ابي طاهر وخاف اهل بغداد وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي ، ولم يحج في هذه السنة من الناس احد ، وفي سنة ٣١٥ وردت الاخبار بمسير ابي طاهر من هجر نحو الكوفة ، ثم وردت الاخبار من البصرة بانه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة ، فكتب المقتدر إلى يوسف بن ابي الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالمبادرة إلى الكوفة ، فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان ، وقد اعد له بالكوفة الأنزال له ولعسكره فلما وصلها ابوطاهر هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها ابو طاهر ، وعلى تلك الانزال والعلوفات ، وكان فيها مائة كر دقيقاً ، والف كر شعيراً ، وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة ، فقووا بما اخذوه .

ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القرمطي بيوم واحد ، فحال بينه وبينها ، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال ، فلما وصل اليهم ارسل اليهم يدعوهم

إلى طاعة المقتدر ، فان ابوا فوعدهم الحرب يوم الاحد ، فقالوا : لاطاعة علينا إلا لله تعالى ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد ابتدأ اوباش المسكر بالشتم ورمي الحجارة .

رأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم ، وقال : ان هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي وتقدم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فسمع ابو طاهر اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ، قال : اجل ، لم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت إلى غروب الشمس وصبر الفريقان . فلما رأى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة من يثق بهم ، وحمل بهم فطعن اصحاب يوسف ودقهم فانهزموا بين يديه واسر يوسف وعدداً كثيراً من اصحابه ، وكان اسره وقت المغرب وحملوه إلى عسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيباً يعالج جراحه .

وورد الخبر إلى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفاً شديداً وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمذان ، ودخل المنهزمون بغداد اكثرهم رجالة حفاة عراة فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة فاتاهم الخبر بان القرامطة قدساروا إلى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش إلى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك .

ثم ان القرامطة عادوا من هيت إلى الكوفة ، فبلغ الخبر إلى بغداد فاخرج هارون بن غريب وبنى بن نفيس ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطي إلى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ، ثم انصرفوا إلى البرية .

وفي سنة ٣٧٤ ورد اسحاق وجعفر البحريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة ، فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهم من الهيبة ماان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير ، وكان نائبهم ببغداد ــ الذي يعرف بأبي بكر بن شاهويه ــ يتحكم

تحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة .

فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكرا ان قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده ، وبثا اصحابهما وجبيا المال . ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين (١) وهو من اكابرهم ، فارسل صمصام الدولة العساكر ، ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم ، واسر ابو قيس وجماعة من قواده فقتلوا ، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة ، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضاً ، فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمهم وغيره ، واسر جماعة ونهب سوادهم ، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر إلى القادسية فلم يدركوهم ، وزال من حينئذ ناموسهم .

٢٧ ـ حادثة قرواش العقيلي وابن ثمال الخفاجي :

كان معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي من هوازن صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات وليها بعد مقتل ابيه سنة ٣٩١ وكان اديباً شاعراً احسن تدبير ملكه وسياسته ودامت امارته خمسين سنة فوقع خصام بينه وبين اخيه بركة بن المقلد قبض عليه بركة سنة ٤٤١ وحبسه في احدى قلاع الموصل ، ثم نقله ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد إلى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فتوفى فيها سنة ٤٤٤ (٢) وكان ابو علي بن ثمال الخفاجي ولاه الرحبة الحاكم بأمر الله صاحب مصر ، فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط

---

(١) الجامعين حلة بني مزيد التي بارض بابل ، وتسمى اليوم محلة من محلاتها بالجامعين ، ولعلها البلدة القديمة .

(٢) فوات الوفيات ج٢ ص ١٣١ . « المصحح »

العقيلي فقتله وملك الرحبة ، وكان ذلك سنة ٣٩٩ (١) .

وفي سنة ٣٩٧ جرت وقعة بين قرواش بن المقلد وبين ابي علي بن ثمال الخفاجي كان سببها ان قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة ، وابو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها ، وعرف ابو علي الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مغلولا ، وملك ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم (٢) .

٢٨ ـ حادثة العلويين والعباسيين :

في سنة ٤١٥ وقعت بالكوفة فتنة بين العلويين والعباسيين ، كان سببها ان المختار اباعلي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابي علي النهر سابسي وبين ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عمر مباينة ، فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا إلى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهر سابسي .

فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربي لأن النهر سابسي كان صديقه وابن ابي طالب كان صهره ، فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة ، فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة ، فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت ، فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابي العباس العلوي ، وقالوا ان اخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة ، فبرز امر الخليفة إلى المرتضى بأمره بصرف ابن ابي طالب عن نقابة الكوفة وردها إلى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن ابي طالب من العزل ، وكان عند قرواش بسر من رأى ، فاعترض ارحاء كانت للخليفة بدر زيجان فارسل الخليفة القاضي ابا جعفر السمناني في رسالة

(١) تاريخ ابن الاثير ج٩ في حوادث سنة ٣٩٩ .

(٢) تاريخ ابن الآثير ج٩ في حوادث سنة ٣٩٧ . « المصحح »

إلى قرواش يأمره بابعاد المغربي عنه ، فسار المغربي إلى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهر سابسي وبقي تحت السخط إلى سنة ٤١٨ ، فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فحلف .

« انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٤١٥ »

٢٩ ـ حادثة خفاجة :

كانت خفاجة من القبائل العظيمة في العراق (١) وكانت عدة من البلدان العراقية يقاسي اهلها الأمرين من جراء الغارات التي تغيرها عليهم هذه القبيلة الوحشية ، وكانت تبدي من الاعمال البربرية ما يبدى له وجه الانسانية خجلا ، نهباً وسلباً وعذابا وقتلا وسبياً ، وقد وقعت بينهم وبين الاهالي حروب دامية سجلها المؤرخون ، لذلك كانت السلطة الوقتية تراقب سطوتها وعيثها في البلدان ، فكانت تمنحها من الوظائف الدولية ما لعلها تطمع به ويكون عائقاً لها عن تلك الاعمال الوحشية نوعا ما .

يحدثنا ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٢ من تاريخه يقول : في هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجي وردت اليه امارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات ، وضمن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار كل سنة ، وصرف عنها رجب بن منيع .

---

(١) بنو خفاجة بطن من بني عقيل من عامر بن صعصعة ، وقد انتقلوا في اواخر الايام إلى العراق والجزيرة ، وكان لهم ببادية العراق دولة .

قال المؤيد صاحب حماه : وهم امراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن ، وقد ذكر الحمداني منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية ، ولهم اليوم بقية في العراق يسكنون الفرات ودجلة .

ولكن عبثاً حاولت السلطة إذ لايجدى ذلك ، فقد توالت منها الغارات على الحلة وواسط والكوفة ، ويسند بعض المؤرخين تدهور مدينة الكوفة وتأخر عمرانها وخرابها إلى هذه القبيلة المتوحشة .

ويقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٥ : سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة ، وقد طمعوا بموت السلطان (ملكشاه بن ألب ارسلان) وبعد العسكر ، فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ، ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها . وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب ، فخرجوا بعد ان نهبوا ، واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء ، فوصل الخبر إلى بغداد فسيرت العساكر منها .

فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة .

هذه اهم الحوادث التي وصلت الينا بالتتبع والاستقراء قدر الجهد والطاقة معتمدين في نقلها على اهم المصادر الوثيقة ، ولعله قد فاتنا البعض مما لم نهتد اليه فان اصبنا الهدف ، فذلك غاية ما كنا نتمناه ، وان فاتنا ذلك فانه عن قصور وقصر باع وفوق كل ذي علم عليم .

الصحابة الذين نزلوا الكوفة

بما ان الكوفة عادت بعد ردح من عصرها من اكبر العواصم الاسلامية يوم احتلها سيد المسلمين وامير المؤمنين عليه السلام (١) اول خليفة هاشمي انعقدت له الخلافة الكبرى بين لابتي العالم وخفقت بنوده على المسلمين وبلادهم جمعاء - ازدلفت اليها زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين وروّاد العلم وحفاظ الحديث.

فمن والج مدينة العلم من بابه المفتوح على هذه الحاضرة الدينية بكلا مصراعيه ومن كارع من بحر فضله المديد الوافر متهذب بخلقه العذب النمير ومعتبر بعظاته البالغة وآخذ منه معالم دينه، وراو عنه صدق الحديث، ومحض الحقيقة، ومن عامل له في شؤون مملكته الادارية والعسكرية.

فمن كل ذلك كان في الكوفة من هؤلاء فريق لا يستهان بعدتهم، واليك فيما يلي مختصر من تراجم الصحابة معتمدين في ذكرها على اوثق المصادر وجل اعتمادنا على طبقات ابن سعد - ج٦ طبع ليدن سنة ١٣٢٥ -:

١ - الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي، ابو الحسن، نزل الكوفة في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في اخصاص كانت فيها، ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله، ولد بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم، ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم سحر ليلة التاسع عشر من رمضان، وتوفي ليلة ٢١ منه سنة ٤٠ من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة، ودفن بالنجف في موضع قبره الآن

(١) دخلها عليه السلام بعد الفراغ من وقعة الجمل سنة ٣٦ للهجرة (المصحح)

٢ ـ سعد بن ابي وقاص ابواسحاق . شهد بدراً وهو الذي افتتح القادسية ونزل الكوفة وخطها خططاً لقبائل العرب ، وابتنى بها داراً ، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، ثم عزل عنها ، توفى سنة ٥٥ ودفن بالبقيع .

٣ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابوالاعور ، شهد بدراً توفى سنة ٥٠ وهو ابن بضع وسبعين سنة .

٤ ـ عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب ، ابو عبد الرحمن شهد بدراً توفى بالمدينة سنة ٣٢ وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وكان ابتنى بالكوفة داراً وقد بعثه عمر إلى الكوفة وزيراً .

٥ ـ عمار بن ياسر من عنس من اليمن ، ابواليقظان شهد مع علي «ع» مشاهده وقتل بصفين سنة ٣٧ ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وقد شهد بدراً .

٦ ـ خباب بن الارت مولى لأم انمار ابنة سباع بن عبد العزى ، ابوعبدالله شهد بدراً وابتنى بالكوفة داراً في جهار سوج خنيس ، وتوفى بها منصرف علي عليه السلام من صفين سنة ٣٧ فصلى عليه ، ودفنه بظهر الكوفة ، وكان يوم مات ابن ثلاث وسبعين سنة .

٧ ـ سهل بن حنيف ابو عدي شهد بدراً ، ولاه علي «ع» المدينة ، توفى سنة ٣٨ بالكوفة وصلى عليه علي عليه السلام وكبر عليه ستاً .

٨ ـ حذيفة بن اليمان ابو عبد الله شهد احداً وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ٣٦ .

٩ ـ ابو قتادة بن ربعي الانصاري شهد احداً ، توفى بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن سبعين سنة .

١٠ ـ ابو مسعود الأنصاري واسمه عقبة بن عمرو من بني خدارة ، مات بالمدينة في اواخر خلافة معاوية بن ابى سفيان .

١١ ـ ابوموسى الاشعرى من مذحج واسمه عبد الله بن قيس اول مشاهده

خيبر نزل الكوفة وابتنى بها داراً وهو احد الحكمين ، توفى بالكوفة سنة ٤٢ .

١٢ ـ سلمان الفارسى ابو عبد الله ، اول مشاهده الخندق ، اسلم عند قدوم النبي (ص) المدينة ، وكان عبداً لقوم من بنى قريظة فكاتبهم فادى رسول الله (ص) كتابته وعتق ووالى بنى هاشم ، واول مشاهده الخندق ، توفى بالمدائن سنة ٣٦ وقيل غير ذلك .

١٣ ـ البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري ، ابو عمارة نزل الكوفة وابتنى بها داراً ، توفى بالمدينة في زمن مصعب بن الزبير ، ارخ وفاته ابن حبان سنة ٠٧٢

١٤ ـ عبيد بن عازب هو احد العشرة من الانصار الذين وجههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة .

١٥ ـ قرظة بن كعب الانصاري احد العشرة من الانصار الذين وجههم عمر إلى الكوفة ، ابتنى بها داراً في الانصار ومات بها في خلافة علي عليه السلام ، وقد صلى عليه .

١٦ ـ زيد بن الارقم الانصارى ابو انيس ، اول مشاهده مع النبي (ص) المريسيم ، ابتنى بالكوفة داراً في كندة ، وتوفى بها ايام المختار سنة ٦٨ .

١٧ ـ الحارث بن زياد الانصاري احد بني ساعدة ، ابتنى بالكوفة داراً في الانصار وكان بدريا .

١٨ ـ عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي من الانصار ، ابتنى بالكوفة داراً ومات بها في خلافة عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله ولاه الكوفة .

١٩ ـ النعمان بن عمرو بن مقرن ابو عمرو اول مشاهده الخندق ، قتل في وقعة نهاوند سنة ٢١ ونعاه عمر بن الخطاب على المنبر .

٢٠ ـ معقل بن مقرن ابو عبد الله ، قال ابن حجر في الاصابة ، قال الواقدى وابن نمير ، كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي ﷺ ولهم بقية بالكوفة .

٢١ ـ سنان بن مقرن شهد الخندق ، وقد ذكره ابن حجر في الاصابة .

٢٢ ـ سويد بن مقرن ابو عدي ، قال ابن حجر في الاصحابة روى حديثه مسلم واصحاب السنن .

٢٣ ـ عبد الرحمن بن مقرن المزني ، يقال ان اسمه عبد عمروفغيره النبي (ص) قاله ابن حجر .

٢٤ ـ عقيل بن مقرن ابو حكيم المزني .

٢٥ ـ عبد الرحمن بن عقيل بن مقرن المزني ، شهد الخندق .

٢٦ ـ المغيرة بن شعبة ابو عبد الله ، شهد الحديبية وغيرها ، توفى بالكوفة في شعبان سنة ٥٠ في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة .

٢٧ ـ خالد بن عرفطة كان سعد بن ابى وقاص ، ولاه القتال يوم القادسية ، ابتنى بالكوفة داراً ، توفى سنة ٦٠ وقيل ٦١ .

٢٨ ـ عبد بن ابى اوفى علقمة ، ابو معاوية من اصحاب الهجرة ، ابتني بالكوفة داراً في اسلم وتوفى بها سنة ٨٦ وهو آخر من مات بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٩ ـ عدي بن حاتم الطائى احد بني ثعل ، ابو طريف ابتنى بالكوفة داراً في طيء ولم يزل مع علي عليه السلام ، وشهد معه الجمل وصفين ، وذهبت عينه يوم الجمل ، مات بالكوفة سنة ٦٨ زمن المختار .

٣٠ ـ جرير بن عبد الله البجلي ابو عمرو ، ابتنى بالكوفة داراً في بجيلة وتوفى بالسراة في ولاية النعمان بن قيس على الكوفة سنة ٥١ وقيل سنة ٥٤ .

٣١ ـ الاشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى ، ابو محمد شهد مع علي عليه السلام صفين وله معه اخبار ، ابتني بالكوفة داراً في كندة ، ومات بها في زمان الحسن بن علي عليه السلام وصلى هو عليه ، وكانت ابنة الاشعث تحته وقيل مات سنة ٤٢ وله ثلاث وستون سنة .

٣٢ ـ سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان شهد فتح مكة مع النبي (ص) وهو

ابن خمس عشرة سنة ، ثم تحول فنزل الكوفة مع اخيه عمرو بن حريث ومات بالكوفة .

٣٣ ـ عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ، ابو سعيد ، ابتنى بالكوفة داراً إلى جانب المسجد وهي كبيرة مشهورة فيها اصحاب الخز اليوم ، مات بها سنة ٨٥ .

٣٤ ـ سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رباب بن حبيب بن سواءة ابن عامر بن صعصعة حليف بني زهرة ، توفى سنة ٥٨ ، وقيل سنة ٥٩ ، وقيل في اول سنة ٦١ .

٣٥ ـ جابر بن سمرة السوائي ابو عبد الله حليف بني زهرة بن كلاب ابتنى بالكوفة داراً في بني سواءة ، وتوفي بها في خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن حجر توفى في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤ .

٣٦ ـ حذيفة بن اسيد الغفاري ، ابوسريحة ، شهد مع النبي (ص) الحديبية وهو اول مشهده معه ، قال ابن حبان مات سنة ٤٢ ، قاله ابن حجر في الاصابة .

٣٧ ـ الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابو وهب ، وهو اخو عثمان لامه ابتنى بالكوفة داراً كبيرة إلى جنب المسجد ، وتسمى دار القصارين ، اعتزل الحرب التي وقعت بين علي عليه السلام ومعاوية ، ولكن يحرض معاوية على قتال علي «ع» بكتبه وبشعره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية وقصة عزله عن ولاية الكوفة في خلافة عثمان لشربه الخمر وجلده وصلاته بالناس الصبح اربعاً وهوسكران مشهورة مخرجة في الصحيحين ، قاله ابن حجر في الاصابة

٣٨ ـ عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي شهد مع علي «ع» مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان ، واعان على قتله قتل سنة ٥١ ، قيل اول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحمق .

٣٩ ـ سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي ابو مطرف ، ابتني بالكوفة داراً في خزاعة ، شهد مع علي صفين ، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي «ع» يسأله

القدوم عليهم الكوفة ، ولكن لم يشهد معه ، كان من الثائرين بعده بدمه مع التوابين ، وكان برأسهم ، قتل بعين الوردة في شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

٤٠ ـ هانى بن اوس الاسلمي ، ابتنى بالكوفة داراً في اسلم ، توفى في خلافة معاوية وفي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة .

٤١ ـ حارثة بن وهب الخزاعي ، امه ام كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية فهو اخو عبيد الله بن عمر لامه .

٤٢ ـ وائل بن حجر الحضرمى ، قال ابو نعيم ، اصعده النبى (ص) على المنبر واقطعه ، وكتب له عهداً ، وقال هذا وائل سيد الاقيال ، ثم نزل وائل الكوفة وعقبه بها ، توفى في خلافة معاوية .

٤٣ ـ صفوان بن عسال المرادي غزا مع النبي (ص) اثنتي عشرة غزوة .

٤٤ ـ اسامة بن شريك الثعلبي من قيس عيلان روي الحديث عن النبى (ص)

٤٥ ـ مالك بن عوف بن نضلة بن خديج والد ابى الاحوص صاحب عبد الله ابن مسعود .

٤٦ ـ عامر بن شهر الهمدانى ابو الكنود كان احد عمال النبي (ص) على اليمن

٤٧ ـ نبيط بن شريط الاشجعي من قيس عيلان ابو سلمة ، بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله زماناً .

٤٨ ـ سلمة بن يزيد بن مشجعة المذحجي ، وفد على النبي (ص) واسلم ، له ذكر في صحيح مسلم .

٤٩ ـ عرفجة بن شريح الاشجعي ، له حديث في صحيح مسلم وابى داود والنسائى .

٥٠ ـ صخر بن العيلة بن عبد الله بن ربيعة البجلي ، ابو حازم اخرج حديثه ابو داود .

٥١ ـ عروة بن مضرس بن اوس بن حارثة الطائي ، كان من بيت الرياسة في قومه ، وجده كان سيدهم وكذا ابوه .

٥٢ ـ المهلب بن يزيد بن عدي الطائي ، وكان اسمه سلامة فوفد على النبي صلى الله عليه وآله وهو اقرع فمسح رأسه فنبت شعره فسمي المهلب .

٥٣ ـ زاهر ابو مجزأة بن زاهر الاسلمي ، كان ممن بايع تحت الشجرة وكان من اصحاب عمرو بن الحمق ، عاش إلى خلافة معاوية .

٥٤ ـ نافع بن عتبة بن ابي وقاص بن اهيب بن عبد مناف وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص ، كان من مسلمة الفتح .

٥٥ ـ لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابو عقيل ، مات بالكوفة ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي عليه السلام ، ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب .

٥٦ ـ جبة وسواء ابنا خالد الاسديان ، روي حديثهما عن النبي (ص) ابن ماجة من طريق الاعمش عن ابي شرحبيل .

٥٧ ـ سلمة بن قيس الاشجعي الغطفاني ، له رواية عن النبي (ص) .

٥٨ ـ ثعلبة بن الحكم بن عرفطة الليثي شهد مع النبي (ص) حنين ، مات بين السبعين إلى الثمانين .

٥٩ ـ عروة بن ابي الجعد البارقي من الازد استعمله عمر على قضاء الكوفة قبل شريح وضم اليه سلمان بن ربيعة .

٦٠ ـ سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة ، ابو سليمان كان من خلفاء الانصار توفي سنة ٥٨ وقيل سنة ٥٩ وقيل اول سنة ٦٠ .

٦١ ـ جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي .

٦٢ ـ مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف الازدي ، وبيت الازد بيت بالكوفة ومن ولده ابو مخنف لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم .

٦٣ ـ الحارث بن حسان البكري الذهلي ، روى له احمد والترمذي والنسائى وابن ماجة .

٦٤ ـ جابر بن ابي طارق الاحمسى من بجيلة ، حديثه صحيح عند النسائى .

٦٥ ـ عوف بن عبد الحارث بن عوف ، ابو حازم البجلي ، والد قيس بن عوف قتل بصفين .

٦٦ ـ قطبة بن مالك من بنى ثعلبة وهو عم زياد بن علاقة ، اخرج له مسلم دون البخاري .

٦٧ ـ معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب ، شهد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري في سنة ٥٤ وقتل فيها هو وابوه .

٦٨ ـ طارق بن الأشيم الاشجعي ، وهو ابو ابى مالك واسم ابى مالك سعد

٦٩ ـ ابو مريم السلولي واسمه مالك بن ربيعة ، وهو ابو بريد بن ابى مريم شهد الشجرة مع النبى صلى الله عليه وآله .

٧٠ ـ حبشى بن جنادة بن نصر بن اسامة ، شهد مع علي «ع» مشاهده .

٧١ ـ دكين بن سعيد الخثعمي ، ويقال المزنى ، له حديث واحـــد ، تفرد ابو اسحاق السبيعي بروايته عنه .

٧٢ ـ برمة بن معاوية بن ابى سفيان بن منقذ ، وهو ابو قبيصة بن برمة .

٧٣ ـ خريم بن الاخرم بن شداد بن عمرو ، وكان ابنه ايمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً ، مات في عهد معاوية .

٧٤ ـ ضرار بن الازور واسم الازور مالك بن اوس بن خزيمة استشهد باليمامة

٧٥ ـ فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى ، ابتنى بالكوفة دارا في بنى عجل وله عقب بها ، وكان ممن شهد الخندق .

٧٦ ـ يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفى ، وهو الذي يقال له يعلى بن سيابة وهي امه او جـدته ، شهد مع النبي (ص) بيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة

وغزوة الطائف وحنين .

٧٧ ـ عمارة بن رويبة وقيل اسم ابيه رؤبة ابو زهرة الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وآله .

٧٨ ـ عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفي من رهط الحجاج بن يوسف ، روى عنه هشام بن المغيرة .

٧٩ ـ عتبة بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة بن ربيعة من بيت بالكوفة يقال لهم الفراقدة ، ولاه عمر في الفتوح ، ففتح الموصل سنة ١٨ مع عياض بن غنم ، مات بالكوفة .

٨٠ ـ عبيد بن خالد السلمي ، شهد صفين مع الامام علي عليه السلام ، قال العسكري بقى إلى ايام الحجاج .

٨١ ـ طارق بن عبد الله المحاربي ، من محارب خصفة ، روى عنه ابو الشعثاء وربعي بن خراش وابو ضمرة .

٨٢ ـ ابن ابى شيخ المحاربى ، ذكره ابن سعد في الطبقات .

٨٣ ـ سالم بن عبيد الاشجعي من اهل الصفة ثم نزل الكوفة ، وروى له من اصحاب السنن حديثين في العطاس .

٨٤ ـ نوفل بن فروة الاشجعي والد فروة وعبد الرحمن وسحيم ، روى عن النبي (ص) وروي عنه اولاده .

٨٥ ـ سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي ، روى عن النبى (ص) .

٨٦ ـ شكل بن حميد العبسى وهو ابو شتير بن شكل ، روى عن النبي (ص) وعن الامام علي عليه السلام .

٨٧ ـ الأسود بن ثعلبة اليربوعي ، شهد خطبة النبى (ص) في حجة الوداع .

٨٨ ـ رشيد بن مالك السعدي ويكنى اباعميرة ، من بني تميم ويقال الأسدي من اسد بن خزيمة .

٨٩ ـ الفجيع بن عبد الله بن خندج بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة العامري ، وفد على النبي (ص) وكتب له كتابا .

٩٠ ـ عتاب بن شمير بالمعجمة ، وقيل نمير بالنون الضبي ، روى عن النبي(ص)

٩١ ـ ذو الجوشن الضبابي ، اسمه شرحبيل بن الاعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قيل انما لقب بذي الجوشن لانه دخل على كسرى فاعطاه جوشناً فلبسه ، فكان اول عربي لبسه .

٩٢ ـ غالب بن ابجر المزني ، له حديث في سنن ابي داود في الحمر الاهلية .

٩٣ ـ عامر ابو هلال بن عمرو المزني ، والد هلال بن عامر ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٤ ـ الاغر بن يسار المزني ، ويقال الجهني من المهاجرين ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٥ ـ هانى بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب من بني الحارث بن كعب ابو الحكم ، والد شريح .

٩٦ ـ ابو سبرة واسمه يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة من مذحج ، روي عنه الأعمش توفى بعد سنة ١٠٠ .

٩٧ ـ المسور بن يزيد الاسدي الكاهلي .

٩٨ ـ بشير بن الخصاصية واسمه زحم بن معبد السدوسي .

٩٩ ـ عمير ابو مالك الخزاعي ، روى عنه ابنه مالك بن عمير .

١٠٠ ـ ابو رمثه التيمي من تيم الرباب واسمه حبيب بن حيان ، وقيل رفاعة ابن يثربي وقيل يثربي بن رفاعة ، وبه جزم الطبراني ، روى له اصحاب السنن الثلاثة

١٠١ ـ ابو أمية الفزاري ذكره ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة

١٠٢ ـ خزيمة بن ثابت بن الفاكه الخطمي من الانصار ويكنى ابا عمارة وهو

ذو الشهادتين ، قدم الكوفة مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، فلم يزل معه حتى قتل بصفين سنة ٣٧ .

١٠٣ ـ مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع ، وهو الذي روى الكوفيون انه جمع القرآن على عهد النبي (ص) إلا سورة او سورتين منه ، توفى في خلافة معاوية .

١٠٤ ـ ثابت بن وديعة بن جذام من بني عمرو بن عوف ، وكان قد نزل الكوفة بآخره .

١٠٥ ـ سعد بن بجير بن معاوية وهو الذي يقال له سعد بن حبة وهو من بجيله مات بالكوفة ، من ولده خنيس بن سعد صاحب شهارسوج خنيس بالكوفة ، ومن ولده ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد وقد شهد سعد احداً

١٠٦ ـ قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة ، ابو عبد الملك ، خدم النبي (ص) عشر سنين ، ولحق بعلي عليه السلام بالكوفة ، فلم يزل معه وكان على شرطة الخميس وشهد معه صفين وتوفى بالمدينة سنة ٨٥ في خلافة عبد الملك .

١٠٧ ـ النعمان بن بشير بن سعد من بني الحارث بن الخزرج ، ابو عبدالله وكان اول مولود من الانصار ، ولد بالمدينة بعد هجرة النبي (ص) ولد على رأس اربعة عشر شهراً من هجرته (ص) استعمله معاوية على الكوفة قبل عبيد الله بن زياد قتله اهل حمص سنة ٦٥ واحتزوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبية .

١٠٨ ـ ابو ليلى واسمه بلال بن بليل بن احيحة ، له دار بالكوفة في جهينة شهد احداً وما بعدها ، ثم سكن الكوفة ، وكان مع علي «ع» في حروبه ، وقيل انه قتل بصفين .

١٠٩ ـ عمرو بن بليل بن احيحة بن الجلاح .

١١٠ شيبان جد ابي هبيرة ، وكان من الانصار .

١١١ ـ قيس بن ابي غرزة بن عمير بن وهب بن حران بن حارثة بن غفار الغفاري وقيل الجهني او البجلي ، روى عن النبي ﷺ .

١١٢ ـ حنظلة بن الربيع الكاتب من بني تميم ثم من بني اسيد بن عمرو بن تميم كتب مرة كتابا للنبي (ص) فسمي كاتباً ، وكانت الكتابة في العرب قليلا وهو ابن اخي اكثم بن صيفي ، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي «ع» يوم الجمل و نزل قرقيساء حتى مات في خلافة معاوية .

١١٣ ـ رياح بن الربيع بن صيفي التميمى ، اخو حنظلة المذكور ، ويقال بالباء الموحدة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١١٤ ـ معقل بن سنان الاشجعي قتل يوم الحرة صبراً في ذي الحجة سنة٦٣

١١٥ ـ عدي بن عميرة الكندى ابا زرارة روى عن النبي توفى بالكوفة سنة ٤٠ .

١١٦ ـ مرداس بن مالك الأسلمي ، روى عنه قيس بن ابى حازم شهد بيعة الرضوان .

١١٧ ـ عبد الرحمن بن حسنة الجهني ، وهو ابن المطاع بن عبد الله بن الغطريف وحسنة امه وهو اخو شرحبيل بن حسنة .

١١٨ ـ عبد الله بن المعرض بن عمر بن اسد بن خزيمة ، ابو المغيرة بن عبد الله المعروف بالاقيشر .

١١٩ ـ ابو شهيم صاحب الجبيذة (تصغير جبذة) قيل اسمه زيد او يزيد ابن ابى شيبة وقيل عبيد بن كعب ، روى عن النبي (ص) .

١٢٠ ـ ابو الخطاب لا يوقف له على اسم ، روى عن النبي (ص) .

١٢١ ـ حريز او ابو حريز ، غير منسوب ، روى له الطبرانى والبغوى رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١٢٢ ـ الرسيم ولعله العبدى الهجرى الذى وفد على النبي (ص) وكان فقيهاً من اهل هجر .

١٢٣ ـ ابن سيلان جابر او عبد ربه .

١٢٤ ـ ابو طيبة صاحب منحة رسول الله (ص) وقيل ابو ظبية ـ بالظاء المعجمة ثم الباء الموحدة ـ حدث في الكوفة قال : قال رسول الله (ص) بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ، والمؤمن يموت له الولد الصالح فيحتسبه ، روى هذا الحديث عنه ابو سلام مولى قريش قاله ابن حجر في الاصابة .

١٢٥ ـ رجل من بنى تغلب وهو جد حرب بن هلال الثقفى من قبل امه .

١٢٦ ـ طلحة بن مصرف الامامى .

١٢٧ ـ ابو مرحب سويد بن قيس العبدى او محمد بن صفوان الأنصارى .

١٢٨ ـ قيس بن الحارث الاسدى ، وهو جد قيس بن الربيع .

١٢٩ ـ الفلتان بن عاصم الجرمى وهو خال عاصم بن كليب الجرمي ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١٣٠ ـ عمرو بن الاحوص الجشمي ، روى عن النبي (ص) وشهد معه حجة الوداع وهو ابو سليمان وام سليمان ام جندب الازدية التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عنه ابنه .

١٣١ ـ نقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة الاسدي ، يكنى ابا بهيه روى عنه زيد بن اسلم والبراء السيلطي .

١٣٢ ـ المستورد بن شداد بن عمرو من بنى محارب بن فهر نزل الكوفة وروى عنه الكوفيون وروى هو عن النبي (ص) توفى بالاسكندرية سنة ٤٥ .

١٣٣ ـ محمد بن صفوان روي عن النبي (ص) ولعله ابو مرحب المتقدم .

١٣٤ ـ محمد بن صيفي بن سهل بن الحرث الخطمي ، روي عن النبي (ص) حديثاً في صوم يوم عاشوراء ، وقيل انه محمد بن صفوان المتقدم .

١٣٥ ـ وهب بن خنبش الطائى .

١٣٦ ـ مالك بن عبد الله الخزاعي ، ويقال الخثعمي ، غزا مع النبي (ص) .

١٣٧ ـ ابو كاهل الاحمسى من بجيلة واسمه قيس بن عائذ ، وقيل عبد الله بن مالك ، روى عن النبي (ص) ، توفى ايام المختار .

١٣٨ ـ عمرو بن خارجة بن المنتفق الاسدي ، حليف آل ابى سفيان وكان رسول ابى سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١٣٩ ـ الصنابح بن الاعسر الاحمسى من بجيلة ، روى عنه قيس بن ابى حازم

١٤٠ ـ مالك بن عمير ويكنى ابا صفوان ، روى عنه سماك بن حرب .

١٤١ ـ عمير ذو مران بن افلح بن شراحيل بن ربيعة وهو جد مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني وهو الذي كتب اليه رسول الله (ص) لما اسلم ومن معه من همدان .

١٤٢ ـ ابوجيحفة السوائى واسمه وهب بن عبد الله من بنى سواءة بن عامر ابن صعصعة ، توفى بالكوفة في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٤ وقيل تأخر إلى ما بعد الثمانين .

١٤٣ ـ طارق بن زياد الجعفى ، توفى بعد سنة ١٠٠ .

١٤٤ ـ عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ابوطفيل الكنانى عمّر إلى ان توفي سنة ١١٠ وهو آخر من مات من الصحابة .

١٤٥ ـ الجحدمة غير منسوب ، له رواية عن النبي (ص) وقيل جهدمة بالهاء بدل الحاء المهملة بعد الجيم .

١٤٦ ـ يزيد بن نعامة ابو مودود الضبي ، روى عن النبي (ص) وقيل انه تابعي يروي عن انس بن مالك .

١٤٧ ـ ابو خلاد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الاسر العلمية في الكوفة *

١ ـ آل ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجعي مولاهم وأبناؤه سالم وعبيدة وزياد من اصحاب الامام علي عليه السلام ورافع بن سلمة بن زياد بن ابى الجعد من رجال الامام الباقر عليه السلام ، وسلمة بن زياد مولى بنى امية من رجال الامام الصادق عليه السلام ، وفي التقريب لأبن حجر : سالم بن ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجعي مولاهم الكوفي ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، مات سنة سبع او ثمان وتسعين ، وقيل مائة او بعد ذلك ، ولم يثبت انه جاوز المائة ، وذكر جملة من آل ابى الجعد ابن حجر في التقريب .

٢ ـ آل ابى الجهم القابوسى اللخمي من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر ، بيت كبير جليل بالكوفة منهم ابو الحسين سعيد بن ابى الجهم ، وابناه الحسين بن سعيد ، والمنذر بن سعيد ، ومحمد بن المنذر بن سعيد ، والمنذر بن محمد بن المنذر ابن سعيد صاحب كتاب جامع الفقه .

٣ ـ آل ابى رافع من ارفع بيوت الشيعة بنياناً واعلاها شأناً واقدمهم اسلاماً منهم عبيد الله وعلي ، كانا كاتبي الامام امير المؤمنين عليه السلام ، وابوهما رافع مولى رسول الله (ص) وقد شهد مع علي عليه السلام حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، ومات في اوائل خلافته .

٤ ـ آل ابي سارة اهل بيت فضل وادب ، منهم محمد بن الحسن بن ابى

(*) اعتمدنا في هذا الموضوع على كتاب الرجال لآية الله الحجة السيد محمد المهدي بحر العلوم النجفي المتوفى سنة ١٢١٢ ، وهو اثمن كتاب في موضوعه ، ولا يزال مخطوطاً .

سارة ابو جعفر الرواسي روى هو وابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومحمد بن ابي سارة من رجال الصادق «ع» ومعاذ وعمر ابنا مسلم بن ابي سارة .

٥ ـ آل ابي شعبة الحلبيون ، بيت كبير بالكوفة ، روى جدهم ابو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام ، وابناه علي وعمر وبنو علي وهم عبيد الله ومحمد وعمران وعبد الأعلى كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام ، ويحيى بن عمران بن علي من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، واحمد بن عمر بن ابي شعبة ، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم ، وكان يتجر هو وابوه واخوته إلى حلب ، فغلب عليهم النسبة اليها .

٦ ـ آل ابي صفية واسم ابي صفية دينار وهو ابو ثابت المعروف بابي حمزة الثمالي الكوفي ، واولاد ابي حمزة الثلاثة نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد بن علي عليه السلام .

٧ ـ آل اعين بفتح الهمزة وسكون العين وفتح المثناة من تحت ، وهم اكبر بيت في الكوفة من شيعة اهل البيت عليهم السلام واعظمهم شأناً واكثرهم رجالا واعياناً واطولهم مدة وزماناً ادرك اوائلهم السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وبقي اواخرهم إلى اوائل الغيبة الكبرى ، وكان فيهم العلماء والفقهاء والقراء والادباء ورواة الحديث ، ومن مشاهيرهم حمران وزرارة وعبد الملك وبكير بنو اعين وحمزة بن حمران ، وعبيد بن زرارة ، وضريس بن عبد الملك ، وعبد الله بن بكير ، ومحمد بن عبد الله بن زرارة ، والحسن بن الجهم بن بكير ، وسليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير ، وابو طاهر محمد بن سليمان بن الحسن ، وابو غالب احمد بن محمد بن محمد بن سليمان ، وكان ابوغالب رحمه الله شيخ علماء عصره وبقية آل اعين ، وله في بيان احوالهم ورجالهم رسالة عهد فيها إلى ابن ابنه محمد بن عبد الله بن احمد وهو آخر من عرف من هذا البيت ، وهي رواية الشيخ الفقيه ابي عبد الله الحسين بن عبد الله الواسطي الغضائري شيخ النجاشي والشيخ الطوسي ، وقد الحق بها جملة من احوال

آل اعين وبعض مالم يقع منها لشيخه ابي غالب رضوان الله عليه . قال ابو غالب في الرسالة المذكورة (إنا أهل بيت اكرمنا جل وعز بدينه واختصنا بصحبة اوليائه وحججه على خلقه من اول ما نشأنا إلى وقت الفتنة التي امتحنت بها الشيعة ، فلقى عمنا حمران سيدنا وسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، ولقى حمران وجدنا زرارة وبكير ابا جعفر محمد بن علي ، وابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ولقى بعض اخوتهم وجماعة من اولادهم مثل حمزة بن حمران ، وعبيد بن زرارة ومحمد بن حمران وغيرهم ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام .

وآل أعين اكبر أهل بيت في الشيعة واكثرهم حديثاً وفقهاً ، وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواته ، ولقى عبيد بن زرارة وغيره من بنى اعين ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وكان جدنا الأدنى الحسن بن الجهم من خواص سيدنا ابي الحسن الرضا عليه السلام ، وله كتاب معروف ، وكان للحسن ابن الجهم جدنا سليمان ومحمد والحسين ، ولم يبق لمحمد والحسين ولد ، وكانت ام الحسن بن الجهم ابنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا إلى زرارة ، ونحن من ولد بكير . وكنا قبل ذلك نعرف بولد الجهم ، وأول من نسب منا إلى زرارة جدنا سليمان نسبه اليه سيدنا ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام صاحب المسكر كان إذا ذكره في توقيعاته إلى غيره .

قال الزراري تورية عنه وستراً له ، ثم اتسع ذلك وسمينا به ، وكان عليه السلام يكاتبه في امور له بالكوفة وبغداد ، وامه ام ولد يقال لها رومية ، وكان الحسن ابن الجهم اشتراها جلباً ومعها ابنة لها صغيرة فرباها ، فخرجت بارعة الجمال ، وادبها فحسن ادبها ، فاشتريت لعبد الله بن طاهر فأولدها عبد الله بن عبد الله ، وكان سليمان خال عبد الله وانتقل اليه من الكوفة وباع عقاره بها في محلة بني أعين وخرج معه إلى خراسان عند خروجه اليها فتزوج بنيشابور امرأة من وجوه اهلها فولدت له جدي محمد بن سليمان وعم ابى علي بن سليمان واختاً لهما تزوجها عند عود سليمان

إلى الكوفة محمد بن يحيى المعادي فاولدها محمد بن محمد بن يحيى واخته فاطمة بنت محمد ، وقد روى محمد بن يحيى طرفا من الحديث ، وروى محمد بن محمد بن يحيى ابن عمة ابي أيضاً صدراً صالحاً من الحديث ، ولم تطل اعمارهما فيكثر النقل عنهما فلما صرف آل طاهر عن خراسان أراد سليمان ان ينقل عياله بها وولده ، إلى العراق فامتنعت زوجته وضنت بعمتها واهلها ، فاحتال عليها بالحج ووعدها الرجوع بها إلى خراسان فرغبت في الحج فاجابته إلى ذلك فخرج بها وبولدها فحج بها ، ثم عاد إلى الكوفة وخلف من الولد بعد ابنه الذي مات في حياته جدي محمد بن سليمان ، وكان أسن ولده وعليا اخاه من أمه وحسنا وحسينا وجعفراً وأربع بنات احداهن زوجة المعادي من المرأة النيشابورية ، وباقي البنين والبنات من امهات اولاد .

وكان عمال الحرب والخراج يركبون إلى سليمان وسيدنا ابو الحسن «ع» يكاتبه إلى ان مات فكانت الكتب ترد على جدي محمد بن سليمان إلى ان مات وكاتب الصاحب عليه السلام جدي محمد بن سليمان بعد موت ابيه إلى ان وقعت الغيبة ، وقل منا رجل إلا وقد روى الحديث .

وحدثني ابو عبد الله بن الحجاج وكان من رواة الحديث انه قد جمع من روى الحديث من آل أعين ، فكانوا ستين رجلا ، وحدثني ابو جعفر احمد بن محمد بن لاحق الشيباني عن مشايخه ان بني اعين بقوا أربعين سنة اربعين رجلا لا يموت منهم رجل إلا ولد فيهم غلام وهم على ذلك يستولون على دور بني شيبان في خطة بنى سعد بن همام ، ولهم مسجد الخطة يصلون فيه ، وقد دخله سيدنا ابو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ، وصلى فيه . وفي هذه المحلة دور بنى اعين متقاربة .

قال ابو غالب : وكان اعين غلاما رومياً اشتراه رجل من بنى شيبان من الجلب فرباه وتبناه وأحسن تأديبه ، فحفظ القرآن وعرف الأدب وخرج بارعا اديباً فقال له مولاه : استلحقك ، فقال : لا ولائي منك احب إلي من النسب ، فلما كبر قدم عليه ابوه من بلاد الروم ، وكان راهباً اسمه سنسن ، وذكر انه من غسان ممن

دخل الروم في اول الاسلام ، وقيل انه كان يدخل بلاد الاسلام بأمان فيزور ابنه اعين ثم يعود إلى بلاده فولد اعين عبد الملك وحمران وزرارة وبكيراً وعبد الرحمن بنى اعين . هؤلاء كبراؤهم معروفون ، وقعنب ، ومالك ، ومليك من بني اعين غير معروفين فذلك ثمانية انفس ، ولهم اخت يقال لها ام الاسود ، ويقال إنها اول من عرف هذا الأمر منهم من جهة ابى خالد الكابلي .

وروى ان اول من عرف هذا الامر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ، ثم عرفه حمران من ابى خالد الكابلي ، وكان بكير يكنى ابا الجهم ، وحمران ابا حمزة وزرارة ابا علي .

ولآل اعين من الفضائل وما روي فيهم اكثر من ان اكتبه لك وهو موجود في كتب الحديث ، وكان مليك وقعنب ابنا أعين يذهبان مذهب العامة مخالفين لاخوتهم ، وخلف أعين وزرارة وبكيراً وعبد الملك وعبد الرحمن ومالكا وموسى وضريساً ومليكا ، وكذا قعنب ، فذلك عشرة انفس .

وروى ابن المغيرة عن ابى محمد الحسن بن حمزة العلوي عن ابى العباس احمد ابن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المشهور بكثرة الحديث انهم سبعة عشر رجلا إلا انه لم يذكر اسماءهم وما يتهم في معرفته ولا شك في علمه .

٨ ـ آل حيان التغلبي مولى بنى تغلب ، بيت كبير في الشيعة كوفيون صيارفة معروفون بهذه الصنعة وبالنسبة إلى تغلب ، منهم اسحاق بن عمار بن حيان الصير في التغلبي ، وأخوته اسماعيل ، وقيس ، ويوسف ، ويونس : وأولادهم محمد ويعقوب ابنا اسحاق ، وبشر وعلي ابنا اسماعيل ، وعبد الرحمن بن بشر ، ومحمد ابن يعقوب بن اسحاق وعلي بن محمد بن يعقوب ، وابوهم عمار بن حيان من أصحاب الحديث روى عن الصادق عليه السلام : وقد عد الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق «ع» اسحاق بن عمار : واسماعيل بن عمار ويونس بن عمار وبشر بن اسماعيل واحمد بن بشر بن عمار ، وعبد الرحمن بن بشر ، وعدّ البرقي

في رجاله من اصحاب الكاظم عليه السلام علي بن اسماعيل بن عمار .

٩ ـ آل نعيم الازدي الغامدي بيت كبير ، منهم عبد الرحمن بن نعيم وابناؤه محمد وشديد وعبد السلام ، واولادهم بكر بن محمد ، وموسى والمثنى ابنا عبد السلام ، وجعفر بن المثنى .

١٠ ـ آل ابي اراكة مولى كندة البجلي ، واسم ابي اراكة ميمون مولى بني وابش ، وكان ابنا ميمون هذا بشير وشجرة ، وابناؤهما اسحاق بن بشير وعلي ابن شجرة والحسن بن شجرة من بيوت الشيعة ، وممن روى عن الأئمة عليهم السلام وفيهم الثقات .

قال النجاشي رحمه الله : علي بن شجرة بن ميمون روى ابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ، واخوه الحسن بن شجرة روى ، وكلهم ثقات وجوه جلة ، ولعلي كتاب روى عنه الحسن بن علي بن فضال ، وفي فهرست الشيخ رحمه الله له كتاب ، روى الحسن بن محمد بن سماعة ، والقاسم بن اسماعيل القرشي عنه ، وعد الشيخ رحمه الله في رجاله بشير النبال في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وكذا البرقي في رجاله وقال انه شيباني ، وذكر في اصحاب الباقر «ع» اسحاق بن بشير النبال ، وابو اراكة هـذا هو الذي اختفى عنده رشيد الهجري لما طلبه عبيد الله بن زياد وله قصة ـ انظرها في حادثة رشيد الهجري صفحة ٢٩٩)

١١ ـ بنو الحر الجعفي والحر هذا مولى جعفي ، وبنوه اديم وايوب وزكريا من اصحاب الصادق عليه السلام ، ذكرهم النجاشي في فهرسته واثبت لأديم وايوب اصلا ووثقهما ، واثبت لزكريا كتابا ، وقال : هو اخو اديم وايوب ، وايوب يعرف باخي اديم ، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست وجعل اصله كتابا .

وقد يوجد في بعض النسخ ابن ابجر مكان ابن الحر والصواب ما تقدم .

وذكر النجاشي في اول فهرسته عبيد الله بن الحر الفارس الفاتك الشاعر وعده من سلفنا الصالحين المتقدمين في التصنيف وقال : له نسخة يرويها عن امير المؤمنين عليه السلام

وعبيد الله هذا هو عبيد الله بن المجمع بن خزيم الجعفي من اشراف الكوفة عربي صميم ، و ليس هو من اخوة اديم موالي جعفي لما ذكرناه - من قولنا عربي صميم - مع بعد الطبقة .

والعجب من النجاشي رحمه الله كيف عد هذا من سلفنا الصالح ، وهو الذي خذل الحسين عليه السلام وقد مشى اليه يستنصره فابى ان ينصره وعرض عليه فرسه لينجو عليها فاعرض عنه الحسين عليه السلام وقال (لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك (وما كنت متخذ المضلين عضداً) ثم انه قام مع المختار في طلب الثار ورجع مغاضباً لابراهيم بن الأشتر حيث استقل العطاء واغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمال وأخذ الاموال ومضى إلى مصعب بن الزبير وقصته معروفة وله في ذلك اشعار يتأسف فيها ويتلهف على ما فاته من نصر الحسين عليه السلام ومن اخذه بالثار مع المختار رضى الله عنه .

قالوا : وتداخله من الندم شيء عظيم حتى كادت نفسه تفيض والرجل صحيح الاعتقاد ، سيء العمل ، وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته ، وبحنو الحسين «ع» وتعطفه عليه حيث امره بالفرار من مكانه حتى لا يسمع الواعية فيكبه الله على وجهه في النار ، والله اعلم بحقيقة حاله .

١٢ - بنو الياس البجلي : منهم ابو ألياس عمرو بن الياس من اصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وروى عنهما عليهما السلام .

له كتاب رواه عنه ابن جبلة وابنه ألياس بن عمرو شيخ من اصحاب الصادق عليه السلام متحقق بهذا الأمر .

له كتاب رواه عنه الحسن بن علي الاشعري ، وهو جد الحسن بن علي بن بنت ألياس المعروف بذلك وبالوشا والخزاز ، واولاد الياس بن عمرو وهم : عمرو ويعقوب ورقيم ، ثقات رووا عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ايضاً .

١٣ - بنو عبد ربه بن ابي ميمونة بن يسار الاسدي الذي عده الشيخ في

رجاله من اصحاب الامام الصادق «ع» وقال انه مولى كوفي واولاده شهاب ووهب وعبد الرحيم وعبد الخالق واسماعيل بن عبد الخالق .

قال النجاشي في فهرسته اسماعيل بن عبد الخالق بن عبد ربه بن ابى ميمونة ابن يسار مولى بنى اسد ، وجه من وجوه اصحابنا ، وفقيه من فقهائنا ، وهو من بيت الشيعة ، عمومته شهاب وعبد الرحيم ووهب ، وابوه عبد الخالق ، كلهم ثقات رووا عن ابي جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق عليهما السلام . واسماعيل نفسه روى عن ابى عبد الله الصادق وابى الحسن الكاظم عليهما السلام ، له كتاب ، روى عنه جماعة منهم محمد بن خالد .

وقال ايضاً : وهب بن عبد ربه بن ابى ميمونة بن يسار الاسدى مولى بنى نصر بن قعين اخو شهاب بن عبد ربه ، وعبد الخالق ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم الحسن بن محبوب .

وقال في شهاب : له كتاب رواه ابن ابى عمير ، وذكره الشيخ في الفهرست وجعل كتابه اصلا .

وقال الكشى في رجاله : شهاب وعبد الرحيم وعبد الخالق ووهب ولد عبدربه من موالي بنى اسد من صلحاء الموالي .

١٤ ـ بنو ابى سبرة ، قال النجاشي في الفهرست : بسطام بن الحصين بن عبد الرحمن الجعفى بن اخي خيثمة واسماعيل كان وجهاً في اصحابنا وابوه وعمومته وكان اوجههم اسماعيل ، وهم بيت بالكوفة من جعفى يقال لهم بنو ابى سبرة ، ومنهم خيثمة بن عبد الرحمن صاحب عبد الله بن مسعود ، له كتاب . روى عنه محمد بن عمرو بن النعمان الجعفي .

وذكر الشيخ الطوسى في رجاله اسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى الكوفي في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال : انه تابعى سمع ابا الطفيل عامر بن واثلة واخاه خيثمة في اصحابهما عليهما السلام وكناه ابا عبد الرحمن وبسطام

ابن الحصين في اصحاب الصادق عليه السلام .

١٥ ـ بنو سوقة حفص وزياد ومحمد ابناء سوقة ثقات جميعاً . قال النجاشي حفص بن سوقة العمري مولى عمرو بن حريث المخزومي ، روى عن ابي عبد الله عليه السلام وابي الحسن «ع» ذكره ابو العباس بن نوح في رجالهما عليهما السلام اخواه زياد ومحمد ابنا سوقة اكثر منه رواية عن ابي جعفر وابي عبد الله «ع» روى محمد بن سوقة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن علي عليه السلام حديث تفرقة هذه الامة .

وروى زياد عن ابي جعفر الباقر «ع» قوله : لا تصلوا خلف الناصب .

لحفص كتاب رواه عنه محمد بن ابي عمير ، وذكر الشيخ الطوسي في رجال الصادق «ع» عثمان بن سوقة الكوفي وزيد بن سوقة البجلي مولى حريز بن عبدالله ابا الحسن الكوفي والظاهر كونهما من اخوة حفص ، ولا يبعد ان يكون زيد وزياد واحداً .

١٦ ـ بنو نعيم الصحاف محمد وعلي والحسين وعبد الرحمن ، قال النجاشي : الحسين بن نعيم الصحاف مولى بنى اسد ثقة واخواه علي ومحمد ، رووا عن الصادق عليه السلام ، له كتاب رواه عنه ابن ابي عمير . .

قال عثمان بن حاتم المنتاب قال محمد بن عبدة : وعبد الرحمن بن نعيم الصحاف مولى بنى اسد اعقب واخوه الحسين كان متكلما مجيداً ، له كتاب بروايات كثيرة منها رواية ابن ابي عمير .

وعد الشيخ الطوسي في رجاله علي بن نعيم الصحاف الكوفي واخويه حسيناً ومحمداً من اصحاب الصادق عليه السلام .

١٧ ـ بنو عطية محمد وعلي والحسن وجعفر اولاد عطية ، والثلاثة الأول ثقات ، قال النجاشي : الحسن بن عطية الحناط كوفي مولى ثقة ، واخواه ايضاً محمد وعلي ، وكلهم رووا عن ابي عبد الله «ع» وهو الحسن بن عطية الدغشى المحاربى

ابوناب ومن ولده علي بن ابراهيم بن الحسن ، روى عن ابيه عن جده : مارأيت من اصحابنا ذكر له تصنيفاً .

ثم قال : محمد بن عطية الحناط اخو الحسن وجعفر كوفي ، روى عن ابى عبد الله «ع» وهو صغير ، له كتاب رواه عنه ابن ابى عمير .

وقال الشيخ في الفهرست : علي بن عطية له كتاب رواه عنه ابن ابى عمير وقال ايضاً في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام : علي بن ابراهيم الحناط روى عنه حميد اصولا ، مات سنة ٢٠٧ وصلى عليه ابراهيم بن محمد العلوى ودفن عند مسجد السهلة .

ولعل هذا هو علي بن ابراهيم بن الحسن بن عطية الحناط المتقدم في كلام النجاشي ، وما في نسخ رجال الشيخ رحمه الله من الخياط بالمعجمة والياء تصحيف الحناط بالمهملة والنون .

١٨ ـ بنورباط اهل بيت كبير من بجيل او من مواليهم منهم الرواة والثقات واصحاب المصنفات . ومن مشاهيرهم : عبد الله والحسن واسحاق ويونس اولاد رباط ، ومحمد بن عبد الله بن رباط ، وعلي بن الحسن ، وجعفر بن محمد بن اسحاق ابن رباط ، ومحمد بن محمد بن احمد بن اسحاق بن رباط ، وهو من رجال الغيبة وآخر من يعرف من هذا البيت .

قال النجاشي : الحسن بن رباط البجلي كوفي ، روى عن ابى عبد الله «ع» واخوته اسحاق ويونس وعبد الله ، له كتاب رواه عن الحسن بن محبوب .

ثم ذكر محمد بن عبد الله وعلي بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن محمد واثبت لهم كتباً ووثقهم في تراجمهم ، ووثق عبد الله بن رباط في ترجمة ابنه محمد ابن عبد الله .

قال الكشي : قال نصر بن الصباح بنورباط كانوا اربعة اخوة الحسن والحسين وعلي ويونس كلهم اصحاب ابى عبد الله «ع» وله اولاد كثيرة من حملة الحديث .

١٩ ـ بنو فرقد داود ويزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد وعبد الملك . قال النجاشي : داود بن فرقد مولى آل ابى السمال الأسدى النصري ، وفرقد يكنى ابا يزيد كوفى ثقة ، روى عن ابى عبد الله «ع» وابى الحسن الكاظم «ع» واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد .

قال ابن فضال : داود ثقة ، له كتاب رواه عنه عدة من اصحابنا ، منهم : صفوان بن يحيى ، وابراهيم بن ابى السمال .

وذكره الشيخ في الفهرست ، وروى كتابه عن احمد بن محمد بن ابى نصر وعده في رجاله من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ووثقه ، وذكر يزيد وعبد الحميد وعبد الملك ابناء فرقد في اصحاب الصادق «ع» وقال في عبد الملك : انه اخو داود ، وفي يزيد انه نهدي .

٢٠ ـ بنو دراج جميل بن دراج واخوه نوح ، وابن اخيه ايوب ، قال النجاشي : جميل بن دراج ودراج يكنى بأبى الصبيح بن عبد الله ابو علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا ووجه الطائفة . روي عن ابى عبد الله وابي الحسن عليهما السلام اخذ عن زرارة ، واخوه نوح بن دراج القاضى ، كان ايضاً من اصحابنا ، وكان يخفي امره ، وكان اكبر من نوح وعمي في آخر عمره ، ومات في ايام الرضا «ع» له كتاب روى عنه ابن ابى عمير ، ووثقه الشيخ الطوسى في الفهرست وجعل كتابه اصلا .

وعده الكشى في رجاله من اصحاب الاجماع وحاله في الثقة والجلالة شهير ، وكذا ابن اخيه ايوب ، روى عن العسكري عليه السلام توثيقه .

وقال النجاشي ايضاً : ايوب بن نوح النخعي ابو الحسين كان وكيلا لأبي الحسن وابى محمد عليهما السلام عظيم المنزلة عندهما مأموناً ، وكان شديد الورع كثير العبادة ثقة في رواياته ، وابوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفة ، وكان

صحيح الاعتقاد ، روى ايوب عن جماعة من اصحاب الصادق عليه السلام ولم يرو عن ابيه وعن عمه شيئاً ، ومن بني دراج الحسن بن ايوب بن نوح ، وهو احد الشهود الاربعين على وكالة عثمان بن سعيد ، وممن رأى القائم عليه السلام وروى النص عليه .

٢١ ـ بنو عمار البجلي الدهني مولاهم ، والد معاوية بن عمار المشهور يكنى به ، واختلف في اسم ابيه ، فقيل معاوية ، وقيل ابو معاوية خباب بن عبد الله بالمعجمة والباءين .

قال النجاشي : كان عمار بن ابى معاوية خباب بن عبد الله الدهني ثقة في العامة وجهاً .

وقال الشيخ في الفهرست: عمار بن معاوية الدهني له كتاب ذكره ابن النديم وعده في كتاب الرجال من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ، وقال : عمار بن خباب ابي معاوية المجلي الدهني الكوفي ، والمجلي فيه تصحيف البجلي . وظاهر كلام النجاشي ان عماراً هذا ليس منا وهو خلاف ظاهر الشيخ رحمه الله في كتابيه خصوصاً الفهرست ، فانه موضع لذكر المصنفين من اصحابنا .

وقد ذكر عماراً علماء العامة ومدحوه ووثقوه ونسبوه الينا ، ففي التقريب عمار بن معاوية الدهني بضم اوله وسكون الهاء بعدها نون ، ابو معاوية البجلي الكوفي صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ١٣٣ .

وفي تهذيب الكمال : عمار بن معاوية ، ويقال ابن ابي معاوية وابن صالح وابن خباب الدهني البجلي الكوفي مولى الحكم بن نفيل ووالد معاوية بن عمار ، ودهن هو ابن معاوية بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار ، وفي عبد القيس دهن ابن عذرة ، قال عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه واسحاق ومنصور عن يحيى بن معين ، وابو حاتم والنسائي ثقة .

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال علي بن المدائني عن سفيان قطع بشر بن مروان ـ والي الكوفة ـ عرقوبيه ، فقلت في اي شيء قال في التشيع مات سنة ١٣٣ روى له الجماعة سوى البخاري .

وأما ولده معاوية بن عمار من جلة اصحابنا وأفاضل علمائنا: عده الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست من هـذه الطائفة وذكر كتبه ورواها عن ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن سكين .

وقال النجاشي رحمه الله في فهرسته : معاوية بن عمار بن ابى معاوية خباب ابن عبد الله الدهني ـ ودهن من بجيلة ـ كان وجهاً في اصحابنا ومقدما كبير الشأن عظيم المحل ثقة ، روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام ، وله كتب ، منها كتاب الحج رواه عنه جماعة كثيرة من اصحابنا منهم ابن ابى عمير ، ومات معاوية سنة ١٧٥ ، وفي التقريب لابن حجر: معاوية بن عمار بن ابي معاوية الدهنى صدوق من الثامنة ، وهو يؤيد ما قلناه .

ويشهد لاستقامته ما قاله النجاشي في عبد الله بن القاسم الحارثى انه صحب معاوية بن عمار ، ثم خلط وفارقه ، وكانت اخت معاوية بن عمار منية بنت عمار الدهنى ام يونس بن يعقوب البجلي الدهني من خواص الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام قاله النجاشي في ترجمة يونس .

ومن بنى عمار محمد بن معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار : وهو من اصحاب العسكري عليه السلام وممن روى النص على الحجة القائم عليه السلام وعلى توكيل عثمان بن سعيد العمري (رض) وقد روي انه كان في الشهود على ذلك وهم اربعون رجلا من رؤساء الشيعة . ويعطي ذلك جلالة محمـد ورياسته ، وهو آخر من يعرف من بني عمار .

تنبيه

قد اورد ابن سعد في الطبقات الكبرى - ج٦ - تراجم ٨٥٠ تابعياً ممن نزل الكوفة، وابتنى كثير منهم داراً فيها، وتقلد بعضهم الوظائف الحكومية، وكان لأكثرهم المكانة العليا الروحية والمنزلة السامية في الزعامة وكلهم رواة محدثون تلقوا الحديث من الصحابة وانتهلوا من المنبع الفياض باب مدينة العلم الامام علي امير المؤمنين عليه السلام، كما انه نزل الكوفة الجم الغفير من حفاظ الحديث وممن تلقى العلم من الأئمة الهداة كالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم من الأئمة عليهم السلام (١) لا سيما بعد ما دخلوا الكوفة وبثوا العلم فيها وخصوصاً من روى عن الامام الصادق عليه السلام يوم ازدهر العلم في عصره واتسع نطاقه، ويوم اتيحت له الفرص في الفترة بين انقراض دولة الامويين واستفحال امر بني العباس، وفي اوليائهم إذ لم يتفرغوا بعد إلى سحق الخطط الغير الملائمة لنزعاتهم، فنشر احاديث جده النبي (ص) وآبائه الهداة عليهم السلام وبث علومه في ارجاء البسيطة.

وقد صنف الحافظ ابو العباس بن عقدة احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣ كتابا في اسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق عليه السلام فذكر ترجمة ٤٠٠٠ رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه.

وقد الف اربعمائة رجل من اجوبة مسائله عليه السلام اربعمائة مصنف سموها الاصول الاربعمائة، ويوجد كثير منها اليوم في ايدينا، ولقد بقي عليه السلام

(١) انظر رجال الشيخ الطوسي وفهرسته، وفهرست النجاشي ورجال ابن داود وغيرها من معاجم الرجال، وقد اجملنا ذكر بعضهم في (الأسر العلمية) آنفاً. « المصحح »

في الكوفة سنتين ايام ابي العباس السفاح فازدلفت اليه الشيعة من كل فج زرافات ووحداناً تسق منه العلم وترتوي من منهله العذب الروي وتروي عنه الاحاديث في مختلف العلوم ، وكان منزله عليه السلام في بني عبد القيس .

قال محمد بن معروف الهلالي (مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليهما السلام فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس ، فلما كان اليوم الرابع رآني فادناني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر اميرالمؤمنين «ع» فتبعته وكنت اسمع كلامه وانا معه امشي)

وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي لابن عيسى القمي (اني ادركت في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام) .

وممن اكثر من الرواية عنه عليه السلام أبان بن تغلب بن رباح ابو سعيد البكري الجريري ـ مولى جرير بن عباد الكوفي ـ نزيل كندة المتوفى سنة ١٤١ (١) فانه روى عنه عليه السلام ٣٠٠٠٠ حديث .

وممن اكثر من الرواية عنه وعن ابيه الامام الباقر عليهما السلام محمد بن مسلم ابن رباح ابو جعفر الاوقص الطحان الاعور السمان الطائفي الكوفي المتوفى سنة ١٠٥ فانه روى عنهما عليهما السلام ٤٠٠٠ حديث .

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال : (أبان بن تغلب الكوفي شيعي جليل لكنه صدوق ، فلنا بصدقه وعليه بدعته . . ولقائل ان يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان ، فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة وجوابه : ان البدعة على ضربين بدعة صغيرة كغلو التشيع او التشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثير من التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة) فتدبر قوله (فلورد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية . . الخ . .) فانك تعرف قدم الشيعة في العلم وكثرتهم في الصدر الأول بالكوفة وغيرها . « المصحح »

ومنهم جابر بن يزيد الجعفي المتوفي سنة ١٢٨ فانه روى عنهما عليهما السلام ٩٠٠٠٠ حديث .

وقد نصر الحسين «ع» في يوم عاشوراء عدد غير يسير من اهل الكوفة ممن حظوا بالسعادة وابلوا بلاء حسناً ورزقوا الشهادة ، اولئك الذين (عجم الحسين عليه السلام عودهم واختبر حدودهم وكسب منهم الثقة البليغة واسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحب اوفياء واصفياء واخوان صدق عند اللقاء قل ما فاز او يفوز بامثالهم ناهض ، فلا نجد ادنى مبالغة في وصفه لهم عند ماقال (أما بعد فاني لا اعلم اصحابا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر وأوفى من اهل بيتي) وكانوا يفتدونه بانفسهم كما كان يتمني القتل لنفسه قبلهم) واخيراً قتلوا وكان سبيلهم سبيل من قبلهم من الانبياء والمصلحين إلى روح وريحان وجنة ورضوان ، فاستراحوا من آلام الحياة الدنيا الفانية وسعدوا بحياة راقية باقية .

(أجل كانت جماعة الحسين«ع»مفعمة رؤسها بشعور التضحية حتى إذا اذن لهم بذلك لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون كالفراش على المصباح لتضحية الارواح ، فكلما اذن حجة الله لأحدهم وادعه وداع من لا يعود وهم يتطايرون من مخيمه إلى خصومه تطاير السهام لانفاذ الغرض المقدس باراجيز بليغة وحجج بالغة من شأنها ازاحة الشبهات عن البعيد والقريب وعن الشاهد والغائب لكن المستمعين « صم بكم عمي فهم لا يعقلون » قد غشيت الاطماع ابصارهم وغشت المخاوف بصائرهم ، فلايفكرون بسوى دراهم ابن زياد وعصاه ومن لايتهم إلا بالسيف والرغيف ، فلا نصح يفيده ولا دليل يحيده)

نعم نصروا الحسين «ع» من الكوفيين صيد جحاجيح ، امثال حبيب بن مظاهر الاسدي ، ومسلم بن عوسجة الاسدى ، وبرير بن خضير الهمداني المشرفي وقيس بن مسهر الاسدي الصيداوي ، وعمرو بن خالد الاسدى الصيداوي ، وابي ثمامة عمرو الهمداني الصائدي ، وعابس بن ابي شبيب الهمداني الشاكري ، وحنظلة

ابن اسعد الهمداني الشبامي ، والحجاج بن مسروق المذحجي الجعفي ، ويزيد بن مغفل المذحجي الجعفي ، وعمرو بن قرظة الانصاري الخزرجي ، وزهير بن القين الأنماري البجلي ، ومسلم بن كثير الاعرج الازدي ، والحر بن يزيد الرياحي . وغير هؤلاء ممن حاز السعادة والشهادة (١) .

من كل ابيض وضاح الجبين له نوران من جانبيه الفضل والنسب
تجلو العفاة لهم تحت القنا غرراً تلاعب البيض فيها والقنا السلب
فوارس اتخذوا سمر القنا سمراً فكلما سجعت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى شوقاً لغايته كأنما الضرب في افواهها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيدهم قصداً وما كل ايثار به الأدب

فقتلوا تقتيلا (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) احياء بارواحهم ، احياء بتاريخهم المجيد ، ولهم لسان صدق في الآخرين .

---

(١) أنظر كتاب ابصار العين في انصار الحسين للعلامة الكبير الشيخ محمد السماوي النجفي طبع النجف . «المصحح»

البيوتات الطالبية والعلوية في الكوفة

كانت في الكوفة اسر طالبية وبيوتات علوية ليست بالنزر القليل وكان لبعضهم السلطة والسيطرة لاسيما ايام ازدهرت بخلافة الامام علي امير المؤمنين «ع» وكان لأفراد منهم النقابة فيها (١) والزعامة البلدية والروحية ، مضافاً إلى شرفهم العلوي بانتسابهم إلى زعيمهم الامام علي «ع» ذلك الشرف الباذخ والنسب الوضاح وقد بقيت لبعضهم بقية إلى القرن الثامن .

واليك فيما يلي بعض البيوتات التي نص عليها النجفى النسابة في المشجر ، وصاحب عمدة الطالب ، والمجدي وغيرهم من النسابين .

١ ـ بيت عبد الله بن الحسين بن محمد بن مسلم ، كانت له بقية بالكوفة .

٢ ـ بيت ابى عبد الله الحسين الثائر بقزوين الذى هو من ولد علي بن داود ابن ابى الكرام عبد الله بن محمد الرئيس بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه .

٣ ـ بنو جعفر ينتهي نسبهم إلى عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب (رض) منهم فاطمة النائحة بالحلة المعروفة ببنت الهريش .

٤ ـ بنو غريزة ابوهم علي يعرف بابن غريزة ، ويكنى اباعيسى ، وهو ابن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الامام الحسن عليه السلام .

٥ ـ بنو ابى عبد الله الحسين بن زيد بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى يلقب بالحصا .

---

(١) انظر فصل النقابة من الكتاب ص ٢١٥ ـ ٢٢١ « المصحح »

٦ ـ بيت طاهر الفقيه بالكوفة المعروف بابن كاس بن احمد بن طاهر بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام .

٧ ـ بنو سخطة ينتمون إلى الشريف ابى الهيجاء عبد الله بن محمد بن جعفر ابن محمد بن الحسين بن يحي بن يحي بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام .

٨ ـ بيت العراق ينتمون إلى ابى الهيجاء محمد بن القاسم بن محمد بن احمد ابن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد الشهيد عليه السلام .

٩ ـ بيت علي بن ابراهيم ابي الحسن الجليل النسابة بن محمد بن الحسن بن محمد الجوانى بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام . ولد علي بن ابراهيم هذا بالمدينة ونشأ بالكوفة ، وتوفى بها وقبره ممايلي كندة ، وقد ذكره النجاشي في فهرسته وقال : له كتاب اخبار الحسين صاحب فخ ، وكتاب اخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن ، ثم ذكر طريقه إلى روايتهما ، والجوانى نسبة إلى الجوانية قرية بالمدينة .

١٠ ـ بيت علي بن عبيد الله بن الحسين الاصغر المذكور ، ابى الحسن الزوج الصالح ، وكان علي ورعا دينا ، شهد مع ابى السرايا بالكوفة ، ذكره النجاشي في الفهرست .

١١ ـ بيت محمد الكوفي الزاهد بن الشريف الورع الكريم ابراهيم بن علي ابن عبيد الله بن الحسين الاصغر المذكور .

١٢ ـ بيت المختار ابى علي عمر بن ابى العلاء مسلم الاحول بن ابي علي محمد امير الحاج ابن الامير محمد بن عبد الله الاشتر بن محمد ذي النفس الزكية الحسنى

١٣ ـ بيت الحسن بن ابراهيم بن محمد البطحانى المذكور .

١٤ ـ بيت ابى القاسم حمزة الملقب بتكة بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحانى .

١٥ ـ بيت ابراهيم الاكبر ابى محمد بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحانى

١٦ ـ بيت ابى الحسن علي المصاب الملقب طنجيراً بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحانى .

١٧ ـ بيت جعفر ابى عبد الله بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحانى

١٨ ـ بيت عيسى بن محمد بن هارون بن محمد البطحانى كان رئيساً بالكوفة وجهاً

١٩ ـ بيت ابي محمد الحسن بن حمزة بن محمد بن ابراهيم بن محمد البطحانى .

٢٠ ـ بيت ابي العباس احمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن محمد البطحاني

٢١ ـ بيت ابراهيم بن محمد بن القاسم بن محمد البطحاني .

٢٢ ـ بيت ابى عبد الله محمد العالم بالكوفة بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين البرسى بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني .

٢٣ ـ بنو البرسى الحسين المكنى اباعبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم البطحاني

٢٤ ـ بيت ابى علي الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن معية ، ومعية امه ، وهو ابن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن عليه السلام .

٢٥ ـ بنو عبد العظيم ، نسبة إلى ابى محمد عبد العظيم بن الحسين الكوفي بن علي بن معية .

٢٦ ـ بيت سليمان البرسى من اولاد اسماعيل البرسى ، وكان سليمان له قدر وتقدم بالكوفة .

٢٧ ـ بيت علي بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد الحسن بن علي عليه السلام وكان علي اميراً بالكوفة .

٢٨ ـ بيت محمد الاكبر بن علي الاصغر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .

٢٩ ـ بيت زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام صليب الكناسة .

٣٠ ـ بنو القاسم بن عبد الله بن الحسين الاصغر ، وكان القاسم خيراً فاضلا

مقيما بطبرستان ، ولكن ذريته بالكوفة .

٣١ ـ بيت الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام ، وكان الحسن اولا بمكة ، ولكن اخرجه منها إلى الكوفة ورقاه بن زيد .

٣٢ ـ بيت العباس الجمال الكوفي بن احمد بن الحسين بن علي بن الحسين ابن الافطس .

٣٣ ـ بنو بقبق وبنو كدة ينتمون إلى ابي الطيب احمد الداعي بن حمزة بن الحسين صوفة بن زيد الطويل بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية بن الامام امير المؤمنين عليه السلام .

٣٤ ـ بنو اسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله الامير بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

٣٥ ـ بيت ابي الغارات ينتمون إلى حمزة بن زيد سيدكا الكوفي بن الحسن ابن محمد الصوفي الآتي ذكر نسبه في بني الصوفي .

٣٦ ـ بنو حمزة بن محمد بن صاحب الزواريق يحيى بن هارون بن محمد بن الحسن بن ابي القاسم محمد بن الحسن بن محمد بن الشجري الحسني .

٣٧ ـ بنو الحسن بن علي السيد بن عبد الرحمن الشجري الحسني .

٣٨ ـ بنو الاشتر وهم عقب ابي عبد الله الحسين نقيب الكوفة بن الحسن الاعور الجواد بن محمد بن عبد الله الاشتر الكابلي بن ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى عليه السلام انقرضوا بعد ان بقيت منهم بقية إلى المائة السادسة .

٣٩ ـ بيت ابي طالب محمد العالم المحدث بهمدان ونقيب الكوفة ابن الحسين ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي جعفر محمد نقيب الكوفة بن الحسن الاعور المذكور .

٤٠ ـ السبيعيون ينتسبون إلى ابي محمد القاسم بن الحسين نقيب الكوفة بن القاسم بن احمد بن عبد الله بن على الشديد بن الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبى عليه السلام نسبوا إلى محلة بالكوفة يقال لها السبيعية ، وكان القاسم السبيعي من اعيان العلويين .

٤١ ـ بنو ابي طاهر الحسن بن على بن معية بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبي عليه السلام له عقب بالكوفة منهم العالم النسابة عبدالجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن ابى طاهر الحسن المذكور ، ينسب له مسجد عبد الجبار بالكوفة .

٤٢ ـ بيت ابى جعفر محمد الادرع بن عبيد الله امير الكوفة بن عبد الله بن الحسن بن جعفر النذار بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الامام الحسن بن الامام على امير المؤمنين عليه السلام كان ابو جعفر محمد الادرع رئيساً بالكوفة وخراسان وما وراء النهر وغيرها ، مات بالكوفة ، ودفن بالكناسة .

٤٣ ـ بنو احمد بن القاسم بن العباس بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

٤٤ ـ بنو طويل الباع محمد بن محمد بن يحيى بن ابى الحارث محمد بن ابى الحسن علي المعروف بابن الديلمية بن ابى طاهر عبد الله بن ابى الحسن محمد المحدث ابن ابى الطيب طاهر بن الحسين القطيعي بن موسى ابى شجة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

٤٥ ـ بيت ابي البركات الشريف عمر بن ابراهيم قاضى حمص المكنى بابى علي ابن محمد بن محمد بن احمد بن علي دانقين بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذى الدمعة بن زيد زيد الشهيد عليه السلام .

مات ابو البركات الشريف سنة ٥٣٩ ، وكان اديباً لغويا نحويا محدثاً مكثراً صدوقا فقيها زيدي المذهب .

٤٦ ـ بيت عمار اخي الشريف ابي البركات عمر المذكور .

٤٧ ـ بيت محمد الاصغر الافساشي ـ نسبة إلى اقساس قرية من قرى الكوفة ابن يحيي بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٤٨ ـ بيت ابي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الافساسى المذكور .

٤٩ ـ بيت ابي محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيد «ع» ، توفى ابو محمد يحيى المذكور سنة نيف وسبعين واربعمائة بالكوفة .

ذكره ياقوت في معجم البلدان في مادة اقساس .

٥٠ ـ بنو الصابونى وهم ولد ابى الفضل محمد الصابونى بن ابى الحسن علي بن ابي الغنائم محمد بن زيد الاسود بن الحسين بن علي كتيلة بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٥١ ـ بيت يحيى بن عمر المكنى ابا الحسين بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام صاحب شاهي احد أئمة الزيدية الذي خرج داعياً إلى الرضا من آل محمد عليه السلام ، وكان من أزهد الناس ، وكان مثقلا بالطالبيات يجهد نفسه في برهن ، وامه ام الحسن بنت الحسن بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار (رض) ظهر بالكوفة ايام المستعين ، فحاربه محمد بن عبد الله بن طاهر فقتله وحمل رأسه إلى سامراء ، وكان ذلك سنة ٢٥٠ .

٥٢ ـ بيت ابي الفوارس محمد بن عيسى الفارس بن زيد الجندى بن الحسين الفدان بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد عليه السلام وكان هذا البيت بطناً بالكوفة .

٥٣ ـ بنو زيد ـ المعروف بعم عمر ـ ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٥٤ ـ بنو قاسم هم ولد قاسم بن محمد بن جعفر بن ابراهيم الاشل بن محمد بن ابراهيم بن ابي جعفر محمد بن ابى الحسن علي الجرار بن الحسن بن علي بن ابراهيم

ابن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام .

٥٥ ـ بنو الاشتر ينتسبون إلى الامام ابى الحسين محمد الاشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج المذكور ؛ ويلقب بالاشتر لضربة كانت في وجهه ، ضربه اياها غلام الفدان الزيدي ، وقد مدحه ابو الطيب المتنبي الشاعر الشهير في صباه بالقصيدة المثبتة في اول ديوانه التي اولها :

اهلا بدار سباك اغيدها   ابعد ما بان عنك خردها

فيها يذكر الضربة بقوله :

ياليت لي ضربة اتيح لها   كما اتيحت لها محمدها

واعقب الاشتر نيفاً وعشرين ولداً تقدموا بالكوفة وملكوا حتى قال الناس (السماء لله والارض لبنى عبيد الله) وهم غير بني الاشتر الذين تقدم ذكرهم آنفاً لأنهم حسينيون ، والذين تقدموا حسنيون كما عرفت .

٥٦ ـ بيت عبد الحميد بن ابى طالب محمد بن جلال الدين التقى النسابة عبد الحميد بن ابي طالب عبد الله بن اسامة العلوي الحسيني ، وكان عبد الحميد عالماً فاضلا نسابة كجده تولى نقابة المشهد والكوفة ، وتوفى سنة ٦٦٦ ، وقد ذكرناه في فصل النقابة ، وابنه السيد محمد بن عبد الحميد كان جليلا زاهداً ورعا ، شريف الأسره ، ولد سنة ٦٣٧ ، وتوفى في شهر ربيع الاول سنة ٦٩٧ .

٥٧ ـ بنو محمد بن ابى علي الحسن بن ابي الحسين محمد بن ابي الفتح محمد نقيب الكوفة ابن ابى طاهر عبد الله بن الامير ابى الفتح محمد بن الامير ابى الحسن محمد الاشتر المذكور آنفاً .

٥٨ ـ بنو فوارس بن ابي علي الحسن ، وهو اخو محمد المذكور .

٥٩ ـ بنو علي الشاب المكني اباالحسن اخ الفوارس ومحمد المذكورين ، وتعرف

بقيتهم اليوم في الغري والرماحية بآل الفتال .

٦٠ ـ بنو ابي جعفر شرف الدين هبة الله ، وقيل محمد بن شهاب الشرف احمد ابن ابي محمد عمر بن ابي الفتح محمد نقيب الكوفة المذكور .

٦١ ـ بنو ابي الفرج محمد بن ابي الغنائم محمد بن ابي الفرج محمد بن الاشتر المذكور .

٦٢ ـ بنو مصابيح ينتمون إلى علي بن ابي العلاء مسلم الاحول امير الحاج ابن ابي علي محمد امير الحاج بن الامير محمد الاشتر المذكور .

٦٣ ـ المخائطة بيت معروف بالكوفة ينتمون إلى الحسين مخيط بن احمد بن الحسين بن ابن هاشم داود بن الامير ابي احمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيي النسابة الحسيني ، وكان الحسين مخيط عابداً ورعا ولي المدينة سبعة اشهر ، وكان مقيما بمصر ، ولقب بمخيط لانه كان كلما اتي بمكاوب يقول آتوني بمخيط وهى الابرة فلقب بذلك ، وهو جد المخائطة بالمدينة .

٦٤ بنو شمر ابط ، وهو لقب للقاسم بن الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

٦٥ ـ بنو الصياد ينتمون إلى محمد الصياد عبد الله بن احمد الداعي بن حمزة ابن الحسين صوفة بن زيد الطويل بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن الحنفية بن الامام علي امير المؤمنين عليه السلام .

٦٦ ـ بنو الايسر ينتمون إلى ابي القاسم حسين بن حمزة بن الحسين صوفة المذكور .

٦٧ ـ بيت موسى بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله الامير قاضي قضاة الحرمين بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن الامام علي عليه السلام ويعرف موسى هذا بالملاح الاطروش الشجاع .

٦٨ ـ بنو الصوفي ، ينتمون إلى يحيي الطحان بدرب الزرقاء بن ابي القاسم

الحسن نقيب المشهد بن ابى الطيب يحيي بن الحسن بن محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن الامام علي امير المؤمنين عليه السلام وكان لآل الصوفي عقب في الكوفة إلى سنة ٨٠٠ وهم اهل ثروة واملاك كثيرة في الكوفه ونواحيها ، تولى بعضهم نقابة الاشراف في المشهد العلوى .

٦٩ ـ بنو قفج ينتمون إلى علي بن الحسن بن ابى طالب محمد بن الحسن بن محمد الصوفي المذكور .

٧٠ ـ بيت اللين ينتمون إلى عبد الله بن محمد الصوفي المذكور .

نحاة الكوفة

ذكرنا لك في فصل (المفاخرة بين الكوفيين والبصريين) صورة مصغرة مما كان بين هذين الفريقين من المجادلات الأدبية ، وان الحرب كانت قائمة بينهما في كثير من المسائل العربية في النحو والأدب واللغة حتى انتمى إلى كل فريق وتكوّن لكل احزاب واصحاب .

وقد ضبط ابو البركات عبد الرحمن بن ابى الوفاء الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ في كتابه ـ الانصاف في مسائل الخلاف ـ بين النحويين البصريين والكوفيين (طبع باريس سنة ١٩١٣ م) المسائل الخلافية بين الفريقين فانهاها إلى ١٠٢ مسألة .

وتبعه في ذلك ابو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين النحوي الضرير المتوفى سنة ٦١٦ في كتابه (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) وزاد على ذلك جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ نقلا عن ابن اياس مسألتين (انظر الاشباه والنظائر له ج ٢ ص ١٤٧ طبع حيدر آباد) .

ومن اشهر المجادلات الادبية مسألة الزنبور والعقرب التي انتشبت نارها بين

سيبويه من البصرة والكسائي من الكوفة . وكان الكسائي يعلم الامين بن الرشيد فكان الامين بنصره كان على انتصار احد النحويين يتوقف انتصار اهل بلده جميعاً

واليك خلاصة المسألة الزنبورية كي يظهر لك مقدار اهتمام الملوك العباسيين في المسائل العلمية .

كان الكسائي مقيماً في بغداد يعلم الامين ، واتفق ان سيبويه قدم اليها من البصرة فجمع الامين بينهما في مجلس ، فتناظرا في امور كثيرة ، من جملتها مسألة الزنبور والعقرب ، فذكر الكسائي من امثال العرب مثلا رواه على هذه الصورة (كنت اظن ان الزنبور اشد لسعاً من العقرب فاذا هو اياها) فقال سيبويه : ليس المثل كذلك بل (فاذا هو هي) وتشاجرا طويلا ، واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر ، وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه ، فاستدعى عربياً وسأله ، فقال كما قال سيبويه ، فقال له (نريد ان تقول كما قال الكسائي) فقال : (لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق إلا إلى الصواب) فقرروا معه ان شخصاً يقول : (قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا فالصواب مع من منهما) فيقول العربي (مع الكسائي) فقال : (هذا يمكن) ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة النحو وحضر العربي ، وقيل له ذلك فقال (الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب) فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جري عليه وقصد بلاد فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد إلى البصرة .

وزهى القرن الثاني وبعض الثالث في الكوفة ونبغ فيها النحاة والرواة والحفاظ والأدباء والشعراء . قيل (كانت البصرة متقدمة في ذلك ، وأهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة ، وهؤلاء يستنكفون ان يأخذوا عن اهل الكوفة لاعتقادهم انهم غير محققين ، ولم يعلم ان احداً من البصريين اخذ عن اهل الكوفة إلا ابو زيد

الانصاري ، على ان الشعر كان في الكوفة اكثر واجمع منه في البصرة ولكن كثيراً منه مصنوع) .

وقد نبغ بعد فوز الكسائي جماعة كبيرة من اهل الكوفة لأن انتصاره على سيبويه كان انتصاراً لبلده ، واشتهر جماعة منهم في بغداد كالفراء وابن الاعرابي وهشام بن معاوية الضرير وابن السكيت .

واليك فيما يلي اسماء طائفة من النحاة الذين نبغوا في الكوفة والفوا في النحو وغيره معتمدين في ذكرهم على ماأورده ابوبكر محمد الزبيدي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ في كتابه (طبقات اللغويين والنحاة) في المشرق والاندلس من زمن ابي الاسود إلى قرب زمنه ـ طبع ليدن ـ وما اورده جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ طبع مصر سنة ١٣٢٦ ـ :

١ ـ ابو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمر بن ظالم ، اول من اسس النحو تلقاه من الامام علي عليه السلام ، وكان من سادات التابعين ومن اصحابه عليه السلام وشهد معه صفين ، ولي قضاء البصرة ، وهو اول من نقط المصحف ، توفى سنة ٦٧ بالطاعون الجارف .

٢ ـ ابو جعفر الرواسي : اسمه محمد بن الحسن بن ابي سارة استاذ الكوفيين في النحو وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو ، وكان استاذ الكسائي توفى نحو سنة ١٩٠ .

٣ ـ معاذ بن مسلم الهراء ، كان يبيع الهوى من الثياب ، وكان استاذ الكسائي ، توفى سنة ١٨٧ .

٤ ـ ابو الحسن علي بن حمزة المعروف بالكسائي ، مولى بني اسد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة واحد القراء السبعة المشهورين ، وسمي الكسائي لانه احرم في كساء دخل الكوفة وهو غلام ، وكان مؤدب ولد الرشيد العباسي ، توفى بالري سنة ١٨٩ .

٥ ـ ابو زكريا الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله الباهلي ، وكان ابرع الكوفيين في علمهم توفى في طريق مكة سنة ٢٠٧ .

٦ ـ القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، كان قاضياً في الكوفة ، توفى سنة ١٧٥ وقيل ١٨٨ .

٧ ـ علي بن المبارك الاحمر ، ادب محمد الأمين بن هارون الرشيد العباسي توفي في طريق الحج سنة ١٩٤ .

٨ ـ هشام بن معاوية الضرير ابو عبد الله احد اعيان اصحاب الكسائي ، توفى سنة ٢٠٩ .

٩ ـ ابوطالب المكفوف عبد العزيز بن محمد اخذ النحو عن الكسائي ايضاً.

١٠ ـ سلمويه : اخذ عن الكسائي ايضاً .

١١ ـ اسحاق البغوي : اخذ عن الكسائي ايضاً .

١٢ ـ ابو مسحل عبد الله بن خريش ، قال ابو بكر الانباري ، كان مسحل يروي عن علي بن المبارك الاحمر اربعين الف بيت شاهداً في النحو ، ذكره ابن النديم في الفهرست ، وسماه عبد الوهاب .

١٣ ـ قتيبة الجعفي ، كان في عصر المهدي العباسي .

١٤ ـ قتيبة بن مهران الازاذاني ، ابو عبد الرحمن الاصبهاني ، قال في البلغة احد نحاة الكوفة اخذ عن الكسائي وصحبه وصار إماماً .

١٥ ـ سلمة بن عاصم ابو محمد والد المفضل بن سلمة ، روى عن الفراء كتاب الحدود في النحو .

١٦ ـ عبد الله بن احمد بن عبد الله الطوال ، ابو محمد ، حدث عن الاصمعي توفى سنة ٢٤٣ .

١٧ ـ محمد بن عبد الله بن قادم ، استاذ ثعلب ، توفى سنة ٢٥١ تقريباً في خلافة المعتز .

١٨ ـ محمد بن سعدان ابو جعفر الضرير ، ولد سنة ١٦١ ، وتوفي يوم عيد الاضحى سنة ٢٣١ .

١٩ ـ محمد بن حبيب ابو جعفر مولى العباس بن محمد العباسي ، وكان من اعلم شيوخ ثعلب ، توفي بسامراء في ذي الحجة سنة ٢٤٥ .

٢٠ ـ ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب مولى بني شيبان ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفي سنة ٢٩١ .

٢١ ـ هارون بن الحائك الضرير احد اعيان اصحاب ثعلب ، اصله يهودي من اهل الحيرة .

٢٢ ـ ابو موسى سليمان بن محمد الحامض ، لقب بالحامض لشراسة اخلاقه توفي سنة ٣٠٥ .

٢٣ ـ احمد بن محمد بن عبد الله المعبدي ، من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب ، من اصحاب ثعلب ، توفي سنة ٢٩٢ .

٢٤ ـ محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري ، توفي سنة ٣٠٧ وقيل سنة ٣٢٨

٢٥ ـ نفطويه وهو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة العتكي الازدي ، توفي سنة ٣٢٢ .

٢٦ ـ محمد بن الحسن بن يونس ، ابو العباس الهذلي ، توفي سنة ٣٣٢ .

٢٧ ـ محمد بن فرج الغساني ابو جعفر اخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء

٢٨ ـ محمد بن هبيرة الاسدي ، ابو سعيد المعروف بصعوداء ، من اعيان الكوفة وعلمائها ، اختص بعبد الله بن المعتز .

٢٩ ـ احمد بن علي بن احمد الهمداني ، ثم الكوفي الحنفي فخر الدين بن الفصيح كان له صيت في العراق ، توفي في شعبان سنة ٧٥٥ .

٣٠ ـ احمد بن يحيى بن احمد بن زيد بن ناقد المسيكي ابو العباس ، ولد سنة ٤٧٧ وتوفي سنة ٥٥٩ .

٣١ ـ ابراهيم بن اسحاق بن راشد الكوفي نزيل حران ابو اسحاق روى القراءة عن حمزة .

٣٢ ـ جعفر بن عنبسة بن عمر بن يعقوب ابو محمد اليشكري ، توفى بالكوفة سنة ٢٧٥ .

٣٣ ـ جويرية بن عائذ ، ويقال ابن عاتك من بنى نصر بن معاوية ، ويقال الاسدي ، كان ممن دخل على معاوية بن ابى سفيان .

٣٤ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن هارون ابو الحسين التميمي ، يعرف بابن النجار الكوفي ، له تاريخ الكوفة ، ينقل عنه كثيراً ، ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة ، وتوفى سنة ٤٦٠ في جمادى الاولى .

٣٥ ـ الحسن بن داود بن الحسن بن عون المعروف بالنقار ، صلى بالناس بجامع الكوفة ثلاثاً واربعين سنة ، صنف اصول النحو ، توفى بالكوفة سنة ٣٥٢

٣٦ ـ داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول ، ابو سعيد التنوخي الانباري الكوفى توفى بالانبار سنة ٣١٦ وله ثمان وثمانون سنة .

٣٧ ـ ربيع بن محمد الكوفي عفيف الدين ، له شرح مقصورة ابن دريد ، قال السيوطي في البغية : رأيت خطه عليها في جمادى الاولى سنة ٦٨٢ .

٣٨ ـ سعد بن شداد المعروف بسعد الرابية ، موضع كان يعلم فيه النحو ، اخذ عن ابى الاسود الدؤلي ، وكان مزاحا مضحكا .

٣٩ ـ صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الاسدي ابو التقى الفقيه ولد سنة ٦٣٩ وتوفى سنة ٧٢٧ .

٤٠ ـ عبد الله بن احمد بن علي بن احمد الفقيه النحوي جلال الدين ، ولد في شوال سنة ٧٠٢ وتوفى سنة ٧٤٥ .

٤١ ـ عبد الله بن محمد بن حرب بن خطاب الخطابى ، ابو محمد شاعر نحوي صنف اربعة كتب في النحو .

٤٢ ـ عبيدة ـ بفتح العين ـ بن حميد بن صهيب الحذاء ابو عبد الرحمن ، روى عنه البخاري والاربعة ، توفى سنة ١٩٠ .

٤٣ ـ علي بن محمد بن عبدوس ، مصنف البرهان في علل النحو ، ومعانى الشعر وميزان الشعر .

٤٤ ـ علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، ابو الحسن المعروف بابن الكوفي ، من اجل اصحاب ثعلب صاحب الخط المشهور بالصحة والضبط ، ولد سنة ٢٥٤ وتوفى في ذي القعدة سنة ٣٤٨ .

٤٥ ـ عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد العلوى الزيدى من أئمة النحو واللغة والفقه والحديث ، ولد سنة ٤٤٢ ، وتوفى سنة ٥٣٩ .

٤٦ ـ عيسى بن مردان ابوموسى ، اخذ النحو عن المفضل بن سلمة وروى وصنف كتاب القياس على اصول النحو .

٤٧ ـ الفضل بن ابراهيم بن عبد الله المقرى ابو العباس ، اخذ عن الكسائى

٤٨ ـ المفضل بن سلمة بن عاصم ابو طالب ، كان من خاصة الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، توفي نحو سنة ٢٥٠ .

٤٩ ـ يحيى بن محمد بن احمد بن سعيد الحارثى ، ولد سنة ٧٠٨ وتوفى بالكوفة سنة ٧٥٢ .

٥٠ ـ يعقوب بن اسحاق ابو يوسف بن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر راوية ثقة ، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعانى الشعر ، وتفسير دواوين العرب زاد فيها على من تقدمه ، كان مؤدبا لأولاد المتوكل ومنادماً له ، وقد امر المتوكل العباسى فسلوا لسانه من قفاه فمات لقصة ذكرت في (البغية) وكان ذلك يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٢٤٤ ووجه ديته إلى امه ، انظر اخباره في بغية الوعاة للسيوطي ص٤١٨ ـ ٤١٩ وغيرها من المعاجم .

اللغويون من الكوفيين

لما اخذ المسلمون في تفسير القرآن احتاجوا إلى ضبط معانى الفاظه وتفهم اساليب عباراته ، فجرهم ذلك إلى البحث في اساليب العرب واقوالهم واشعارهم وامثالهم ولا يكون ذلك سالماً من العجمة والفساد إلا إذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش في الجاهلية تتخير من الفاظهم واساليبهم ، فمنى جماعة من المسلمين في الرحلة إلى بادية العرب والتقاط الاشعار والامثال والسؤال من افواه العرب عن معاني الالفاظ واساليب التعبير ، وسموا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ونحو وبلاغة بعلم الأدب .

والذين نقلوا اللغة واساليبها عن القبائل واثبتوها في الكتب وصيروها علماً هم اهل البصرة والكوفة فقط (١) وكان اكثر المشتغلين في جمع اللغة وآدابها العجم لحاجتهم إلى ذلك اكثر من العرب .

ومن اقدم المشتغلين في جمع اللغة والأدب وأوسعهم حفظاً ورواية ابو عمرو بن العلاء التميمي المتوفى بالكوفة سنة ١٥٤ وهو من مواليد مكة ، وكانت كتبه عن العرب الفصحاء ملأ بيته إلى قريب السقف (٢) وقال مع ذلك (ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا اقلة ولو جاء كم وافراً لجاء كم علم وشعر كثير)

ونبغ في العراق جماعة كبيرة من طلاب الأدب واللغة في القرن الثانى للهجرة اشهرهم اربعة في عصر واحد وهم : ابو زيد وابو عبيدة والاصمعي والخليل وكان العلم كله عندهم ، والثلاثة الاول اخذوا اللغة والنحو والشعر والقراءة (٣)

(١) المزهر للسيوطي ١٠٥ ج ١ .

(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٣٨٦ ج١ . « المصحح »

(٣) المزهر ٢٠٢ ج٢ .

عن ابي عمرو الكوفي المذكور .

وكان الحفاظ والرواة يدققون فيما يأخذونه عن العرب من شعر أو مثل او قول او غير ذلك وما يسمعونه من معانيها ، لأن عليها يتوقف تفسير القرآن ولذلك فانهم تحدوا في نقل اللغة طريقة الاسناد المتسلسل كما كانوا يفعلون في رواية الحديث ، وعني الناس بحفظها مثل عنايتهم بحفظه لاعتبارهم ان ناقل اللغة يجب ان يكون عدلا كما يشترط في ناقل الحديث لانها واسطة تفسيره وتأويله ، على انهم لم يستطيعوا ذلك تماماً .

ولما بنيت بغداد وانتقل العلم اليها غلب ورود اهل الكوفة اليها لقربهم منها وكان العباسيون يكرمونهم لانهم نصروهم لما قاموا لطلب الخلافة ، فقدمهم الخلفاء على اهل البصرة واستقدموهم اليهم ووسعوا لهم ، ورغب الناس في الروايات الشاذة وتفاخروا في النوادر ، وتباهوا بالترخيصات ، وتركوا الأصول ، واعتمدوا على الفروع .

ولما قدم العباسيون اهل الكوفة ارتقوا في عين انفسهم وارادوا مسابقة أهل البصرة ومفاخرتهم ، فقامت المجادلات بين البلدين في مسائل كثيرة في النحو والأدب واللغة ، وكانت علوم اللغة في اول امرها مشتركة مختلطة ، ثم تميزت وتشعبت فصارت علوما عديدة كل منها مستقل عن الآخر كالنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والاشتقاق والعروض والقوافي واخبار العرب وامثالهم والجدل وغيرها ، وقد يطلقون عليها علم الادب ولكل منها تاريخ وشروح (١) .

واليك فيما يلي اسماء طائفة من الكوفيين نبغوا في اللغة ودونوا فيها على الاكثر معتمدين على نقل اسمائهم على (طبقات اللغويين الكوفيين) لابي بكر الزبيدي الاشبيلي - طبع ليدن - وعلى (بغية الوعاة) لجلال الدين السيوطي طبع مصر وربما اعتمدنا على غيرها من المعاجم :

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ج٣ ص ٧٧ - ٨٠ . « المصحح »

١ - حماد بن هرمز ابو ليلى ، ذكره الزبيدي في الطبقة الاولى من اللغويين الكوفيين .

٢ - ابو البلاد الاعمى ، عده الزبيدي في الطبقة الاولى منهم ايضاً .

٣ - المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، ابو العباس ، صنف للمهدي العباسى كتاب المفضليات - مطبوع - توفى سنة ١٦٨ .

٤ - ابو محمد عبد الله بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص الاموي روي عنه ابو عبيد .

٥ - خالد بن كلثوم الكلبى ، له تصانيف منها اشعار القبائل ، عده الزبيدي في الطبقة الثانية .

٦ - محمد بن عبد الاعلى بن كناسة ، عده الزبيدى في الطبقة الثانية ، توفى بالكوفة ٢٠٧ .

٧ - ابو عمرو الشيبانى ، هو اسحاق بن مرار ، وكان يؤدب في احياء بنى شيبان بالكوفة فنسب اليهم ، وكان له بنون وبنو بنين يروون عنه كتبه ، وذكر احد اولاده ان ابان جمع اشعار نيف وثمانين قبيلة ، وكان كلما جمع اشعار قبيلة واخرجها للناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، وعاش اكثر من مائة سنة وتوفى سنة ٢٠٦ .

٨ - علي بن حازم اللحيانى غلام الكسائى ، لقى العلماء الفصحاء من الأعراب وعنه اخذ ابو عبيد القاسم بن سلام .

٩ - ابو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى مولى العباس بن محمد بن علي بن العباس توفي سنة ٢٣١ وأخوه .

١٠ - ابو توبة زيادة بن زياد ، روى عنه ثعلب ، ذكرهما الزبيدى في الطبقة الثانية ، وكان ابو توبة مولى لعمر بن سعد بن مسلم .

١١ - محمد بن حبيب بن امية ابو جعفر ، روى عن ابن الاعرابى وقطرب

وابى عبيدة ـ تقدم ذكره في فصل النحاة ـ .

١٢ ـ ابو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي ، توفى بمكة سنة ٢٢٤ وله ثلاث وسبعون سنة .

١٣ ـ ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، قتله المتوكل على التشيع سنة ٢٤٤ ، وقد تقدم ذكره .

١٤ ـ عمرو بن ابى عمرو الشيبانى ، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة ، وقال توفى سنة ٢٣١ .

١٥ ـ ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح ، يعرف بأبى عصيدة من موالي بنى هاشم ، توفي سنة ٢٧٣ وقيل سنة ٢٧٨ .

١٦ ـ ابو موسى هارون بن الحارث السامرى ، ذكره الزبيدي .

١٧ ـ ابو محمد ثابت بن ابى ثابت ، من اصحاب ابى عبيد القاسم بن سلام وهو من كبار الكوفيين ، وقد اتى فصحاء الاعراب ، ذكره الزبيدي وابن النديم في الفهرست .

١٨ ـ علي بن عبد الله بن سنان التميمي الطوسى ، وكان من اعلم اصحاب ابي عبيد .

١٩ ـ ابو عبد الرحمن أحمد بن سهل ، ذكره الزبيدي .

٢٠ ـ احمد بن عاصم ، ذكره الزبيدي .

٢١ ـ علي بن ثابت بن ابى ثابت ، ذكره الزبيدى .

٢٢ ـ نصر بن داود الصاغانى ابو منصور ، ذكره الزبيدي .

٢٣ ـ محمد بن وهب المشمرى ، ذكره الزبيدى .

٢٤ ـ محمد بن عبد الخالق بن منصور النيسابورى ، ذكره الزبيدى .

٢٥ ـ احمد بن يوسف الثعلبي ، ذكره الزبيدى .

٢٦ ـ احمد بن القاسم ، ذكره الزبيدى .

٢٧ ـ ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن البغوى وأخوه .

٢٨ ـ علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ذكرهما الزبيدى .

٢٩ ـ احمد بن يحيى ثعلب ، توفى سنة ٢٩١ ، تقدم في فصل النحاة .

٣٠ ـ محمد بن الحسن بن دينار ابو العباس الاحول ، ذكره الزبيدى في طبقة المبرد وثعلب .

٣١ ـ بندار بن عبد الحميد ابو عمر الاصفهانى ، كان يحفظ ٧٠ قصيدة ، اول كل قصيدة « بانت سعاد » وكان في ايام المتوكل العباسى .

٣٢ ـ القاسم بن بشار الانباري والد ابى بكر محمد المتوفى سنة ٣٢٧ ذكره الزبيدى .

٣٣ ـ عبد الله بن رستم مستملي يعقوب بن السكيت ، ذكره الزبيدى في الطبقة الرابعة .

٣٤ ـ داود بن محمد بن صالح ، ابو الفوارس المروزى مات بمصر سنة ٢٨٣ .

٣٥ ـ محمد بن عبد الواحد ابو عمرو الزاهد غلام ثعلب ، توفى سنة ٣٤٥ .

٣٦ ـ محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ، ابو بكر العطار المقرى ، ولد سنة ٢٦٥ وسمع ثعلباً وتوفى لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ٢٥٣ وقيل سنة ٣٥٥

٣٧ ـ الحسين بن احمد الفزارى ابو عبد الله ، ذكره الزبيدى .

٣٨ ـ خشاف الكوفي صاحب اللغة ، توفى سنة ١٧٥ .

٣٩ ـ محمد بن هبيرة الاسدى ابو سعيد المعروف بصعوداء ، تقدم ذكره في فصل النحاة .

٤٠ ـ ابان بن تغلب بن رباح الجريرى ، ابو سعيد البكري مولى بنى جرير ابن عباد ، له غريب القرآن وغيره ، توفى سنة ١٤١ تقدم ذكره .

٤١ ـ الحسن بن داود بن الحسن بن عون النقار ، صنف كتاب اللغة في مخارج الحروف ، توفى بالكوفة سنة ٣٥٢ ، تقدم في فصل النحاة .

٤٢ ـ داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول ، ابو سعد التنوخي الانباري الكوفي ، توفي بالانبار سنة ٣١٦ ، تقدم .

٤٣ ـ علي بن حمزة المعروف بالكسائي ابو الحسن مولى بني اسد ، المتوفى سنة ١٨٩ ، تقدم .

٤٤ ـ علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، المعروف بابن الكوفي صنف الفرائد والقلائد في اللغة ، توفي سنة ٣٤٨ ، تقدم .

٤٥ ـ عمر بن ابراهيم بن محمد العلوي الزيدي من أئمة اللغة ، ولد سنة ٤٤٢ وتوفي سنة ٥٣٩ ، تقدم .

٤٦ ـ المفضل بن سلمة بن عاصم ، ابو طالب صاحب البارع في اللغة ، توفي نحو سنة ٢٥٠ .

٤٧ ـ احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون النديم ، ابو عبدالله استاذ ابي العباس ثعلب ، وكان خصيصاً بالمتوكل ونديماً له ، ذكره الشيخ في الفهرست والنجاشي وقال : انه شيخ اهل اللغة ووجههم ، وكان من اهل المائة الثالثة

٤٨ ـ محمد بن احمد بن ابراهيم المعروف بالصابوني من اصحاب الامام علي الهادي عليه السلام ، له المفاخر في اللغة ، توفي سنة ٣٠٠ .

شعراء الكوفة

كانت الكوفة - لا سيما في العصر الاموي - بؤرة العلم والأدب وملتقى العلماء والأدباء والشعراء يزدحمون في المسجد او غيره من الجوامع العامة والنوادي والمحافل للمفاخرة او المناظرة او المناضلة او المناشدة ، وكان اشراف الكوفة يخرجون إلى ضواحيها أيضاً لمثل هذا الغرض لما كان في ضواحيها من جالية العرب أهل البادية من القبائل التي نزحت إلى هناك بعد الاسلام .

فكانت الكوفة وضواحيها كسوق عكاظ في الجاهلية و « المربد » في البصرة الذى كان سوقا من اسواقها يعرف بسوق الابل ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس واقاموا بها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء يؤمها الادباء من كل فج للمناشدة والمحاكة ، ومثلهما الكوفة فقد كانت تتألف فيها لفحول شعرائها حلقات المناشدة والمفاخرة ومجالس العلم والادب .

وكان الشعر في الكوفة اكثر منه في البصرة ، ووقف المختار بن ابى عبيد الثقفي في اثناء حروبه بالعراق على اشعار مدفونة في القصر الابيض بالكوفة مما يدل على عناية الكوفيين بالشعر (١) لكن اكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله (٢) ولم ينبغ شاعر او خطيب في بلاد العرب كلها إلا جاء البصرة والكوفة فازدحمت الاقدام فيها ، ونبغ الرواة والادباء وغيرهم فيها .

وبما ان لقول الشاعر من التأثير في نفوس عشيرته لانه لسان حالها ازداد الشعراء بذلك نفوذاً وتقرباً من الخلفاء والأمراء ، وكان الخليفة يعد مدح الشاعر

(١) عن الخصائص لابن جني - مخطوط - .

(٢) المزهر للسيوطي ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ج ٢ .

« المصحح »

له دليلا على رضا قبيلته عن اغراضه لانه لسان حالها ، والقبيلة تعد اكرام الخليفة لشاعرها اكراماً لها .

وكان للشعراء رواتب في بيت المال مثل سائر المسلمين ، فلم يكن الشعراء يرون بدأ من استرضاء الخلفاء والامراء خوفاً من قطع اعطيتهم فضلا عما يرجونه من الجوائز إذا أحسنوا ارضاءهم .

وكان لبعض الملوك والامراء شغف بالادب منهم معاوية ، وعبد الملك ، وهشام ، وكان لهم عناية بالأدباء وخصوصاً عبد الملك ، والأدب لا ينمو ويثمر إلا في ظل محبيه من الملوك والامراء ، فلا عجب إذا كان اكثر احاديث الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم في الشعر ومن هو اشعر الشعراء .

وفي الكوفة احتك العرب بغيرهم من الامم المتمدنة ، وفيها اشتغل المسلمين بجمع اخبار العرب وأشعارهم وامثالهم ، وفيها ولدت الآداب اللسانية فتكاثرت فيها الاندية الأدبية ، وذلك من جملة البواعث على زهو الشعر في الكوفة ، فلا غروا إذا نبغ فيها الشعراء والأدباء ، ولعل شعراء السياسة اكثر من غيرهم من سائر الطبقات ، إذ قلما نبغ شاعر لم يتعرض لأحد الاحزاب التي كانت شايعة يومئذ لا سيما في الكوفة التي كانت معروفة بانها علوية المبدأ على الاكثر ، فكان فيها من انصار العلويين اوالهاشميين ومن انصار الامويين ، وفيها من انصار الخوارج وآل الزبير وغيرهم .

هكذا كانوا الشعراء أيام الخلفاءوالامراء الامويين ، أما في العصر العباسي فكان الغرض الغالب من تقريب الشعراء رغبة الخلفاء والامراء في الادب وكثيراً ما كانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبي كوصف منظر أوسيف كافعل الهادي إذاستقدم الشعراءاليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهوسيف معدي كرب فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء صفوه فنال الجائزة ابن يامين المصري (١) .

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٨ .

« المصحح »

واليك فيما يلي اسماء طائفة من الشعراء الذين نبغوا في الكوفة معتمدين على الاكثر في نقل اسمائهم على (المؤتلف والمختلف) لابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠ ـ طبع القاهرة ـ و (معجم الشعراء) لابي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٧٤ ـ طبع القاهرة ـ و كتاب (الشعر والشعراء) لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ـ طبع مصر ـ و (فهرست ابن النديم) ـ طبع مصر ـ و (بغية الوعاة) لجلال الدين السيوطي ـ طبع مصر ـ .

١ ـ المنازل بن الاعرف أخو فرعان ، كان ينزل الكوفة ، وهو القائل يتشكى ابنه (من ابيات) :

تظلمنى مالي خليج وعقنى على حين كانت كالحنى عظامى

٢ ـ مرداس بن خذام ، او حزام ، كان ينزل الكوفة ، وكان تزوج امرأة من اهل الري يقال لها دختنكا كثيرة المال ، وله فيها اشعار كثيرة .

٣ ـ مجرد: أحد بنى جندل بن نهشل بن دارم ، كان ينزل الكوفة وانشدله

فقلت له وانكر بعض شأنى ألم تعرف رقاب بنى تميم

رقاب لم تقر بيوم خسف وأبيات على الملك الغشوم

٤ ـ عمر بن يزيد بن هلال بن سعد بن عمرو بن سلامان النخعي ، وهو القائل لابراهيم بن الاشتر معاتباً له ، من ابيات :

ابلغ لديك ابا النعمان معتبة فهل لديك لمن يرجوك معتتب

٥ ـ عمرو بن الحسن الاباضى من الموالي احد شعراء الخوارج ، وهو القائل يرثى الاباضية من قصيدة طويلة :

في فتية شرطوا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر

٦ ـ عمير بن ضابى بن الحرث البرجمي ، هو وابوه ممن سكن الكوفة حبسه عثمان بن عفان لهجائه قوماً من الانصار ، فمات في الحبس .

٧ ـ عمارة بن عقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو بن امية بن عبد شمس وكان ممن رثى عثمان بن عفان .

٨ ـ عقاب بن قيس الطائى القائل لبنى اسد من ابيات :

تعالوا أقاضيكم أأعيار فقعس إلى المجد ادنى ام عشيرة حاتم

٩ ـ عتاب بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس كان في ايام المهدي العباسي .

١٠ ـ عيينة بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري شريف جليل ، واخوه .

١١ ـ مالك بن اسماء بن خارجة ، يكنى ابا الحسن ، وامه ام ولد تسمى صفية وشعره كثير ، وكان هو وابوه من اشراف أهل الكوفة ، وكان الحجاج متزوجا بهند بنت اسماء اخت مالك ، وللحجاج معها اخبار وكان غزلا ظريفاً تقلد خوارزم

١٢ ـ علي بن اديم البزاز ، وكان في صدر الدولة العباسية ، وعشق جارية يقال لها منهلة ، وله معها حديث .

١٣ ـ علي بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، ويكنى ابا الحسن أحد شعراء الكوفة وظرفائهم ، طلبه الرشيد العباسي مع الزنادقة فاشتهر اشتهاراً طويلا ثم قصده بالرقة ، وهو شيخ كبير فانشده قصيدة فآمنه ووهب له ٥٠٠٠ آلاف درهم

١٤ ـ علي بن حمزة الكسائي ابو الحسن امام اهل الكوفة في النحو ، تقدم في فصل النحاة .

١٥ ـ فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الموقد بن نمير بن اسامة بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، وشعره حجة وهو القائل لما مات يزيد بن معاوية من ابيات :

وانك لو شهدت بكاء هند ورملة إذ تصكان الخدودا
رأيت بكل معولة ثكول أباد الدهر واحدها الفقيدا

١٦ ـ الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي ، له اشعار كثيرة ، ولي بلخ وطخارستان وغزا كابل ، وله فيها اثر حسن ، ولدعبل الخزاعي في العباس أب الفضل مدح كثير .

١٧ ـ الفضل بن جعفر ابو علي البصير بن الفضل بن يونس الكاتب الانباري اصلهم من الانبار وانتقلوا إلى الكوفة فنزلوا في النخع ، لقب بالبصير لذكائه وكان ضريراً ، توفي في سامراء سنة ٢٥١ .

١٨ ـ فائد بن حبيب بن الكميت بن ثعلبة بن نوفـل بن نضلة بن الاشتر بن جخوان بن فقعس الاسدي ، اسلامي معروف .

١٩ ـ القعقاع بن شور الربعي الذهلي ، الذي يقول فيه بعض الكوفيين :

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

٢٠ ـ القحيف العقيلي بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن ابن خفاجة ، واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل ، شاعر مفلق لحق الدولة العباسية ، وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد .

٢١ ـ القاسم بن احمد الكاتب ابو الحسن ، كتب اليه عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر يتشوقه ، من ابيات :

محبك شاك ولو يستطيع أتاك لاعظام حق الصديق

٢٢ ـ كندة بن هذيم الطائي القائل :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن بني قبطي كلهم وبني خضف

فلا تقطعوا حبل المودة بيننا وصدوا وانتم ان صددتم على النصف

٢٣ ـ مالك بن الشرعي السكوني ، ذكره دعبل وقال هو كثير الشعر .

٢٤ ـ مالك بن ابى حبال الاسدي من فرسان الكوفة ، خرج على الحجاج في بعض السواد فاسره الحجاج وقتله .

٢٥ ـ المنذر بن طفيل الربعي المرثدي القائل :

كفيت بني عجل وسعد بن مالك من الدهر يوما كاسف الوجه اقتما

٢٦ ـ المنذر بن صخر الاسدي القائل :

إذا المجلس العبدي يوما تقابلوا رأى كلهم وجهاً لئيما يقابله
وان سيل أي الناس ألأم والداً أشار إلى العبدي من انت سائله

٢٧ ـ المغيرة بن عبد الله بن الاسود بن وهب ، من بنى ناعج بن عمرو بن اسد ، ويكنى ابا المعرض وهو أحد مجان الكوفة وشعرائهم ، وهجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير .

٢٨ ـ منظور بن سحيم الفقعسى اسلامي ، يقول في الحماسة من ابيات :

ولست بهاج في القرى اهل منزل على زادهم ابكى وابكي البواكيا

٢٩ ـ مسعود بن علية اسلامي ، قال دعبل : كان شاعراً محسناً .

٣٠ ـ معاذ بن مسلم الهراء النحوى ، واضع علم الصرف ، كان من اصحاب الصادق عليه السلام وكان صديق الكميت بن زيد الاسدى تقدم في فصل النحاة .

٣١ ـ المفضل بن قدامة القائل في بيعة الزبير على رواية دعبل ، من ابيات :

دعا ابن مطيع للبياع فجئته إلى بيعة قلبى لها غير عارف

٣٢ ـ المؤمل بن اميل المحاربى احد بنى جسر بن محارب ، وكان يقال له البارد ، مدح المهدى العباسى في ايام ابيه ، وله مع المنصور خبر مشهور، توفى نحو سنة ١٩٠ .

٣٣ ـ المعذل بن غيلان بن الحكم بن اعين العبدى من عبد القيس من انفسهم ، وهو ابو احمد الفقيه وعبد الصمد الشاعر ابني المعذل ، ويكنى ابا عمرو وله من الولد أحد عشر ابناً ، وكلهم ادباء شعراء ، كان من اهل الكوفة وقدم البصرة مع عيسى بن جعفر بن المنصور ، وأقام بها هو وولده .

٣٤ ـ معن بن زائدة بن عبد الله الشيبانى ، ابو الوليد ، من اشهر اجواد العرب وشجعانهم ، ادرك العصر الاموى والعباسى ، ولاه المنصور

ولاية سجستان فأقام مدة وقتل فيها غيلة سنة ١٥١ .

٣٥ ـ معدان بن جواس الكندي السكوني ، له حلف في ربيعة ، مخضرم نزل الكوفة وكان نصرانياً فاسلم في ايام عمر بن الخطاب ، وقام الزبير بن العوام بامره فمدحه .

٣٦ ـ المتوكل الليثي بن عبد الله بن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، يكنى ابا جهمة ، وكان على عهد معاوية بن ابي سفيان ، وهو القائل :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

قد يكثر النكث المقصر همه ... ويقل مال المرء وهو كريم

٣٧ ـ محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط المعروف بذي الشامة وبابن ابي قطيفة ، ولاه عبد الملك الكوفة ، تقدم في فصل الولاة .

٣٨ ـ محمد بن عبيد الله ابو بكر العرزمي من اليمن من حضرموت ، نزل الكوفة ، ادرك اول الدولة العباسية ، وجل شعره آداب وامثال .

٣٩ ـ محمد البجلي مأموني ، وكان هجاء للحسن بن رجاء بن ابي الضحاك .

٤٠ ـ محمد بن جميل الكاتب التميمي مولى بني تميم من المادحين لابي غانم الامير حميد بن عبد الحميد الطوسي .

٤١ ـ محمد بن ابي الحارث ، ذكر دعبل ان له اشعاراً كثيرة حساناً ملاحاً

٤٢ ـ محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ابو طالب الجعفري ، شاعر مقل يسكن الكوفة فلما جرى بين الطالبيين والعباسيين بالكوفة ما جرى وطلب الطالبيون .

قال ابو طالب :

بني عمنا لا تذمروا سفاهة ... فينهض في عصيانكم من تأخرا

وان ترفعوا عنا يد الظلم تجتنوا ... لطاعتكم منا نصيباً موفرا

وان تركبونا بالمذلة تبعثوا ليوثاً ترى ورد المنية اغدرا

٤٣ ـ محمد بن نوفل التيمي العامري ، من ولد الحارث بن تيم ، له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوى عند ظهوره بالكوفة ، اولها :

عجبت ليحيى الطالبى وحينه وتغريره بالنفس عند فسا العمر

٤٤ ـ محمد بن الدقيقي ويقال احمد ، كنيته ابو جعفر ، كان خبيث اللسان وهو صاحب القصيدة التى سماها السنية مزدوجـة ذكر فيها جميع رؤساء الدولة في ايام المتوكل العباسى من اهل سر من رأى وبغداد ورماهم بالقبائح ، وابوه الدقيقي شاعر ايضاً .

٤٥ ـ المـكاء بن همیم الربعي اسلامى ، وهو القائل :

اني امرؤ من بنى شيبان قد علمت هذى القبائل امى منهم وابى

اني إذا ما شربت الخمر ينكرنى قومى وتعرف منى آية الغضب

٤٦ ـ المستهل بن الكميت بن زيد الشاعر الاسدي ، وفـد على ابى العباس السفاح بالانبار ، فاخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب إلى ابى العباس :

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم ان البلاء لراكـد

فامر بتخليته واحسن جائزته ، ووفد بعد ذلك على المنصور وله معه حديث .

٤٧ ـ مطيع بن اياس الكنانى من بني ليث بن بكر ، يكنى ابا سلم ، وهو من ظرفاء اهل الكوفة ومجانهم ، وكان حسن الوجه وفي صحابة المنصور ، ثم انقطع إلى ابنه جعفر .

٤٨ ـ مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الاسدى ، كان اسود دميماً قصيراً ، ادرك الدولة العباسية ، وله في المهدي قصيدة اولها :

دعاك الشوق والأدب ومات بقلبك الطرب

٤٩ ـ الهـذيل بن عبد الله بن سالم ـ وقيل سليم ـ بن هلال بن الحراق بن زبينة بن عصم بن زبينة بن هـلال الاشجعي احد شعراء الكوفة ومجانها ، هجا

قضاة الكوفة عبد الملك بن عمير والشعبي وابن ابي ليلى ، وهو القائل للشعبي ايام قضائه الابيات التي اولها :

فتن الشعبي لما　　رفع الطرف اليها

٥٠ ـ ابو عمران الضرير يحيى بن سعيد مولى لآل طلحة بن عبيد الله التميمي وهو القائل :

إذا أنا لم اثن بخير مجازيا　　ولم اذمم الرجس البخيل المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه　　وشق لي الله المسامع والفما

٥١ ـ يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ابو الفضل بن خال ابي العباس السفاح ، كان اديباً ظريفاً ماجناً خليعاً ، وكان صديق مطيع بن اياس وحماد عجرد ، وهو القائل :

ولما رأيت الشيب حل بياضه　　بمفرق رأسي قلت للشيب مرحبا

٥٢ ـ يحيى بن بلال العبدي ابو محمد البحراني كوفي نزل همذان ، وهو محسن وله في الرشيد مدائح حسنة ، وهو القائل :

وللموت خير من حياة زهيدة　　وللمنع خير من عطاء مكدر
فعش مثريا او مكديا من عطية　　تمنى وإلا فاسأل الله واصبر

٥٣ ـ يحيى بن ابي الخصيب ماجن كان في ايام المعتضد العباسي ، وله قصيدة طويلة ذكر فيها خلوته بامرأة لقيها في الطريق بالكوفة ، اولها :

ابا حسن ان لي قصة　　ولو لا اعاجيبها لم تطل

٥٤ ـ يوسف بن لقوة الكاتب ، كان الفضل بن سهل يفضله في الكتبة ويصفه ، وله القصيدة الحرفية الطويلة التي يقول في آخرها :

ان صرف الزمان ضعضع ركني　　ما ارى لي من الزمان مجيرا
ليس ذنبي إلى الزمان سوى انـ　　ـني احببت شبراً وشبيرا
وعلياً اباهما افضل الامـ　　ـة بعد النبي سبقاً وخيرا

فعلى حبهم اموت واحيا وعلى هديهم الاقى النشورا

٥٥ ـ ابو السمال الاسدي ، كوفي محدث رشيدى ، لم يقع الينا اسمه وهو معروف بكنيته .

٥٦ ـ ابو اللفائف ، لم يقع لنا اسمه ايضاً وهو مشهور بكنيته .

٥٧ ـ محمد بن الاشعث بن فجوة القرشي ثم الزهرى ، كان كاتبا ومن فتيان اهل الكوفة وظرفائهم وكان حسن الوجه يقول الشعر ويتغنى به ، وكان يألف الزرقاء جارية ابن رامين وقال فيها شعراً ، وكان ابن رامين مولى الزرقاء اجل مقيم بالكوفة واكبرهم .

٥٨ ـ ابو كلدة اليشكرى بن عبد الله بن منقذ بن حجر ، من بني يشكر بن بكر بن وائل ، من شعراء الدولة الاموية ، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ، وله ديوان شعر .

٥٩ ـ قيس بن عمر بن مالك من بنى حارث بن كلب ، وهو المعروف بالنجاشي ، كان فاسقاً رقيق الاسلام ، ضربه الامام على امير المؤمنين عليه السلام سبعة وثمانين سوطاً لشربه الخمر في شهر رمضان ، هو وابو سماك العدوي ، وهو الذي هجا أهل الكوفة بقوله من ابيات :

إذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

٦٠ ـ علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي بن ابى طالب عليه السلام الحمانى المعروف بالافوه ، كان يقول انا شاعر وابى شاعر وجدى شاعر إلى ابى طالب، وسأل المتوكل العباسى الامام علي الهادي عليه السلام فقال له من اشعر الناس ؟ فقال الحمانى : وقال الناصر لو جاز قراءة شعر في الصلاة لكان شعر الحمانى ، توفى سنة ٢٦٠ .

٦١ ـ عبد الله بن محمد بن حرب بن خطاب الخطابى ، ابو محمد النحوي ، تقدم في فصل النحاة .

٦٢ ـ اعشى ربيعة عبد الله بن خارجة من شيبان (ربيعة) كان مرواني المذهب يتعصب لبني امية تعصباً شديداً ، توفي سنة ٨٥ .

٦٣ ـ عبد الله بن الزبير الأسدي ، وهوغير عبد الله بن الزبير القائم بالدعوة في الحجاز ، وهو شاعر هجاء يرهب شره ، وكان يتعصب لبني امية ، واخيراً كان مع مصعب بن الزبير لما غلب على الكوفة ، ولما قتل سنة ٧١ عمي عبد الله ومات في خلافة عبد الملك .

٦٤ ـ حمزة بن بيض ، هوحنفي من بكر بن وائل ـ ربيعة ـ من أهل الكوفة خليع ماجن ، وكان منقطعاً لآل المهلب وولده ، توفي سنة ١٢٠ .

٦٥ ـ الطرماح بن حكيم بن الحكم هومن طي من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، وكان هجاء نشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة ، واعتقد مذهب الشراة والأزارقة ، وكان صديقاً للكميت بن زيد ، وله ديوان شعر توفي سنة ١٠٠ .

٦٦ ـ ابو العتاهية ، هو مولى واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ولد بعين التمر سنة ١٣٠ ، ونشأ في الكوفة ، وكان يصطنع الجرار ويحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة ويبيع منه ، له ديوان شعر مطبوع في بيروت توفي سنة ٢١١ .

٦٧ ـ دعبل الخزاعي بن علي بن رزين ، هو عربي من اليمن شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، اصله من الكوفة وجاء بغداد بطلب من الرشيد العباسي واكثر مدائحه في أهل البيت عليهم السلام ، لأنه كان شديد التعصب لعلي واهله عليهم السلام ، توفي سنة ٢٤٦ .

٦٨ ـ ابو دلامة الأسدي ، زند بن الجون ، سمي ابا دلامة نسبة إلى ابنه دلامة ، وهو كوفي المنشأ اسود اللون مولى لبني اسد ، توفي سنة ١٦١ .

٦٩ ـ حماد عجرد بن عمر بن يونس هو مولى ايضا ، نشأ في الكوفة وعاصر الدولتين ، وكان ماجنا ظريفا خليعا ، توفي بشيراز سنة ١٦١ ودفن بها .

٧٠ ـ مطيع بن أياس ، هو عربي الأصل يرجع نسبه إلى كنانة ، وقد عاصر الدولتين الاموية والعباسية ، كان ماجنا خليما ظريفا مليح النادرة ، ولد ونشأ بالكوفة وانقطع للمنصور ، ولاه المهدى العباسي الصدقات بالبصرة ، فتوفى فيها سنة ١٦٦ .

٧١ ـ حماد الراوية ؛ هو حماد بن ميسرة ، اصله ديلمي من موالي بني بكر ابن وائل ، نشأ بالكوفة ، وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها ، لكنه اختص بجمع الشعر ، توفى سنة ١٥٦ .

٧٢ ـ سليمان بن صرد الخزاعي : كان من الصحابة المهاجرين والنازلين بالكوفة شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين ، قتل مع التوابين سنة ٦٥ تقدم في حادثة التوابين .

٧٣ ـ القاضى عبد الله بن شبرمة الضبي ، عده ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت المتقين من اصحاب زين العابدين عليه السلام ، توفى سنة ١٤٤ ، تقدم في فصل القضاة .

٧٤ ـ محمد بن غالب بن الهذيل المكنى بابي الهذيل ، عده الشيخ الطوسى رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام وصرح بكونه شاعراً ، وذكره ابن شهر اشوب في شعراء اهل البيت عليهم السلام ، توفى في المائة الثانية .

٧٥ ـ شريك بن عبد الله القاضى النخعي ، عده المرزباني من شعراء الشيعة وذكر له خبراً مع المهدى العباسي يدل على تشيعه ، توفى بالكوفة سنة ١٧٧ تقدم في فصل القضاة .

٧٦ ـ علي بن حمزة الكسائي النحوى ، قال ابن النديم في الفهرست شاعر مقل توفى سنة ١٧٩ ، تقدم في فصل النحاة واللغويين .

٧٧ ـ يوسف بن الحسين الحلبي المكنى بأبي المحاسن المعروف بالشوا ، له ديوان شعر في اربع مجلدات ، توفى سنة ٦٣٥ .

٧٨ ـ الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمر بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ويكنى ابا المستهل شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بآياتها من شعراء مضر والسنتها المتعصبين على القحطانيـة القارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها ومذهبه في التشيع ومدح اهل البيت عليهم السلام في ايام بني امية مشهور، وقصائده فيهم تسمى (الهاشميات) وهي من جيد شعره ، وكانت اول منظوماته ، طبعت بمصر وفي ليدن ولها شرح مخطوط في المكتبة الخديوية ، قيل جاء الفرزدق وعرض عليه شعره فسمع له وهو يستخف به حتى بلغ إلى قوله :

بني هاشم رهـط النبي فانني ... بهم ولهم ارضى مراراً واغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة ... إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكانت لهم من هؤلاء وهؤلا ... ء محباً على اني احب واغضب
وارمى وارمي بالعداوة اهلها ... واني لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق : يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقي . توفي سنة ١٢٦ وله ستون سنة ، وكان يبلغ شعره لما مات ٥٢٨٩ بيتاً .

٧٩ ـ ابو الطيب المتنبي احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي ، وبنو جعفي بطن من سعد العشيرة من القحطانية فهو عريق بالعروبة ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة القبيلة المعروفة وكان ابوه من العامـة يسقي الناس ويسمونه ـ عبدان السقاء ـ لكن ابا الطيب نشأ على طلب العلم والأدب ، وكان قوي الحافظة مطبوعا على الشعر ، فلما ترعرع حمله ابوه إلى الشام ينتقل به من باديتها إلى حاضرتها ، واخذ العلم من اصحابه فمهر اولا باللغة فحفظ غريبها وحوشيها واشعار الجاهلية وغيرهم واشتهر بالفصاحة والبلاغة ، ونال من الشهرة الأدبية ما لم ينله سواه ، فراجت سوق شعره بما اصابه من رغبة الملوك والأمراء فيه فنظم القصائد في اغراض مختلفة ، وفاق معاصريه على الاطلاق فتسابق

الملوك إلى استدنائه بالجوائز ففعل ، وبدأ بسيف الدولة ابن حمدان ، فقدم عليه سنة ٣٣٧ ومجلسه حافل بفحول الشعراء فأحرز المتنبي قصب السبق بقصائد سار بذكرها الركبان ، ثم فارق سيف الدولة وخرج إلى مصر مغضباً (لقضية صدرت) فاتصل بكافور الاخشيدى سنة ٣٤٦ لما يعلم من عداوته لبني حمدان وامتدحه ، ثم خرج من مصر مغضباً سنة ٣٥٠ فأتى بغداد ثم ذهب إلى بلاد فارس وامتدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل عطاءه ، ثم رجع من فارس سنة ٣٥٤ قاصداً بغداد معه ابنه محمد وغلامه مفلح حتى إذا كان بالقرب من (النعمانية) في موضع يقال له الصافية ، في الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدى فى عدة من اصحابه فاقتتلا ، فاحس المتنبي بالضعف فعمد إلى الفرار ، فقال له غلامه مفلح لايتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً حتى قتل سنة ٣٥٤ .

أما شعره ففي الدرجة الأولى من المتانة والبلاغة ، وهو مشهور بفخامة المعانى ومتانة المبانى ، ولم يدع باباً من ابواب الشعر إلا رقه واجاد فيه وخصوصاً الحكم والحماسة والمديح والفخر والعتاب ، وحوى شعره من الفلسفة والحكمة ما جرى على السنة الناس مجرى الامثال ، واقتبس كثيرون من المنشئين معانيه وحلوا شعرها إلى نثر ادخلوه في نثرهم كما فعل الصاحب بن عباد (١) او نظموه لأنفسهم ، كما فعل ابو بكر الخوارزمى وغيره .

مضى على شعره نحو الف سنة ولا يزال موضع مناقشات أهل الأدب وكثيراً ما اشتغلوا في تفسير اشعاره وحل مشكلها وعويصها والفت الكتب في ذكر جيده ورديئه ، وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار

(١) يتيمة الدهر ص٨٧ ج١ طبع بيروت .

« المصحح »

كلامه ، وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والتعصب له وعليه ، وذلك دليل على وفور فضله وتقدمه على اقرانه - والكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته - وممن درس شعر المتنبي وبين حسنه وقبيحه ونقده ابو منصور الثعالبي في الجزء الأول من يتيمة الدهر ، فانه بين حسناته وسيئاته مفصلا مع سائر اخباره في نحو مائة صفحة ، ولم يبق شاعر او اديب جاء بعد المتنبي إلا انتقده .

وقد جمع ديوانه ورتب على الحروف ، وشرحه كثيرون وطبع في الهند ومصر والشام وغيرها ، ومن شروحه المطبوعة شرح الواحدي علي بن احمد المتوفى سنة ٤٦٨ طبع في بمباي سنة ١٢٧١ ، وشرح ابى البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ المعروف بالتبيان طبع ببولاق سنة ١٨٦٠ وطبع بمصر سنة ١٢٨٧ ، واحدث شروحه (العرف الطيب في شرح ديوان ابى الطيب) للشيخ ناصيف اليازجى المتوفى سنة ١٢٨٧ طبع في بيروت غير مرة ، وشرح عبد الرحمن البرقوقي في مجلدين طبع بمصر سنة ١٣٤٨ .

هذه خلاصة (تاريخ الكوفة) وأهم اخبارها في العصور السالفة ، وقد كانت عامرة حتى القرن الثامن الهجري على ما نحسب ، ثم توالى عليها التدهور والخراب وهجرها اهلها ، فعادت مقفرة العرصات حتى سنة ١٢٩٠ ، فنزلها بعض النازلين وبنوا فيها بيوتاً من القصب على ضفة الفرات اليمنى بالقرب من مقام النبى يونس عليه السلام ، فكثر سكانها فأحدثوا بساتين على جانبي الفرات ، وبنوا فيها حماماً وبركة للماء ، فاخذت البلدة بالعمران شيئا فشيئا .

وفي سنة ١٣١٠ تصدى العلامة الكبير ميرزا أبو القاسم الكلباسى احد اعلام النجف الأشرف لعمارة بعض الحجر في الجامع الكبير ، ثم انه لما جف بحر النجف وشح الماء فيها سنة ١٣٠٥ تقدم عمران بلدة الكوفة فاخذوا يحدثون فيها الدور والاسواق والحمامات .

وفي سنة ١٣١٧ يوم الاحد الموافق للخامس والعشرين من شهر ذى الحجة

نصبوا الجسر على نهر الفرات ، ثم تخرب الحمام العتيق فتصدى السيد عبد الرحمن (الخلخالي) لبناء حمام جديد فبني في موضعه اليوم وقد تم بناؤه اول يوم من شهر رمضان سنة ١٣١٨ ، ثم مدت اسلاك البرق اليها من الحلة سنة ١٣٢٣ .

وفي سنة ١٣٢٥ تصدى السيد علي كمونة سادن الحرم العلوي فبني محلا واسعا بجنب الجامع من الجهة الغربية في موضعه اليوم وبني فيه حجراً وبني سوقا لراحة الزائرين وقد تم بناؤه سنة ١٣٢٧ ، ثم مدت السكة الحديدية - ترامواي - من الكوفة إلى النجف وتم عملها في اول شهر رمضان سنة ١٣٢٧ ، وقد انشأتها شركة اهلية .

والكوفة اليوم ناحية لقضاء النجف تبعد عنها سبعة اميال ، وهي قصبة جميلة حسنة الهواء كثيرة البيوت منظمة الجادات تحيط بها الحدائق وتكتنفها البساتين الجميلة ، وفيها من النفوس حسب الاحصاءات الاخيرة ١٥٠٠٠ نسمة .

ويكون الجامع الكبير علي بعد نصف ميل منها .

إلى هنا نختم الكلام ونرجو ان نكون قد وصلنا إلى ما قصدناه من جمع اهم ما يتعلق بتاريخ الكوفة في هذا الموجز ، وان كان نزراً ، وان نكون قد مهدنا الطريق لمن أراد السلوك في هذا السبيل ويكتب في هذا الموضوع ، فلقد طرحنا بين يديه مواد غزيرة ، وجمعنا له مواضيع نحسبها ليست قليلة اعتمدنا فيها على اهم المصادر الوثيقة ، فان اتينا بما رجونا واصبنا الهدف فهو اقصى ما نتمنى ونرجو وان لم نوفق لذلك ، فما هو عن تقصير في البحث وتساهل في التتبع ، فلقد بذلنا من الجهد ما وسعته الطاقة (وما كل ما يتمنى المرء يدركه) والختام نصلي على النبي وآله الهداة الكرام عليهم السلام .

تم الكتاب في ١٤ / ٦ / ١٩٦٨

